

مَنْبِجُ الْبِرَاعَةِ

فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

لِلْفَقِيهِ الْحَدِيثِ الْأَدِيبِ الْمُفَسِّرِ
قَطِيبِ الدِّينِ أَبِي الْجَسَّاسِ

سَعِيدِ بْنِ هَبِيبَةَ اللَّهِ الرَّائِزِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٧٣ هـ

مَنْشُورٌ فِي كِتَابِنَا الْعِزَّةِ الْعَظِيمِ الْمَوْجُودِ فِي كِتَابِنَا
الْمَوْجُودِ فِي كِتَابِنَا الْعِزَّةِ الْعَظِيمِ الْمَوْجُودِ فِي كِتَابِنَا

BOBST LIBRARY



3 1142 01424 6972

DATE DUE

Handwritten text at the top of the page, possibly a title or author's name.

Handwritten text below the first line.

Handwritten text, possibly a date or location, with some faint markings.

مفتاح البراعة

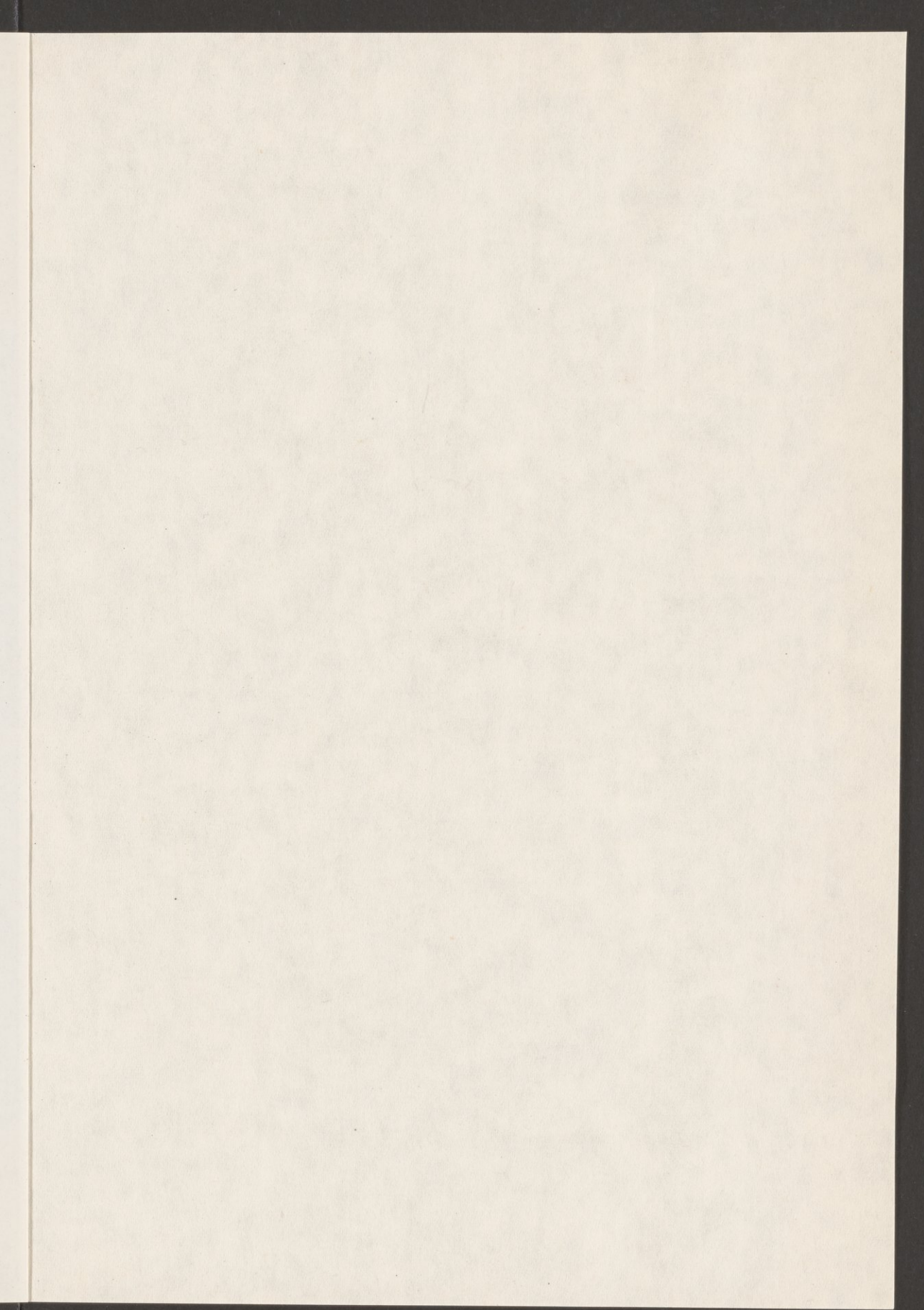
في شرح منج الكافية

أشرفه العلامة الأديب القدير
سيدنا العلامة
سيدنا العلامة
الشيخ

الجزء الأول

(1850)
الطبع بمطبع الرشيد

(1850)
الطبع بمطبع الرشيد



Rāwandī, Sa'īd ibn Hibat Allah.

/Minhāj al-barā'ah fī

sharh Nahj al-balāghah

من مخطوطات
مكتبة نزيل الله المرعشي العامية

(١٤)

مِنْهَاجُ الْبِرَاعَةِ

فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

للفقيه المحدث الأديب المفسر

قطب الدين أبي الحسين

سعيد بن هبة الله الراوندي

المتوفى سنة ٥٧٣هـ

الجزء الاول

(باهتمام)

السيد محمود المرعشي

(تحقيق)

السيد عبداللطيف الكوهكمري

تأليف
تتمتع بالمشقة الملائكية
(31)

BP

193

.1

A2

R 38

1985

V. 1

C. 1

منقلا بيبلا ان يتحا الميقنا
ذيتا اية ان يما ليطة
يقينة ان امة التبه رب نيق
٢٧٥٨ من قوما

كتاب : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

تأليف : سعيد بن هبة الله الراوندي

تحقيق : السيد عبد اللطيف الكوهكمري

نشر : مكتبة آية الله المرعشي العامة - قم

طبع : مطبعة الخيام - قم

التاريخ : ١٤٠٦ هـ (١٩٨٥)

العدد : (٢٠٠٠) نسخة

(١٩٨٥)

مكتبة آية الله المرعشي العامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بعث النبيين للعالمين بشيراً ونذيراً،
وأرسلهم ليهدوا عباد الله صراطاً مستقيماً . والصلاة والسلام
على سيدنا سيد الانبياء والمرسلين ، وعلى اهل بيته الطيبين
الطاهرين الذين اذهب الله عنهم الرجس اهل البيت وطهرهم
تطهيراً .

يا ابا الائمة الكرام

يا محبوب المؤمنين

يا رسول رب العالمين

انتهى الى جنات الرفيع على هذا وارجو منك القبول

BP

113

A2

K 38

1975

مینیچا انجمن انجمن

6-1

ایرانیان آریو نیوالمنا نوبینا شعر رمانا مانسما
 وکساع قکساع . نوبینا نوبینا مانا ولسه اوسوا ووساع
 نوبینا نوبینا رمانا رمانا . نوبینا مانا نوبینا نوبینا رمانا
 وکساع نوبینا رمانا رمانا مانا نوبینا نوبینا
 ایرانیان

کتاب : میناج انجمن انجمن
 تألیف : سعید بن خالد انجمن
 تنظیم : سعید بن خالد انجمن
 نشر : مکتب آیه الله العظمی القمی - قم
 طبع : مطبعه النبیام - قم
 تاریخ : ۱۳۶۵
 الطبعة : (۱)

الإهداء

إليك :

أيها الإمام العظيم

يا باب دار العلم والحكمة

يا أبا الأئمة الكرام

ويعسوب المؤمنين

ووصى رسول رب العالمين

أهدى إلى جنابك الرفيع عملي هذا وأرجو منك القبول

مكتبة

تحت إشراف

مكتبة جامعة القاهرة

مكتبة جامعة القاهرة

مكتبة جامعة القاهرة

مكتبة جامعة القاهرة

مكتبة جامعة القاهرة

مكتبة جامعة القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ان أحسن كلام وأبلغه بعد كتاب الله تعالى وكلام رسوله هو كلام سيدنا أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه ، لان فيه بيان كل ما يحتاج اليه الخلق في دنياهم وعقباهم ومعاشهم ومعادهم ، فان علمه عليه السلام من خير منشأ نشأ وأشرف منبع نبع واعلام نبط نبط ، لان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاه علومه حين ارتحاله عن هذه الدنيا الدنية وأودعه عنده ، وعلمه ألف باب من العلوم ينفتح من كل باب ألف باب ، وهو باب مدينة علم الرسول « ص » و كل من يأتي البيت فليأت من الباب ، ومن في الباب يعلم ما دخل وخرج .
وغير ذلك من الأدلة الدالة أن علوم النبي صلى الله عليه وآله كلها عنده ، وأنه جامع علوم الانبياء والمرسلين ، وأنه عليه السلام في محل رفيع من العلوم لا يرقى اليه طائر ولا يصل اليه سائر .
ومن ثم اهتم العلماء والادباء على جمع خطبه عليه السلام وذكر كلماته

الشريفة في كتبهم ودواوينهم مستقلاً وغير مستقل ، من حين صدورهما حتى الان . وألفوا مجلات ضخمة، حتى أن العلامة قطب الدين الراوندي ذكر في شرح مقدمة النهج أنه لما كان بالحجاز حدثه هناك بعض العلماء أنه وجد بمصر مجموعاً من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نيف وعشرين مجلداً . انتهى . وممن جمع من كلامه الشريف واختار الأبلغ منه والأفصح -- وان كان كل كلامه فصيحاً وبليغاً -- هو الشريف الأعظم رضي الدين ، فإنه اختار من خطبه ورسائله وحكمه ومواعظه قسطاً وافراً وأسماه «نهج البلاغة» ووضع على ثلاثة أبواب : مختارات الخطب ، ومختارات الرسائل ، ومختارات الحكم والمواعظ والآداب .

وقد أقبل على درسه ومدارسته العلماء والآباء ، وعلقوا عليه وشرحوه بمختلف الشروح والتعليق ، فمن طول فيه تطويلاً جعله في مجلدات كثيرة ، ومن مختصر لم يخرج عن مجلد واحد ، ومن متوسط جمع فيه ما كان مهماً لابد من ذكره .

ومن أوائل ما كتب على نهج البلاغة من الشروح هو الشرح الذي كتبه أبو الحسين قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي ، فإنه مع عدم تطويله في الكلام جمع شذوراً يبين كلام أمير المؤمنين عليه السلام ويوضحه بأبلغ بيان وأوفى توضيح ، أشار فيه إلى كثير من المطالب الأدبية والمباحث الكلامية العقلية والقضايا التاريخية الهامة .

ورأينا أحياء هذا الأثر القيم في طبعة انيقة أحياء لدررة من تراثنا القديم ، فأقدمنا على العمل فيه متوكلين على الله تعالى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

العبد

قم - عاصمة العلم - ذوالقعدة ١٤٠٥ هـ

عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري

ترجمة الشريف الرضي

اسمه ونسبه :

أبو الحسن ذو الحسين محمد بن الطاهر ذي المنقبتين أبي أحمد الحسين
ابن موسى الأبرش بن محمد الأعرج بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى
ابن الإمام الهمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن
الإمام علي السجاد بن الإمام الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم
السلام ، الرضي النقيب أخو السيد المرتضى .
وأمه هي فاطمة بنت الماصر الصغير أبي محمد الحسن بن أحمد أبي الحسين
صاحب جيش أبيه الماصر الكبير أبي محمد الحسين بن علي بن عمر الأشرف
ابن الإمام السجاد علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن الإمام علي بن
أبي طالب عليهم السلام .
وهو حسيني النسب من الطرفين ، ولعله لذلك لقب بذوي الحسين . وأبوها
هذا وآبؤه كانوا من ملوك طبرستان ببلاد الديلم .

ولادته ووفاته :

كان مولده ببغداد سنة ٣٥٩ في بيت أبيه النقيب الحسين أبي أحمد. وليس في تاريخ ولادته اختلاف بين المؤرخين .
وتوفي رحمه الله بكرة يوم الاحد السادس من المحرم سنة ٤٠٦، وحضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته الشريفة والصلاة عليه ، ودفن في داره بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد مولانا الكاظم عليه السلام لانه لم يستطع أن ينظر الى تابوته ودفنه . وصلى عليه فخر الملك أبوغالب، ومضى بنفسه آخر النهار الى أخيه المرتضى الى المشهد الشريف الكاظمي فألزمه بالعود الى داره .
ثم نقل الرضي «رض» الى مشهد الحسين الشهيد عليه السلام بكر بلاء ودفن عند أبيه .

مصادر ترجمته :

أمل الامل ٢/٢٦١ ، لؤلؤة البحرين ٣٢٢ ، رجال النجاشي ٢٨٢ ، أعيان الشيعة ٩/٢١٦ ، الرياض ٥/٧٩ ، الروضات ٦/١٩٠ ، النابس في القرن الخامس ١٦٤ ، الذريعة ٧/١٦ ، ربحانة الادب ٣/١٢١ ، انباه الرواة ٣/١١٤ ، تأسيس الشيعة ٣٣٨ ، تحفة الاحباب ٣٢٦ ، سفينة البحار ١/٥٢٦ ، شذرات الذهب ٣/١٨٢ ، عمدة الطالب ٧/٢٠٧ ، الكامل في التاريخ ٧/٤١٣ ، كشكول البحراني ١/٣١٣ ، مجالس المؤمنين ١/٥٠٣ ، الكنى والالقباب ٢/٢٧٢ ، المستدرك ٣/٥١٠ ، ميزان الاعتدال ٣/٥٢٢ ، النجوم الزاهرة ٤/٢٤٠ ، نزهة الجليس ١/٣٥٩ ، وفيات الاعيان ٤/٤٤ ، الوافي بالوفيات ٢/٢٧٤ ، يتيمة الدهر ٣/١٣٦

ورثاه أخوه المرتضى بقصيدة منها :

ياللرجال لفجعة جذمت يدي ووددت لوذهبت علي براسي
مازلت أحذر وردها حتى أتت فحسوتها في بعض ما أنا حاسي
ومطلتها زمناً فلما صممت لم يشنها مطلي وطول مكاسي
لله عمرك من قصير طاهر ولرب عمر طال بالادناس

ورثاه ايضاً تلميذه مهيار^٢ بن مردويه [مرزويه] الكاتب بقصيدة لم يسمع

الميزان ١٤١/٥ ، تنقيح المقال ١٠٧/٣ ، رجال ابن داود ١٠٧ ، خلاصة الاقوال
١٦٤ ، جامع الرواة ٩٩/٢ ، الدرجات الرفيعة ٤٦٦ ، تاريخ بغداد ٢٤٦/٢ ،
الغدير ١٨٠/٤ ، معالم العلماء ٥١ ، معجم رجال الحديث ١٩/١٦ ، الفصول
الفخرية ١٣٦ ، الدررة النجفية للخوثي ١١ ، الاعلام للزركلي ٣٢٩/٦ ، المشتبه
للذهبي ٣١٩ ، تذكرة الحفاظ ١٠٦٥/٣ ، تاريخ الادب العربي ٢٨٥ ، المطالعة
العربية ١٨٥/٢ ، ديوان السيد الرضي طبع نخبة الاخبار بمصر ، أنوار الربيع
١٣ ، قصص العرب ٣٣٢/١ ، رجال العلامة ٨٠ ، دائرة المعارف لفريد وجدي
٢٥١/٤ ، مرآة الجنان ١٨/٣ ، معجم المطبوعات ، تاريخ آداب اللغة ٢٥٧/٢ ،
دائرة المعارف للبستاني ٤٥٨/١٠ ، مرآة الكتب لثقة الاسلام خ ، كشف الظنون
١٩٩١/٢ ، ذيل كشف الظنون ٦٩٣/٢ ، الثقات العيون ١٢٤ ، مقدمة ديوان
أبي الرضا الراوندي ، البحار ٣٤/١ ، ٦٨ ، شهداء الفضيلة ٤٠ ، ترجمة تقويم
البلدان ٤٧٣ ، اعلام العرب للدجيلي ٢٠٢/١ ، مقدمة « حقائق التأويل » ، كشف
المحجة ، شرح النهج لابن ميثم البحراني ، فهرست منتجب الدين ، شرح
النهج لابن أبي الحديد ، مقدمة فقه القرآن .

(١) في بعض النسخ : لم يجدني .

(٢) مهيار الديلمي ، هو الفاضل الاديب ، من شعراء أهل البيت عليهم السلام

في باب المراثي أبلغ منها . اولها :
من جب غارب هاشم وسنامها ولوى لوبياً فاستزل مقامها
وغزا قريشاً بالبطاح فلفها ببسد وقوض عزها وخيامها

المجاهرين . كان من غلمان الشريف الرضي رضي الله تعالى عنه ، جمع بين فصاحة العرب ومعاني العجم ، له شعر كثير في مدح أهل البيت عليهم السلام وديوان شعر كبير . قال بعض العلماء : خيار مهيار خير من خيار الرضي ، وليس للرضي ردىء أصلاً . توفي سنة ٤٢٨ .

قال الخطيب في تاريخه : كان أبو الحسن مهيار شاعراً جزل القول مقدماً على أهل وقته ، وكنت أراه يحضر جامع المنصور في أيام الجمعيات ويقرأ عليه ديوان شعره ، فلم يقدر لي أن أسمع منه شيئاً ، ومات في ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى الاخرة سنة ٤٢٨ .

وذكره الزركلي في الاعلام ٢٦٤/٨ وقال : مهيار بن مرزويه أبو الحسن أو أبو الحسين الديلمي ، شاعر كبير في معانيه ابتكار وفي اسلوبه قوة . قال الحر العاملي : جمع مهيار بين فصاحة العرب ومعاني العجم ، وقال الزبيدي : شاعر زمانه فارسي الاصل من أهل بغداد ، كان منزله فيها بدرب رباح من الكرخ وبها وفاته . ينعمه مترجموه بالكاتب ولعله كان من كتاب الديوان . وقيل انه ولد في الديلم في جنوب جيلان على بحر قزوين ، وانه استخدم في بغداد للترجمة عن الفارسية ، وكان مجوسياً وأسلم سنة ٣٩٤ على يد الشريف الرضي -- فيما يقال -- وهو شيخه وعليه تخرج في الشعر والادب ، ويقول القمي : كان في غلمانه وتشيع .

راجع : الكنى والالقب ٢/٢٤٦ ، الاعلام ٢٦٤/٨ ، تاريخ بغداد ١٣/٢٢٦ ، أمل الامل ٢/٣٢٩ ، معالم العلماء ١٤٨ .

وأناخ في مضر بكلكل خسفه
من حل مكة فاستباح حریمها
ومضى بيثرب مزعجاً ماشاء من
يبكى النبي ويستهيج لفاطم
الدين ممنوع الحمى من راعه
أتناكرت ايدي الرجال سيوفها
أم غال ذا الحسبين حامى ذودها
ومنها :

بكر النعى من الرضي بمالك
كلح الصباح بموته عن ليلة
صدع الحمام صفاة آل محمد
بالفارس العلوي شق غبارها
سلب العشيرة يومه مصباحها
برهان حجتها التي بهرت به
النص مروى وكنت دلالة
ومنها :

ابكيك للدينيا التي طلقتهـا
ورميت غاربها بفضلة جبلهـا
وقد اصطفقتك شبابها وعرامهـا
زهداً وقد القت اليك زمامهـا

قال السيد على خان المدني في « انوار الربيع » ١٣ : وشقت هذه المرثية
على جماعة ممن كان يحسد الرضي على الفضل في حياته أن يرثي بمثلها بعد
وفاته ، فرثاه بقصيدة أخرى ومطلعها في براعة الاستهلال كالاولى ، وهو :
أقريش لالفم أراك ولايد فتواكلي غاض الندى وخال الندي

ومازلت معجباً بقوله منها :
بكر النعي فقال أردى خيرها ان كان يصدق فالرضي هو الردي
ذكر في «اللؤلؤة» ص ٣٢٦ حكاية عن ابي الحسن العمري أنه قال : دخلت
على الشريف المرتضى فأراني بيتين قد عملهما وهما :
سرى طيف سعدى طارقاً فاستفزني هبوساً وصحبي بالة.. لالة رقود
فقلت لعيني عاودي النوم واهجمي لعل خيالاً طارقاً سيعود
فخرجت من عنده ودخلت على أخيه الرضي فعرضت عليه البيتين فقال بديهاً:
فردت جواباً والدموع بواذر وقد آن للشمل المشت ورود
فهيهات من لقياً حبيب تعرضت لنا دون لقياه مهامه بيد
فعدت الى المرتضى بالخبر فقال : يعز علي ، اخي قتله الذكاء. فما كان الا
يسيراً حتى مضى الرضي لسبيله .

الاختلاف في تاريخ وفاته :

ذكر المولى عبدالله الافندي في الرياض ٥ / ٨٤ : وفي بعض الكتب
أن وفاته سنة أربع واربعمائة، وكذا قال الطريحي في « مجمع البحرين » نقلاً
عن « جامع الاصول » .
وقال ابن خلكان في « وفيات الاعيان » ٤ / ٤٥ بعد نقل ما ذكره أبو الفتح بن
جنى في بعض مجاميعه : انه توفي سنة ٤٠٣ . ثم ذكر رثاء أخيه المرتضى في موته .
وقال المولى الميرزا ابراهيم الخوثي في مقدمة شرحه ص ١١ : وتوفي
في المحرم سنة أربع وأربعمائة ٤٠٤ .
وقال احمد حسن الزيات في « تاريخ الادب العربي » ٢٨٥ عند ترجمة
السيد : قبضه الله اليه في المحرم من سنة ٤٠٤ ودفن بداره في الكرخ .

قال الشيخ عباس القمي في السفينة ١ / ٥٢٦ والكنى والالقباب ٢ / ٢٤٤ :
قلت : ولما تم وكمل بدره وبلغ سبع وأربعين من عمره اختار الله دار بقاءه فناده
ولباه وفارق دنياه ، وذلك في بكرة يوم الاحد لست خلون من محرم سنة ست
وأربعمائة ، فقاصت عليه نوادب الادب وانثلم حد القلم ، وفقدت عين الفضل
قرتها وجبهة الدهر غرتها ، وبكاه الافاضل مع الفضائل ورثاه الاكارم مع المكارم .
على أنه مامات من لم يمت ذكره ، ولقد خلد من بقى على الايام نظمه ونثره .
والله يتولاه بعفوه وغفرانه ويحييه بروحه وريحانه .. الخ .

وذكر ابن أبي الحديد في مقدمة الشرح ١ / ٤٠ تاريخ وفاته محرم سنة
أربع وأربعمائة . ثم ذكر حضور الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف
والقضاة على تشييع جنازته والصلاة عليه . الخ .

نقل جسده الشريف الى كربلاء :

ذكر ابن مهنا في « عمدة الطالب » ولد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ،
وتوفي يوم الاحد السادس من المحرم سنة ست وأربعمائة ، ودفن في داره ثم
نقل الى مشهد الحسين عليه السلام بكر بلا فدفن عند أبيه ، وقبره ظاهر معروف .
ثم ذكر شدة جزع أخيه المرتضى ورثاه عليه .

وقال العلامة الاميني في « الغدير » ٤ / ٢١٠ : ذكر كثير من المؤلفين نقل
جثمانه الى كربلا المشرفة بعد دفنه في داره بالكرخ ، فدفن عند أبيه ابي احمد
الحسين بن موسى . ويظهر من التاريخ أن قبره كان في القرون الوسطى
مشهوراً معروفاً في الحائر الحسيني المقدس .

الى ان قال : وقال الرفاعي المتوفى سنة ٨٨٥ في « صحاح الاخبار » ص
٦٢ : نقل المرتضى الى مشهد الحسين عليه السلام بكر بلا كأبيه وأخيه ودفن هناك

وقبره ظاهر معروف .
وهذا قريب الى الاعتبار ، لان بنى ابراهيم المعجاب قطنوا الحائر المقدس وجاوروا الامام السبط سلام الله عليه ، فدفن فيه ابراهيم المذكور بمقربة ممايلي رأس قبر الامام عليه السلام، فانخذ بنوه تربته مدفناً لهم، وكان من قطن بغداد أو البصرة كبنى موسى الابرش ينقل بعد موته الى تربة جده. وقد ثبت أن والد الشريف المترجم نقل الى الحائر المقدس قبل دفنه ودفن بها أودفن في داره أولاً ثم نقل الى مشهد الحسين عليه السلام كما في «المنتظم» لابن الجوزي ٢٤٧ / ٧ . وصح أيضاً نقل جثمان الشريف علم الهدى المرتضى الى الحائر بعد دفنه في داره . وكانت تولية تلك التربة المقدسة بيدهم، وما كان يدفن هناك أي احد الا باجازة منهم كما مر في ترجمة الوزير ابي العباس الضبي في هذا الجزء ص ١٠٦ . أي من كتاب الغدير .

كلمات العلماء والمؤرخين فيه :

قال النجاشي بعد ذكر اسمه وسرد نسبه ما لفظه : أبو الحسن الرضي نقيب العلويين ببغداد أخو المرتضى ، كان شاعراً مبرزاً . ثم عد آثاره العلمية .
وقال صاحب «امل الامل» ٢ / ٢٦٢ : وقال صاحب عمدة الطالب ص ٢٠٧ عند ذكره: ابو الحسن ذو الحسين نقيب النقباء ذو الفضائل الشائعة والمكارم الذائعة، كانت له هيبه وجلالة ببغداد ، وفيه ورع وعفة وتقشف ومراعاة للاهل والعشيرة . واي نقابة الطالبيين مراراً، وكانت اليه اماره الحاج والمظالم ، وكان أحد علماء عصره ، قرأ على اجلاء الافاضل . ثم ذكر تأليفه وقال : وهو أشعر الطالبيين ، لان المعجيد منهم ليس بمكثر والمكثر ليس بمعجيد، والرضي جمع بين الاكثار والاجادة . انتهى .

وذكره في « تاريخ بغداد » ٢ / ٢٤٦ وقال بعد ذكر اسمه ونسبه : أبو الحسن العلوي نقيب الطالبين ببغداد، كان يلقب بالرضي ذي الحسين ، وهو اخو أبي القاسم المعروف بالمرتضى ، وكان من أهل الفضل والادب والعلم . وقال : حفظ القرآن في مدة يسيرة ، وصنف كتاباً في معاني القرآن يتعذر وجود مثله ، وكان شاعراً محسناً . سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ وكان أحد الرؤساء يقول : سمعت جماعة من أهل العلم بالادب يقولون : « الرضي أشعر قریش » ، فقال ابن محفوظ : هذا صحيح . الخ .

وذكره ابن داود في رجاله ١٧٠ وقال بعد سرد نسبه ما لفظ : أبو الحسن الرضي نقيب العلويين ببغداد ، اخو سيدنا المرتضى علم الهدى ، حاله أشهر من أن يخفى .

وذكره الزركلي في « الاعلام » ٦ / ٣٢٩ وقال : أبو الحسن العلوي الحسيني الموسوي اشعر الطالبين على كثرة المجيدين فيهم ، مولده ووفاته في بغداد ، انتهت اليه نقابة الاشراف في حياة والده ، وخلع عليه بالسواد وجدد له التقليد سنة ٤٠٣ . الخ .

وذكره الذهبي في « المشته » ١ / ٣١٩ في « رضى » وقال : وبالتهليل هو الشريف الرضي . وقال أيضاً في ٢ / ٦٦٢ في « وضى » : وبراء : الشريف الرضي الشاعر المفلق الامامي . وابنه عدنان بن الرضي ولي النقابة بالعراق بعد عمه الشريف المرتضى . الخ .

وذكره احمد حسن الزيات في كتابه « تاريخ الادب العربي » ٢٨٥ وقال : ولد أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي ببغداد ، ونشأ في حجر والده ، ودرس العلم في طفولته ، فبرع في الفقه والفرائض ، وفاق في العلم والادب ، وقال

الشعر وعمره لا يزيد على عشرين سنين. فلما بلغ التاسعة والعشرين من عمره خلف أباه في نقابة الطالبين سنة ٣٨٨ ، ثم ضمت اليه مع النقابة سائر الاعمال التي كان يليها ابوه ، وهي النظر في المظالم والحج بالناس ، وبقي في هذه الاعمال حيناً من الدهر حتى تغير عليه الخليفة القادر لانهاءه عنده بالميل الى العلويين الفاطميين بمصر ، فصرفه عنها ، فعاش عيش القانع الشريف حتى قبضه الله اليه في المحرم من سنة ٤٠٤ ودفن بداره في الكرخ .

وقال الشيخ عباس القمي في « السفينة » ١ / ٥٢٦ : السيد الرضي اخو المرتضى هو محمد بن الحسين الموسوي ، أمره في العلم والفضل والادب والورع وعفة النفس وعلو الهمة والجلالة أشهر من أن يذكر ، وقد خفي علوم مقامه في الدرجات العلمية مع قلة عمره لعدم انتشار كتبه وقلة نسخها ، وانما الشائع منها نهجه وخصائصه ، وهما مقصوران على النقليات . نعم في هذه الازمنة انتشر نسخة المجازات النبوية الحاكية عن علوم مقامه في الفنون الادبية .

في قصص العرب ١ / ٣٣٢ : هو أبو الحسن محمد بن الطاهر ، كان ابوه نقيب الطالبين وصارت اليه النقابة وابوه حي ، أجمع النقاد على أنه اشعر قريش . وكان عالماً بعلوم القرآن واللغة والنحو ، وله فيها المؤلفات النافعة .

قال الازدي في جامع الرواة ٢ / ٩٩ : محمد بن الحسين الرضوي الموسوي نقيب العلويين ببغداد أخو المرتضى ، كان شاعراً مبرزاً فاضلاً عالماً ورعاً عظيماً الشأن رفيع المنزلة ، له حكاية في شرف النفس . الخ .

أقول : الرضوي في اصطلاح النسابين يقال لمن ينتهي نسبه الى الامام الهمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ، ونسب سيدنا الرضي ينتهي الى الامام موسى بن جعفر عليه السلام . والظاهر أن الرضوي اشتباه وتصحيح من « الرضي »

وهو موسوي وليس برضوي .

وفي «النابس في القرن الخامس» ١٦٤ : كان نقيب العلويين ببغداد وجلس مكانه أخوه المرتضى .

وقال العلامة الحلبي في رجاله ٨٠ : محمد بن الحسين الرضي الموسوي نقيب العلويين ببغداد أخو المرتضى ، كان شاعراً مبرزاً فاضلاً عالماً ورعاً عظيم الشأن رفيع المنزلة . الخ .

وقال الشيخ محمد عبده المصري في مقدمة شرحه ص ٥ بعد ذكر اسمه وسرد نسبه الشريف : واشتغل بالعلم ففاق في الفقه والفرائض وبزأهل زمانه في العلم والادب . ثم ذكر ماقاله صاحب اليتيمة الى أن قال : وحكى ابن خلكان عن بعض الفضلاء أنه رأى في مجموع أن بعض الأدباء اجتاز بدار الشريف الرضي بسر من رأى وهو لا يعرفها وقد أحنى عليها الزمان وذهبت بهجتها واخلفت ديباحتها وبقيار سوما تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة ، فوقف عليها متعجباً من صرف الزمان وطوارق الحدثنان، وتمثل بقول الشريف الرضي رضي الله عنه:

ولقد وقفت على ربوعهم وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب نضوى ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت عن الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وهو ينشد الأبيات ، فقال له : هل تعرف هذه الدار لمن هي ؟ فقال : لا . فقال : هذه الدار لصاحب الأبيات الشريف الرضي . فعجب كلاهما من حسن الاتفاق . انتهى .

أقول : هذه الأبيات موجودة « في الديوان » ص ٨٣ مع اختلاف ، وفيه « ولقد مررت على دارهم » . و « ليد » موضع « بيد » . « فوفقت حتى لاج من لهب » . و « عنى الطلول » .

قال ابن ابي الحديد في مقدمة الشرح ١ / ٣٣ : وحفظ الرضي رحمه الله القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة في مدة يسيرة ، وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً ، وكان رحمه الله عالماً أديباً وشاعراً مفلحاً ، فصيح النظم ضخيم الالفاظ قادراً على الفريض متصرفاً في فنونه ، ان قصد الرقة في النسيب أتى بالعجب العجيب ، وان أراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح أتى بما لا يشق فيه غباره ، وان قصد في المراثي جاء سابقاً والشعراء منقطع أنفاسها على أثره ، وكان مع هذا مترسلاً ذا كتابة قوية .

قال العلامة الخبير الاميني في موسوعته الكبيرة الغدير ج ٤ / ١٨١ بعد ذكر اسمه الشريف وسرد نسبه المنيف : والسده أبو احمد كان عظيم المنزلة في الدولتين العباسية والبويهية ، لقبه أبو نصر بهاء الدين بالطاهر الاوحد . الى أن قال : وسيدنا الشريف الرضي هو مفخرة من مفاخر العترة الطاهرة ، وامام من ائمة العلم والحديث والادب ، وبطل من أبطال الدين والعلم والمذهب ، وهو أول في كل ماورثه سلفه الطاهر من علم متدفق ونفسيات زاكية وانظار ثاقبة واباء وشمم وادب بارع وحسب نقي ونسب نبوي وشرف علوي ومجد فاطمي وسؤدد كاظمي ، الى فضائل قد تدفق سيلها الاتي ، ومناثر قد انتظمت او اذيتها الجارفة ، ومهما تشدق الكاتب فان في البيان قصوراً عن بلوغ مداه ، وللتنقيب تقاعساً عن تحديد غايته ، وللوصف انحساراً عن استكناه حقيقته . وان دون ما تحلى به من مناقبه الجممة وضرائبه الكريمة كل ما سردوه في المعاجم من ثناء واطراء . ثم ذكر الكتب التي فيها ترجمة سيدنا الرضي . الخ .

وقال محمد فريد وجدي في « دائرة المعارف » ٤ / ٢٥١ بعد ذكر اسمه وسرد نسبه الشريف : ولد الرضي في سنة ٣٥٩ هـ واشتغل بالعلم فظهرت له ميزة على اقرانه . ثم ذكر مقاله صاحب يتيمة الدهر : هو اليوم ابدع أبناء الزمان

وأنجب سادات العراق ، يتحلى من محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب
ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحامد وافر ، تولى نقابة نقباء الطالبين
بعد أبيه في حياته سنة ٣٨٨ هـ ، وضمت اليه مع النقابة سائر الاعمال التي كان
يليهها ابوه ، وهي النظر في المظالم والحج بالناس ، وكان من سمو المقام بحيث
يكتب الى الخليفة القادر بالله العباسي احمد بن المعتذر من قصيدة طويلة :

عظماً امير المؤمنين فاننا في دوحة العلياء لانتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبدأ كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك فانني أنا عاطل منها وأنت مطوق

ويروى : ان القادر قال عند سماع هذا البيت « على رغم أنف الشريف » .
قال صاحب اليتيمة : هـ -و أشعر الطالبين من مضى منهم ومن غير ، على
كثرة شعرائهم المفلقين ، ولو قلت انه أشعر قريش لم أبعث عن الصدق . الخ .

بيته الشريف :

كان بيت الرضي رضي الله عنه بيتاً رفيعاً عالياً من أول بنائه ، وهو بيت
الشرافة والنبالة والقداسة والنقابة ، وهو من بيوتات دار الرسالة والامامة ، وينتهي
هذا البيت بدار الامام الهمام العالم موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
ابن سيد الساجدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

وينتهي أيضاً بهذا الدار الشريف بواسطة عمر الاشرف بن الامام علي بن
الحسين عليه السلام ، فان أمه فاطمة بنت الحسين بن أحمد بن الحسن الناصر
الاصم صاحب الديلم ، وهو ابو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن
عمر الاشرف بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام . شيخ
الطالبين وعالمهم وزاهدهم واديبهم وشاهرهم ملك بلاد الديلم والجبل ، ويلقب

بالناصر للحق، جرت له حروب عظيمة مع السامانية وتوفي بطبرستان سنة اربع وثلاثمائة وسنه تسع وسبعون سنة ، وانتصب في منصبه الحسن بن القاسم بن الحسين الحسنى ويلقب بالداعي الى الحق .

نقابته :

كان ابوه الشريف النقيب الطاهر ذو المناقب ابو احمد الحسين بن موسى الابرش بن محمد الاعرج نقيب النقباء ببغداد وامير الحاج وصاحب ديوان المظالم ، وانتقلت هذه المناصب الى الرضي في زمانه واليه والى المرتضى بعد أبيهما .

قال السيد الامين في موسوعته الكبيرة اعيان الشيعة ٢١٦/٩ : فنقابة الطالبين تجعل جميع أمور الطالبين وأحكامهم اليه، أحدثت هذه الولاية مع نقابه العباسيين في دولة بنى العباس ، ولانعلم الان مبدأ حدوثها ، واستمرت في دول الاسلام الى اليوم لكنها أصبحت في الزمن الاخير أسماء بلا مسمى .

وقال : وامارة الحج مكانتها معلومة، والنظر في المظالم يشبه منزلة المدعى العام اليوم لكنه أوسع منها . انتهى .

قال احمد حسن الزيات في «تاريخ الادب العربي» ٢٨٥ : فلما بلغ التاسعة والعشرين من عمره خلف اباه نقابة الطالبين سنة ٣٨٨، ثم ضمت اليه مع النقابة سائر الاعمال التي كان يليها ابوه، وهي النظر في المظالم والحج بالناس، وبقي في هذه الاعمال حيناً من الدهر حتى تغير عليه الخليفة القادر لاتهامه عنده بالميل الى العلويين الفاطميين بمصر، فصرفه عنها فعاش عيش القانع الشريف حتى قبضه الله اليه . الخ .

أقول : وكان سبب تغير الخليفة القادر بالله أن السيد الشريف الرضي قال

ابياتاً وقد ناله أمر ضاق به صدره ، فلما ظهرت جرى العتب من القادر بالله على والده لاجله فأنكرها ولم يثبتها في ديوانه الا أنها مشهورة عنه ، وقد وجدت بخطه الشريف ، وهي هذه الابيات التي هي موجودة في آخر ديوانه :

مما مقامي على الهوان وعندى	مقول صارم وأنف حمى
وابساء محلق بى عن الضيم	كما راغ طائر وحشى
أى عذر له الى المجد ان ذل	غلام فى غمده المشرفى
ألبس الذل فى ديار الاعادى	وبمصـر الخليفة العلوى
من أبوه ابى ومولاه مولاي	اذا ضامنى البعيد القصى
لف عرقى بعرقه سيد الناس	جميعاً محمد وعلى
ان ذلى بذلك الجـو عز	وأوامى بذلك النقع رى
قد يذل العزيز مالم يشمر	لانطلاق وقد يضام الابى
ان شرا على اسراع عزمى	فى طلاب العلى وحظى بطى
ارتضى بالاذى ولم يقف العزم	قصوراً ولم تعز المطى
تاركاً اسرتى رجوعاً الى حيث	عذيرى قد ورعى وبى
كالذى يخبط الظلام وقد	أقمر من خلفه النهار المضى

أقول : ذكر ابن ابى الحديد فى مقدمة الشرح ٣٧/١ ستة من هذه الابيات وقال : وقال القادر للثقيب ابى احمد: قل لولدك محمد : أى هوان قد أقام عليه عندنا وأى ضيم لقي من جهتنا ، وأى ذل اصابه فى مملكتنا ، وما الذى يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه ؟ أكان يصنع اليه اكثر من صنعنا ؟ ألم نوله النقابة ؟ ألم نوله المظالم ؟ ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحج ؟ فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا ؟ ما نظنه كان يكون لو حصل عنده الا واحداً من أبناء الطالبين بمصر .

فقال النقيب ابو احمد : اما هذا الشعر فمما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه، ولا يبعد أن يكون بعض اعدائه نحله اياه وعزاه اليه .
فقال القادر: ان كان كذلك فلتكتب الان محضراً يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه . فكتب محضراً بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس ، منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى ، وحمل المحضر الى الرضي ليكتب خطه فيه، حمله أبوه وأخوه فامتنع من سطر خطه وقال: لا اكتب وأخاف دعاة صاحب مصر وأنكر الشعر وكتب خطه وأقسم فيه أنه ليس بشعره وانه لا يعرفه . فأجبره ابوه على أن يكتب خطه في المحضر فلم يفعل وقال : أخاف دعاة المصريين وغيلتهم لي فانهم معروفون بذلك .

فقال ابوه : يا عجباه أتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع ، وحلف أن لا يكلمه ، وكذلك المرتضى فعلا ذلك تقية وخوفاً من القادر وتسكيناً له . ولما انتهى الامر الى القادر سكت على سوء أضره، وبعد ذلك بأيام صرفه عن النقابة وولاه محمد بن عمر النهرسايسى . انتهى ما قال ابن ابى الحديد .

أقول : النهرسايسى هو ابو الحسن محمد التقي بن ابى محمد الحسن الفارس بن يحيى بن الحسين النسابة ابن احمد بن عمر بن يحيى بن الحسين الشهيد ذي الدمعة . وهو ختن الرضي رحمه الله ومعارضه في النقابة، فلما عزله الخليفة عن النقابة وولاه محمد السائسى هذا .

(١) انظر : الفصول الفخرية لابن عنبة ص ١٦٠ . قال ياقوت في معجم البلدان ٤/٨٤٠: نهر سايس بالسین المهملة وبعدها لالف باء موحدة وسین اخرى مهملة : فوق واسط بیوم علیه قرى . وكذا في مرصد الاطلاع ٣/١٤٠٣ وفي نسخة ١ من نسخ المرصد : سايس .

نسبة الزيدية اليه :

لم يكن سيدنا الشريف الرضي زيدياً، وانما نسبة هذه العقيدة اليه من الزيدية أو غير الزيدية جزاف .

قال العلامة الشيخ عبد الحسين الحلبي في مقدمة كتاب « حقائق التنزيل » لسيدنا الشريف ص ٧٥ ما لفظه : غريب ما سمعته في هذه الاونة من رمي الشريف بالزيدية وينزعه الاعتزال ، وما كان هذا بالذي يدور بالخلد، وأرى أن تلك التهمة - الزيدية - قد ألصقت به من قبل آباءه لاهمه، لان بنى الناصر الكبير ابي محمد الحسن الاطروش صاحب الديلم . لكن هذا قد ثبت لدى علماء الرجال من الامامية وفي طليعتهم السيد الشريف المرتضى علم الهدى في كتابه « شرح المسائل الناصرية » نزاهته ونزاهة جميع بنيه عن تلك العقيدة المخالفة لعقيدة اسلافهم .

سوى أن اصطلاح الكتاب أخيراً جرى على تسمية الثائر في وجه الخلافة « زيدياً » وان كان بريئاً من عقائد الزيدية ، يريدون أنه زيدي النزعة لا العقيدة . وربما تطرفوا فجعلوا لفظ « زيدي » لقباً لكل من تحمس للثورة وطالب بحق زعم انه أهله وان لم يجرد سيفاً ولم يحد قيد شعرة عن مذهب الامامية ولا عن طريقة الجماعة .

ولقد كان ابو حنيفة في نقل ابي الفرج الاصبهاني زيدياً، وكذا احمد وسفيان الثوري وأضرابهم من معاصريهم . ومراده من زيديتهم أنهم يرون أن الخلافة الزمنية

وقال ياقوت أيضاً في المعجم ٤/٣ «سابس» بضم الباء الموحدة بعد الالف نهر سابس قرية مشهورة قرب واسط على طريق القاصد لبغداد منها على الجانب الغربي . وكذا أيضاً في المراصد ٢/٦٨٠ . وفيه : فوق واسط .

جائزة وان الخارج آمراً بالمعروف أحق بالتبع والتبعية .

علو طبعه ومناعة نفسه :

في « الرياض » ٨٤/٥ : قال الشهيد الثاني في رسالة «منية المرید في آداب المفید والمستفید» : وقدروي أن السيد الرضي الموسوي قدس الله روحه كان عظيم النفس عالى الهمة ابي الطبع لا يقبل لاحد منة . وله في ذلك قصص غريبة مع الخليفة العباسي حين أراد جلبه بسبب مولود ولد له ، ومنها أن بعض مشايخه قال له يوماً : بلغني أن دارك ضيقة لا تليق بحالك ولي دار واسعة صالحة لك قد وهبتها لك فانتقل اليها . فأبى ، وأعاد عليه الكلام فقال : يا شيخ انا لم أقبل بر أبى فكيف أقبل من غيره . فقال له الشيخ : انا حقي عليك أعظم من حق ابيك لاني ابوك الروحاني وهو ابوك الجسماني . فقال له السيد « ره » : قبلت الدار .

ومن هنا قال بعض الفضلاء :

من علم العلم كان خيراً أب ذلك ابو الروح لا ابو النطف انتهى ما في الرياض .

أقول : والذي عرض عليه تقبل الدار هو استاذه الشيخ ابو اسحق ابراهيم ابن احمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي، قرأ عليه القرآن وحفظه في مدة قليلة جداً، فلما أبى السيد من قبول الدار وقال له: لم أقبل بر أحد حتى من ابي . فقال له ابو اسحق حينئذ : ان حقي عليك أعظم من حق ابيك لانك تعلمت القرآن عندي واني كنت سبباً لحفظك كتاب الله تعالى . فلما سمع السيد هذا الكلام من أستاذه لم يتمكن من الامتناع .

وقال احمد حسن الزيات في «تاريخ الادب العربي» ٢٨٥ : كان الشريف أبي

النفس عالى الهمة ، سمت به عزيمته الى معالي الامور فلم يجد من الايام معيناً عليها ، وكان عفيفاً لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة ، حتى بلغ من تشده في العفة أن رد ما كان جارياً على أبيه من صلوات الملوك والامراء ، واجتهد بنوبويه أن يحملوه على قبول صلاتهم فما استطاعوا .

قال ابن ابى الحديد في مقدمة الشرح ٣٣/١ : وكان عفيفاً شريف النفس عالى الهمة ملتزماً بالدين وقوانينه ، ولم يقبل من أحد صلة ولا جائزة ، حتى أنه رد صلوات أبيه . وناهيك بذلك شرف نفس وشدة ظلف ، فأما بنو بويه فانهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل .

ذكاؤه :

ذكر المولى الافندي في «الرياض» ٨٣/٥ عن ابن خلكان أنه قال : وذكر ابو الفتح ابن جنى في بعض مجاميعه: ان الشريف الرضي أحضر الى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جداً لم يبلغ عمره عشر سنين ، فلقنه النحو وقعه معه يوماً في الحلقة ، فذاكره بشيء من الاعراب على عادة التعليم ، فقال : اذا قلنا « رأيت عمر » فما علامة النصب؟ فقال : بغض علي . فتعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره . وفيات الاعيان ٤/٤٥ .

عقبه :

كان لسيدنا الشريف ابن وهو ابو احمد عدنان ، ذكره صاحب « عمدة الطالب » ص ٢١١ وقال مالقطه: فولد الرضي ابو الحسن محمد ابا احمد عدنان يلقب « الطاهر » ذا المناقب لقب جده ابى احمد الحسين بن موسى ، تولى نقابة الطالبين ببغداد على قاعدة جده وابيه وعمه . وقال ابو الحسن العمري :

هو الشريف الغفيف المتميز في سداده وصونه ، رأيته يعرف علم العروض وأظنه بأخذ ديوان ابيه ، ووجدته يحسن الاستماع ويتصور ما ينبذ اليه . هذا كلامه . وانقرض الرضي وانقرض بانقراضه وانقرض اخيه عقب ابي احمد الموسوي . انتهى .

وله ذكر في امل الامل ١٢٨/٢ ، النابس ١١٣ ، المشبته ٢٦٢/٢ .

مدرسته ومكتبته ومجمعه العلمي :

ذكر العلامة الشيخ عبدالحسين الحلبي المعاصر في مقدمة «حقائق التأويل» لسيدنا الرضي ص ٨٥ المطبوع بدار المهاجر - بيروت - مدرسة «دار العلم» التي بناها السيد الرضي لتلاميذه وقال :

ينبؤنا ابن خلكان أنه اتخذ لتلامذته عمارة سماها «دار العلم» وأرصد لها مخزناً فيه جميع حاجياتهم من ماله ، وأنه عندما أهدى لهم الوزير المهلبى هدية - على كرهه وابعاء من الشريف - لم يمد أحد منهم يداً الى شيء منها ، وكيف يرمقها أحدهم ببصره وهو مكفي المؤنة غني النفس صادق النية في طلب العلم ، واذا كانت العمارة للشريف والتفقه عليه والتلامذة منسوبون اليه فهو هو الذي يلقي عليهم افاداته دروساً يومية متتابعة ، لان اللقاء المحاضرات غباً والقاء عهدها الى غيره تعلقاً بزيارة زائر أو حرفه شاعر نقض لهمم الطلاب الذين يقتدون في نشاطهم بالاستاذ .

وان من تتوفر عليه التلامذة زمن استاذ الكل في الكل الشيخ المفيد أعلم علماء الامامية وأبرعهم في الفقه والكلام والجدل وأعرفهم بالاخبار والاشعار ، وزمن «الشريف المرتضى» الفقيه المتكلم خليفة المفيد ، فهو حقيق أن يكون موازياً وموازاناً لهما في فنون العلم وسائر مميزات التفوق .

ان « دار العلم » ليست مدرسة فقط بل ومكتبة أيضاً ، وهي ثالثة المكتبتين الشهيرتين ببغداد : فالمكتبة القديمة منها هي التي أسسها الرشيد وتدعى «بيت الحكمة» ، والحديثة هي التي أنشأها وزير شرف الدولة البويهى ابو نصر سابور ابن اردشير سنة ٣٨١ ، وقد حدث عنها ياقوت وأطراها ، وكان الخازن لمكتبة « دار العلم » هو ابو احمد عبد السلام بن الحسين البصري صاحب الصيت الذائع في علم تقويم البلدان . وكان لعبد السلام هذا مجمع علمي خاص ببغداد وينعقد له يوم الجمعة كل اسبوع .

وهناك مجامع عامة : احدها مجمع زعيمه الشريف الرضي يحضره الادباء على اختلافهم ، وآخر لاخيه « الشريف المرتضى » وهو من المجامع الفلسفية الكلامية العامة ، وثالث للوزير ابى نصر السالف ذكره ، ورابع لابى حامد الاسفرائينى من فقهاء الشافعية يحضره نحو سبعمائة متفقه ، وخامس للشيخ المفيد يحضره من فقهاء الامامية اكثر من ذلك .

وكانت المحاضرات العامة تلقى على الناس في هذه المجامع من أولئك الائمة في شتى العلوم والفنون . انتهى .

أقول : وما اشار اليه من اهداء الوزير المهلبى هدية و اباة الشريف من قبوله وان الطلاب أيضاً لم يمدوا اليه يداً ولم يرمقوا اليها نظراً ، هو ما ذكره في « الروضات » عن ابى اسحاق الصابى الكاتب أن الوزير المهلبى قال له : بلغنى ذات يوم أنه ولد للشريف الرضي غلام فأرسلت اليه بطبق فيه ألف دينار فرده وقال : قد علم الوزير اني لأقبل من أحد شيئاً . فرددته اليه وقلت : اني انما أرسلته للقوابل ، فرده الثانية وقال : قد علم الوزير أنه لا تقبل نساؤنا غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نساؤنا ولسن ممن يأخذن أجره ولا يقبلن صلة . فرددته اليه وقلت : يفرقه الشريف على ملازميه من طلاب العلم ، فلما جاءه الطبق وحوله طلاب

العلم قال : هاهم حضور فليأخذ كل أحد ما يريد . فقام رجل منهم وأخذ ديناراً فقرض من جانبه قطعة وأمسكها ورد الدينار الى الطبق، فسأله الشريف عن ذلك فقال : اني احتجت الى دهن السراج ليلة ولم يكن الخازن حاضراً فأقرضت من فلان البقال دهنأ للسراج فأخذت هذه القطعة لادفعها اليه عوض دهنه .
وكان طلبة العلم الملازمون للشريف الرضي في عمارة قدا اتخذها لهم سماها « دار العلم » ، وعين لهم جميع ما يحتاجون اليه ، فلما سمع الرضي ذلك أمر في الحال بأن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة ويدفع الى كل منهم مفتاح ليأخذ منه ما يحتاج اليه ولا ينتظر خازناً يعطيه ، ورد الطبق على هذه الصورة .

شعره :

أهل الفن أذعنوا أن الرضي كان في الشعر في المرتبة الراقية والمنزلة العالية، وعدوه من المجيدين مع اكثاره . وعديله من الشعراء قليل جداً ، وقالوا انه أشعر قريش ، وقال الشعرو هو طفل لم يزد عمره على عشر سنين فأجاد ، ونظم في جميع فنون الشعر فأكثر .

قال السيد الامين في أعيان الشيعة ٢١٧/٩ : وامتاز الرضي بأن شعره على كثرته لابس كله ثوب الجودة والملاحة ، وهذا مما لم يتفق لشاعر مكثر بل لم يتفق لغيره .

الى أن قال : واذا تأملنا في شعر الشريف الرضي وجدناه منطبعاً بطابع لا يوجد في غيره ويعسر علينا وصفه والتعبير عنه، فان حسن الشعر بمنزلة الجمال في الانسان، فمن نظر الى الوجه الجميل من أهل الذوق علم أنه جميل ولكن يعسر عليه أن يبين اسباب جماله وتفصيلها ، وكذا اذا استمع ذو الطبع المستقيم الى القصيدة الجيدة عرف أنها من الشعر الجيد وصعب عليه أن يفصل الاسباب في

جودتها. ولعله الى ذلك ينظر كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام حين سئل عن أشعر الشعراء فقال : ان القوم لم يجروا في حلبة واحدة فيعرف السابق منهم، فان كان ولا بد فالملك الضليل .
 فشعر الرضي مطبوع بطابع من البلاغة والبدائة والبراعة وعذوبة اللفظ والاختار بمجامع القلوب وغير ذلك من المميزات لا تكاد تجده في غيره، ولانكون بعيدين عن الصواب اذا قلنا « ان الشريف الرضي بين الشعراء امة برأسه » الخ .
 أقول : ومن شعره في الحماسة ما رأيت في كتاب «المطالعة العربية» ١٨٥/٢

ط بغداد سنة ١٣٥٨ بعنوان « لنا السبق » :

أما كنت مع الح-	ي صباحاً حين ولينا
وقد صاح بنا المج	د الى أين الى أيننا ؟
لنا كل غلام هم-	ه أن يرد الحينا
حديد السمع في	حيث تكون الاذن العينا
لنا السبق باقدام	الى المجد تساعينا
ترى زمجرة الاسا	د همساً بين غابينا
ملكنا مقطوع الرز	ق فأفقرنا وأغنيننا
وحزنا طاعة الده-	ر فأغضبنا وأرضينا
اذا ما ثوب الداعي	الى الموت تداعينا

أقول : هذه الابيات الحماسية موجودة في ديوانه المطبوع ص ٥٠٣ وهي مشتملة على ٣٦ بيتاً واختلاف يسيرين نقل كتاب «المطالعة العربية» و«الديوان» المطبوع « كحديد السمع » في الديوان « حديث السمع » . وفيه أيضاً « الى المجد باقدام » وايضاً فيه « فأسخطنا » موضع « فأغضبنا » .
 ومن شعره أيضاً :

تضا جعني الحسنا والسيف دونها
اذا دنت البيضاء مني لحاجة
وان نام في الجفن انسان ناظر
أعرت قناة الحي مما ألقته
وقالت هبوه ليلة الخوف ضمه
فأعذره في ضمه ليلة الامن

ذكره في الديوان ص ٥٣٢ وأيضاً ذكره في « الاعيان » ٢١٨/٩ الا البيت

الرابع .

ومن شعره أيضاً قوله في الزهد وذم الزمان :

أندهل بعد انذار المنايا
رويدك لا يغرك كيد دنيا
فانك سالك منها طريقاً
اترجو الخلد في دارالتفاني
وتعلق دون ريب الدهر باباً
وان الموت لازمة قواه
لنا في كل يوم منه غاز
بجيش لاغبار لحجرتيه

ومن شعره ، وقد رأى أخاً صديقاً توفي فذكره به وكان هذا الاخ دنياً لا

خيرفيه ولا منفعة وقال :

مضى حسب من الدنيا ودين
فذاك الطي للماضين نشر
تقدمت الذوائب والقدامى
يعز علي أن يمضي وتبقى
وأعقب منهما عار وغي
وهذا النشر للباقيين طي
وخلد بعدها هي وبني
وان يرد المنون وأنت حي

اساتذته ومشايخه :

الشيخ ابو عبد الله المفيد محمد بن محمد المعروف بابن المعلم المتولد سنة ٣٣٦ والمتوفى سنة ٤١٣ .

الشيخ عبد الجبار بن احمد الشافعي المعتزلي ، قرأ عليه كتاب « شرح الاصول الخمسة » و « العمدة » .

الشيخ ابواسحاق ابراهيم بن احمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي ، قرأ عليه القرآن وهو شاب . كذا في مقدمة البحار الطبع الجديد .

الشيخ محمد بن موسى الخوارزمي ، قرأ عليه ابواباً في الفقه .

الشيخ ابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني .

الشيخ ابو الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي .

الشيخ ابو حفص عمر بن ابراهيم الكناني ، يروي عنه الحديث .

الشيخ عبد الله بن محمد الاسدي الاكفاني ، قرأ عليه « مختصر » ابى الحسن

الكرخي .

الشيخ ابو الحسن علي بن عيسى الرماني ، قرأ عليه كتباً في النحو والعروض

والتوافي .

الشيخ ابن نباتة صاحب الخطب ، هو ابو يحيى عبد الرحيم بن محمد .

الشيخ ابو الفتح عثمان بن جني .

الشيخ ابو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ، قرأ عليه « مختصر

الجرمي » في سنة اربع وأربعين وثلاثمائة .

الشيخ الجليل هارون بن موسى التلعكبري .

الشيخ ابو نصر الغاري ، ذكره في آخر الكتاب عند ذكر مشايخه من العامة

- في طريق رواية النهج .
- الشيخ عبدالرحيم بن احمد ابو الفضل الشيباني المعروف بابن الاخوة .
- ذكره في آخر الشرح .
- الشيخ ابو علي الحسن بن احمد الفارسي النحوي .
- الشيخ ابو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، شيخه في الحديث .
- تلاميذه والرايون عنه :**
- الشيخ المفيد ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن الحسين النيسابوري الخزاعي .
- الشيخ ابو بكر احمد بن الحسين بن احمد النيسابوري الخزاعي .
- القاضي احمد بن علي بن قدامة .
- السيد ابو زيد عبد الله بن علي كيا بكي بن عبد الله بن عيسى بن زيد بن علي الحسيني الكجبي الجرجاني .
- الشيخ ابو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي الشاعر ، قيل انه كان غلام السيد الرضي .
- الشيخ جعفر بن محمد بن احمد الدورستاني الرازي .
- القاضي السيد ابو الحسن علي بن بندار بن محمد الهاشمي .
- الشيخ ابو منصور محمد بن ابي نصر محمد بن احمد بن الحسين بن عبدالعزيز العكبري المعدل .
- الشيخ ابو عبد الله محمد بن علي الحلواني .
- الشيخ ابو الاعز محمد بن همام البغدادي .
- العلوية السيدة النقية بنت المرتضى اخيه ، ذكرها القطب في آخر شرح النهج .

الشيخ ابونصر عبدالكريم بن محمد بن الديباجي المعروف بسبط بشر الحافي ، ذكره القطب في آخر شرح النهج .
الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، ذكره القطب في أول الشرح .
وفيه بعد لان شيخ الطائفة ورد بغداد بعد موت الرضي عليه بسنتين . والله العالم .

آثاره العلمية :

- نهج البلاغة ، وستحدث عنه .
- أخبار قضاة بغداد .
- تلخيص البيان عن مجازات القرآن .
- حقائق التأويل في متشابه التنزيل .
- الرسائل في ثلاث مجلدات .
- الزيادات في شعر ابن الحجاج .
- الزيادات في شعر ابي تمام .
- سيرة ابي طاهر والده .
- كتاب مادار بينه وبين ابي اسحاق الصابي .
- مختار شعر ابي اسحاق الصابي .
- منتخب شعر ابن الحجاج ، سماه « الحسن من شعر الحسين » .
- طيف الخيال ، قيل هو لاختيه السيد المرتضى .
- تعليقة على ايضاح ابي علي الفارسي .
- تعليق خلاف الفقهاء .
- انشراح الصدر في مختارات من الشعر .
- ديوان شعره .

معاني القرآن .
خصائص الائمة .
مجازات الاثار النبوية .
تفسير القرآن، رآه الشيخ ابو الحسن العمري على ما ذكره في الروضات .

نهج البلاغة :

من تأليفات السيد الشريف الرضي ومن آثاره القيمة الثمينة الخالدة كتاب نهج البلاغة ، جمعه واختاره من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام .
ومن المعلوم أن من يريد اختيار أنفس الجواهر من بين الجواهر الكثيرة لا بد أن يكون جوهرياً حاذقاً^١ وعتيقاً ماهراً .

ومن نظر هذا المجموع الشريف يظهر له مقام جامعه ومنزلة مؤلفه، ويعلم أنه عارف بمحاسن الكلام من البلاغة والفصاحة وسائر شئونه .
والعلماء قد اهتموا بالكتاب من حين ظهوره الى الان اهتماماً بالغاً، وقد شرحوا ألفاظه وبينوا مطالبه وكشفوا مشكلاته وأظهروا معضلاته وتكلموا حوله وألفوا فيه اسفاراً كبيرة وصحفاً كثيرة وكتباً ضخمة .

ومنهم السيد المتتبع الخبير السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب النجفي المعاصر ادام الله عزه، فهو ألف كتاب « مصادر نهج البلاغة » في اربعة اجزاء جمع فيه مصادر الكتاب وأسانيده من كتب الفريقين الشيعة والسنة ، وجمع ما قيل في تعريف الكتاب ممن اطلع على حقايقه .

ومنهم العلامة الاميني في موسوعته العظيمة « الغدير » .

(١) السيد الامين في « الاعيان » .

والعالم الفاضل المولى الميرزا علي آقا ثقة الاسلام ابن الميرزا موسى بن محمد شفيع بن محمد جعفر بن محمد رفيع بن محمد شفيع التبريزي المتولد سنة ١٢٧٧ والمصلوب في يوم عاشوراء سنة ١٣٣٠ .

والعلامة الامام الحجة المجاهد السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني . والعلامة المولى الشيخ ضياء الدين بن يوسف الشيرازي الشهير بابن يوسف الحدائقى من اولاد صاحب الحدائق .

وغيرهم ممن ألفوا حول « النهج » كتاباً مستقلاً أو تكلموا فيه في ضمن تصانيفهم . شكر الله مساعيهم الجميلة .

ولا يعتنى الى قول من زعم أن « النهج » ليس من كلام امير الكلام بل هو من منشآت السيد الشريف الرضي ، فقد اجيب بأن هذه الخطب والرسائل وغيرها توجد في تأليف ألفت قبل أن يولد ابو السيد الشريف الرضي .

وعليك بأقارير العلماء على ما نقلها في « المصادر » ٩٢/١ :

« ان سطرأ واحداً من « نهج البلاغة » يساوي ألف سطر من كلام ابن نباتة ، وهو الخطيب الفاضل الذي اتفق الناس على أنه أوجد عصره في فنه (ابن ابى الحديد) .

« لامفر من الاعتراف بأن « نهج البلاغة » له أصل والا فهو شاهد أن الشيعة كانوا من أقدر الناس على صياغة الكلام البليغ » (الدكتور زكي مبارك) .

« لا يكاد ترى كتاباً انفرد بقطعات مختلفة يجمعها سلك واحد من الشخصية الواحدة والاسلوب الواحد كما تراه في « نهج البلاغة » ، لذا نقرر ونكرر أن « نهج البلاغة » لا يمكن أن يكون الا لشخص واحد نفخ فيه نفساً واحداً » (الاستاذ خليل هندواوي) .

ولنهج البلاغة شروح كثيرة نذكر فيما يلي بعض ما وجدناه في الفهارس :
١ - اعلام نهج البلاغة . للسيد العلامة علي بن ناصر السرخسي المعاصر

- للمؤلف . وهو أقدم الشروح وأوثقها وأتقنها .
- ٢ - المعارج في شرح نهج البلاغة . للسيد علي بن ناصر السرخسي ايضاً .
- ٣ - شرح نهج البلاغة . لمحمد بن احمد الوبري من أعلام القرن الخامس .
كذا في « المصادر » وفي « الذريعة » احمد بن محمد .
- ٤ - التعليق على نهج البلاغة . للسيد ضياء الدين ابى الرضا فضل الله بن علي بن عبيدالله الحسيني الراوندي .
- ٥ - معارج نهج البلاغة . لابي الحسن علي بن أبي القاسم زيد ، ينتهي نسبه الى خزيمه بن ثابت الانصاري .
- ٦ - المعارج في شرح نهج البلاغة ؟ .
- ٧ - منهاج البراعة في شوح نهج البلاغة . للامام الشيخ قطب الدين ابى الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي ، يأتي مفصلاً .
- ٨ -- حدائق الحقائق . لابي الحسين البيهقي النيسابوري الكيدري .
- ٩ -- مناهج نهج البلاغة . للامام قطب الدين الكيدري .
- ١٠ - شرح نهج البلاغة . للشيخ أفضل الدين الحسن بن احمد الماهآبادي شيخ منتجب الدين صاحب الفهرست .
- ١١ - شرح النهج . للقاضي عبدالجبار المررد بين جمع مقارنين بعصر الطوسي ، وهم الفقهاء الافداد :
- ١ -- : القاضي ركن الدين عبدالجبار بن علي الطوسي .
- ٢ -- : القاضي عبدالجبار بن فضل .
- ٣ -- : القاضي عبدالجبار بن منصور .
- ٤ -- : الشيخ عبدالجبار بن احمد .
- ٥ -- : الشيخ عبدالجبار بن عبدالله المقرئ الرازي .

- ٦ - : عبد الجبار بن محمد الطوسي .
- ٧ - : عبد الجبار بن الحسين أبو علي .
- ١٢ - شرح نهج البلاغة . للفخر الرازي أبي عبد الله محمد بن عمر المفسر المشهور المتوفى عام ٦٠٦ لم يتم .
- ١٣ - شرح نهج البلاغة . لعامة المعتزلة الفاضل عز الدين عبد الحميد ابن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني .
- ١٤ - شرح نهج البلاغة . للسيد السند رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر الطاوسي الحسني .
- ١٥ - شرح نهج البلاغة . لابي طاب تاج الدين علي بن انجب بن عثمان ابن عبد الله البغدادي الشهير بابن الساعي .
- ١٦ - شرح نهج البلاغة الكبير . لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني . سماه « مصباح السالكين » .
- ١٧ - شرح نهج البلاغة المتوسط . لابن ميثم أيضاً .
- ١٨ - شرح النهج الصغير . لابن ميثم أيضاً . أسماه « منهج العارفين » .
- ١٩ - شرح النهج . للعلامة جمال الملة والدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلبي المتوفى سنة ٧٢٦ .
- ٢٠ - حواشي نهج البلاغة . للشيخ احمد بن الحسن الناوندي من أعلام القرن السابع .
- ٢١ - النفائس في شرح نهج البلاغة . لبعض علماء أهل السنة . موجود في الخزانة الرضوية .
- ٢٢ - شرح نهج البلاغة . للشيخ كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن

ابراهيم العتائقي الحلبي . أقول: المجلد الثالث من هذا الشرح موجود في مكتبة مدرسة النمازي في خوي ، وهو الذي رآه المولى الميرزا عبد الله الافندي وفي آخره بلاغ وانهاء بخط مؤلفه الشريف كتبه يوم عشرين رمضان المبارك لسنة ست وثمانين وسبعمائة . والاسف ان اسم الناسخ قد خرق والباقي هكذا « بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن رشيد الدين جمادى الاولى من سنة ست وثمانين المقدس الغروي سلام الله عليه » . والنسخة جيدة عتيقة فليغتنم قدرها ، وقد استفدنا منها في تحقيق وتصحيح هذا الكتاب .

٢٣ - شرح نهج البلاغة . للسيد يحيى بن حمزة العلوي اليماني من ائمة

الزيدية المتوفى سنة ٧٤٩ .

٢٤ - شرح النهج . لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني

الهروري الشافعي المتوفى عام ٧٩٢ .

٢٥ - التحفة العلية في شرح نهج البلاغة الحيدرية . للسيد أفصح الدين

محمد بن حبيب الله بن احمد الحسيني ، كبير جداً فرغ منه سنة ٨٨١ .

٢٦ - شرح النهج . للمولى قوام الدين يوسف بن الحسن الشهير بقاضي

بغداد المتوفى حدود سنة ٩٢٢ .

٢٧ - روضة الأبرار في شرح نهج البلاغة . لابي الحسن علي بن الحسن

الزوارى الاصبهاني ، فارسي فرغ منه سنة ٩٤٧ .

٢٨ - منهج الفصاحة في شرح نهج البلاغة بالفارسية . لجلال الدين

الحسين بن شرف الدين عبدالحق المعروف بالالهى الاردبيلي المتوفى سنة

٩٥٠ .

٢٩ - تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين . شرحه بالفارسية مطبوع . للعالم

- الجليل المولى فتح الله بن شكر الله القاساني المتوفى سنة ٩٨٨ .
- ٣١ - شرح نهج البلاغة بالفارسية . لعز الدين علي بن جعفر شمس الدين الاملبي .
- ٣٢ - شرح نهج البلاغة بنحو الحاشية . للمولى عماد الدين علي القاري الاسترابادي من أعلام القرن العاشر .
- ٣٣ - شرح النهج . مجهول المؤلف .
- ٣٤ - منهاج الولاية . شرح للنهج بالفارسية للعلامة جمال السالكين عبد الباقي الخطاط الصوفي التبريزي .
- ٣٥ - شرح النهج . للشيخ علي المعروف بالحكيم الصوفي بالفارسية ، فرغ منه سنة ١٠١٦ هـ .
- ٣٦ - أنوار الفصاحة في شرح نهج البلاغة . للمولى نظام الدين علي بن الحسن الجيلاني ثلاث مجلدات ، فرغ من الاول في ٤ ربيع الاول سنة ١٠٥٣ .
- ٣٧ - شرح النهج . للشيخ نور محمد بن القاضي عبدالعزيز بن القاضي طاهر محمد المحلي ، فارسي شرحه في سنة ١٠٢٨ .

(١) ذكر ثقة الاسلام التبريزي في كتابه «مرآة الكتب» المخطوط ان لبعض العلماء شرح مختصر نهج البلاغة سماه «منهاج الولاية» وقال : لم أعرف مؤلفه وقد سقط أول النسخة التي رأيتها رتبته على اثني عشر باباً - ثم ذكر الابواب واحداً بعد واحد الى أن قال - وشرح أيضاً في بعض المواضع بالفارسية على مذاق التصوف والعرفان . انتهى قوله ملخصاً .

اقول : هو هذا الشرح بعينه ذكره العلامة الطهراني في «الذريعة» ٢٣ / ١٧٩ وذكر الابواب الاثني عشر كما ذكرها في «مرآة الكتب» .

٣٨ - شرح النهج . تعليقات للشيخ الرئيس أبي الحسن محمد الملقب
بصدق الملك .

٣٩ - شرح النهج . للشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد
العامللي الحارثي المتولد سنة ٩٥٣ المتوفى سنة ١٠٣٠ أو ١٠٣١ .

٤٠ - العقد النضيد المستخرج من شرح ابن أبي الحديد . لفخر الدين
عبدالله بن المؤيد بالله .

٤١ - شرح النهج . للعالم الحكيم الشيخ حسين بن شهاب الدين بن
الحسين العامللي الكركي المتولد في ١١ صفر سنة ١٠٧٦ .

٤٢ - منهاج الولاية . للسيد ماجد بن محمد البحراني المتوفى سنة ١٠٩٧ .

٤٣ - شرح النهج بالفارسية . للشيخ محمد مهدي بن أبي تراب السهندي ،
فرغ منه في شهر رمضان سنة ١٠٩٧ .

٤٤ - المستطرفات في شرح نهج الهداة . للشيخ الامام فخر الدين بن
محمد بن علي بن طريح الطريحي النجفي .

٤٥ - بهجة الحدائق . للسيد محمد بن أبي تراب الحسنی الاصبهانی
المعروف بعلاء الدين گلستانه المتوفى سنة ١١٠٠ .

أقول : وعندنا نسخة من النهج في حواشيه من هذا الشرح بامضاء علاء
الدين .

٤٦ - حدائق الحقائق في شرح كلمات كتاب الله الناطق . للسيد گلستانه
المتقدم أيضاً ، وهو شرح كبير .

٤٧ - شرح النهج . للسيد الامام الحسن بن المطهر بن محمد بن الحسين
الجرموزي اليميني المتوفى سنة ١١١٠ .

٤٨ - شرح النهج . للمولى محمد صالح بن محمد باقر القزويني الروغني

- من أعلام القرن الحادي عشر ، وهو فارسي .
- ٤٩ - الحواشي الضافية والموازن الوافية . للعلامة المحدث السيدنعمه الله الجزائري المتوفى سنة ١١١٢ - او - ١١١٤ .
- ٥٠ - شرح النهج . لتاج الدين حسن المعروف بملا تاجا المتوفى سنة ١١٣٨ ، وهو والد الفاضل الهندي فارسي .
- ٥١ - شرح النهج . للشيخ المحدث عبدالله بن صالح البحراني السماهيجي المتوفى سنة ١١٣٥ .
- ٥٢ - شرح النهج . للشيخ عبدالله بن نور الله البحراني صاحب كتاب « العوالم » .
- ٥٣ - شرح النهج . للشيخ أبي الرضا محمد علي بن بشارة من آل موحى الخاقاني النجفي المتوفى سنة ١١٣٨ .
- ٥٤ - شرح النهج . للميرزا محمد علي بن أبي طالب الزاهدي الكيلاني الاصبهاني المولود سنة ١١٠٣ والمتوفى سنة ١١٨١ .
- ٥٥ - شرح النهج . للسيد عبدالله بن السيد محمدرضا شبر الحسيني المتوفى سنة ١٢٤٢ .
- ٥٦ - شرح النهج . للسيد عبدالله شبر المتقدم أيضاً ، أصغر من السابق .
- ٥٧ - شرح النهج . للشيخ أبي الفضل يحيى بن أبي طي حميد بن ظافر البخاري الحلبي . المتولد سنة ٥٧٥ والمتوفى سنة ٦٣٠ .
- ٥٨ - شرح النهج . لابي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني العمري الحنفي اللغوي المتوفى سنة ٦٥٠ .
- ٥٩ - شرح النهج . لابن العنقا ، ذكره صاحب وقائع الايام عن الرياض .
- ٦٠ - شرح النهج ؟ ذكره أيضاً صاحب وقائع الايام عن الرياض .

- ٦١ - شرح النهج . للشيخ شمس بن محمد بن مراد المولود سنة ١٠١٣ وهو ترجمة لشرح ابن أبي الحديد بالفارسية لكنه لم يتم .
- ٦٢ - شرح النهج . للمولى شمس الدين بن محمد بن مرط الخطيب ، وهو نقل لشرح ابن أبي الحديد بالفارسية ، ولعله هو السابق .
- ٦٣ - شرح النهج . لبعض الفضلاء ، وهو عبارة عن ترجمة وشرح للنهج بالفارسية .
- ٦٤ - شرح النهج ؟ بعنوان « قال - أقول » ، مجهول المؤلف .
- ٦٥ - شرح النهج مصباح الانوار لنظام الدين احمد الكيلاني .
- ٦٦ - شرح النهج . للميرزا محمد تقي بن كاظم بن عزيز الله بن المولى محمد تقي بن مقصود علي المجلسي الاصفهاني الشمس آبادي المعروف بالالماسي المولود ١٠٨٩ المتوفى سنة ١١٥٩ .
- ٦٧ - شرح النهج . للمولى سلطان محمود بن غلام علي الطبسي القاضي من تلاميذ المجلسي .
- ٦٨ - شرح النهج . للمولى محمد رفيع بن فرج الجيلاني المشهدي المعمر .
- ٦٩ - شرح النهج . للشيخ عبد النبي بن شرف الدين محمد الطسوجي الاذربايجاني المتوفى بكر بلاء سنة ١٢٠٣ .
- ٧٠ - شرح النهج . لمحمد باقر بن محمد اللاهجي الاصفهاني ، فارسي في مجلدين فرغ من مجلده الاول سنة ١٢٢٥ ومن الثاني سنة ١٢٢٦ .
- ٧١ - منهج المعرفة . للسيد صدر الدين بن محمد باقر الموسوي الدزفولي المتوفى سنة ١٢٥٩ .
- ٧٢ - شرح النهج بالفارسية . للسيد الجليل محمد مهدي بن السيد مرتضى الحسيني الخاتون آبادي المولود سنة ١١٨٥ والمتوفى سنة ١٢٦٣ .

- ٧٣ - شرح النهج . للعارف السيد محمد تقي بن السيد مؤمن بن السيد محمد تقي الحسيني القزويني المتوفى سنة ١٢٧٠ .
- ٧٤ - شرح النهج . للسيد أبي القاسم بن السيد محمد حسن البختياري الاصفهاني المتوفى سنة ١٢٧٢ .
- ٧٥ - شرح النهج؟ مجهول المؤلف ، رآه صاحب الذريعة عند العلامة المولى علي محمد النجف آبادي .
- ٧٦ - مظهر البيئات . للحاج نصر الله بن فتح الله الدزفولي ، وهو ترجمة لشرح ابن أبي الحديد مع زيادة في التحقيقات .
- ٧٧ - التقاط الدرر النخب . للشيخ محمد بن قنبر كور علي الكاظمي المتوفى حدود سنة ١٣٠٠ .
- ٧٨ - شرح النهج . لبعض الافاضل ، يذكر فيه غالباً جملاً من النهج أو جملة واحدة ثم يتكلم في بيان معاني بعض فقراتها بعنوان «أقول» ، قال في الذريعة ١٤ / ١١٨ رأيتها في الرضوى .
- ٨٩ - تعليق على مشكلات نهج البلاغة . للشيخ احمد بن علي اكبر المراغى نزيل تبريز المتوفى ٥ محرم سنة ١٣١٠ .
- ٨٠ - آداب الملوك من شروح النهج . للسيد الامير رفيع الدين نظام العلماء التبريزي ، طبع في تبريز سنة ١٣٢٠ .
- ٨١ - شرح النهج . للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية المتوفى سنة ١٣٢٣ .
- ٨٢ - بهجة المناهج . هو تلخيص لكتاب «مناهج النهج» للكيدري ، لابي علي الحسن بن محمد السبزواري البيهقي .
- ٨٣ - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة . للعلامة السيد حبيب الله بن السيد

- محمد المعروف بأمين الرعايا الموسوي الخوئي المولود في حدود سنة نيف وستين ومائتين وألف والمتوفى في صفر سنة ١٣٢٤ .
- ٨٤ -- شرح الاحتشام على نهج بلاغة الامام . فارسي للشيخ جواد الطارمي الزنجاني .
- ٨٥ -- الدرّة النجفية . شرح على النهج للمولى الحجاج الميرزا ابراهيم ابن الحسين بن علي بن عبدالغفار الدنبلي الخوئي المولود سنة ١٢٤٧ والمستشهد في فتنّة المشروطة سنة ١٣٢٥ .
- ٨٦ -- شرح النهج . للشيخ العلامة المدرس محمد علي بن نصير الدين ابن زين العابدين الجهاردهي الكيلاني المولود ليلة الجمعة ٢٦ ربيع الاول سنة ١٢٥٢ والمتوفى في النجف الاشرف ليلة الاربعاء سلخ محرم الحرام سنة ١٣٣٤ .
- ٨٧ -- شرح النهج . مجهول المؤلف لتقصانه من اوله وآخره، وهو شرح مزجي مختصر ، ذكره في الذريعة ١٤ / ١١٧ .
- ٨٨ -- شرح النهج . للحكيم الفيلسوف العارف الشيخ جهانگير خان القشقائي الاصفهاني المتوفى بها سنة ١٣٢٧ .
- ٨٩ -- الاشاعة في شرح نهج البلاغة . باللغة الاردوية ، للسيد اولاد حسن ابن محمد حسن الامروهي المتوفى سنة ١٣٣٨ .
- ٩٠ - التعليق على نهج البلاغة . تعليقات قيمة جلييلة للعلامة الناظم النائر الشيخ حيدر قلي بن نورمحمد خان الوزير الكابلي المتوفى سنة ١٣٧٢ .
- ٩١ -- شرح النهج . للسيد علي اظهر الكهجوي الهندي المتوفى سنة ١٣٥٢ ، ترجمة وشرح باللغة الاردوية .
- ٩٢ -- شرح النهج . للمولوي غلام علي بن اسماعيل البهاونگري الهندي

- صاحب مجلة « ره نجات » ، وهذا الشرح باللغة الكجراتية .
- ٩٣ - شرح النهج . للمولى الحاج ملاعلي العلياري التبريزي .
- ٩٤ - شرح النهج . الشيخ ملاحبيب الله الكاشاني .
- ٩٥ - مصباح الانوار . للسيد عبدالحسين الحسيني آل كمونة البروجردي .
- ٩٦ - شرح النهج . للمولى الميرزا محمد علي القراجه داغي التبريزي .
- ٩٧ - شرح النهج . وهو شرح وترجمة باللغة الاردوية ، للسيد ظفرمهدي اللكهنوي الهندي ، طبع بالهند في جزئين .
- ٩٨ - بلاغ المنهج في شرح النهج . للعلامة المصلح السيد محمد علي ابن الحسين الحسيني الشهير بالشهرستاني .
- ٩٩ - شرح النهج . للعلامة السيد حسن بن السيد محمد بن الحجة السيد ابراهيم اللواساني المولود في النجف الاشرف سنة ١٣٠٨ نزيل طهران .
- ١٠٠ - شرح النهج . المشيخ حسن علي المحمدي المولود سنة ١٣٤٥ ، من حفاظ القرآن الكريم بالنجف الاشرف .
- ١٠١ - شرح النهج . للعلامة الشيخ خليل بن أبي طالب الكمرثي .
- ١٠٢ - شرح النهج . للعلامة الخطيب الاستاذ السيد محمد كاظم بن السيد محمد ابراهيم بن السيد هاشم بن السيد ابراهيم صاحب الضوابط .
- ١٠٣ - شرح النهج . للفاضل الشريف المير آصف القزويني المتوفى حدود سنة ١١٣٦ ، هو شرح خطبة همام من النهج .
- ١٠٤ - شرح النهج . للعلامة الحجة السيد ابراهيم بن السيد مهدي بن السيد اسماعيل بن السيد يعقوب المزار بالخوي والمتوفى سنة ١٢٥٦ العلوي الحسيني الكوهكمري الخوئي ، وهو بالفارسية . شرح خطبة همام من النهج سماه « بآئينه پرهيز كاران » طبع بطهران .

١٠٥ - شرح النهج . للميرزا محمد ابراهيم النواب الملقب مدايح نكار
(بدايع نكار) ابن محمد مهدي النواب ، هو شرح وترجمة لعهد مالك الاشر
من النهج .

١٠٦ - شرح النهج . للمولى أبي الحسن الشريف العاملي بن محمد طاهر
ابن عبدالحميد الفتوني العاملي الاصفهاني الغروي .

١٠٦ - شرح النهج . للميرزا أبي القاسم بن الميرزا أحمد شيخ الاسلام
الاصطهباناتي المعاصر ، وهو شرح خطبة همام .

١٠٨ - شرح النهج . للشيخ الميرزا أبي المعالي ابن الحاج محمد ابراهيم
الكلباسي الخراساني الاصفهاني المتوفى بها سنة ١٣١٥ ، هو شرح الخطبة
الشقشقية من النهج .

١٠٩ - شرح النهج . للمولى أحمد الكاشاني المولود قريباً من سنة ١٣٠٠
وكان حياً في سنة ١٣٥٦ .

١١٠ - شرح النهج . للشيخ أحمد بن حافظ العقيلي الكرمانلي المتخلص
في شعره بأديب ، هو شرح عهد مالك الاشر .

١١١ - شرح النهج . العلامة المجلسي الثاني المتوفى سنة ١١١٠ ، هو
شرح لعهد مالك الاشر بالفارسية .

١١٢ - مختصر شرح النهج . للاية العلامة الحلبي ذكره في الخلاصة .
قال صاحب « مرآة الكتب » قاله في « الخلاصة » ولم يعين المقصود من الشرح
ولعل مراده شرح ابن أبي الحديد . والله أعلم .

نقتصر هنا على هذه المذكورات ولا نزيدها خوفاً من الاطالة ومراعاة
للاختصار، ومن أراد زيادة الاطلاع على شروح النهج فعليه « بالذريعة » و« خاتمة

المستدرک » و « مرآة الكتب » و « الغدير » و « مصادر نهج البلاغة » وغيرها
من المظان .

« منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة »

هو للامام الشيخ قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن بن
عيسى الراوندي. المؤلف والمؤلف غنيان عن التعريف، وهما أشهر من الشمس
في رابعة النهار ، ونحن نشير اليهما اجمالاً اقتفاء للقوم فنقول :

ترجمة قطب الدين الراوندي

هو الامام الفقيه المتكلم المحدث الاديب اللغوي النحوي أبو الحسين سعيد ابن هبة الله الراوندي .

كان من أكابر علماء الشيعة الامامية ، وفاضل فقهائهم ، وأعظم محدثيهم صنف في كل فن ، وألف في كل علم ، وتأليفاته منذ ظهورها الى الان كانت مورد الاستفادة والاستدلال للعلماء والفضلاء ، ويذكرون أقواله وآراءه في تأييد رأيهم وتقوية أنظارهم .

أقوال العلماء فيه :

ذكره ابن شهر اشوب في « معالم العلماء » ص ٥٥ وقال : شيخي أبو الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي . ثم ذكر تأليفه .

وذكره الشيخ الاقدم منتجب الدين في « الفهرست » ٨٧ وقال بعد سرد نسبه : فقيه عين صالح ثقة .

وذكره المولى الافندي في «الرياض» ٤١٩/٢ وقال بعد ذكر اسمه ونسبه:
فاضل عالم متبحر فقيه محدث متكلم بصير بالاخبار شاعر ، ويقال انه « ره »
كان تلميذ تلامذة شيخنا المفيد ، وقد ينسب الى جده كثيراً اختصاراً فيقال :
سعيد بن هبة الله الراوندي ، فلا تظنن المغايرة بينهما .

وذكره الشيخ الحر العاملي في « أمل الامل » ١٢٥/٢ وقال : فقيه ثقة عين
صالح . ثم ذكر تصانيفه .

وذكره العلامة الاميني في موسوعته القيمة الكبيرة « الغدير » ٣٨٠/٥ عند
ذكر شعراء الغدير وقال بعد ذكر اسمه وسرد نسبه ما لفظه : امام من أئمة المذهب ،
وعين من عيون الطائفة ، وأوحد من أساتذة الفقه والحديث ، وعبقري من
رجال العلم والادب ، لا يلحق شأوه في مآثره الجملة ، ولا يشق له غبار في
فضائله ومسايعه المشكورة وخدماته الدينية وأعماله البارة وكتبه القيمة . الخ .

وذكره العلامة المدرس التبريزي في « الريحانة » ٤٦٧/٤ وقال مانصه :
مكنى بأبوالحسين يا أبو الحسن معروف بقطب الدين عالمي است عامل فاضل
كامل فقيه محقق متكلم مدقق محدث متمهر مفسر متبحر شاعر ماهر جليل القدر
از اعيان علمای اماميه واز خانواده علميه كه جد و پدر و برادر و فرزندانش هم
از اكابر علما بوده اند . الخ .

وذكره العلامة الاردبيلي في « جامع الرواة » ٣٦٤/١ وقال : الشيخ الامام
قطب الدين أبو الحسن فقيه صالح ثقة . ثم ذكر تأليفه .

وذكره السيد عبدالزهراء في « المصادر » ٢٥٢/١ وقال : المعروف بقطب
الراوندي الفقيه الحججة في كل فنون العلم المصنف في كلها ، من أعظم علماء
الامامية ومحدثيهم ، وهو أحد مشايخ ابن شهر اشوب ، ويروي عن جماعة من
المشايخ . الخ .

وذكره العلامة الطهراني في «الثقات العيون» ١٢٤ وقال : الشيخ الامام
قطب الدين أبو الحسين الراوندي فقيه عين صالح ثقة . الخ .
وذكره العلامة الاية الخوئي في «معجم رجال الحديث» ٩٣/٨ وقال :
سعد (سعيد) بن هبة الله . ثم ذكر ما قال منتجب الدين في الفهرست وابن
شهر اشوب في «معالم العلماء» والشيخ الحرفي تذكرة المتبحرين والسيد ابن
طاوس في «كشف المحجة» . والعلامة الحاج الميرزا ابراهيم الدنبلي الخوئي
في رجاله «ملخص المقال» .

وذكره السيد الميرزا محمد باقر الخوانساري في «الروضات» ٥/٤ وقال
بعد سرد نسبه : فقيه عين ثقة . الخ .

وذكره العلامة السيد الامين في موسوعته الكبيرة «الاعيان» ٢٣٩/٧ ،
٢٦٠ بعنوان سعيد بن عبدالله - و - سعيد بن هبة الله ، وأثنى عليه وذكر أقوال
العلماء فيه وقال : في مجموعة الجباعي فقيه صالح ثقة ، وفي مجمع الاداب
قطب الدين ابو الفرج سعيد بن هبة الله بن ابي الفرج الراوندي فقيه الشيعة كان
من أفاضل علماء الشيعة . الى أن قال : تكنيته بأبي الفرج وتكنية جده بأبي الفرج
ولم يذكرهما غيره ، فالظاهر وقوع اشتباه من صاحب «مجمع الاداب» .
انتهى .

وذكره العلامة المامقاني في «تنقيح المقال» ٢١/٢ ، والعلامة المحقق الفقيه
الشيخ اسدالله التستري في «مقابس الانوار» ص ١١ ، والعلامة الميرزا ابراهيم
الخوئي في شرح النهج والعلامة الحاج ميرزا حبيب الله الخوئي في شرح النهج
وابن ميثم أيضاً في شرحه والعلامة الطهراني في «الذريعة» ٥٥/٣ ، والكنى
والالقباب ٧٢/٣ ، ولؤلؤة البحرين ٣٠٤ ، ولسان الميزان ٤٨/٣ والمستدرک ٤٨٩/٣ ،

وقال فيه بعد أن أثنى عليه : وبالجملة فضائل القطب ومناقبه وترووجه للمذهب بأنواع المؤلفات المتعلقة به أظهر وأشهر من أن يذكر . الخ .

نسبته :

الراوندي نسبة الى « راوند » ، ذكره ياقوت في المعجم ٧٤١/٢ وقال :
بليدة قرب كاشان و اصبهان ، قال حمزة : واصلها « راهاوند » ومعناه الخير
المضاعف . وانظر « مرصد الاطلاع » ٥٩٨/٢ .

وقال السمعاني في « الانساب » ص ٢٩٥ على ما في مقدمة « ديوان » ابي
الرضا الراوندي : وهي قرية من قرى قاشان بنواحي اصبهان . الخ .
وقال ابو الفداء في « تقويم البلدان » : ومن القرى المشهورة في نواحي
اصبهان « راوند » والنسبة اليها « الراوندي » .

بيته واسوته :

كان بيت قطب الدين مركز علم وشرف وحلم ووقار ومجمع العلماء
والفضلاء ، وكان جده وابوه واخوته وأبناؤه من العلماء والفقهاء على ما ذكره
في « الريحانة » .

ونسب زميلنا الصديق السيد احمد الحسيني سلمه الله تعالى في « مقدمة
فقه القرآن » للمترجم له هذا القول الى صاحب « الرياض » وقال : لا نعرف
شيئاً من تاريخ اسلاف قطب الدين الراوندي وانهم هل كانوا من العلماء أم لا؟
الاما صرح به في « الرياض » مجملاً أن والده وجده كانا من العلماء . الخ .

أقول : لم أجد هذا التصريح في « الرياض » . نعم قال المولى الشيخ عباس
القمي في « الكنى والالقب » ٥٨/٣ : وكان والد القطب الراوندي وجده

وأولاده كلهم علماء .

أقول : وأما العلماء من أولاده فهم :

الشيخ الامام ظهير الدين ابو الفضل محمد بن الشيخ الامام قطب الدين
ابى الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي ، ذكره منتجب الدين في « الفهرست »
ص ١٧٢ وقال : فقيه ثقة عدل عين .

والشيخ نصير الدين - أونصر الدين - ابو عبد الله الحسين بن الشيخ الامام
قطب الدين ابى الحسين الراوندي ، ذكره الشيخ منتجب الدين في « الفهرست »
٥٦ وقال : عالم صالح شهيد .

أقول : وذكره العلامة الاميني في « شهداء الفضيلة » ص ٤٠ وقال بعد ذكر
اسمه وسرد نسبه ما لفظه : ضم الى ذاتي المجد والحسب موروث الفضل
والمكتسب ، فهو أحد الاعاظم والعمد والدعائم . ثم ذكر ما قاله المنتجب بعينه
وقال : ووصفه غيره من أجلاء المحدثين وعلماء الرجال بالعلم والعمل والشهادة
كما في أمل الامل والروضات ورياض العلماء والمستدرك .
والشيخ الامام عماد الدين علي بن الشيخ الامام قطب الدين ابى الحسين
سعيد بن هبة الله الراوندي . ذكره الشيخ منتجب الدين في الفهرست ١٢٧ وقال
فقيه ثقة .

ومن أحفاده أيضاً الشيخ برهان الدين ابو الفضائل محمد بن علي بن ابى
الحسين الراوندي سبط الامام قطب الدين ، ذكره الشيخ منتجب الدين في
« الفهرست » ١٧٢ وقال : هو فاضل عالم ، وذكره في « الرياض » ١١٧/٥ .

مولده :

لم نجد أحداً من المترجمين والمؤرخين اشار الى تاريخ تولده .

وفاته ومزاره :

قال العلامة الطهراني في « الثقات العيون » ١٢٤ : وفي مجموعة الجبجي نقلا عن خط الشيخ الشهيد محمد بن مكّي أنه توفي صاحب الترجمة ضحوة يوم الاربعاء ١٤ شوال سنة ٥٧٣ .

قال في « الاعيان » ٢٣٩/٧ نقلا عن الشيخ البهائي : انه مدفون في مقبرة الست فاطمة .

وذكر في « الروضات » ٨/٢ بعد نقل هذا عن البهائي وتلميذه المولى نظام الدين التفريشي في « نظام الاقوال » وقال : قلت : وقبره المطهر ثمة الى الان معروف يزار وقد تشرفت بزيارته وانفق وقوعه مما يلي رجلى الحضرة الفاطمية في مقاديم المقبرة . الخ .

أقول : هذا المزار الشريف هناك معروف ومشهور واقع في الصحن الجديد مقابل الباب القبلة رحمة الله عليه .

وما قيل من أن قبره الشريف في « خسرو شاه » من توابع تبريز ليس بصحيح كما نقله في « الرياض » عن المولى الحشري الشاعر في كتابه « تذكرة الاولياء » ثم قال صاحب « الرياض » أقول : وانا أيضاً رايت قبراً بتلك القرية يعرف عند أهلها بأنه قبر القطب الراوندي وكانوا يزورونه فيه وقد زرته أنا أيضاً فيه ، ولا يبعد أن يكون أحدهما قبر الشيخ قطب الدين الراوندي والثاني قبر السيد فضل الله الراوندي او أحدهما قبر احد اولاده المذكورين أو قبر والده أو جدّه والاخر قبره . وفيها أيضاً قبر سلار بن عبدالعزيز الديلمي .

وخسرو شاه قرية معروفة بقرب تبريز بينها وبين « الدهخارقان » ذكرها ياقوت وقال : وهى بلدة من تبريز على سبعة فراسخ . وقال في « الرياض » بعد

ذكر ما قاله ياقوت: ولكن الان بلدة خسرو شاه التي بأذربايجان قد خربت ولم
يبق الاقليل منها ولذلك قلنا قرية .

شعره :

وكان له طبع لطيف وله اشعار كثيرة في أهل البيت عليهم السلام منها قوله:

قسيم النار ذو خير وخير	يخلصني الغداة من السعير
فكان محمد في الناس شمساً	وحيدر كان كالبدر المنير
هما فرعان من عليا قريش	مصاص الخلق بالنص الشهير
وقال له النبي لانت مني	كهارون وأنت معي وزيري
ومن بعدي الخليفة في البرايا	وفي دار السرور على سريري
وأنت غيائهم والغوث فيهم	لدى الظلماء والصبح السفور
مصيري آل أحمد يوم حشري	ويوم النصر قائمهم مصيري

وقوله :

بنو الزهراء آباء اليتامى	اذا ما خاطبوا قالوا السلاما
هم حجج الاله على البرايا	فمن نأواهم يلق الاثاما
يكون نهارهم في الدهر صوماً	وليلهم كما تدري قياما
ألم يجعل رسول الله يوم الـ	تغدير علياً المولى اماما
ألم يك حيدر أحوى علوماً	ألم يك حيدر أعلى مقاما
بنوه العروة الوثقى تولى	عطاؤهم اليتامى والاياما
هم الراعون في الدنيا الذماما	هم الحفاظ في الاخرى الاناما

قال في «الاعيان» : وفي مجموعة الجبعي عن الكفعمي أنه قال : ومن شعر

المترجم في أهل البيت عليهم السلام :

وكالبدر وهاجباً اذا الليل اغطشا
 تخيرتم والله يختار من يشا
 الى كل حسن في الريه قد عشا
 رواة وفي حجر النبوة قدنشا
 معادوه أكالون للسحت والرشا
 أرى جبهم في حبة القلب والحشا
 أئمة حق لا كمن جار وارثي
 ولكنما سبابهم يورث العشا
 لا يكفر من فوق البسطية قد مشى
 ولاشاع في الدنيا الضلال ولافشا
 وله عليه الرحمة :

امامي علي كالهزبر لدى العشا
 امامي علي خيرة الله لا الذي
 أخوالمصطفى زوج البتول هو الذي
 بمولده البيت العتيق كما روى
 مولوه قوامون بالقسط في الورى
 له أوصياء قائمون مقامه
 هم حجج الرحمن عشرة احمد
 مودتهم تهدي الى الجنة العلى
 وانى بريء من فعيل فانه
 فلولا هـ تمت لفعل اماره
 محمد وعلي ثم فاطمة
 والصادقان وقد سارت علومهما
 ثم التقي النقي الاصل طاهره
 ثم الزكي ومن يرضى بنهضته
 انسى بحبهم يسارب معتصم
 وله رحمه الله أيضاً :

تضايق عن تنظمه البسيط
 فكل منهم جاش ريبط
 كأن كلامه در لقيط
 تقاعس دونه الدهر القسوط
 هم الموفون ان خان الخليط
 لال المصطفى شرف محيط
 اذاكثر البلايا والرزايا
 اذا ما قام قائمهم بوعظ
 اذا امتلأت بعدلهم ديار
 هم العلماء ان جهل البرايا

بنو اعمامهم جاوروا عليهم و مال الدهر اذ مال العبيط

اساتذته ومن روى عنه :

ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب المجمع المتوفى بسبزوار سنة ٥٤٨ هـ وحمل جثمانه الى المشهد الرضوي ودفن في قتلگاه .

السيد عماد الدين ابو الصمصام ذو الفقار بن محمد بن معبد الحسيني .

الشيخ ابو جعفر الحلبي . وهو محمد بن علي بن الحسين الحلبي ، ذكره في آخر شرح الخطبة الاولى من « النهج » .

الشيخ ابو نصر محمد بن الحسن بن ابراهيم ، ذكره في آخر شرح « الخطبة الثالثة » من « النهج » .

الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، والد نصير الدين الطوسي .

السيد المرتضى بن الداعي صفى الدين الحسيني الرازي .

شيخ السادة السيد المجتبي بن الداعي أخو السيد المرتضى الماضي .

الشيخ الامام عماد الدين ابو جعفر محمد بن ابى القاسم بن محمد بن علي الطبري الاملي الكجبي .

الشيخ عبد الله بن الحسن أو الحسين الراوندي .

الشيخ هبة الله بن دعويدار ، ذكره في « الرياض » وقال : فاضل عالم جليل الشأن .

الشيخ علي بن علي بن عبد الصمد النيسابوري .

السيد ابو البركات محمد بن اسماعيل الحسيني المشهدي .

الاستاذ ابو القاسم بن كميح ، قال في « الرياض » : فاضل عالم كامل يروي عن المفيد .

- الاستاذ ابو جعفر محمد بن المرزبان ، وهو يروي عن الدورىستى .
- الاديب ابو عبد الله الحسين المؤدب القمى .
- ابو سعد الحسن بن على الارابادى .
- الشيخ ابو القاسم الحسن بن محمد الحديدى .
- الشيخ أبو الحسين احمد بن محمد بن على بن محمد المرشكى .
- الشيخ أبو الخير بركة بن محمد بن بركة الاسدى ، ذكره في « النابس » .
- الشيخ أبو المحاسن مسعود بن على بن محمد العوانى المتوفى سنة ٥٤٤ هـ
كما عن تاريخ البيهق .
- السيد على بن أبي طالب السليقى .
- السيد أبو السعادات هبة الله بن على ابن الشجرى البغدادي المتولد سنة
٤٠٥ هـ والمتوفى سنة ٥٤٢ هـ او سنة ٥٢٢ كذا فى المستدرک .
- الشيخ محمد بن على بن الحسين المقرئ .
- الشيخ محمد بن عبد الصمد التميمى .
- الشيخ على بن عبد الصمد التميمى ، أخو السابق الذكر .
- الشيخ أبو على الحسن بن احمد بن الحسن الحداد ، ذكره نفسه في آخر
شرح الخطبة الثانية من « النهج » .
- السيد أبو معبد الحسينى .
- الشيخ أبو عبد الله ، لعله هو الاديب الحسين المؤدب القمى الماضى ذكره .
- الشيخ أبو منصور شهرىار بن شىرويه بن شهرىار الديلمى .
- الشيخ عبدالرحيم بن احمد الشيبانى المعروف بابن الاخوة البغدادي .
- الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمد الدورىستى الفقيه الجليل .
- الشيخ أبو نصر الغارى .

الاستاد الشيخ أبو جعفر أخو الاستاد أبي القاسم بن كميح المتقدم .
الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي المقرئ النيسابوري ، من مشايخ
السيد الراوندي أيضاً .
الشيخ أبو الفرج سعيد بن أبي الرجا الصيرفي الاصفهاني ، ذكره في
« الرياض » ٢ / ٤١٨ .

تلاميذه ومن روى عنه :

الشيخ احمد بن علي بن عبد الجبار الطبرسي القاضي ، وما قبل الطوسي
في بعض المجاميع اشتباه .
السيد الشريف عز الدين أبو الحارث محمد بن الحسن بن علي السعلوي
البغدادي .
الشيخ رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني .
الشيخ الفقيه علي بن محمد المدائني .
الشيخ زين الدين أبو جعفر محمد بن عبد الحميد بن محمود الدعوي دار ،
ذكره في « الرياض » ٢ / ٤٣٠ وقال : وسنقل في ترجمته أنه كان من تلامذة
القطب الراوندي .

أقول : ولم اجد ترجمته لافي « الرياض » ولا في غيره .
الشيخ نصير الدين الحسين بن سعيد الراوندي ، ابن المترجم له .
الشيخ ظهير الدين محمد بن سعيد الراوندي ، ابن المترجم له .
الشيخ علي بن قطب الدين الراوندي ، ابن المترجم له . ذكره في « الغدير » .
الشيخ نصير الدين راشد بن ابراهيم البحراني .
الشيخ سعد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن بابويه .

القاضي جمال الدين علي ، ذكره في « الغدير » لعله هو الشيخ الفقيه علي
ابن محمد المدائني .

الشيخ منتجب الدين علي بن عبيدالله، ذكره في مقدمة البحار الطبع الجديد.

تأليفاته :

شرح آيات الاحكام المعروف بفقه القرآن .

شرح النهاية للشيخ الطوسي .

ضياء الشهاب ، أو ضوء الشهاب في شرح كتاب « الشهاب » للقاضي

القضاعي .

علامات النبي والائمة عليهم السلام .

عيون المعجزات .

الموازاة بين المعجزات .

رسالة في عدد المسائل التي وقع الخلاف فيها بين المرتضى واستاذه المفيد

في المسائل الكلامية .

تلخيص فصول عبد الوهاب في تفسير بعض الايات والروايات . سماه « اللب

واللباب » .

لباب الاخبار ، كتاب مختصر في الاخبار .

الدلائل والفضائل .

الناسخ والمنسوخ من الايات في جميع القرآن .

نوادير المعجزات .

أم القرآن .

رسالة الفقهاء .

- تفسير القرآن مجلدان .
- المغنى في شرح النهاية عشر مجلات .
- خلاصة في الشرائع مجلدان .
- نهيمة النهاية ، وهو غير شروحه على النهاية .
- المستقصى في شرح الذريعة ثلاث مجلات .
- المجالس في الحديث .
- حل المعقود في الجمل والعقود .
- الانجاز في شرح الايجاز .
- نهيمة النهاية في غريب النهاية .
- احكام الاحكام .
- بيان الانفرادات .
- شرح ما يجوز وما لايجوز من النهاية .
- التعريب في التعريب .
- الاعراب في الاعراب . والظاهر أن هذا غير السابق .
- زهر المباحثة وثمر المناقشة .
- تهافت الفلاسفة .
- جواهر الكلام في شرح مقدمة الكلام .
- خلاصة التفاسير ، في عشر مجلات .
- النيات في جميع العبادات .
- اللباب في فضل آية الكرسي .
- نفثة المصدور ، وهي منظوماته .
- الخرائج والجرائح في المعجزات .

شرح الايات المشككة في التنزيه .

شرح الايات المشككة في العربية .

شرح الكلمات المائة لامير المؤمنين عليه السلام .

شرح العوامل المائة .

شجار العصابة في غسل الجنابة .

المسألة الشافية في الغسلة الثانية .

مسألة في العقيقة .

مسألة في صلاة الايات .

مسألة في الخمس .

مسألة اخرى في الخمس .

مسألة فيمن حضره الاداء وعليه القضاء .

جنا الجنتين في ذكر ولد العسكريين .

قصص الانبياء .

رسالة في احوال احاديث اصحابنا واثبات صححتها .

(١) عندنا مختصر « رسالة في احوال الاخبار » في ثلاث اوراق كتبه الناسخ من خط المولى محمد امين الاسترآبادى في سلخ جمادى الاخرة سنة ١٠٢٩ . ولعل هذه النسخة مختصر من تلك الرسالة . وذكر الناسخ في أولها بعد البسملة : « اختصار من الرسالة التى صنفها الامام الكبير السعيد قطب الدين شيخ الاسلام ابى الحسين سعيد بن هبة الله الراوندى قدس سره في احوال الاخبار » . أقول : لم يصرح باسم المختصر لعله المولى الاسترآبادى . والكتاب يشتمل

شرح مشكلات النهاية .

البحر .

على فصول اولها: في حجية التواتر والثاني: في حجية اجماع الامامية والثالث: في حجية النقل بالواسطة عن الامام فيما يلزم فرضه في حال البلاغ ببلاغه لوجوب عصمته في الاداء. والرابع : حجية نقل العدل عن مثله . والخامس: في علامة الفاسد من الاخبار . والسادس : في علامات ما يسقط العمل به مما يقطع على صدق ناقله . السابع : في علامة ما يسقط العمل به مع الشك في صدق ناقله وطريق ذلك واحد الخ . والثامن : في علل الاختلاف في الاخبار والتاسع : في علل الشبه في اختلاف ما ليس بمختلف في الاخبار . والعاشر : في عرض الاخبار على الكتاب . الحادى عشر: ومن العامة من يدفع صحة عرض الاخبار على الكتاب . والثانى : عشر في عرض ما اختلف من الاخبار على المذهبين . والثالث عشر: في كيفية العرض وعلته من انكر عرض الخبرين على المذهبين . الخ .

قال الناسخ : هذا آخر فصول تلك الرسالة ، وقال في خصوص مواضع البياض : انها كانت تالفة . وقال في الاخر : نقلت هذه الرسالة في مكة المعظمة من خط افضل المتقدمين واعلم المتأخرين أعني استاذنا مولانا محمد امين الاسترآبادى سلمه الله تعالى في سلخ جمادى الاخرة سنة ١٠٢٩ . انتهى .

والناسخ هو المولى عبد الغفور بن مسعود الطالقاني، وكانت هذه الرسالة بضميمة الاستبصار للشيخ الطوسى نسخهما في طريقه الى مكة المباركة وفيها وعند مراجعتها واتمهما في سنة ١٠٣٧ في بندر الكجرات من بلاد الهند ، كما نص عليه في آخر كتاب الاستبصار الذي هو أيضاً عندنا . والاسف أنه ناقص من مواضع عديدة .

فقه القرآن . قيل هو غير شرح آيات الاحكام .

كتاب كبير في المزار ، نسب اليه في « المقابس » .

كتاب القاب الرسول وفاطمة والائمة عليهم السلام .

ام المعجزات .

الفرق بين الحيل والمعجزات .

اسباب النزول .

تحفة العليل في الادعية والاداب واحاديث البسلا ووصاف جملة من

المطعومات .

كتاب الدعوات ، سماه : سلوة الحزين .

منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، وهو هذا الكتاب .

تحقيق الكتاب

اعتمدنا في تحقيق الكتاب - متناً وشرحاً - على نسخ كلها مصورة من « المكتبة العامة » لسيدنا الاستاذ الاية العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي دام ظله العالی بقم ومن « مكتبة المجلس الاسلامي » بعاصمة طهران ومكتبة الملك بطهران .

النسخ التي اعتمدنا عليها في تصحيح المتن :

١- نسخة مصححة مرقوة على العلامة المجلسي، وفي آخرها هكذا بخطه الشريف بعد البسملة :
« أنهاه الاخ في الله المبتغي لمرضاة الله تعالى مولانا غياث الدين محمد وفقه الله تعالى سماعاً وتصحيحاً وضبطاً في مجالس عديدة آخرها ثامن شهر رجب الاصب سنة ١٠٩٢ فأجزت له روايته عني بأسانيدي المتصلة الى السيد الاجل قدس الله روحه . وكتب الحقير محمد باقر بن محمد تقى عفي عنهما حامداً

مصلياً مسلماً » . النسخة رقم (٤٠١) . ورمزنا لها بالحرف « الف » .

والنسخة خالية عن اسم الناسخ والتاريخ ، وموجودة في المكتبة العامة المرعشية بقم تحت رقم (٤٠١) . ورمزنا لها بالحرف « الف » .

٢ - نسخة عتيقة أخرى للمكتبة العامة المرعشية أيضاً خالية عن اسم الناسخ والتاريخ ، وفي حواشيها علامات التصحيح موجودة . ورقم المكتبة (١٥٤) ورمزنا لها بالحرف « ب » .

٣ - نسخة مصححة وفيها بلاغات بخط محمد امين نسخها في الواحد والعشرين من شهر شوال المكرم من شهور سنة ثلاثين ومائة بعد الالف في دار السلطنة قزوین وسجع خاتمه في ظهر الورقة الاولى و آخر الكتاب هكذا « رب نجنى بمحمد امين وحيك » وفي آخر الكتاب أيضاً ختم له آخر هكذا « محمد امين » . وأيضاً في آخر الكتاب ختم في ذيل كلمة « بلغ مقابلة » ابن علي نقى ابو الحسن الحسنى الحسينى . وهذه النسخة الشريفة موجودة عندنا ورمزنا لها بالحرف « نا » .

٤- متن نهج البلاغة المطبوع مع شرح ابن ابى الحديد المطبوع بمصر ، ورمزنا لها بالحرف « يد » .

النسخ التي كانت مراجعنا في تصحيح الشرح :

١ - نسخة مصورة لمكتبة الملك بعاصمة طهران تحت رقم (١١٥١) تاريخها الحادي والعشرون من شوال سنة احدى وثمانين وستمائة . وليس فيها اسم الناسخ وفي أوسطها سقطات . رمزنا لها بالحرف « د » .

٢- نسخة مصورة لمكتبة المجلس الاسلامي بطهران تحت رقم (٦٤٤٢٧) وهي بالخط الجيد جداً واولها مزين بالذهب ، وفي هامشها شرح خطبة

نهج البلاغة لعله هو شرح الشارح القطب للخطبة . والله العالم .

والنسخة جيدة عالية قيمة وفي أولها فهرس الكتاب كله .

والتاريخ في آخر الفهرس هكذا : تم الفهرس في يوم الاربعاء عاشر

ذیحجة الحرام سنة ١٣٤١ . وخط كاتب الفهرس مع كاتب الكتاب متحد ولم

يصرح باسم الناسخ . ورمزنا لها بالحرف « م » .

٣- نسخة مصورة أخرى من المجلس الاسلامى بطهران تحت رقم (٦٦٩٥٤)

عتيقة قديمة بخط داود بن محمد بن ابراهيم بن الحسام ، نسخها يوم الاربعاء

ثالث ذى حجة سنة اثني وخمسين وستمائة ٦٥٢ ، وهي الجزء الاول من الكتاب

ويليه في الجزء الثاني خطبته عليه السلام في الملاحم . ورمزنا لها بالحرف « ص » .

٤ - نسخة مصورة من أول خطبة همام الى آخر الكتاب .

والنسخة عتيقة ثمينة وخطها جيد وعناوينها بالخط الكوفي والناسخ محمد

ابن الامام السعيد امين الحاج والحرمين . . . الرشيد بن الحسن بن الامام المفيد

ابن العباس ، كتبه في محرم سنة ثلاث وستمائة .

وهذا التصوير مغشوش بحيث لا يمكن القراءة لبعض الكلمات من بعض

الاوراق . ورمزنا لها بالحرف « ح » .

وقد رجعنا في التصحيح ايضاً الى نسخة عتيقة من شرح النهج للعتايقي ،

وهي المجلد الثالث من الكتاب مرذكره عند ذكر شروح النهج ، وكذا استفدنا

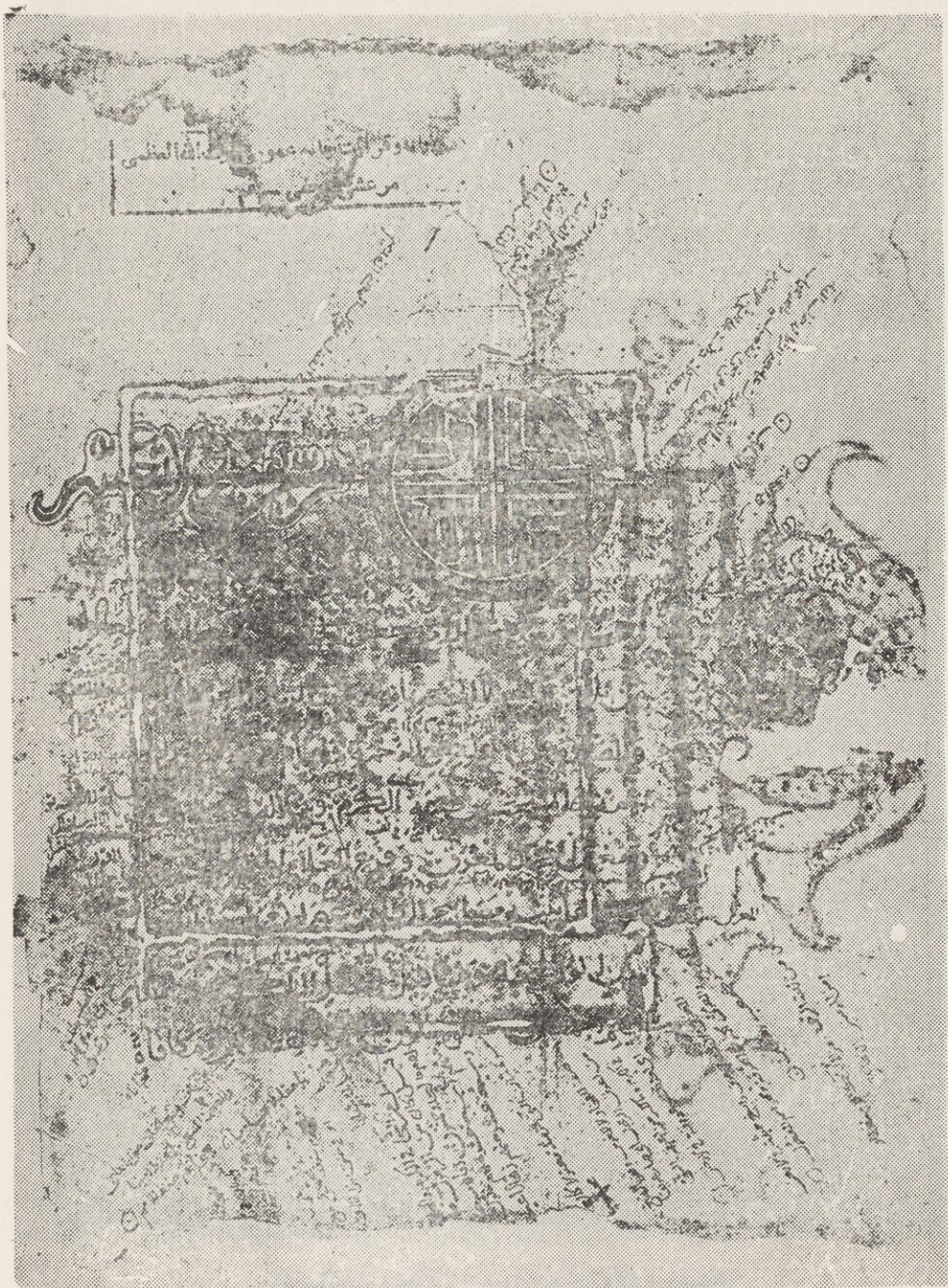
من شروح النهج لابن ابى الحديد ولابن ميثم والدرة النجفية للخوئي ولقيص

الاسلام .

وقب كتابه وفرا... ما نعوذ من آياتها الطمى
برعنى نجى - قم

بإله الرحمن الرحيم ويد سبعين
أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد لنا لئلا نلهو وسعادتنا لئلا نلهو وسعدتنا
لأنها به وسبب الأمانة الحسنة والحق على سؤله حتى الرقة وإتمام الأمانة
والأمانة القوية من طيب الكرم وسلكه القيد الأقدمة بغيره والحق القيد
وتبع العلم الثمير الثمير وعلى المنزلة من سبب التكريم وتضم الأمان وتضم الأمان
ولما قيل الفضل الأجره صلى الله عليه وسلم اجتمعين صلوا كون إرادة الوضوء وكان
علمهم وكفاة لبيب فقوموا وصلوهم ما أنما لهم طابع فمعههم طابع فإني كنت
في فتوى التين وعشاء أمة الفضل ابتداءت ربا لبيت كتاب في خصائص الأمانة
علم التام بتبيل على محاسن الخبايا وبجواهر كالميرم حلاله عليه وعرضه كونه في خصائصه
مجتهد امام التكليم وقطعت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين عليا عليه السلام
فما كنت عن إتمام تبيين الخبايا محاجرات الأمان وما طلفت الزمان وكنت قد
تربيت ما لمخرج من ذلك التوابع وتصلت وصوت الحياء في آخرها فصل مقتضى مقتضى
ما التواضع عليه انك من التواضع القوي على التواضع والأمان انك لا تدرب دون
أنتا العلم بكثرة الكثرة البسطة فاستحسن جماعة من الأصفياء ما اشتمل عليه
الفضل المقدم ذكره مضمين بتلخيصه وسبب من مناصبه من مناصبه مناصبه
ان أنت قد بينت ألبون كتابه في قوم على مختار كل أمير المؤمنين عليهم السلام في جميع
ومستويات عضوية من حط وكنت في حط وأدب على ان في ذلك تضمنت
تواضع الأمانة وعرايا الفصاحة وحرارة العزيمة وتواضع الكلام الينسنة و
الضابرة ما لا يوجد في غيرها وكلامه لا يجمع الاطراب في كتابه لو كان أمير المؤمنين

هذا هو المقصود من كتابه
الذي جعل الحمد لنا لئلا نلهو
وسعادتنا لئلا نلهو وسعدتنا
لأنها به وسبب الأمانة
الحسنة والحق على سؤله
حتى الرقة وإتمام الأمانة
والأمانة القوية من طيب
الكرم وسلكه القيد
الأقدمة بغيره والحق
القيد وتبع العلم الثمير
الثمير وعلى المنزلة من
سبب التكريم وتضم
الأمان وتضم الأمان
ولما قيل الفضل الأجره
صلى الله عليه وسلم
اجتمعين صلوا كون
إرادة الوضوء وكان
علمهم وكفاة لبيب
فقوموا وصلوهم ما
أنما لهم طابع
فمعههم طابع
فإني كنت في فتوى
التين وعشاء أمة
الفضل ابتداءت
ربا لبيت كتاب
في خصائص
الأمانة علم
التام بتبيل
على محاسن
الخبايا وبجواهر
كالمرم حلاله
عليه وعرضه
كونه في
خصائصه
مجتهد
امام
التكليم
وقطعت
من
الخصائص
التي
تخص
أمير
المؤمنين
عليا
عليه
السلام
فما
كنت
عن
إتمام
تبيين
الخبايا
محاجرات
الأمان
وما
طلفت
الزمان
وكنت
قد
تربيت
ما
لمخرج
من
ذلك
التوابع
وتصلت
وصوت
الحياء
في
آخرها
فصل
مقتضى
مقتضى
ما
التواضع
عليه
انك
من
التواضع
القوي
على
التواضع
والأمان
انك
لا
تدرب
دون
أنتا
العلم
بكثرة
الكثرة
البسطة
فاستحسن
جماعة
من
الأصفياء
ما
اشتمل
عليه
الفضل
المقدم
ذكره
مضمين
بتلخيصه
وسبب
من
مناصبه
من
مناصبه
من
مناصبه
ان
أنت
قد
بينت
ألبون
كتاب
في
قوم
على
مختار
كل
أمير
مؤمنين
عليهم
السلام
في
جميع
ومستويات
عضوية
من
حط
وكنت
في
حط
وأدب
على
ان
في
ذلك
تضمنت
تواضع
الأمانة
وعرايا
الفصاحة
وحرارة
العزيمة
وتواضع
الكلام
الينسنة
و
الضابرة
ما
لا
يوجد
في
غيرها
وكلامه
لا
يجمع
الاطراب
في
كتاب
لو
كان
أمير
المؤمنين



الصفحة الاولى من نهج البلاغة نسخة « ب »

١٥٠

وكان في السنة الثامنة للهجرة من ذلك الزمان
 الأول من السنة الثامنة للهجرة من ذلك الزمان
 أو غيرت في ذلك الزمان من ذلك الزمان
 ونحن قوم من قوم بني عبد مناف
 لغة ملك النعمان وهو من بني النعمان
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما
 في كلام طرأ وكان في ذلك الزمان
 انتم من بني النعمان
 العقب بطرأ بن مالك
 أسلاف الذين هم من بني النعمان
 والله أعلم بالصواب

بمبصرة

في كلام طرأ
 كان في ذلك الزمان
 انتم من بني النعمان
 العقب بطرأ بن مالك
 أسلاف الذين هم من بني النعمان

وَهَذَا أَشَدُّ الذُّوْبِ مَا اسْتَعْفَى بِهِ سَالِحِيهِ وَقَالَ
 مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَامَ الْعَمَلِ بِالْعَمَلِ أَنْ يَخْتَارَ أَحَقَّ اسْتَدْعَى عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَخْتَارُوا
 وَقَالَ سَمِعْتُ الرَّضْوَانَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَقَالَ إِذَا اسْتَعْتَمَ الرَّسُولُ الْمَاءَ
 فَكُلُّهُ طَهْرٌ وَمِنْهَا جِبْرِائِيلُ النَّبِيُّ بِإِذْنِ اللَّهِ إِلَى مَسْجِدِ الْمُطَهَّرِينَ مِنْ كَلِمَاتِهِمْ
 لِلرُّسُلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَائِدِينَ لِلَّهِ سَخَّارَةً عَلَى مَا صَدَّقَ بِهِ مِنْ تَوْفِيقِنَا
 لِنَعْتَمِدَ مَا نَنْتَسِبُ مِنْ طَهْرِهِ وَنُقَرِّبَ مَا نَهْتَدِيهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَنْ قَرَّبَ إِلَى اللَّهِ
 كَمَا نَهْتَدِيهِ أَوْ لَا عَلَى تَقْضِيهِ أَوْ لِقَائِهِ مِنَ الْبَيْتِ فِي الْحَرَمِ كَلِمَاتٍ بِإِذْنِ اللَّهِ
 لِيَكُونَ لِإِقْتِنَاصِ الشَّارِبِ وَاسْتِطْلَاقِ الرَّابِدِ وَمَنْعَاةِ
 أَنْ يَنْظُرَ مَا نَأْتِيهِ مِنَ الْغُضُوفِ وَيَنْفِخَ الْبَيْتَ الْبَيْتَ الشُّعْرَةَ
 وَمَا تَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا وَهُوَ حَسْبُنَا

كِتَابُ الْوَسِيَّةِ فِي تَرْغِيبِ الْعَالَمِينَ إِلَى طَهْرَةِ الْقُلُوبِ وَتَهْلُوكِ الْبُحْبُوحِ
 وَتَرْغِيبِ الْعَالَمِينَ إِلَى طَهْرَةِ الْقُلُوبِ وَتَهْلُوكِ الْبُحْبُوحِ
 بِإِذْنِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِرَحْمَةِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 عَلَى يَدِ الْعَلَمِ مُحَمَّدٍ وَالْإِسْلَامِ

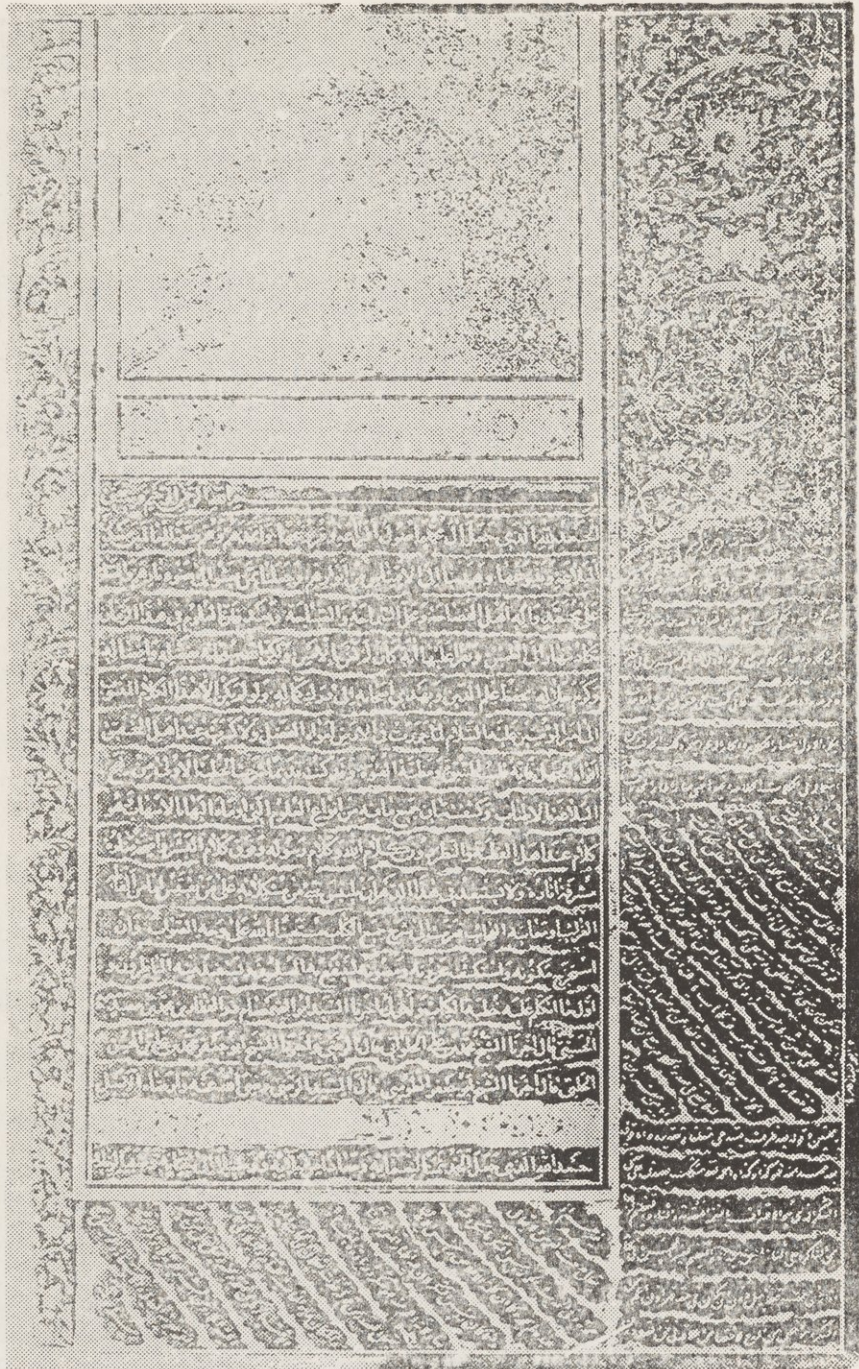
فَهَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي وَتَقَبَّلَ عَلَى خَتَامِ هَذِهِ السُّنَّةِ الشَّرِيفَةِ كِتَابًا مُسْتَدْرَكًا
 عَلَى أَشْرَفِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَالْإِسْلَامِ الَّذِي وَكَانَ
 الرَّفَاعُ فِي سَائِرِ عَشْرِينَ مِنْ شَيْءٍ
 سَوَالُ الْمَكْتُوبِ فِي سَائِرِ عَشْرِينَ مِنْ شَيْءٍ
 فَلْيَنْتَبِهُوا بِمَا نَهَتْهُ

الصفحة الاخيرة من بهج البلاغة ، نسخة « نا »

بسم الله الرحمن الرحيم والله العون بالله العقب والرضى
 الطيبين وبالله القابض والضاوم والساوم على سيدنا نوراني وآله اجمعين
 قال شارح حجة السيد القصار في تصديقه عن محمد بن الحسين
 قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن علي الجعفري قال قال السيد الرضي رضي الله
 عنه وانما الله انما الله الذي جعل لنا لغايه معناه ان بلائه
 وسببها الى جنانه وسببها الى احوالنا وانما الله الذي جعل لنا لغايه معناه ان بلائه
 اولئك ابوي عيسى بن ابي ابي جعفر بن احمد بن محمد بن ابي جعفر
 في هذا الفصل ما نقل في غيره الفقهية ونكتة المعنوية والاصولية والاشعرية
 المعاني والآثار النبوية معانيه وابنه على شكله المعبود ولسانها الى جلاله والى حكم
 الحيا والى طيبه سهل حيث يصعب استنباطها او يكون بعض اشكالها والى حكم
 في هذه الحاشية فان لم يفتقر الى جميع ذلك فاقول قوله الماننا اقول
 قوله اما بعد في هذا الفصل من الكلام على الحطاب ومعناه ان من استعمل
 في الفصل الثاني من الشئ وهو يستعمل على وجهين المطلق اصطوفاً الى الحاصل
 من شئ الى شئ اخر كما هو ما هنا وفيه على الطرفين او بمعنى الاصطفاك
 وانما الحكم بعد الاصطفاك من الكلام الى آخره فذا حكمتك مع التركيب والاشارة
 من ذلك في لغة من الكلام في فانما اللفظ يدل على معنى الشرط او نحو ذلك
 القابضها وهي على ما هو محتمل ويحتمل كذلك في اللفظ لا في الخبر
 والحدود المتأخر على الفاضل ومن معناه فيكون شككنا للفصل والاشارة الى
 من الحكم لانه لا يكون الا على اللفظ ويكون الخبر عن اللفظ معياراً وانما الحاصل
 المحتمل لها هذه الاشياء الاربعة لما روي ان من قال الحظي ففقد ادى حق خبر
 الله ومن قال لعل الله ففقد الله من بلا الله ومكفران النعمة بوزن نظام
 فقال له في لبيك ففقدك لانك لم تكلم وانك لم تكلم وانك لم تكلم وانك لم تكلم
 الحظي ومكلمه ففقدك ومنك من شككنا ومعناه ولا بلا لباوي بما لا يلايه الله
 بلائتها وابلها ابلنا حشنا واصل الحكم المختار والاشارة الى حشنا وهو

ببعضه ولا حتى بالجنون والناشر ابداع الفراق وسبحه لان القصة الثانية فاصلة
في البنية على الفرة الاولى كقولهم فقد خلد ذلك يد اربع المشياد وكسبتوا اذ الفيل على
ليكن الهاد فينا نقيبة طبع كالماتن وضعه اذ ايضا الكلام من والرابع عشر في ذكر
وسمي لا اجتماع النوع من هذه الاوصاف والاهاب كقوله لما هلف نصفه في من واذ
تأملت في حرم مدوي حتى حرمه وسمي له خانه الدهر فافقني على حاله بانه تعينه
فوي فبما اقباله واذا نظرت في حرمه من ابراهيم عليه السلام مرات اخوانه كلوا بلون
الاشك زبد في الحزن عليها كزاده ما يلوا على الصالحين في الله سبحانه الجود والمشهور
على ما وقعنا من اعمار هذا الكتاب حتى فضا باشرطناه في قوله ونسأل الله ان يجعله
لوجهه ونفضاه ونفسه على الاطراف ان لا يخلصنا من الخسائر ان الله وصلوا اليه
بها النبي وآله الطاهرين في هذا الكتاب

بها الله وحسن برفقه في الدنيا والآخرة
والعشرين من شوا السنة احدى ثامن اسمه
والله يهديه وحده وصلواته على سيد المرسلين
النبي وآله الطاهرين الطاهرين وسلامته



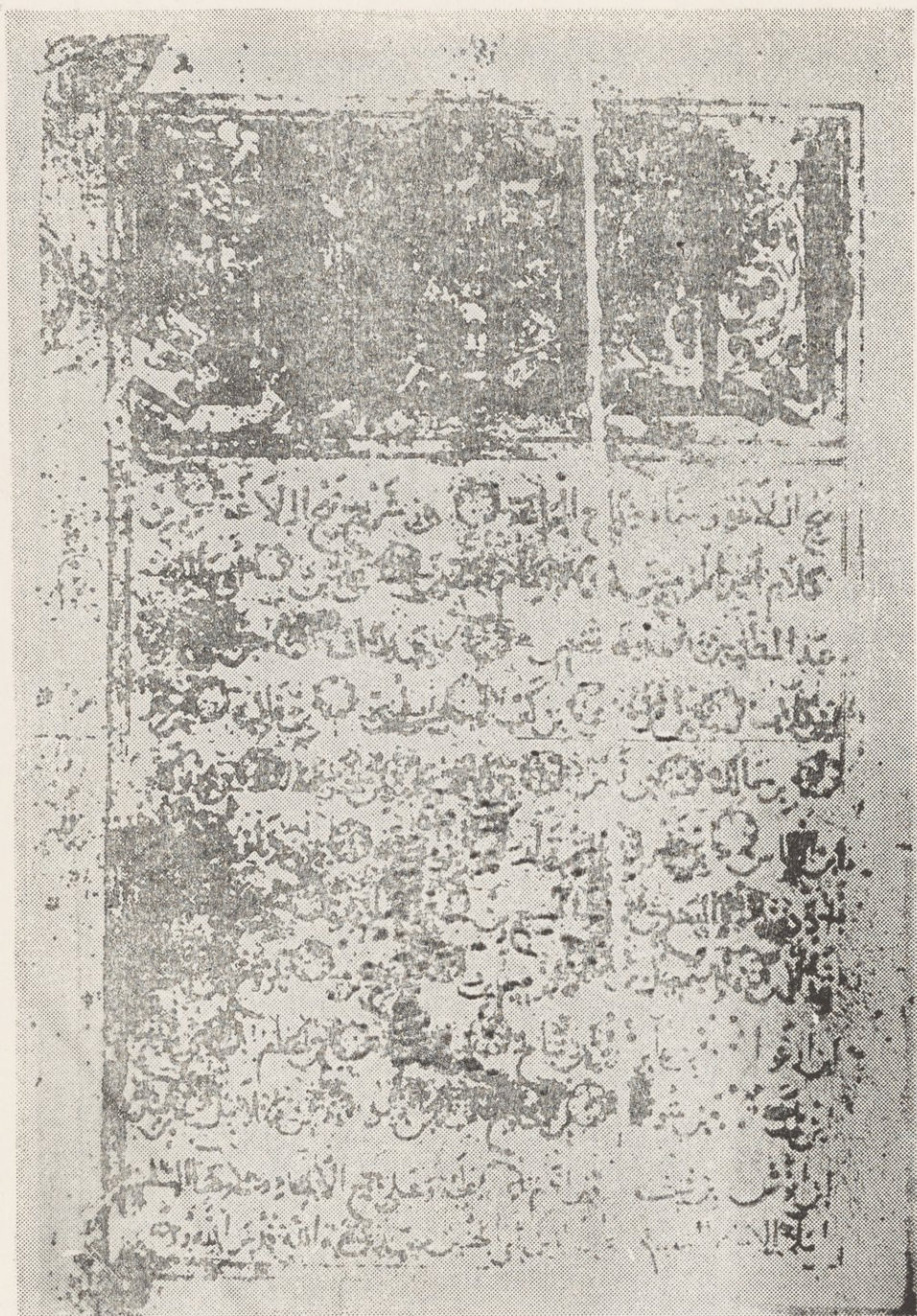
الصفحة الاولى من منهاج البراعة ، نسخة « م »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُمَّ اعْلَمْ
 لِحُرَّتِهِ الَّذِي عَمِلَ السُّجُودَ الْبِرَاعَةَ وَفَرَّجَهَا وَلِحُرَّتِهِ وَهُمْ
 رَحِمَةً لِلْعَالَمِينَ وَمَعْدَنَ لِلْبِرَاعَةِ وَيُسَبِّحُهَا وَهَذَا إِلَى الْأَقْبَابِ مِنْ أَوَارِمِ
 وَهَذَا مِنْ بَعْثِ الْبِرَاعَةِ وَالصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَهْلِ الْقَضَاءِ
 وَحَمَلُ السَّاجِدِ وَالصَّاحِبِ وَوَعْدُهَا الْعُلُومُ فِي هَذَا الرَّوْحِ بِحُكْمِ
 تَهْدِيهِ إِلَى الطَّرِيقِ وَتُرَاعِيهَا أَيْ دَانَ تَعْنِي الْأَمْسِ وَالرَّسْمِ سُمِّيَتْ
 بِفَضْلِهِ وَأَفْضَالِهِ وَدَمِ جِلْدِهِ بِحُكْمِ طَعْمِ الرِّزْقِ بِدَعْوَةِ أَحْبَابِهِ إِلَى
 ذِكْرِ خَالِقِهِ لَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ هَذَا أَوْلَمُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ الْمُنْفَسِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَجْرَتِهِ فِي الْأَرْضِ أَمْوَالَهُ الْفَضْلُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَمَلُ الصَّوَابِ
 الْجَمِيلِ إِيَّاهُ فَلَيْسَ السُّؤْرُ وَمَطْبَعَةُ الْقِتْوَةِ وَفَدَتْ قَدْ تَأْتِي حَرْفُ الْعَطْفِ الْأَوْسَمِ
 مِنْ بَحْرِ الْبِرَاعَةِ بِالْأَطْنَابِ وَتَقْتَبُ بِهَا حَرْفُ مَا فِيهَا مِنْ أَوْجِ الْعُلُومِ إِلَى أَوْجِ
 الْبِنَاءِ الْأَشْرَافِ وَهُوَ حَرْفُ عَدَاةِ الْعَطْفِ وَالنَّظَرِ دُونَ حَرْفِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَفَوْقَ حَرْفِ النَّفْسِ وَالْحَرْفِ تَارَةً مَجْرُومَةً تَارَةً وَلَا يَسْبِقُ فِي هَذَا الْأَمْرِ
 بَلِيغٌ مِنْ شَيْءٍ عِلْمِيٍّ مِنْ تَقْدِيرِ إِيْمَانِ الْعَاطِفِ الْعَرَابِ أَوْ عَابِيهِ الْعَجَائِبِ
 فَحَرَفٌ عَلَى تَرْجُحِ كَلِمَاتِ الشُّبُهَاتِ مَا لَيْسَ عَلَيْهِ الصَّوَابُ وَإِنْ تَبَيَّنَ
 مَعُونَةٌ وَاسْتَدْرَجَتْ حُرُوفُهُ وَمَعُونَةٌ يَسْتَفْعِيهِ السُّؤْرُ وَنَسْتَفِيدُ مِنَ الطَّرِيقِ
 وَأَوَّلُهَا الْعِلْمُ عَلَيْهِ حَطْبَةُ الْبَابِ وَأَقُولُ لِحُرَّتِهِ السَّيِّدِ أَوْ الْعَصَامِ دُونَ
 الْمَعَارِفِ مِنْ بَحْرِ الْبِرَاعَةِ قَالَ الْحَبْرِيُّ فِي حَرْفِ اللَّهِ وَرَوَعَهُ اللَّهُ فَمِنْ عَلَى الْكَوْلِ
 وَاللَّغْوِ الرَّحْمِيِّ وَيُحْيِي اللَّهُ حَرْفَهُ وَارْتِطَاهُ أَيْ كَلِمَاتِهِ الَّتِي تَكُونُ حَرْفًا

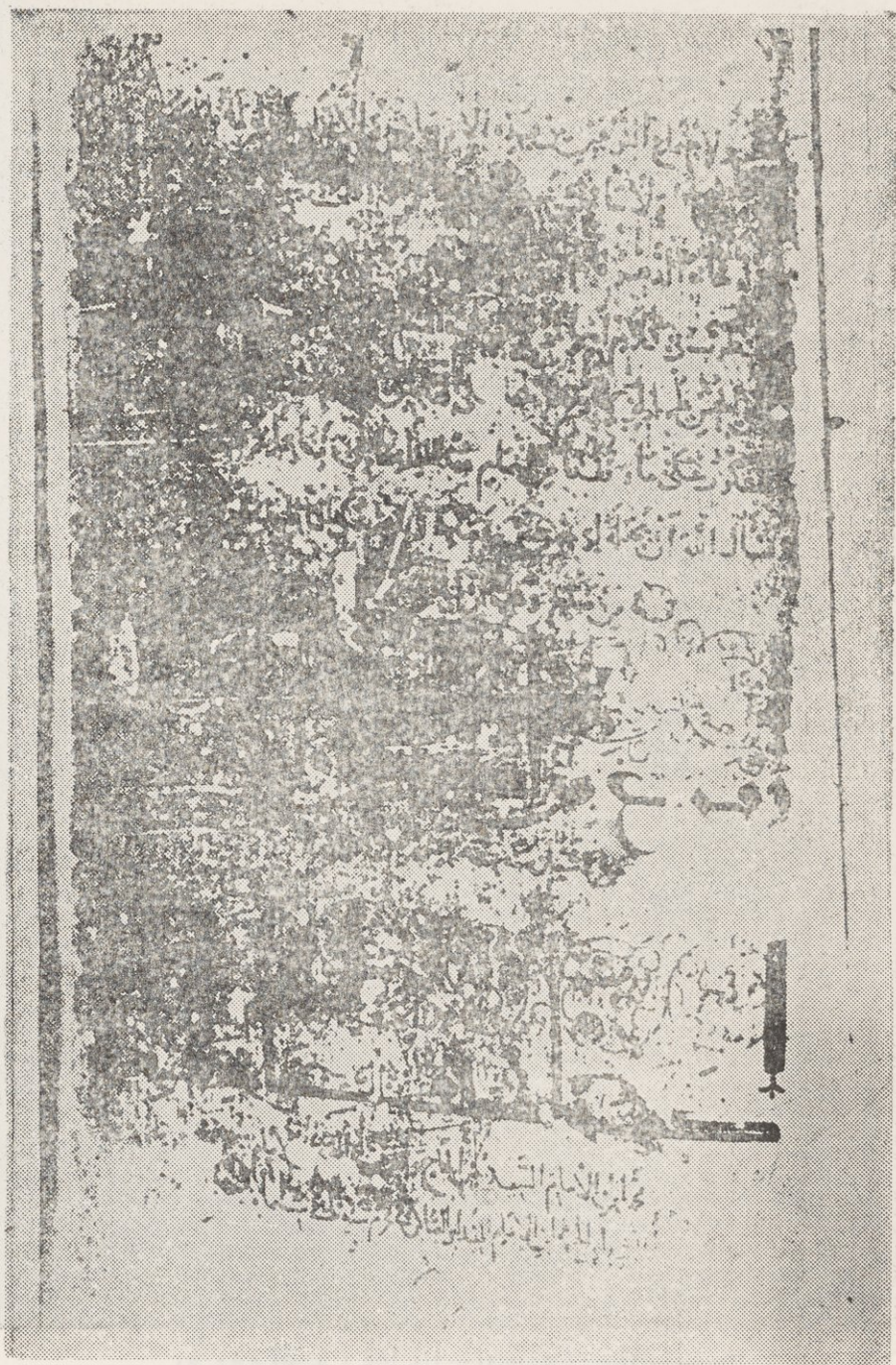
العيون وان كفضي اى ان زواياها الفلاد واخر اى نالى كوا وجر او
 قلمها اى جمعها بسبب التفرج والفرج اى اى كوا وجر او
 الايام والى اعظم الهم بالطبات النما من ايام واعظم بسفون
 النظار اى تتفقون اى تتطون كذا طرعا وتقال كذا طرعا
 لعنة سماى اوردته زوى اعظم هروى اى اى اعظم سكولى وعلى
 التراجيح وضمت اطرافى اى كوا اى يقال حقت الصوت حقا اى
 كوا اى يقال للبريخت اذ انقطع لانه واطر وقلا اى اى
 عية ينظر الى الاخر وقوله وكاعلم اى وكاعلم اى وكاعلم اى
 انظارا الملاقاة وارضاء اى اى اى اى اى اى اى اى اى اى
 كوا اى اى اى اى اى اى اى اى اى اى اى اى اى اى اى اى
 من خطبه لعنه السامى والملاح وكفى السعى سدا الى الملاح
 ولم ومير البراج من معلوم الاربع انا اى اى اى اى اى اى اى
 منه العبد الفخر الى الله تعالى وودى اى اى اى اى اى اى اى
 في عزه لعلو الله وكفى الموطن وهو يوم الكتاب

المتأين من بر الصفة والوسن

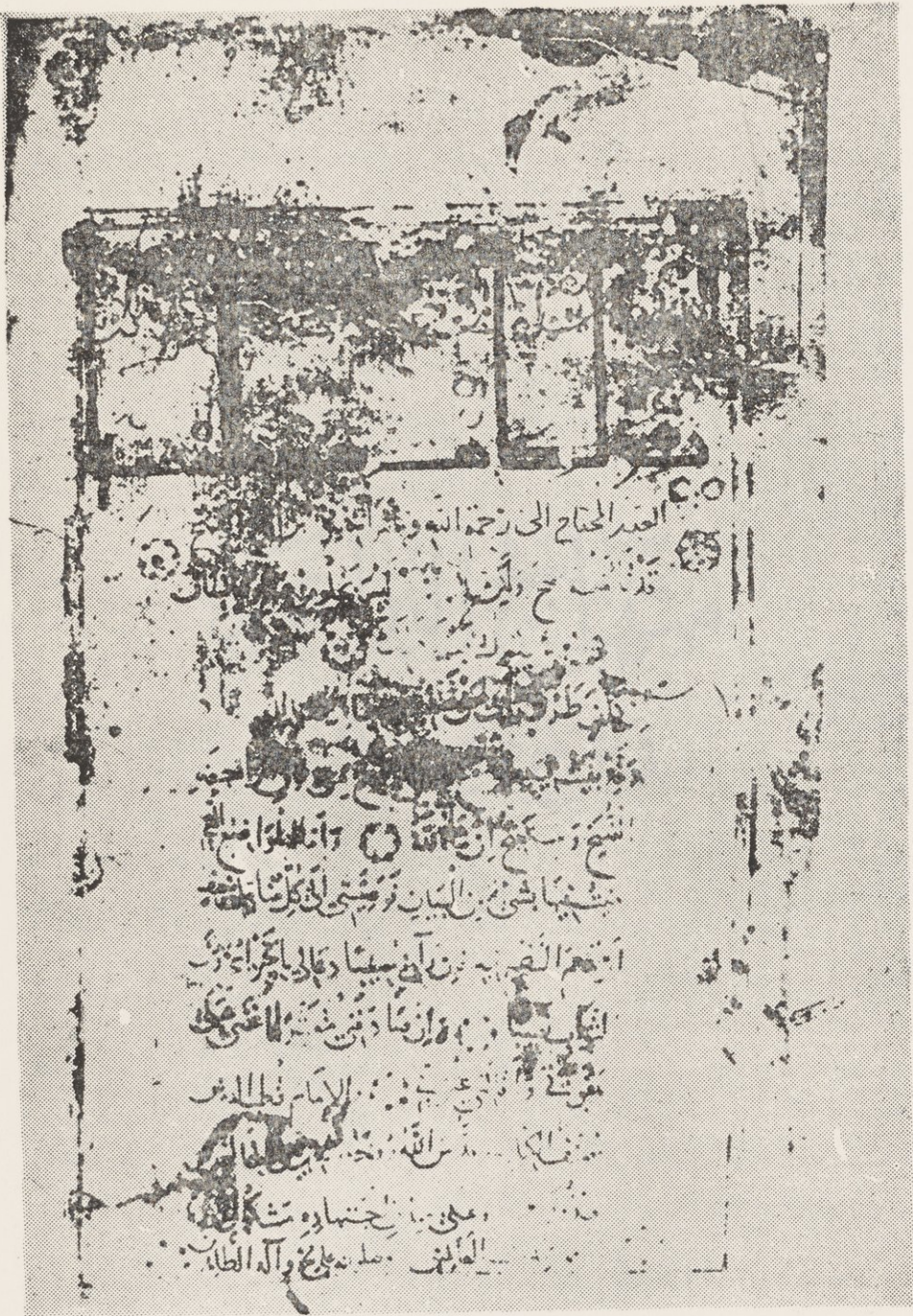




الصفحة الاولى من منهاج البراعة ، نسخة « ح »



الصفحة الاخيرة من منهاج البراعة ، نسخة « ح »



آخر صفحة من منهاج البراعة ، نسخة « ح »

1875

مِنْهَاجُ الْبِرِّ عَتَرًا

فِي شَرْحِ هُنُجِ الْبِلَاغَةِ

تَبِعُوا بِرَأْسِ الْكَلْبِ

تَمَّ بِرَأْسِ الْكَلْبِ

لم تغن بالامس»^(١)، ولكن الله سبحانه بفضلته وافضاله وكرم جلاله يحفظ علم الدين ويهدي أصحابه الى درك كماله. ولولم يكن الا هذا الكلام المنسوب الى أمير المؤمنين عليه السلام لما جرت^(٢) في الارض أمواه الفضل، ولا كثرت^(٣) عند أهل التحقيق^(٤) أفواه الجهل، فانه قلب النبوة ومظنة الفتوة .

وقد كنت قديماً شرحت الخطبة الاولى من نهج البلاغة بالاطناب، وكشفت بيان جميع ما فيها من أنواع العلوم التي أوما إليها بالاسهاب^(٥)، وهو كلام عند أهل الفطنة والنظر دون كلام الله ورسوله وفوق كلام البشر، واضحة مناره مشرقة^(٦) آثاره . ولا يستبعد في هذا الدهر أن يلتبس شيء من مشكلاته على من يقتبس امانن ألفاظه الغرائب أو معانيه العجائب .

فعزمت على شرح جميع الكتاب مستعيناً بالله على وجه الصواب، وان استخراج مكنونه واستكشاف مخزونه ومصونه، لينتفع به المسلمون ويستفيد منه الناظرون .

وأول ما أتكلّم عليه خطبة الكتاب وأقول :

أخبرنا السيد ابو الصمصام ذو الفقار بن محمد بن معبد الحسيني^(٧)، قال أخبرنا

(١) سورة يونس: ٢٤ « فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالامس » .

(٢) في م: جزرت .

(٣) في م: كسرت .

(٤) في ص: التحقق .

(٥) اسهب الكلام وفي الكلام: اطال .

(٦) في م : مشرقة .

(٧) هو السيد عماد الدين ابو الصمصام ذو الفقار بن محمد بن معبد الحسيني

المروزي، عالم دين، يروي عن السيد الاجل المرتضى علم الهدى والشيخ

الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الحلواني^(١) [قال الرضي^(٢)] أخبرنا الشيخ أبو جعفر

أبي جعفر محمد بن الحسن، وقد صادفته وكان ابن مائة سنة وخمس عشرة سنة. فهرست منتجب الدين ٧٣، امل الامل ١١٦/٢ وفيه: الحسن الرضي من مشايخ ابن شهر آشوب، يروي عن النجاشي صاحب الرجال، طبقات أعلام الشيعة القرن السادس ٩٩ قال فيه: من مشايخه محمد بن علي الحلواني .

(١) محمد بن علي الحلواني أبو عبد الله، كان عالماً فاضلاً عابداً أديباً، من تلاميذ السيد المرتضى والسيد الرضي، ويروي عنه أبو الصمصام ذو الفقار بن مجاهد الحسني . امل الامل ٢/٢٨٤، النابس في القرن الخامس ص ١٧٣ .

(٢) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي. كان فقيهاً صالحاً ديناً، روى عن الشيخ أبي جعفر الطوسي وابن البراج والشيخ الفقيه محمد بن علي الكراچكي .

وروى عنه عدة من الفحول منهم: السيد الامام أبو الرضا الراوندي والشيخ الفقيه الامام قطب الدين أبو الحسين الراوندي «الشارح»، والآخر يروي «النهج» عنه كما صرح به، وكذلك قال في أول «الخرائج والجرائح» ما هذا نصه: وقد أخبرنا جماعة ثقات منهم: الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي .

وأيضاً روى عنه أبو جعفر رشيد الدين ابن شهر آشوب صاحب «المناقب» المتوفى سنة ٥٨٨ .

انظر: رياض العلماء ٥/١٤٣، أعيان الشيعة ٩/٤٣٣، المناقب ١/١١ .

محمد بن علي بن المحسن الحلبي قال اخبرنا الشيخ أبو جعفر الطوسي^(١) [٢] قال
السيد الرضي رضي الله عنه وأرضاه :

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه ومعاداً من بلائه ووسيلة^(٣)
الى جنانه وسبباً لزيادة^(٤) احسانه، والصلاة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة
وسراج الامة، المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار^(٥)
المعرق وفرع العلاء المثمر المورق، وعلى أهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم
ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة . صلى الله^(٦) عليهم أجمعين صلاة
تكون ازاءاً لفضلهم ومكافأة لعملهم وكفاءاً لطيب فرعهم وأصلهم، ما أنار فجر
ساطع وخوى نجم طالع^(٧) .

(١) الشيخ أبو جعفر الطوسي هو شيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي
الطوسي صاحب « التهذيب » و « الاستبصار » و « المبسوط » وغيرهما من التأليف
القيّمة الكثيرة .
ولد سنة ٣٨٥ بطوس وتوفي بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام في آخر
محرم سنة ثمان وخمسين وأربعمائة أو سنة ٤٦٠ ، وكان سنّه ٧٥ سنة .

راجع: معالم العلماء ١١٤ ، رجال النجاشي ٢٨٧ ، جامع الرواة ٢ / ٩٥ .

(٢) ما بين القوسين من م .

(٣) في د: « سبلا » .

(٤) في الف: « الى زيادة » .

(٥) الفخار بكسر الفاء ان كان من « فاخر » وبالفتح ان كان مصدراً للثلاثي

(٦) في نا، ج، يد: « صلى الله » .

(٧) في يد: « ... فجر طالع وخوى نجم ساطع » .

فاني كنت في غفوان السن وغضاضة العفن، ابتدأت تأليف^(١) كتاب في
 خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن^(٢) أخبارهم وجواهر كلامهم ،
 حداني^(٣) عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته أمام الكلام ، وفرغت من
 الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً عليه السلام، وعاقبت عن اتمام بقية الكتاب
 محاجزات الايام ومماطلات الزمان. وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك أبواباً
 وفصلته فصولاً، فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من
 الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والاداب دون الخطب الطويلة
 والكتب المبسوطه، فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما شتمل عليه الفصل المقدم
 ذكره معجبين ببدائعه وتمعجين من نواصعه ، وسألوني عند ذلك أن ابدأ^(٤)
 بتأليف كتاب يحتوي [على ما وقع الي من]^(٥) مختار كلام أمير المؤمنين عليه
 السلام في جميع فنونه ومنتشبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وآداب،
 علماً أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العريسة
 وثواقب^(٦) الكلم الدينية والدياوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ولا مجموع الاطراف
 في كتاب، اذ كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومثلاً البلاغة

(١) في نا ، الف ، ب : « بتأليف » .

(٢) في هامش ب: « المحاسن » جمع حسن على غير قياس، وقيل هو جمع

لا واحد له .

(٣) حدود بالابل أحد وحدواً : حثتها على السير بالهداء مثل غراب

وهو الغناء لها، وحدوته على كذا: بهته عليه .

(٤) كذا في ص، يد. وفي نا ، الف ، ب: ان ابتدأ .

(٥) في نا ، الف ، ب ، يد : « يحتوي على مختار كلام » .

(٦) في نا « ويواقيت » .

ومولدها، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتأخروا، لان كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم^(١) الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي .

فأجبتهم الى الابتداء بذلك عالماً بمافيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر، واعتمدت به ان أبين عن عظيم قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمّة، وأنه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد ، فأما كلامه فهو البحر الذي لا يساجل^(٢) والجم الذي لا يحافل، وأردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به صلوات الله عليه بقول^(٣) الفرزدق^(٤):

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا يا جرير المجمع

(١) في نا « من الكلام الالهي » .

(٢) في نا ، الف ، ب : « لايساحل » .

(٣) ليس في « د » من اول الخطبة من « وسبباً لزيادة احسانه » الى هنا .

(٤) هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ابوفراس المعروف

بالفرزدق، كان شاعراً مجيداً عظيم الاثر، أخذ أبوه يعلمه الشعر وانطلق به لسانه فقدمه ذات يوم الى أمير المؤمنين عليه السلام بعد واقعة الجمل مفتخراً بجودة شعره على صغره، فقال عليه السلام: أقرئه القرآن. فقال الفرزدق: وكان هذا في ذكرى حتى حفظت القرآن . وكان محباً لاهل البيت عليهم السلام وذاباً عن ساحتهم المقدسة بالشعر، وقصيدته التي قالها عند تجاهل هشام عن معرفة سيدنا الامام السجاد عليه السلام وهي :

بيانه :

اعلم أنني بصدد أن أشرح هذا الكتاب شرحاً كافياً أتكلم في كل فصل منه على فقره^(١) اللفظية ونكته المعنوية والاصولية، وأفسر غريب ألفاظه وأبين عجيب معانيه وأنبّه على كل أعجوبة وأشير الى كل نادرة، وأذكر المعاني بلفظ سهل حيث يصعب استخراجها أو يكون بعض اشكال .
والكلام في هذه الخطبة وان لم يفتقر الى جميع ذلك فاني ألم به المأمأ وأقول :

قوله « أما بعد » هو عند أهل هذا الشأن فصل الخطاب ، ومعناه البين من الكلام ، فالفصل التمييز بين الشئين ، وهم يستعملونه على وجهين : اما على اضافته الى ما يفصل منه الكلام الى شئ آخر كما هو هاهنا ، ونصبه على الظرف أو يبنونه . والاضافة مرادة . ويذكر بعد الانفصال من كلام الى آخر .

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
معروفة مشهورة . وغضب عليه هشام بذلك وحبسه .

ولد الفرزدق سنة ١٩ بالبصرة ونشأ بها والبادية وعاش قريباً من مائة سنة ،
وتوفي بالبصرة سنة ١١٤ أو ١١٠ .

أنظر : جمهرة اشعار العرب ١٦٣ ، تاريخ الادب العربي ١٦٤ ، جواهر
الادب ١٦٨/٢ ، الاعلام ٩٦/٩ ، قصص العرب ٢٤٢/١ ، ١٥٢/٢ ، ٢٦٠ ، ٢٧٤ ، ١٥٤/٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٩٦ / ٤ ، ٣١٦ .

(١) الفقرة كسدرة جمعها فقر وفقرات ، وفقارة الظهر ، يقال لاخر كل بيت
من القصيدة والخطبة فقرة تشبيهاً بفقرة الظهر .

فهذا حكمه مع التركيب، وأما تفسير كل واحدة من الكلمتين : فإن « أما »
 للتخيير يدل على معنى الشرط لدخول « الفاء » بعدها ، وهي تجيء لتفصيل ما هو
 مجمل ، و « بعد » كلمة دالة على الشيء الأخير .
 و « الحمد » الثناء على الفاضل ومن في معناه، ويكون شكراً للمفضل .
 والشكر أخص من الحمد ، فانه لا يكون الا على النعمة .
 وكون الحمد ثمن النعمة مجاز .
 وانما جعل الحمد سبباً لهذه الاشياء الاربعة لما روي أن من قال « الحمد
 لله » فقد أدى حق نعم الله ،^(١) ومن قال « الحمد لله » فقد تخلص من بلاء الله ،
 وكفران النعمة يؤذن بانقطاعها^(٢) .
 وقال تعالى « لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد »^(٣) .
 و « المعاذ » الملجأ ، وكلاهما مصدر . ويجوز أن يكون موضعاً .
 و « البلاء » البلوى ، يقال بلاءه الله بلاء سيئاً وابلاه ابلاء حسناً . وأصل الكلمة
 الاختيار .

و « الوكيل » جمع وسيلة ، وهو ما يتقرب به الى الغير .
 و « الجنان » جمع جنة ، و « السبب » كل شيء يتوصل به الى الغير ،
 وأصله الجبل . و « الطينة » الخلقة ، يقال هي من الطينة الاولى . و « سلالة »
 الشيء ما استل منه . و « النطفة » سلالة الانسان .
 و « المجد » الكرم . قال ابن السكيت^(٤) : الشرف والمجد يكونان في الاباء .

(١) البحار ٧١/٤٤ ب ١٠٥٩ ، رحمة ١٢٢٠ ، ١٤٥٩ ، ١٨٣١٠ ب ١٤٤

(٢) راجع البحار ٧١/١٨ باب الشكر . ٢٢١٠ ، ٣١٠٨٥١ ، ٥٥١٠٣٥١

(٣) سورة ابراهيم : ٧ . لقاؤه في لقاؤه لومعه في لقاؤه لقاؤه (١)

(٤) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن السكيت الخوزي الدورقي الاهوازي

« تسو » الأقدم « بمعنى القديم ، وفيه شمة من المبالغة . « هـ كاسمه »
و « مغرس الفخار » مستعاراً من غرس الشجر ، و « المغرس » هاهنا المكان ،
و « الفخار » أن يكون أكرم أباً وأماً . هذا أصله ثم قيل فاخترت فلاناً ، والتفخر
التعظيم .
و « المعرق » ذو العرق ، ومنه أعرق الشجر : إذا امتدت عروقه . ويقال انه
لمعرق في الكرم واللؤم إذا كان له عرق في ذلك .
و « العلاء المشمر » استعارة من أثمر الشجر طلع ثمره . و « المورق » ذو
الأوراق ، من أورق الشجر ، أي خرج ورقه .

و « المصباح » السراج .
البغدادي ، كان عالماً بعلم القرآن والنحو والأدب والشعر ، ولقي فضحاء الأعراب
وأخذ عنهم ، وله حظ من الستر والعفاف والدين .
قال ثعلب : وكان يقول - أي ابن السكيت - : أنا أعلم من أبي بالنحو
وأبي أعلم مني بالشعر واللغة . وكان مؤدباً لولد المتوكل ، وله معه أخبار . قال
ابن النديم : ويقال ان المتوكل ناله بشيء حتى مات .
أقول : كان ابن السكيت يوماً عند المتوكل ، فقال له المتوكل : يا يعقوب
كيف تنسبني من علي بن أبي طالب وتنسب ابني هذين - أشار إلى المعتز والمؤيد -
من ابنه ؟ قال : والله قنبر خادم علي خير منك ومن ابنك . فأمر المتوكل حتى
داسوا بطنه فحمل فعاش يوماً وبعض الآخر . وقيل : حمل ميتاً في بساط . وقيل :
أمر بسل لسانه من قفاه فمات رحمه الله في يوم الاثنين لخمس خلون من رجب

سنة ٢٤٤ أو سنة ٢٤٦ .

انظر : فهرست ابن النديم ، ربحانة الادب ٧/٥٦٩ ، روضات الجنات

٠٢١٧/٨

و « عصم الامم » أي هم الطاف يمتنع الخلق بهم من المعاصي . و « العصمة » المنع والحفظ أيضاً ، يعني انهم حفظة الامم [أي كل واحد منهم حافظ لامة في زمانه]^(١) .

و « المنار » الاعلام ، وهو جمع منارة ، ولذلك أنث صفته .
و « مثاقيل الفضل » استعارة من مثاقيل الذهب ، ومثقال ميزانه من مثله .
و « الراجحة » الرزينة من قولهم رجح الميزان^(٢) .

و « الازاء » الحذاء ، يقال جلست بأزائه .
و « مكافأة » أي مجازاة ، بغير همز من الكفاية وبالهمز من الكفو ، والاول ألبق هنا . والكفاء النظير ، يقال فلان لاكفاءله أي لانظير ، وهو في الاصل مصدر و « الفجر الساطع » المرتفع . و « حوى » أي سقط .

و « عنفوان الشيء » أوله ، يقال هو في عنفوان شبابه . و « الغضاضة » الطراوة ، وشيء غض أي طري ، وكل ناضر - نحو الشباب وغيره - غض .
و « حداني » أي ساقني ، من قولهم حد الريح السحاب وحدوت الابل .
و « الامام » القدم ، و « عاقت » شغلت وحبست وصرفت .

و « المحاجزات » الممانعات ، وانما جمع المصدر لاختلاف أجناس المنع كقوله تعالى : « وتظنون بالله الظنونا »^(٣) ، وكل ممدود ممطول ، يقال مطلت الحديد إذا ضربتها ومددتها لتطول ، ومنه المطل بالدين .

وقوله : « بوبت ماخرج » أي جعلت باباً باباً ماحصل ، وقوله : « معجيبين ببدائعه » يقال عجب من كذا وعجبت غيري ، والعجب ما لا يدري سببه وموجبه

(١) الزيادة من م ، وفيه : حفظة للامم .

(٢) في م ، د : أي مال .

(٣) سورة الاحزاب : ١٠ .

ويكون على غير العادة . والكلمة « البديعة » المخترعة على غير مثال ، والجمع بدائع ، أي يعجبون غيرهم بها وبمن ابتدعها ، أو ينسبون ذلك الى العجب . وروى « معجبين » من قولهم : أعجب فلان برأيه .

وعجبهم بتلك البدائع أما من حيث أنها علموها وأدركوها ، لان الفضلاء يعجزون عن تعلم مثل ذلك ، أو من حيث ان لهم اماماً يأتي بهذه البدائع . و « الناصع » الخالص من كل شيء ، أي تعجبت أنفسهم من الكلمة الفصيحة النواصع ، وهو جمع ناصعة ، وهي الكلمة الخالصة الفصيحة . و « الثواقب المضيئة » استعارة من شهاب ثاقب ، وقوله ^(١) « علماً » مفعول له ، أي سألوني للعلم بأن ذلك [متضمن للبلاغة العجيبة] ^(٢) ، أو مصدر في موضع الحال .

و « القوانين » الاصول ، الواحد قانون وليس بعربي .

و « حذوت النعل بالنعل » اذا قدرت كل واحدة على مثال صاحبها .

وانما قال « مسحة من الكلام الالهي » اشارة الى أن على كلام أمير المؤمنين عليه السلام صقالات وضوءاً من كلام الله ، أي ضوؤه يؤخذ في طريق ذلك الضوء ، لأنه هو أو يشبهه هو ، لان المسحة مؤذنة بأنها مسحة ^(٣) ولطخة لم تنزل في سنخه . ثم قال « وفيه عبقة من الكلام النبوي » والعبقة لا تكون الا حيث يتحقق كون صاحبها ، وكلام علي عليه السلام فرع على كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فعروق كلامه في كلامه راسخة وأساليبه منه متناسخة ، يقال عقب به

(١) في م : عالماً حال ، وروى علماً .

(٢) الزيادة من م .

(٣) في م : « مسّة » مكان « مسحة » .

الطيب أي لزق به . ولو وضع المسحة ^(١) مكان العبقة وجعل هذا مكان ذلك لم يستقم . ما رواه ثناء بن عيسى وأبو بصير في نسخة من نسخة أبي بصير . و « الدثرة » الكثيرة . ما رواه ثناء بن عيسى في نسخة من نسخة أبي بصير . وقوله « إنما يؤثر ^(٢) عنهم منها » أي ينقل وتذكر عنهم من تلك المحاسن والفضل ، والضمير في « منها » لها . ما رواه ثناء بن عيسى في نسخة من نسخة أبي بصير . وقوله في وصف كلام علي عليه السلام « والجهم الذي لا يحافل » أي لا يفاخر بالكثرة ، والمحافلة : المفاخرة بالامتلاء ، يقال ضرع حافل أي ممتلئ . ومن شجون الحديث : انني لما كنت بالحجاز حدثني بعض العلماء أنه وجد بمصر مجموعاً من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نيف وعشرين مجلداً . وخلاصة معنى ذلك أنه يقول تيمناً وتبركاً باسم الله ابتداءً وأخيراً بعد حمد الله والصلاة على محمد وآله أني كنت في أول شبابي جمعت كتاباً مختصراً من الكلام القصير لعلي عليه السلام ، فاستحسنه الناس فسألوني أن أجمع كتاباً كبيراً من درر ألفاظه وغرر معانيه ، ففعلت ذلك ولم يتصعب ^(٣) علي ، فان كلامه ببحر لا يبلغ ساحله ، أي شاطئه وطرفه .

هذا إذا كان روي بالحاء ولا بساحل ^(٤) البحر مقلوب ، وانما الماء سحله أي قشره . واذا روي « لايساجل » بالجيم أي لايفاجر ، والمساجلة المفاخرة ^(٥) ، بأن تصنع كصنيعه ، وأصله من الدلو ^(٥) .

(١) يقال على فلان مسحة من جمال : أي أثر وعلامة ، وهو خاص بالمدح ومنه قول النبي «ص» لجرير بن عبد الله البجلي : عليه مسحة من ملك أي أثر ذلك .

- (٢) يقال : قلته آثراً أي حاكياً .
 (٣) في د : لم يصعب .
 (٤) كذا في ص ، وفي د : روى بالحاء لايساحل وساحل البحر مقلوب .
 (٥) قوله : وأصله من الدلو . لان السجل : الدلو الضخمة المملوغة ماء .

تمام خطبة الكتاب : قوله انما جاءوا بالحق والهدى الى الله تعالى
ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة^(١) : أولها الخطب والامور

وثانيها الكتب والرسائل ، وثالثها الحكم والمواعظ . فأجمعت بتوفيق الله تعالى
على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب ،
مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ، ومفصلاً^(٢) فيه أوراقاً لتكون لاستدراك ما عساه
يشذ عن عني عاجلاً ويقع اليّ آجلاً .

وإذا جاء شيء من كلامه عليه السلام الخارج في أثناء حوار أو جواب سؤال^(٣)
أو غرض من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبتها
الى أليق الابواب به^(٤) وأشدها ملامحة لغرضه ، وربما جاء فيما أختاره من ذلك
فصول غير مستقيمة^(٥) ومحاسن كالم غير منتظمة ، لاني أورد النكت واللمع ولا
اقصد التتالي^(٦) والنسق .

وقيل ملؤها . وقيل : اذا كان فيه ماء قل أو أكثر ، والجمع سجال وسجول . ولا يقال
لها فارغة : سجال ولكن دلو .

(١) السقط في « د » من هاهنا الى « الشرح » . وفي « ص » بدل الشرح
« بيانه » .

(٢) في ب ، ألف ، نا : « مفضلاً » بالضاء المعجمة .

(٣) في ألف ، نا : « كتاب » .

(٤) في نا : « بها » .

(٥) في ألف ، ب ، نا ، يد : « غير متسقة » .

(٦) في ب : « التوالي » .

ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها: أن كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواج إذا تأمله المتأمل وفكر فيه المفكر^(١) وخلع من قلبه أنه كلام مثله عليه السلام ممن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه ، لم يعترضه الشك في أنه كلام^(٢) من لاحظ له في غير الزهادة ولاشغل له بغير العبادة ، قد قبع في كسر بيت أو انقطع الى سفح جبل ، لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلاً سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً ، وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال^(٣).

وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد وألف بين الاشتات، وكثيراً ما أذاكر الاخوان بها وأستخرج عجبهم منها، وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها .

وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر ، والعذر في ذلك أن روايات كلامه عليه السلام تختلف اختلافاً شديداً ، فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى

(١) في ب : « متفكر » .

(٢) في نا : « من كلام » .

(٣) في هامش ب : قوله « وهو بدل الابدال » يعني الزاهد البار الصالح الذي هو بدل الانبياء في الصلاح والبركة واستجابة الدعاء . وفي الحديث : الابدال بالشام ، والابدال هم الذين يذكر أن الله تعالى يحفظ الانبياء بمكانهم . وقيل انهم لا ينقصون عن أربعين نفساً كلما مات منهم واحد قام بدله آخر... وفي الحديث : الابدال بالشام والنجباء بمصر والمصائب بالعراق جمع عصابة يجتهدون فيكون بينهم حرب . انظر شرح ابن ميثم البحراني ١٠٥/١ .

موضوعاً غير وضعه الاول ، اما بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة ، فتقتضي الحال أن يعاد استظهاراً للاختيار وغيره على عقائل الكلام. وربما بعد العهد أيضاً بما اختير أولاً فأعيد بعضه سهواً ونسياناً لا قصداً واعتماداً .

ولا أدعي^(١) مع ذلك أنني أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذ عني منه شاذٌ ولا ينشد نادٍ ، بل لا ابعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي، وما علي الا بذل الجهد وبلاغ الموسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل ان شاء الله .

ورأيت بعد^(٢) تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة ، اذ كان يفتح للنظر فيه أبوابها ويقرب عليه طلابها ، وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ، ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ، ماهو بلال^(٣) كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة . ومن الله سبحانه أستمد التوفيق والعصمة وأنجز التسديد والمعونة ، وأستعيذه من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان ، ومن زلّة الكلم قبل زلّة القدم ، وهو حسبي ونعم الوكيل^(٤).

بيانه :

ذكر أن مباني كلام أمير المؤمنين عليه السلام التي يدور عليها ذلك هي

(١) في ب : « وما ادعى » .

(٢) في نا ، ب ، يد : من بعد .

(٣) بلال الشيء : ما يبل الشيء مثل الماء واللبن بالحلقة .

(٤) الى هاهنا ساقط من « د » كما تقدم .

الخطب والكتب والحكم ، وكل واحدة منها لكلامه^(١) كقطب الرحي ، يعني لم تكن الدواعي التي دعت^(٢) الى الكلام الا هذه الثلاثة وما يجري مجراها .
وقوله « فأجمعت بتوفيق الله على الابتداء » وهو على اضمار فعل ، كأنه قال :
أجمعت عازماً على الابتداء باختيار خطبه بلطف من الله .

وقوله « بتوفيق الله » اعتراض ونحو ما قدمناه تقدير قولهم : اذا قالوا أجمعت على الامر . وانما قلنا ذلك لانه لا يقال الا أجمعت الامر ، قال الله تعالى « فأجمعوا أمركم »^(٣) .

والمحاسن جمع الحسن الذي هو نقيض القبح على غير قياس ، كأنه جمع محسن .

وقوله « ماعساه » ورد على اللغة الشاذة مثل لولاه ولولاك ، وروي « عسى أن يشذ » ، وعلى هذا يمكن أن تعد من كلتا اللغتين .

« وملاحمة » الشيتين ، وهو أن ينظر كل واحد منهما الى صاحبه نظراً أكلا ولا^(٤) ، وهي هاهنا استعارة حسنة لتناسب الكلام بعضه من بعض ، يقال لمحه وألمحه : اذا أبصره بنظر خفيف ، وفي فلان لمحة من أبيه أي شبهه ، ثم جمعه على غير قياس لفظه ، فقالوا « فيه ملامح من أبيه » أي مشابه . وروي ملاحمة^(٥) يقال لاحمت الشيء بالشيء اذا ألصقته به ، والملحم الملتصق بالقوم . واللحمة

(١) في د : منها قطب لكلامه كقطب .

(٢) في د : ادعته .

(٣) سورة يونس : ٧١ .

(٤) كذا في د ، ص .

(٥) في شرح ابن ميثم البحراني ١/٩٤ : وروي ملاحمة وهي الملائمة

وروي ملائمة أيضاً .

بالضم القرابة وبالفتح لحممة الثوب وقد تضم .
وقوله « انه كلام مثله » أي كلام مثل علي عليه السلام .
« وأصلت السيف » جرّده من غمده ، و « القط » القطع طولاً^(١) ، « وقطر »
الماء وغيره وقطرته أنا يتعدى ولا يتعدى . « والمهجة » دم القلب خاصة ، « ونطف »
الماء سال ينطف .
وقوله « قبع في كسريت » أي انزوى الى زاوية ، والبيت : الخيمة وكسرها
أسفل شقتها التي تلي الارض ، ويقال كسر بالفتح أيضاً .
« وقبع » الرجل اذا أدخل رأسه في قميصه ، من قولهم قبع القنفذ رأسه
في جلده .
« وسفح الجبل » أسفله حيث يسفح فيه الماء . « والحس » و « الحسيس » :
الصوت الخفي .

وقوله « ينغمس في الحرب » استعارة ، أي يتستر فيها لشدة دخوله بين
الشجعان ، من قولهم غمسته في الماء فانغمس .
وقوله « يجدل الابطال » أي يرميهم على الجدالة وهي وجه الارض ، يقال
طعنه فجدله أي رماه بالارض فانجدل وسقط . « والبطل » الشجاع .
« والابدال » قيل هم قوم من الصالحين لا يخلو الدنيا منهم اذا مات واحد
أبدل الله مكانه آخر ، والبديل والبدل بمعنى . وبدل الشيء غيره . وقال ابن
دريد واحد الابدال بديل .

(١) قال ابن أبي الحديد ٥/١ : « ويقط الرقاب » يقطعها عرضاً لا طولاً كما قاله
الراوندي ، وانما ذلك القدر قد دته طولاً وقططته عرضاً ، قال ابن فارس صاحب
« المعجم » : قال ابن عائشة : كانت ضربات علي عليه السلام في الحرب أبكاراً
اذا اعتلى قد وان اعترض قط .

وقوله « واستخرج عجبهم » أي أعرفهم أنهم عاجزون عنها وعن أمثالها ،
فلا يبقى لهم حينئذ عجب بأنفسهم ، ومنها أي من معرفتها . وروى عجبهم^(١) ،
والاول أحسن .

« وأثناء الشيء » تضاعفه ، يقال كتبتك ثنى كتابي أي في طيه ووسطه .
وقوله « غيرة على عقائل الكلام » أي كرائمه ، وعقيلة كل شيء أكرمه ،
ومنه عقيلة الحي وعقيلة الابل ، والدرة عقيلة البحر . وأصلها أنها تعقل ولا تبذل
و « الغيرة » مصدر غرت على أهلي أغار .

« والقطر » الناحية والجانب ، والجمع الاقطار .
« وشذ عنه » يشذ شذوذاً : انفرد عن الجمهور ونذر ، وأشدّه غيره . « وند
البعير » نفر وشرد .

و « الربق » بالكسر حبل فيه عدة عرى تشد في كل عروة بهم^(٢) ، فأما

(١) قال ابن ميثم في الشرح ١/١٠٥ : قوله « وقد استخرج عجبهم » أي
تعجبهم منها من القوة الى الفعل ، ومن روى « عجبهم » بضم العين فالمراد
أنني أذاكرهم بهذه الفضيلة لتظهر محبتهم لها وميلهم اليها . قال أبو الحسن
الكيدري « واستخرج عجبهم » أي أعرفهم أنهم عاجزون عن أمثالها فلا يبقى لهم
حينئذ عجب بأنفسهم منها ، أي من أجل معرفتها . والظاهر أن هذا اللفظ لا يعطي
هذا المعنى .

(٢) الربق وزان حمل : حبل فيه عدة عرى تشد به البهيم الواحدة من العرى
ربقة ، ويجمع أيضاً على رباق .

أقول : البهيم جمع البهيمه ، مثل تمره وتمر ، وجمع البهيم بهام مثل سهم
وسهام . والبهيم : اولاد الضأن ذكراً وأنثى .

وقال ابن فارس : البهيم صغار الغنم ، وقال أبو يزيد : يقال لاولاد الغنم ساعة
تضعها الضأن أو المعز ذكراً كان الولد أو أنثى ، سخله ثم هي : بهيمه .

الربقة : فهي الحبل ، والجمع ربؤ .
و « الجهد » و « الوسع » الطاقة .
« والنهج » الطريق الواضح ، وكذلك « المنهج » و « المنهاج » ، وأنهج
الطريق أي استبان^(١) وصار نهجاً ، ونهجت الطريق أتيته^(٢) .
و « البلاغة » ايصال المعنى الى القلب في حسن صورة اللفظ .
و « التوفيق » لطف يفعله الله بالعبد يختار معه الطاعة . « والعصمة » لطف
يتمتع من المعصية معه ، وكل ما يبل به الحلق من الماء واللبن فهو « بلال » ،
ويقال أيضاً ما في سقائك بلال ؟ أي ماء . والبللة : الندوة .
و « الغلة » حرارة العطش .

و « جلوت السيف جلاء » أي صقلته ، وجلاء الشبهة كشفها .
و « نجز حاجته » ينجزها بالضم نجزاً قضاها ، والاستنجاز والتنجز الاستنجاح .
و « الخطأ » نقيض الصواب ، يقال منه أخطأت وتخطأت ، والخطأ الذنب
ويقال منه خطى يخطى : والخطيئة الاثم^(٣) . و « الجنان » القلب .

(١) في ص : أي استنار .

(٢) قال ابن ميثم في الشرح ١٠٥/١ : قوله « نهج البلاغة » استعارة لطيفة
لهذا الكتاب ، لان النهج حقيقة في الطريق الواضحة المحسوسة ، ووجه المشابهة
أن الطريق لما كانت محل الانتقال بالشيء وقطع الاحياز المحسوسة من واحد
الى آخر كذلك الذهن ينتقل في هذا الكتاب من بعض لطائف البلاغة وشعب
الفصاحة الى بعض انتقالا سهلا ، فلذلك صح نقل لفظ النهج اليه واستعارته له .

(٣) في م ، د : الاسم بالسين .

الأصل:

(باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام
وأوامره ويدخل في ذلك المختار (١) من كلامه الجارى
مجرى الخطب (٢) فى المقامات المحصورة (٣)
والمواقف المذكورة والخطوب الواردة)

فمن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم عليه السلام :
الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ، ولا يحصي نعماءه^(٤) العادون ،

(١) فى م : المنتزع ، بدل المختار .

(٢) فى م : الخطب والمواعظ .

(٣) فى م ، د : المحصورة . وفى غيرهما من النسخ الموجودة عندنا :

المحصورة . ومعنى الاولى المعدودة . والثانية : المشهورة والتي قد حضرها
الناس .

(٤) فى ألف ، ب : نعمه .

ولأيوذي حثه المجتهدون^(١)، الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن ،
الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا أجل ممدود ،
فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان أرضه .
أول الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده
وكمال توحيده الاخلاص له، وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه. لشهادة كل صفة
أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه
فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن أشار
إليه فقد حده ، ومن حده فقد عدّه ، ومن قال فيم فقد ضمنه ، ومن قال على م
فقد أخلى منه .

كائن لاعت حدث ، موجود لاعت عدم ، مع كل شيء لابتقارنة ، وغير كل
شيء لابتزيلة ، فاعل لابتعنى الحركات والآلة ، بصير اذ لامتطور إليه من خلقه
متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده . أنشأ الخلق انشاءً وابتدأه
ابتداءً بلاروية أجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة أحدثها ولا همامة نفس ،
اضطرب فيها آجال^(٢) الاشياء لاوقاتها ، ولائم بين مختلفاتها وغرز غرائزها
وأزمتها أشباحها، عالماً بها قبل ابتدائها محيطاً بحدودها وانتهائها عارفاً بقرائنها
وأحنائها^(٣).

بيانُه :

أخبر عليه السلام عن نفسه بأنه يحمد الله بظاهر كلامه، وأمر غيره من فحواه

(١) في ب : الجاهدون .

(٢) في نا ، ألف ، يد ، م : « احوال » بالمهملة .

(٣) في د : وأجناسها . وفيه الشرح ، مكان بيانه .

بأن يحمد الله ، وأنه ثابت على ذلك مدة حياته ، ويجب على المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا^(١). ولو قال « أحمد الله » لم يعلم منه جميع ذلك^(٢).

والحمد أعم من الشكر ، والله أخص من الاله^(٣).
ثم قال « الذي لا يبلغ مدحته القائلون » أظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده ، والمعنى ان الحمد كل الحمد ثابت للمعبود الذي حقت له العبادة في الازل واستحقها حين خلق الخلق^(٤)، وأنعم بأصول النعم التي

(١) قال ابن الحديد ٦٢/١ : ولأعلم كيف قد وقع ذلك للراوندي ، فان زعم أن العقل يقتضي ذلك فحق ولكن ليس مستفاداً من الكلام ، وهو انه [انما] قال : ان ذلك موجود في الكلام .

(٢) قال ابن أبي الحديد ٦٣/١ : فانه لا فرق في انتفاء دلالة « أحمد الله » على ذلك ودلالة « الحمد لله » ، وهما سواء في أنهما لا يدلان على شيء من أحوال غير القائل فضلاً عن دلالتهما على ثبوت ذلك ودوامه في حق غير القائل .

(٣) قال ابن أبي الحديد ٦٣/١ : وأما قوله « الله أخص من الاله » فان أراد في أصل اللغة فلا فرق بل الله هو الاله وفخم بعد حذف الهمزة ، هذا قول أكثر البصريين ، وان أراد ان أهل الجاهلية كانوا يطلقون على الاصنام لفظة « الالهة » ولا يسمونها « الله » فحق ، وذلك عائد الى عرفهم واصطلاحهم لا الى أصل اللغة والاشتقاق .

(٤) قال ابن أبي الحديد : ظاهره متناقض ، لانه اذا كان انما استحقها حين خلق الخلق فكيف يقال : انه استحقها في الازل ، وهل يكون في الازل مخلوق ليستحق عليه العبادة ؟

ثم قال : واعلم أن المتكلمين لا يطلقون على الباري سبحانه أنه معبود في الازل أو مستحق للعبادة في الازل الا بالقوة لا بالفعل ، لانه ليس في الازل مكلف يعبدته تعالى ولا أنعم على أحد في الازل بنعمة يستحق بها العبادة .

يستحق بها العبادة الذي لا يصل قائل الى كنهه مدحه ، والمدحة فعلة كالركبة
والمشية والجلسة التي هي حالة الركوب وهيئة المشي وغاية أكثر الجلوس .
والمدح يستحق بفعل الواجب وبفعل ماله صفة الندب وبالتحرز من
القبیح .

والحمد والمدح يكون بالقول والفعل ، والالف واللام في قوله «القائلون»
لتعريف الجنس ، كمثلهما في الحمد . ولو قال « الحمد لله الذي لا يبلغ مدحه
قائل » لكان أيضاً عاماً شائعاً ، الا أنه خصص القائلين المبالغين في ذلك ليكون
آكد لفظاً ومعنى ، وداعى الجمعية وعدوبة اللفظ .

والبلوغ الوصول بل هو أعم ، يقال : بلغت المكان اذا أشرفت عليه^(١) وان
لم تدخله ، قال الله تعالى « فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف »^(٢) ، وهذه
مشاركة . واذا لم يشرف على حمده تعالى بالقول فكيف يوصل اليه بالفعل .
والاله مصدر بمعنى المألوه .

وأما قوله « ولا يحصي نعماءه العادون » فهو اشارة الى ماروي أن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : يا علي ما أول ما أنعم الله به عليك؟ فقال : أن خلقني
حياً قادراً مشتھياً . فقال : وما الثانية؟ قال : أن عرفني نفسه ومكنني من طاعته
ولطف معي توفيقاً وعصمة . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : وما الثالثة؟
فقال : يا رسول الله « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها »^(٣) . فقال : ملئت علماً

(١) قال ابن أبي الحديد : فالاجود شارفته ، وبين قولنا « شارفته » و« أشرفت

عليه » فرق .

(٢) سورة الطلاق : ٢ .

(٣) سورة ابراهيم : ٣٤ ، سورة النحل : ١٨ .

وحكمة^(١). فاقتبس كلامه هاهنا من كلام الله ، ففصل مجمله وفيد مطلقه وجمع مفرده .

وفى ايراد لفظ النعمة مفرداً فى كلام الله وعلى لفظ الجمع فى كلام أمير المؤمنين عليه السلام سر عجيب ، وهو أن الله دل عباده على الاية العظام^(٢) ، بأن قال نعمة واحدة منها لا يمكنكم عدوجوه كونها هذا حقيقته، والا فالشىء الواحد لا يمكن عده . وقيل المراد بها الجنس ، وانما ذكر علي عليه السلام نعماءه ونعمه على الجمع فى الروايتين اشعاراً أن أصول نعمه لا تحصى لكثرتها فكيف تعد وجوه فروع نعمائه .

وكذلك لطيفة عجيبة فى ايراد كلامه على لفظ الخبر وفي كون كلام الله على لفظ الشرط ، لانه تعالى يقول لعباده : ان أردتم أن تعدوا نعم الله لا تقدرُوا على حصرها لان تفاصيلها لا يعلمها الا الله ، وأخبر على أنه أنعم النظر ، فعلم أن أحداً لا يمكنه حصر نعمه غيره تعالى .

ولو قال « ولا تعد نعمة الحاسبون » لم يحصل المبالغة التي أرادها عليه السلام بعبارة، لان الحساب اشتقاقه من الحسبان الذي هو الظن ، والعدد من العد وهو الماء الذي لا تنقطع كماء العين . والاحصاء الاطاقة ، يقال أحصيته أي طقته ، قال تعالى « علم أن لن تحصوه »^(٣) وقال « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها »^(٤) أي

(١) فى حديث طويل أخرجه فى البحار ٢٠/٧٠ عن أمالي الصدوق ٢/

١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢) كذا فى ص ، د .

(٣) سورة المزمل : ٢ « علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقروا ما تيسر

من القرآن » .

(٤) سورة ابراهيم : ٣٤ ، سورة النحل : ١٨ .

لا تحصرها ولا تطيقوا عدها . فقوله « ولا يحصي نعماءه العادون » أي لا يطيق
عد نعمائه العادون ، فحذف المضاف وأقسام المضاف إليه مقامه ، فأكد بهذه
الجملة القرينة الأولى .

والمعنى : ان مدائح الله لا تشرف على ذكرها الانبياء والمرسلون ، لان
نعماء أكثر من أن تعدها الملائكة المقربون والكرام الكاتبون .

وأما قوله « ولا يؤدي حقه المجتهدون » فالتأدية ايصال الشيء الى الغير بأداة
والحق : ما يكون أخذه حقيقاً . والمجتهد من يحتمل المشقة في فعل أو ترك ،
أي ان حقوقه على العباد عظيمة لا يمكن المجتهدين في التحرز من المعصية القيام
بقضاء حق من تلك الحقوق على الوجه الذي يجب .

وانما ذكر حقه مفرداً وله تعالى حقوق كثيرة ، اما لان الحق مصدر يقع
على القليل والكثير ، أو لان حقاً من حقوقه لا يمكن العباد أن يؤدوه .

فلينظر البلغاء في هذه الكلمات الثلاث تتضمن فوائد جمة ، ذكر أنه لا يستحق
العبادة غيره تعالى وجعله محموداً وممدوحاً منعماً عاجلاً وآجلاً ، وان له حقوقاً
واجبة على الخلائق ، ثم حقق هذا الاثبات الذي هو لله تعالى بالنفي من جهة
عباده بأنه لا يمكنهم تأدية حقوقه ولا احصاء نعمائه ولا ذكر مدائحه ولا بلوغ محامده
وان بالغوا في ذلك واجتهدوا فيه .

وبالغ في تعظيم مدحه بتقديم ذكره تعالى مع كونه في موضع المفعول
وأخر الفاعل ، كقوله « انما يخشى الله من عباده العلماء »^(١) ، وراعى الفواصل
بحروف [متشكلة في المقاطع توجب افهام المعنى لم يتكلف السجع ، وزاد
معنى]^(٢) القرينة الأولى بتقرير البيان مع تلاوة الحروف وتكرير المعنى واطهار

(١) سورة فاطر : ٢٨ .

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في ص .

المعاني الكثيرة باللفظ اليسير. وكلها من مراتب البلاغة .
 ثم قال « الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن » فالادراك اذا
 أضيف الى ذوي الحواس وما في جملتهم يستعمل بمعنى الرؤية ، ولذلك لا فرق
 بين « أدركت » اذا كان مطلقاً وبين « رأيت » . والبعد : ضد القرب سواء كانا
 محسوسين أو لم يكونا . والهمة : ما هممت به ، وهو عزم مخصوص . والنيل :
 الاصابة . والغوص : الدخول تحت الماء لاستخراج الدر ونحوه . والفطنة : علم
 متجرد من سماع كلام أو اشارة أو كناية .

وهذه الجملة صفة لله ، لان الذي معرفة لصلته ، وهذا صفة لموصوف يستغني
 عن المخصص والبيان والتخيلية ، وانما هو صفة جارية عليه تعالى على سبيل الثناء
 والمدح والتعظيم ، كما يقال في « بسم الله الرحمن الرحيم » الرحمن الرحيم صفتان
 للمدح والثناء لاعلى جهة التخصيص والتخيلية ، ونحو ما حكي عن بعض العلماء أنه
 سمع المقرئ يقرأ « هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة » فلما أتمها أنشد :
 أسامياً لم نزده معرفة وانما لذة ذكرناها^(١)

(١) هو من قصيدة لابي الطيب المتنبي ، واسمه احمد بن الحسين ، يمدح
 بها عضد الدولة الديلمي .

قوله : « أسامياً » منصوب على ما أضمر عامله ، وهو جمع اسم . و « نرد »
 متكلم مع الغير ، من الزيادة ضد النقصان . والمراد تكرار ذكر الاسامى . و « معرفة »
 مفعول لاجله ، وكذا قوله « لذة » وهى بالفتح نقيض الالم ، والضمير فى ذكرناها
 للاسامى .

يقول : ان ألقاب الممدوح واسماءه التى نعدها لا نعرفه بها لانه اشهر من
 ذلك ، ولكن للتندذ بها ، لان المحب يستلذ بذكر من يحبه . راجع المطول ص
 ١٧٨ وجامع الشواهد ص ٣٦ .

ونزل عن المنبر. والمعنى ان الحمد كائن لله الذي ليس بجسم ولاعرض بل هو خالقهما ، ولو كان بصفة شيء منهما لرآه الراؤون أو أصابوه .
وانما خص الهمة العالية باسناد نفي ادراكه اليها وخص الفكر في قعر بحر العلم باسناد نفي اصابته لغرض صحيح ، وهو أن الثنوية^(١) يقولون بقدم النور والظلمة وانهما حيان هذا مطبوع على الخير وهذه مطبوعة على الشر، وان العالم ممتزج منهما ، ويثبتون النور خالصاً جهة العلو والظلمة خالصة جهة السفلى .
فرد عليه السلام عليهم ذلك بأن النور والظلمة جسمان والاجسام كلها محدثة والله تعالى قديم ، وان كانت الظلمة هي فقدان النور فلا يضرنا ولا تنفعهم .
فان قيل : كلامه عليه السلام هذا ينقض أصلكم ويطل مذهبكم ، فأنتم تقولون ان النظر في طريق معرفة الله توصل الى العلم به تعالى .

قلنا : لاتناقض بينه وبين ما نقول ، بل كلامه عليه السلام ينه على صحة جميع ما يعتقده ويولده ، لاننا ثبت صانع العالم من طريق الصنع ونستدل عليه بأفعاله ، فان الموجودات^١ على ما تدل عليه الدلائل العقلية ثلاثة : كتاب الله تعالى ، وذوات الجواهر ، وذوات الاعراض . وطريق اثبات الاجسام وكثير من الاعراض الادراك ، وطريق اثبات ماسواهما من الاعراض الاحكام ، ولايجوز هاتان الطريقتان فى اثبات الله تعالى ، فصح أنه تعالى لا يدرك ولا يرى بالمشاهدة ولا ينال بالاصابة كلاجسام والاعراض ، ولا يحيط العلم به تعالى على أحد الوجهين المذكورين ، وانما يعلم سبحانه وتعالى من طريق فعله ، وذلك على منهاج قوله تعالى :

(١) قال في دائرة المعارف ٧٧٠/٢ : هذه الفرقة يزعم أصحابها أن النور والظلمة أريان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام وبتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والعقل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح .

« ولا يحيطون به علماً » (١) .

وروي أن رجلاً جاء إليه فقال: يا امير المؤمنين خبرني عن الله رأيته حين عبده؟ فقال عليه السلام: لم اك بالذي أعبد من لم أره. فقال له: كيف رأيته؟ فقال له: ويحك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان (٢)، معروف بالدلالات منعوت بالعلامات، لا يقاس بالناس ولا يدركه الحواس . ويجوز أن يقال: ان البعد والغوص مصدران بمعنى الفاعل والمصدر يوضع مكان الفاعل للمبالغة، كقولهم « هو عدل » أي عادل ، قال الله تعالى « ان أصبح ماؤكم غوراً » (٣) أي غائراً ، فيكون المعنى : لا يدركه العالم البعيد الهمم فكيف الجاهل .

وحذف الموصوف كثير في كلامهم، فكأنه رد على المشبهة فيما تزعم من اسراء الله بمحمد عليه السلام الى ما فوق السموات السبع الى الافق الاعلى من أنه رأى ربه هناك، وكذا في انزال الله تعالى يونس عليه السلام في بطن الحوت الى قعر البحر لم يكن لمثله، ولم يكن صعود محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولاهبوط يونس الا المصلحة (٤) .

(١) سورة طه : ١١٠ .

(٢) راجع « التوحيد » للصدوق ٣٠٥ ، ٣٠٨ .

(٣) سورة الملك : ٣٠ .

(٤) قال ابن ابي الحديد ١/٦٩ : ولقائل أن يقول: ان المصدر الذي جاء بمعنى الفاعل ألفاظ معدودة ولا يجوز القياس عليها ، ولو جاز لما كان المصدر هاهنا بمعنى الفاعل، ولو جاز أن يكون المصدر المضاف بمعنى الفاعل لم يجز أن يحمل كلامه عليه السلام على الرد على من أثبت أن الباري سبحانه مرئي، لانه ليس في الكلام نفي الرؤية أصلاً، وانما غرض الكلام في معقوليته سبحانه وان الافكار والانظار لا تحيط بكنهه ولا تتعلل خصوصية ذاته جلت عظمته .

وفي هاتين الكلمتين أنواع من البلاغة :

منها - المجاز الذي هو وصف الهمة بالبعد والفظنة بالغوص، وفي الحقيقة يوصف بذلك أربابهما (١) .

ومنها - جمع الكلام المبالغ فيه ما هو دونه، فإنه قال « لا يدركه بعد الهمم » على أن الهمة القريبة لا تدركه أيضاً، وكذا الكلام في « غوص الفتن » وما دون ذلك . ونحوه « الرحمن على العرش استوى » (٢)، فإنه لما استولى على العرش مع أنه أكبر المخلوقات فلان يكون عالياً على مادونه أولى . ونحوه [ان كان] بالعكس من وجه آخر قوله « فلا تقل لهما أف » (٣)، فإنه أدنى العقوق وقد نهى سبحانه عن كثير العقوق أيضاً، أي لا تؤذهما بقليل ولا كثير .

ومنها - المقاطع بالحروف غير المتجانسة، لقوله تعالى « والبيت المعمور والسقف المرفوع » (٤). والعلة في حسن ذلك أن المراد بالمقاطع الدلالة على انتهاء

(١) قال ابن ميثم في الشرح ١/١١٤ : .. فان حقيقته تعالى لما كانت برية عن جهات التركيبات عرية عن اختلاف الجهات مترعة عن كثير المتكثرات وكانت الاشياء انما تعلم بماهي من جهة حدودها المؤلفة من اجزائها ، فاذن صدق أن واجب الوجود ليس بمركب ليس بمدرك الحقيقة، فلا تدركه همة وان بعدت ولا تناله فطنة وان اشتدت، فكل سائح في بحار جلاله غريق ، فكل مدع للوصول فبانوار كبريائه حريق . لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً .

(٢) سورة طه : ٥ .

(٣) سورة الاسراء : ٢٣ .

(٤) سورة الطور : ٥ .

كلام وابتداء كلام ، واذا ظهرت بالحروف المتقاربة فقد قامت مقام المتجانسة
وصح أن تزوج الهمم بالفطن لقرب مخرجى الميم والنون ولذلك تدغم فيها ،
قال الله تعالى « فأما ترين من البشر أحداً »^(١)، هو أن الشرط وما المزيدة للتأكيد.
ثم قال « الذي ليس لصفته حد محدود » وذكر بعد اثبات ذات الله تعالى
وجوهاً من النفي على ما تقدم ، وذكرها هنا أيضاً بعد اثبات صفته تعالى فنوناً
من النفي يريد بها جلالاً وعظمة. ونحن نتكلم عليه من حيث وضع اللغة أولاً
ثم نبين معانيه ثم نذكر ما يتعلق به من علم الاصول، فنقول :
ليس كلمة لنفي الحال وهو فعل والصفة فى أصل الوضع مصدر كالوصف،
وفي العرف اسم صريح . وأصل « الصفة » وصفة حذف فاء فعلها كالزنة
والعدة .

ولم تكن العرب ممن تثبت الصفات على ما اصطاح عليه أهل الاصول ،
وانما يعرفون من حيث الصفات والصور والهيئات ، وذلك منفي عنه تعالى .
وأوضاع الصور أغيار للذات، فيجوز أن يكون مراده عليه السلام ذلك .
والحد في اللغة منتهى الشيء وغايته ، ويكون بمعنى المنع، وانما قال
« حد محدود » وصفه بما هو منه للمبالغة، كقولهم « شعر شاعر » .
والنعت: وصفك الشيء بما فيه من حسن - قاله الخليل ، فكل شيء جيد بالغ
فهو نعت .

والموجود: هو الذي له صفة الوجود من المعلومات، والاصح أن لا يحد
الموجود ، لان الحد انما يذكر ليكشف المحدود والموجود أظهر من كل ما
يحد به، ولذلك عيب على من حده بأنه الكائن أو الثابت .

(١) سورة مريم : ٢٦ .

وتصح التسمية^(١) بالنفسي والاثبات في الموجود ، لانه اما لا بد أن يكون لوجوده أول وهو المحدث أولاً لوجوده وهو القديم .

والوقت : الزمان ، وهو عند المتكلمين عبارة عن تحريك الفلك ودورانه على وجه ، وهو حادث أو في حكم الحادث .

والاجل : مدة الشيء ، يقولون المحرم وقت مولد فلان وصفر أجل موته .
والاصل في الاجل أيضاً الوقت ، والمدة والوقت سواء ، يقال مددت الشيء مدداً : طولته وزدته .

فأما المعنى فانه يقول : الشكر لله تعالى متجدد علي^(٢) عند تجدد كل ساعة ولهذا أبدل هذه الجملة من الجملة التي قبلها وهي الثانية ، كما أبدل الثانية من الاولى^(٣) .

ثم قال « الذي ليس لصفته حد محدود » يعنى معبودي الذي له صفات العظمة وهو منزه عن صفات النقص فانه تعالى قادر عالم حي موجود على سبيل الوجوب ويقدر على كل ما يصح أن يكون مقدوراً له ، ويعلم جميع المعلومات سواء كانت موجودة أو معدومة ، ولا يبلغ كونه قادراً الى غاية من المقدورات لا يصح [منه] فعل شيء منها ، ولا يبلغ كونه عالماً الى نهاية لا يعلم شيئاً آخر ، أو لا

(١) في د : القسمة .

(٢) في م : متجدد منى .

(٣) قال ابن أبي الحديد في شرحه ٧٠/١ : ولقائل أن يقول : الوقت عند أهل النظر مقدار حركة الفلك لا نفس حركته ، والاجل ليس مطلق الوقت . ألا تراهم يقولون جئتكم وقت العصر ولا يقولون أجل العصر . والاجل عندهم هو الوقت الذي يعلم الله تعالى أن حياة الحيوان تبطل فيه ، مأخوذ من أجل الدين ، وهو الوقت الذي يحل قضاؤه فيه .

يصح منه احكام فعل ، اذ ليس لكونه قادراً عالمياً ونحوهما حد .
وهو تعالى منفرد بذلك على الوجه ، لان غيره وان كان قادراً عالمياً فان
هاتين الصفتين له جائزتان ، وهو قادر بقدرته وعالم بعلم ينتهي كونه قادراً الى
حد لا يعلم شيء آخر .

فصح أن صفات الواحد منا في حكم المخالف لصفاته تعالى اذا كان كذلك
فليس نعت الموجودات من المعقولات مثلاً لصفته .

والاحسن أن يكون المراد بالنعته هاهنا المعنى كالقدرة والعلم والحياة على
ما نذكره ، وكذلك ليس لكونه تعالى حياً موجوداً أول اذ لم يكن في وقت
ميتاً او مائتاً^(١) او معدوماً ثم صار حياً موجوداً .

واذا كان هذا ليس لصفته وقت معدود - وهو الموصوف بهذه الاوصاف -
لاتخرج منها أبداً ، لانها واجبة له فلا يصير قط عاجزاً ولا جاهلاً ولا ميتاً ولا
معدوماً ، واذا كان كذلك فليس لصفته أجل ممدود أيضاً .

فان قيل : بينوا أن هذه التفاصيل التي ذكرتموها يفيدها قوله « الذي ليس
لصفته حد » وهل يجوز فيه غير ذلك ؟

قلنا : لاشك أنه عليه السلام أثبت لله تعالى صفة ونفى أن يكون لها حد ،
ولا يخفى ذلك على من له أقل استيناس بكلام العرب . وقريب من ذلك ما سألتني
بعض العلماء ، وهو كلمتان لله شريك غير بصير وليس شريك الله بصيراً ، وقال :
ان احدهما كفر والاخرى ليس كذلك ، فأيهما كلمة الكفر ؟

قلت : على مذاق كلامه ان قوله : ليس شريك الله بصيراً كفر ، لان قائله

(١) عن الفراء : يقال لمن يموت : انه مائت عن قليل وميت ، ولا يقال لمن

مات : هذا مائت .

أثبت الشريك لله تلوياً وأخبر [بعد مشيراً إلى نحو الاصنام] ^(١) ان ذلك الشريك غير بصير تصريحاً .

فأما الكلمة الأخرى فليس بكلام عليه مسحة من الفصاحة ، ولعله كلام وضع للمطارحة يمتحن أهل العلم بمثل ذلك بعضهم بعضاً ، فقوله « لله » تقديره الله استفهام على سبيل الإنكار يخاطب به عابد الوثن . وحذف الهمزة في مثل هذا الموضوع كثير ^(٢) .

وقد أجبته بغير ذلك أيضاً ، والغرض بإيراده الكلمة الأولى ، فإنها كالاستشهاد فيما نحن بصدده .

وإذا ثبت ذلك فاعلم : ان أصحابنا قد اضطرب كلامهم فيه واختلفوا في تفصيل ذلك اختلافاً وان اتفقوا فيه جملة ، فإذاً خلافهم كالاخلاف . وانما قلنا ذلك لان كل واحد من أصحابنا يقول : انه تعالى هو المميز تمييزاً يصح لاجله أن يفعل وان لا يفعل اذا لم يكن الفعل مستحيلاً ، وهذا هو القادر .

ويقولون أيضاً : ان الله سبحانه هو المتبين ، وهو الذي يصح أن يفعل

(١) الزيادة من م .

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرحه ٧١/١ : فأما القضيتان اللتان سأله السائل عنهما فالصواب غير ما أجاب به فيهما ، وهو أن القضية الأولى كفر لانها صريحة في اثبات الشريك ، والثانية لاتقتضي ذلك لانه قد ينفي قول الشريك بصيراً على أحد وجهين : اما لان هناك شريكاً لكنه غير بصير لان الشريك غير موجود ، واذا لم يكن موجوداً لم يكن بصيراً ، فاذا كان هذا الاعتبار الثاني مراداً لم يكن كفراً وصار كالاثر المنقول « كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تؤثر هفواته » أي لم يكن فيه هفوات فتؤثر وتحكى ، وليس انه كان المراد في مجلسه هفوات الا أنها لم تؤثر .

الافعال محكمة تحقيقاً أو تقديرأ ، وهذا هو العالم .

ويقولون: انه تعالى هو المتميِّز تميزاً لاجله يصح أن يعلم ويقدر ، وهذا

هو الحي .

وكلهم يقولون انه موجود، لان وجوده^(١) عندهم ذاته، وكل ما يدل على أنه

خالق للعالم يدل على وجوده من وجه .

ويقولون: انه قديم، لانه لو كان محدثاً لكان قادراً بقدره واستحال منه فعل

الاجسام ، فمن قال انه تعالى ذات مخصوصة ويجري عليه جميع ما ذكرناه ثم

نقول: انه لا يوصف بصفة فلامشاحة .

فان قيل : ان قوله عليه السلام « ليس لصفته حد » لا يدل على أكثر من

صفة .

قلنا: ان أهل اللغة فسروا ذلك بأنه ليس لعظمته حد. على أن بعض أصحابنا

قال: ان المعنى بها صفته الخاصة التي هي الالهية والوجوه الاربعة تكون منفية

عنها، يعنى ان ليس لها حد ولا نعت ولا ابتداء ولا آخر .

وقال أكثر أصحابنا: ان ذلك يدل على صفاته الاربعة الذاتية الواجبة له ،

لان الصفة في الاصل مصدر والمصدر يدل بلفظه على القليل والكثير، فأثبت له

تعالى كونه قادراً وعالماً على العموم، فلا يقال انه قادر على جنس دون جنس أو

عالم شيء دون شيء، اذ ليس لكل واحد منهما غاية تحد دونها كما يحد من يكون

قادراً لقدرة وعالماً بعلم .

وليس لصفة من صفاته أيضاً نعت موجود، لان الصفات الحاصلة للواحد

منا لا يشابه صفته تعالى، ولا يقال : انه تعالى صار موجوداً من وقت، ولا يقال :

انه يخرج من كونه حياً في أجل ، بل كان تعالى كذلك لم يزل ويكون لا يزال

كذلك .

(١) في ص: لان وجودهم عنده .

وأما من يختار من أصحابنا طريقة أبي الحسين البصري^(١) فإنه يقول: معنى قوله « ليس لصفته حد » أي ليس لوصفنا إياه بما نذكره من الحمد والمدح ونحوهما غاية . ويقول: ان هذا على أصل الوضع، فالصفة في اللغة هي قول الواصف ، وهي فيها بمعنى الوصف ، كما أن العدة بمعنى الوعد .

وقيل : المراد بقوله « نعت موجود » أي قدرة موجودة^(٢) وعلم موجود وحياة موجودة ، وانما جاز ذلك لان كل واحد منهما يوجب صفة ، فسمي الموجب باسم الموجب توسعاً . وانما اختير المجاز فيه دون الحقيقة لقرينة، وهي وصفه عليه السلام للنعت بالموجود والصفة لا توصف وحدها . والمتكلمون يعبرون بالصفة عما يكون عليه الذات من الحال التي اختصت بها وتميزت من الذوات التي ليست على مثلها من الاحوال .

وطرق اثبات الصفة ثلاثة: الحكم، والوجدان، والادراك .

فمثال الحكم صحة العقل التي تدل على كون القادر قادراً ، وصحة أحكام الفعل التي تدل على كون فاعله عالماً ، وصحة كونه قادراً عالماً التي تدل على كونه حياً ، وتعلق الشيء بغيره لذاته التي تدل على كونه موجوداً - الى غير ذلك من أحكام الصفات .

ومثال الوجدان هو : أن يجد الانسان من نفسه صفة عند ادراكه شيئاً من المحسوسات^(٣) نحو الجسم واللون والطعم والرائحة وغيرها ، فإنه يجد من

(١) هو أبو الحسين محمد بن علي القاضي البصري شيخ المعتزلة ليس بأهل للرواية . مات ببغداد في ربيع الاخر سنة ٤٣٦ . وله تصانيف وشهرة بالذكاء والديانة على بدعته . ميزان الاعتدال ٦٥٤/٣ .

(٢) ليس في ص: « اي قدرة موجودة » .

(٣) في ص: من المخصوصات .

نفسه حينئذ صفة كان^(١) لم يجدها قبل ذلك، وهي كونه مدركاً . وكذلك يجد من نفسه صفة عند اشتهاه شيئاً كان لا يشتهي من قبل، وهي كونه مشتتياً .
ومثال الإدراك هو: أنا ندرك الجسم رؤية ولمساً وندرك الصوت والرائحة والطعم والحرارة والبرودة والالام ، فنعلم أن كل واحد من هذه الأجناس على صفة يتناول ادراكنا إياه ، [و]^(٢) تلك الصفة .

فليتأمل [المتأمل]^(٣) عذوبة اسمجاع هذه الكلمات ولينظر الى تناسب ألفاظه ومعانيه . والى ما ذكر أيضاً بعد اثبات صفته تعالى فنوئاً من النفي يزيد بها في التعظيم لله سبحانه وتعالى .

والسجع قسمان : يحمد أحدهما ، وهو أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني ، ويذم القسم الآخر ، وهو أن تكون المعاني تابعة للألفاظ .

ثم قال « فطر الخلائق بقدرته » مع قرينتين^(٤) .
أما تفسير ألفاظه: فان « فطر » بمعنى خلق وابتدع . قال ابن عباس: ما كنت أرى فاطر حتى اختصم الي أعرابيان في بشر فقال أحدهما : أنا فطرتها أي ابتدأتها^(٥) .

و « الخلائق » أبلغ في التأكيد من الخلق لفظاً ومعنى وأعم شياًعاً ، وقدرة الله على خلقه كونه قادراً عليهم . وأصل القدرة أن يكون مصدراً ، ويقال القدرة العظمة . والباء في قوله « بقدرته » لاستصحاب الحال ، كقولنا رفع يديه بالتكبير

(١) في د: كان لا يجدها .

(٢) ليس في د .

(٣) ليس في ص .

(٤) في ص : مع قرينتين .

(٥) راجع تفسير الفخر الرازي ١٦٨/١٢ .

أي مكبراً، أي أنشأ الخلق قادراً عليهم، وليس تأثيره فيهم تأثير العلل وإنما أثره أثر القادرين، ليس على سبيل الايجاب بل على طريق الاختبار .
وقوله « نشر الرياح برحمته » أي وسعها طويلاً . وأصله من نشرت الكتاب خلاف طويته . ويعتبرون في صفة الريح النشر إذا كان فيها خير لا شر معه ، كالرياح الملقحات التي ينشرها الله ، فتكون سببها الانوار والازهار والفواكه والثمار ، وكالتأثيرات رياح الرحمة ينتشرون السحاب في الجو ، فتكون منه الامطار والرياح تجمع قطع السحاب من المواضع المختلفة حتى اذا اتصل السحاب أنزلت الاقطار .

وفي الخبر : اللهم اجعلها رياحاً لاتجعلها ريحاً^(١) . وهذا اشارة الى عرف العرب في ذلك، فانهم يقولون ريح العذاب ورياح الرحمة، وبه نزل القرآن ، قال الله تعالى « ريحاً صرصراً »^(٢) الريح العقيم وتنشر الرياح ترسل الرياح . وهذا ايماء الى أن ثواب الله مزيد مضاعف على المستحق وعقاب الله مقصور على الاستحقاق، فلذلك جمع ما فيه النعمة وأفرد ما معه النعمة .

و « برحمته » أيضاً حال، والرحمة من الله انعام وافضال ومن الادميين رقة في القلب تقتضي الاحسان الى المرحوم، يقال رحم يرحم اذا رق وتعطف . ونحوها الغضب، فانه في الواحد منا تغيير يقتضي عذاب الغير ومن الله الغضب على الكفار ارادة انزال العقاب بهم ، فيحمل على المسبب في الموضعين دون السبب .

(١) راجع مجمع البحرين « روح » . وقال فيه : وعلل بأن الرياح اذا

كثرت جلبت السحاب فكثرت المطر والخير والزرع والثمار ، واذا كانت ريحاً واحدة فانها ربما يكون عقيماً أو صرصراً فلا تلقح .

(٢) سورة فصلت: ١٦، سورة القمر: ١٩ .

وقوله « ووتد بالصخور ميدان أرضه » عبر بالتوتيد عن ازالة اضطراب الارض الكائن أول مرة أو عن كونه أماناً عن زلزالها الذي يكون في آخر الامر ويقال وتدت بالوتد أتده ، وللتكثير وتد يوتد . والله تعالى أرسى الارض وتد بها بالجبال كما يرسى البيت بالاو تاد والجبال .

« والصخر » الحجر الشديد الصلاب ، والمراد بالصخور الجبال .
ويقال مادت الاغصان ميداناً : أي تحركت وتمايلت ، والفعلان انما يقال في شيء فيه اضطراب شديد وتحرك عظيم وتزلزل قوي . والارض لم يجيء في القرآن جمعها .

وأما المعنى : فانه عليه السلام نبه المكلفين على النظر في نعماء الله ، فانه ابتداء خلقهم وقدرهم ومكنهم وأقدرهم وأعلمهم ، فمنهم من خلقه الله نطقه ثم علقه ثم مضغه ثم عظماً ثم أنشأه خلقاً سوياً [وهذا يكون في مثل بني آدم]^(١) بالتناسل ، ومنهم من خلقه على سبيل الانشاء والابتداء [كالملائكة] على ما تقتضيه المصالح .

ثم هيأ أسباب أرزاقهم وهيأ أمر معاشهم ، أرسل الرياح فجمعت السحاب فأنزل المطر منه فأنبت به الزرع والاشجار ، يأخذون منها المآكل والثمار ، وجعل الارض قراراً مهيناً للتصرف فيها كالمهد للصبي ، وجعل الجبال للارض أوتاداً لئلا تميد بأهلها ، كما أن الخيام انما تستقر وتثبت بالاطناب والاو تاد فيستهد أهلها لكونها ويستقيمون لمكانها .

وأما ما يتعلق به من الكلام : فان أصحاب الصفات من الاشعرية^(٢) ونحوهم

(١) الزيادة من م .

(٢) هم الذين يثبتون لله تعالى الصفات الازلية كالعلم والقدرة والحياة وغيرها من الارادة والسمع والبصر والجلال والكلام والاكرام والجود والانعام

يتمسكون بمثل ذلك ويقولون انه اثبات لقدرة الله .

ولاطائل لهم في ذلك، لان الدلائل العقلية التي لا يدخلها التأويل تدل على أنه لا يحتاج الى القدرة سواء كانت قديمة أو محدثة ولا الى غير ذلك ، فهو تعالى قادر لا بقدرة عالم لا بعلم حي لا بحياة ، بل هو قادر لذاته عالم لذاته حي لذاته .

والقدرة كما تحمل على معنى مخصوص ، فانها تكون مصدراً في كلا الموضوعين يستعمل على الحقيقة، وانما يخصص بأحدهما لقرينة، ولاقرينة أكد من دليل العقل .

فان قيل : كيف تركيب هذه الجملة تسدل على أنه فطر الخليقة قبل خلق السماوات والارض .

قلنا : في ذلك وجهان :

أحدهما - أن ما يحسن منه تعالى أن يخلقه ابتداءً هو خلق^(١) حي وخلق شهوة

والعزة والعظمة ، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل ، بل يسوقون الكلام سوقاً واحداً. وكذلك يشبتون صفات جسدية مثل اليدين والرجلين ولا يؤلون ذلك، الا أنهم يقولون بتسميتها صفات جبرية .

وهم أصحاب ابي الحسن علي بن اسماعيل بن ابي بشر اسحاق الاشعري المتولد بالبصرة سنة ٢٦٠ والمتوفى ببغداد سنة ٣٢٤، ينتهي نسبه الى ابي موسى الاشعري. وأبو الحسن تلميذ ابي علي الجبائي، وأبو علي أحد مشائخ المعتزلة. أنظر: الملل والنحل ١/٨٥، ٩٤، الاعلام للزركلي ٥/٦٩، دائرة المعارف وجدي ٥/٤٩٨، شرح النهج لابن ابي الحديد ١/١٧، ٥٩ .

(١) وهكذا نقل ابن ابي الحديد ١/٧٢ قول المصنف أيضاً: أول ما يحسن منه تعالى خلقه ذاتاً حية يخلق فيها شهوة لمدر ك تدر كه فتلتذ به .

فيه لمدرک موجود یدرکه فلیتذ به ، ویجوز أن یکون ذلك المدرک هو الحي نفسه ، ویجوز أن یکون غیره ، لانه یجوز أن یشتهي غیره من المدرکات ، ولهذا قیل : ان تقدیم الجماد علی الحيوان مطلقاً قبیح من حیث کان عبثاً .
والثاني - ماقاله المرتضى^(١) رضي الله عنه ، وهو أنه لا یمنع أن یتبدیء بخلق الجماد اذا علم أنه اذا خلق بعد ذلك مکلفاً وأخبره بأن الجماد خلق أولاً کان ذلك لطفاً له ، ولا یمكن أن یکون هذا الخبر صدقاً الا بأن یکون خلق الجماد قد تقدم .

ویطعن علی هذا بأن یقال : وجه الحسن لا یجوز أن یتأخر عن حال حدوث الفعل ، والخبر عن خلق الجماد بعد خلقه الجماد متأخر ولا یجوز أن یکون وجهاً فی حسن خلق الجماد .

والجواب عنه أن نقول : [انه اذا علم من حاله انه یخلق المکلف]^(٢) فیما بعد ویخبره بذلك فینتفع به وقع فی الحال خلق الجماد حساً ، كما أن وجه حسن التکلیف علمه تعالی بأن المکلف متى فعل ما کلف فعل به الثواب المستحق وان کان فعل الثواب متأخراً .

(١) هو سیدنا ومولانا فخر الشیعة أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى ابن محمد بن موسى بن ابراهیم بن موسى الكاظم علیه السلام الملقب بالمرتضى ذي المجدين علم الهدی ، کان نقیب الطالبین ، وكان اماماً فی علم الکلام والادب واللغة ، مناقبه لاتعد وأوصافه لاتحصی . ولد سنة ٣٥٥ وتوفي سنة ٤٣٦ ودفن أولاً فی داره ثم نقل الی جوار جده الحسين الشهيد روعي فداه .

انظر : رجال النجاشي ١٩٢ ، فهرست الشیخ الطوسي ٢١٨ ، رجال العلامة

٤٦ .

(٢) فی م ما بین القوسین هكذا : انه اذا علم الله من حال ما خلقه جماداً أنه یجعله مکلفاً فیما بعد .

ثم قال « أول السدين معرفته » الى قوله « ولا يستوحش لفقده » جعل عليه السلام الدين على أربعة أصول : معرفة الله ، والايان به ، وتوحيدہ، والاخلاص له . ثم جعل تمام الاخلاص نفي صفات المخلوقين عنه ، وجعل تمام توحيدہ الاخلاص ، وجعل تمام الايمان به التوحيد ، وجعل تمام معرفته الايمان . ثم استدل على صحة ما هو تمام الفصل الرابع ، بأن قال : ان في الشاهد لا يلبس فعل لفاعله ولا يشبهه فاعل بفعله ، فكذلك الخالق والخلق لا تجري صفات الخلق على خالقهم ، اذ لا مشابهة ولا مماثلة ولا مناسبة بينهما . واكتفى بالاستدلال على ما ذكره أخيراً من ايراده على ماسواه ، اذ هو يرجع قهقري صحة الاصول الاربعة من آخرها الى أولها . فليتفكر البلغاء في ذلك يطلعوا في فصاحة ماوراها مرتقى لبليغ .

وأما اللغة : فان « الاول » هو ابتداء الشيء ، وهو أفعل من الاول ، وهو الرجوع ، يستوي فيه المذكر والمؤنث اذا لم يكن فيه الالف واللام ، واذا كانا فيه قيل للمؤنث الاولى .

و « الدين » الطاعة لغة والاسلام والملة عرفاً ، ولاتنافي بينهما ، لان الله [قد] أمر العقلاء أن ينظروا في الدليل ليعرفوا الله ، فمن عرفه فقد أطاعه ، وأمر أيضاً بالايان به والتصديق له ، فمن آمن به وصدق فقد أطاعه ، وأمر أن لا يشركوا به شيئاً ويوحده ، فمن وحد فقد أطاعه ، وأمر أن يخلصوا له في العبادة ولا يخلطوها بالنفاق والرياء والسمعة ، فمن أحلص لله فقد أطاعه . فهذه بعينها هي الملة والاسلام^(١).

(١) قال ابن ميثم في شرحه ١١٩/١ : واعلم أن معرفة الصانع سبحانه على مراتب : فأوليها وأدناها أن يعرف العبد أن للعالم صناعاً ، الثانية أن يصدق بوجوده ، الثالثة أن يترقى بجذب العناية الالهية الى توحيدہ وتنزيهه عن الشركاء

و « العرف » ضد النكر والعلم ، والمعرفة والعلم اخوان وكلاهما ما يقتضي
سكون النفس .

و « الكمال » مصدر كمل ، أي تم ، والكمال أبلغ من التمام . و « كمال
الدين » الفرائض ، وأما السنن فانها زينته .

و « الصدق » خلاف الكذب ، والتصديق من أفعال القلوب ، لان من علم
أن ما أوجبه الله على عباده وحقق ذلك وصدق أنه مصلحة لهم والاخلال به على
كل وجه مفسدة منهم فهو مؤمن .

وصرح بلفظ التصديق ولم يذكرها هنا لفظ الايمان - وان كانا سواء - رفعاً
للابهام الذي ذهب اليه جماعة أن الايمان هو التصديق بالجنان واقرار باللسان
وعمل بالاركان ، والافرار باللسان وان كانا واجبين فهما حليتان للايمان وفرعان
لاصل اذا ثبت لايزول بزوالهما .

و « وحدت الشيء » أي قلت انه واحد أو علمت ، لقولهم أثبت الشيء اذا
قلت بثبوته . والاصل أن جعلهما كذلك .

و « الاخلاص » أن يفرد الانسان المعبود بعبادته لا يشرك فيها غيره .
و « النفي » الاعدام ، ويستعمل في الخبر عن العدم على وجه التشبيه بما
سمي نفياً في أصل اللغة . وكذا الاثبات هو اليجاد ، وقد يستعمل في الخبر عن
الوجود تشبيهاً . والشهادة : الاخبار بما شوهد في الاصل وشهد عند القاضي اذا
بين وأعلم لمن الحق وعلى من هو ، واسناد الشهادة الى الصفة مجاز حسن .

الرابعة مرتبة الاخلاص له ، الخامسة نفي الصفات التي تعتبرها الازهان له عنه .
وهي غاية العرفان ومنتهى قوة الانسان ، وكل مرتبة من المراتب الاربع الاولى
مبدأ لما بعدها من المراتب ، وكل من الاربع الاخيرة كمال لما قبلها . الى آخر
قوله رفع الله درجته .

وقيل : الامور^(١) الصامته الناطقة هي الدلائل المخبرة^(٢) والعبر الواعظة .
وقال قوم : المراد بالصفات هاهنا المعاني ، لان أصحاب الصفات هم
الاشعرية القائلون بأن الله تعالى قادر بقدره قديمة وعالم بعلم قديم وحي بحياة
قديمة ، وقال الاكثرون : المراد بالصفات الاحوال على ما هو معروف ، الا أنها
مخصوصة هاهنا بصفات المخلوقين للدليل الذي قبلها وبعدها على ما بينه ، ولا
خلاف أن العام مخصص بالدليل المنفصل .

فان قيل : بينوا عن ذلك .

قلنا : لاصحابنا في ذلك ثلاثة أقوال :

فقال بعضهم : المراد من عرف أن له صانعاً وعرف أنه قادر عالم وحي ولا
يكمل له هذا حتى يعلم أنه قادر لا بقدره عالم لا بعلم حي لا بحياة ، يعني لا يكون
كامل الاخلاص حتى يصف الله بتلك الاوصاف لاعلى الوجه الحاصل [للواحد
منا ، بل يقول ان تلك الصفات له تعالى واجبة ولو كانت معنوية]^(٣) لكانت جائزة
كما للواحد منا ، فينبغي أن ينفي عنه هذه الصفات على هذه الوجوه لنا .

والاشعري وكل من يثبت لله تعالى قدرة وعلماً وحياة وغيرها من المعاني
ويقولون انها قديمة ، يلزمهم أن تكون تلك المعاني كلها مثل القديم تعالى .

واذا قال هؤلاء من أصحابنا : ان كونه تعالى قادراً عالماً [حياً] ان الله
تعالى قادر عالم حي^(٤) [صفات واجبة ، فما ذكرنا في قوله « وكمال الاخلاص
له نفي الصفات عنه » ، اما أن يكون على سبيل الاستعارة والمجاز على ما حكيناه

(١) في د : الاموال .

(٢) في ص : للخير .

(٣) ما بين المعقوفين ليس في ص .

(٤) ما بين المعقوفين ليس في د .

واما أن يكون على جهة التحقيق بعد تجوز ، وهو أن يكون المراد بالصفات المعاني من القدرة والعلم والحياة ، فان هذه المعاني اذا وجدت توجب صفاتها البتة على كل حال . ولما لم تنفصل تلك العلال من معلولاتها جاز أن يقوم مقامها كما تذكر المسببات وتقام مقام الاسباب وعلى عكس ذلك .

وجميعه حسن في العربية لامانع منه ، سيما اذا اقترن به أدلة عقلية .
والسني يؤكد هذا التأويل ماأورده الشيخ المفيد في كتاب « الارشاد » برواية أخرى عن علي عليه السلام أنه قال: أول عبادة الله معرفته ، وأصل معرفته توحيده ، ونظام توحيده نفي التشبيه عنه، جل أن تحله الصفات، لشهادة العقول أن كل من حلته الصفات مصنوع ، وشهادة العقول انه صانع ليس بمصنوع ، بصنع^(١) الله يستدل عليه . وبالعقول يعتقد معرفته ، وبالنظر يثبت حجته ، جعل الخلق^(٢) دليلا عليه فكشف عن ربوبيته ، هو الواحد الفرد في أزليته لاشريك له في الهيته ولا ندله في ربوبيته ، بمضاداته بين الاشياء المتضادة علم أن لاضد له ، وبمقارنته بين الامور المقترنة علم أن لافرين له^(٣) .

فهذه الرواية تصحح ما ذكرناه وما نذكره من بعد .

وقال أكثر أصحابنا : المراد بنفي الصفات عنه وان أطلق اطلاقاً صفات المخلوقين على التخصيص ، كما ذكره في آخر هذه الخطبة في وصف الملائكة أنهم لايجرون على الله صفات المصنوعين . وذلك لانه عليه السلام أثبت الصفة لله في أول الخطبة بقوله « ليس لصفته حد محدود » على ما تقتضي أدلة العقول ،

(١) في الارشاد : ليس « مصنوع بصنع الله » .

(٢) في د : الخلائق .

(٣) الارشاد ١١٩ .

فان صفات العظمة لا تنفى عنه وإنما يجب نفي الصفات^(١) عنه ، وكيف يجوز أن يقال : انه لا يوصف بكونه قادراً عالمياً وقد نطق القرآن بذلك فضلاً عن الدلائل العقلية ، قال الله تعالى « وهو على كل شيء قدير »^(٢) ، « وهو بكل شيء عليم »^(٣) ، « هو الحي لا اله الا هو »^(٤) .

فلما أثبت له تعالى الصفة أولاً وقال ها هنا « وكمال الاخلاص نفي الصفات عنه » علمنا أن اثباته في الاول على وجه ونفيه ثانياً على وجه آخر ، اذ لا يجوز أن يتناقض كلام مثله . ومعنى ذلك : ان كمال الاخلاص لله تعالى نفي صفات مصنوعاته عنه .

وقال بعض أصحابنا ممن يختار طريقة أبي الحسين البصري : ان لله ذات مخصوصة ليس له صفات ، وانما يخالف غيره بذاته المتميزة [من غيرها] ، لانه لو تميزت بصفة مميزة لوجب في تلك الصفة أن تتميز أيضاً من سائر الصفات بصفة أخرى ، وذلك يؤدي الى مالا نهاية له من الصفات . وان كانت تلك الصفة متميزة من غيرها يحكم لكان ذلك الحكم يجب أيضاً أن تتميز من سائر الاحكام بحكم آخر حتى تؤدي أيضاً الى مالا يتناهى ، فاذا تخالف ذات الله غيره بنفسها ولا حاجة الى اثبات صفة له تعالى .

قالوا : وذلك هو التوحيد ، وكمال الاخلاص نفي الصفات عنه تعالى كلها على العموم .

(١) في د : نفي صفات النقص عنه .

(٢) سورة التغابن : ١ ، سورة الملك : ١ ، سورة المائدة : ١٢٠ ، سورة

هود : ٤ ، سورة الروم : ٥٠ ، سورة الشورى : ٩ ، سورة الحديد : ٢ .

(٣) سورة البقرة : ٢٩ ، سورة النساء : ١٧٦ ، سورة الحديد : ٣ .

(٤) سورة غافر : ٤٠ .

وتعليه عليه السلام نفي صفات المصنوعين عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ، معناه أن الفعل في الشاهد لا يشابه الفاعل ، والفاعل غير الفعل ، لان ما يوصف به الغير انما هو الفعل أو معنى الفعل ، كالضرب والفهم فان الفهم والضرب كلاهما فعل والموصوف بهما فاعل .

والدليل لا يختلف شاهداً وغائباً ، فاذا كان الله قديماً وهذه الاجسام محدثة كانت معدومة ثم وجدت يدل على انها غير الموصوف بأنه خالقها ومدبرها . ثم قال « فمن وصف الله فقد قرنه » فكأنه عليه السلام قال : أيها الذين يظنون أنهم يعرفون الله وأنهم يوحدونه ثم يصفونه بصفات المخلوقين ليس الامر على ماتظنونه بل أنتم تجهلونهم ، لان كل من وصف الله بصفات المصنوعين فقد جعل له قريناً ومثلاً ، وجمع حكمه تعالى وحكم المصنوعين في قرن واحد لان ماشارك الجسم في تحيزه فهو مثله وماشارك الخمرة في هيئتها فهو مثلها . واذا كان مذهب من يصف الله بصفات المخلوقين يؤدي الى أن يكون له تعالى قرين فليس هو بموحد بل جعل له ثانياً ، ومن أدى كلامه الى هذا فقد جعل معبوده ذأجزاء وأبعاض ، ومن كان هذا طريقه فهو جاهل بالله تعالى ، واذا كان كذلك فلا دين له ، لان أول الدين معرفة الله .

ولو قال « فمن وصف الله فقد جهله » كان كلاماً مجملاً ، ففصله تفصيلاً عجيباً وبينه بياناً غريباً .

فان قيل : هذا الكلام على الاطلاق ، فبأي دليل قيدته بصفات المخلوقين . قلنا : التناقض في كلام الحكيم غير صحيح ، فلما أثبت في صدر الخطبة لله تعالى الصفة بقوله « ليس لصفته حد محدود » وقال في صفة الملائكة بعد هذا في هذه الخطبة « انهم لا يجرون عليه تعالى صفات المصنوعين »^(١) وقال [هاهنا]

(١) في م : المخلوقين .

« فمن وصف الله فقد قرنه » وجب حمل كلامه المطلق على المقيد والمجمل على المفصل لئلا يؤدي الى التناقض .

على أن بعض أصحابنا يحمل ذلك على العموم ويقول : ان لله تعالى ذاتاً مخصوصة متميزة ، ولا يصفه بصفة من الصفات على حال ما يقوله المشائخ، ويقول انه يؤدي الى التنبيه من حيث أن الصفة والموصوف أمران .

وانما اختار أكثر أصحابنا القول الاول لدليل العقل والسمع على ما قدمناه وقد جمعنا بين القولين على وجه لا يظعن في اعتقاد أحد القائلين منهم .

وقوله « ومن أشار اليه فقد حده » عطف هذه الجملة التي قبلها بالواو مؤكداً بهما ما تقدمهما ، فقال : ومن أشار الى معبوده بنظير وتوهمه بتصوير فقد جعل له من المكان غاية أو من المحل نهاية ، ومن حده بالمحال والجهات فقد جعله من المعدودات، ومن قال انه حال [في شيء]^(١) فقد جعله من الاعراض الحادثات ومن تصوره متمكناً مستقراً على العرش فقد أخلى منه الارضين والسموات .

وهذا نهى أن يعتقد أحدٌ مثل اعتماد المشبهة في معبودهم أنه متكيء على العرش وأن الكرسي موضع قدميه، ولو كان ربهم هناك وكل ماسوى العرش خال منه وذلك من صفات الاجسام لخالقها .

وكذا هو نهى أن يعتقد مكلف مثل ما كان يقول البرقعي^(٢) أن آدم لما^(٣) تشرف بالنبوة لان الله دخل في صورته، وكذلك نوح وابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء عليهم السلام . وكان يدعي ذلك لنفسه .

لان ما كان بهذه الصفة فهو العرض غير القائم بنفسه ، فهو أدنى حالاً من

(١) ليس في د : في شيء .

(٢) لم أعثر عليه بعد الفحص الكثير ، لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .

(٣) في د : انما « بدل » لما .

الجسم ، والله ليس في مكان ولا تصح الإشارة اليه ، فمن أشار اليه فقد جعله جسماً في مكان أو عرضاً في محل ، ومن جعل له مكاناً أو محلاً فقد عده من جملة الاجسام والاعراض ، ومن جعل له محلاً فقد جعل وجوده مضمناً بوجود محله . وهذا في الفساد أظهر .

ثم قال « كائن لاعتن حدث » انه عليه السلام حمد الله في أول الخطبة ثم أثبت له ماهو له أهل ونفى عنه ماهو منزه عنه ، وبين حكم العارف به والجاهل له ، ثم قال : هذا المعبود هو الكائن لم يزل والباقي لا يزال ، لانه قديم لا أول لوجوده ولا آخر ، لا يقال انه تعالى كان معدوماً ثم حدث فصار موجوداً ، ولا يقال انه تعالى مع كونه الان موجوداً فانه يصير معدوماً ، قريب مع كل شيء بمعنى الحفظ والعلم لابعنى الحلول والمجاورة ، بعيد من أن تدركه الحواس أو يقاس بالناس في المباينة والمزايلة ، هو الفاعل للاجسام والاعراض التي لا يدخل جنسها تحت مقدور القدر على سبيل الاجتماع ، لم يحتج الى الالة في فعلها لكونه قادراً لذاته ، كان فيما لم يزل سميعاً بصيراً وعلى سائر صفات الكمال والجلال ويكون ذلك فيما لا يزال ، هو الواحد المتوحد بالالهية لا يجوز عليه الاستيناس والاستيحاش اذ ليس بشيء يشاكله ولا يماثله .

وقوله « اذ لا منظور اليه » اذ عبارة عن تقدير الوقت، وقوله « ولا يستوحش » كلام مستأنف . وحقيقة الواحد أنه شيء لا ينقسم في نفسه أو في صفته، فاذا أطلق واحد من غير تقدم موصوف فهو واحد في نفسه بقول الجزء الذي لا يتجزأ واحد . واذا أجزى، على موصوف فهو واحد في صفته . تقول هذا الرجل انسان واحد . واذا وصف الله بأنه واحد فمعناه أنه لا نظير له ولا شبيهه، وأنه مختص بصفات لا يشاركه فيها غيره على ذلك البرجه .

والسكن : ما سكنت اليه من العيال ، وأهل البيت الواحد ساكن .

والاستيناس : التأنس ، والاستيحاش : ضده .
وقوله « أنشأ الخلق انشاء » يقال انشأ الحديد : أي ابتدأه ورفع، وانشأ
الله الخلق: أحدثهم على سبيل الابتداء. وحقيقة الانشاء الاظهار. وابتدأ الله الخلق
وابدأهم وبدأهم بمعنى .

ويذكر المصدر مع فعله لاحد ثلاثة أشياء ، وهي : توكيد الفعل ، وبيان
النوع ، وعدد المرات .

والروية الفكرة ، غير مهموزة ، أصلها من رأت في الامر بالهمز : اذا
دبرته ^(١) . وأجلت الشيء : صرفته. والمجرب: من عض عوداً ليعرف صلابته من
خوره ولم يكن عالماً به فاطلع عليه بالتجربة. والله عالم بالحقائق فلا يحتاج الى
تجربة .

والفائدة : استحداث الخير، واستفدته : أي استحدثته .
ويقال ماله همامة في هذا الامر ولاهمة : أي لا يهتم به ، والهمامة التردد ^(٢)

(١) في د : اذا تدبرته .

(٢) ابن ابي الحديد ٨٢/١ : ولقائل أن يقول : العزم هو ارادة جازمة
حصلت بعد التردد، فبطل قوله : ان الهمامة هي نفس التردد كالعزم وأيضاً قد بينا
مراده عليه السلام بالهمامة .

حكى زرقان في كتاب « المقالات » وابوعيسى الوراق والحسن بن موسى
وذكره شيخنا ابوالقاسم البلخي في كتابه في « المقالات » أيضاً عن الثنوية أن
النور الاعظم اضطربت عزائمه وارانته في غزو الظلمة والاغارة عليها، فخرجت
من ذاته قطعة - وهي الهمامة المضطربة في نفسه - فخالطت الظلمة غازية لها
فاقتطعتها الظلمة عن النور الاعظم وحالت بينها وبينه ، وخرجت همامة الظلمة
غازية للنور الاعظم فاقطعها النور الاعظم عن الظلمة ومزجها بأجزائه، وامتزجت

وهي ما هممت به كالعزم لامر عال . وروى همامة : أي همة ، وروى هامة نفس .
وهو اسم الفاعل .

والنفس الروح وكلاهما كناية عن هذه الجملة المشاهدة .
و « الاضطراب » افتعال من الضرب في السير، وهو الاسراع . واضطرب :
أي تحرك المتحير مع اسراع في البدن والقلب .

وأجال الاشياء : أعادها وردها ، أي وقتها وخلقتها في أوقاتها . والوقت :
مقدار من الزمان ، واللام في أوقاتها لام التخصيص .

ويقال « لاءمت الصدع » وغيره على فاعلت : شدته وجمعه ، ويقال لام على
فعل .

« والمختلفان » ما لا ينوب أحدهما مناب الاخر فيما يرجع الى ذاته .
والغريزة: الطبيعة، وغرزها الله في الخلق بالتخفيف والتشديد: أي ركبها فيهم .

همامة النور بأجزاء الظلمة أيضاً ، ثم مازالت الهمامتان تتقاربان وتتدانيان وهما
ممتزجتان بأجزاء هذا وهذا حتى انبنى منهما هذا العالم المحسوس .
وله في الهمامة كلام مشهور، وهي لفظة اصطلاحوا عليها، واللغة العربية ما
عرفنا فيها استعمال الهمامة بمعنى الهمة والذي عرفناه الهمة والهمة بالكسر والفتح
والمهمة ، وتقول : لاهمام لي بهذا الامر مبني على الكسر كقظام ، ولكنها لفظة
اصطلاحية مشهورة عند أهلها - انتهى .

وقال قبل هذا ص ٨٠ عند شرح جملة « ولاهمامة نفس اضطرب فيها » :
فيه رد على المجوس والثوية القائلين بالهمامة ، وله في خط طويل يذكره
أصحاب المقالات، وهذا يدل على صحة ما يقال : ان أمير المؤمنين عليه السلام
كان يعرف آراء المتقدمين والمتأخرين ويعلم العلوم كلها ، وليس ذلك ببعيد من
فضائله ومناقبه عليه السلام .

وهذا يجوز أن يكون تجينيساً، لانه من غرزت الأبرة في شيء وغرزت الجراة
بذنبها اذا جعلته في الارض، ويجوز أن يكون فعلاً مشتقاً من الغريزة .

والشبح: الشخص، وشبحت الشيء مددته .

وأحاط بالشيء : ملكه وحازه وبلغ علمه أقصاه .

وحدود الاشياء: غاياتها، ويقال عرف الله الاشياء عرفاناً وعرفته معرفة. ويقال

لزوج الشيء قرينه .

والاحناء: الاعطاف، والحنو الضلع المعوج كحنو السرج، ويروى « أخبائها »

والخبى : الشيء المستور .

وأما المعنى فانه عليه السلام قال قبل هذا الفصل جملة كلها على لفظ اسم

الفاعل ، وهو «كائن قبل كل شيء» وذكر بعده هاهنا على لفظ الفصل فقال « أنشأ

الخلق وابتدأهم » ، وهذا مقتبس من قوله تعالى حكاية عن هود « وأنا لكم ناصح

أمين »^(١) ومن قوله تعالى حكاية عن نوح « وأنصح لكم »^(٢).

أي خلق الله الخلق اختراعاً وابتدعهم بأسرع من كمن فيكون ابتداءً ، ولم

يحتج الى أحد الاشياء الاربعة التي يفتقر اليها القادر بالقدرة ، فانه القادر لذاته

أنشأهم ولم يكن فكر زماناً في ذلك حتى تولد العلم له من تفكره وتأمله ، كما

يكون الواحد منا اذا أراد أن يفعل شيئاً محكماً ، وما جرب الله مدة مديدة مثلنا

حتى انفتح له ما كان مغلقاً ، ولا استعمل سبحانه بدأ في ذلك ولا آلة في احداثهم

وانما هو من شأن المخلوقين ، ولا عزم تعالى على ذلك مضطرباً كما يكون

الواحد منا اذا أراد فعل ما دبر فيه وفكروهم ليكون مطمئنين القلب لدفع مضرة

أو جلب منفعة ، والله تعالى لايجوز عليه المنافع والمضار وانما خلق الخلائق

(١) سورة الاعراف : ٦٨ .

(٢) سورة الاعراف : ٦٢ .

للاحسان اليهم والانعام عليهم عاجلاً وآجلاً، وقد دعاه داعي الحكمة الى خلقهم .
وانما أنشأ في وقت دون وقت وعلى صورة دون صورة ، لكونه عالماً بهم
وبمصالحهم وألطفهم ، فعل ما فعل على وجه الاصلاح والالطف لدينهم ، بأن
خلق شيئاً في حالة ولم يخلقه قبلها ولا بعدها ، أو ركب في صورة مختلفة الاعضاء
علوم العقل أو شهوات مخصوصة ولم يخلقها في هيئة أخرى ، فان جميع ذلك
لغرض صحيح ، اذ هو علام الغيوب .

ويظهر كونه مصلحة للامم اذا فكروا في صنائعه من هذه السماوات والارضين
من هذه الاشباح ذوات القرائن والاحناء والغرائز [والاحياء]^(١) .
فان قيل : ما أول ما أنشأه الله أولاً .

قلنا : لايفعل الله تعالى الا ما يقتضيه الحكمة ، واذا ابتدأ الله تعالى بخلق
عاقل وكلفه لم يكن ذلك عبثاً وكان فعلاً حسناً فيه غرض المثل .
ولايستبعد أن يعلم الله من بعض المكلفين أنه متى كان أول خلقه جماداً فاذا
أحياه وأقدره ومكنه كان في اعلامه أن مبدأه كان ماءً أو ناراً أو تراباً ، فيكون
ذلك لطفاً له . فعلى هذا لا يكون خلقه جماداً أول مرة عبثاً .
فان قيل : لم يفى عنه تعالى العزم ، وهو ارادة مخصوصة ، وان استحبال
عليه التجربة والتحرك ومعرفة شيء على سبيل الروية .

قلنا : العزم أولاً لايجوز على الله ، لان الواحد منا انما يعزم على شيء في
وقت متراخ عنه ليطمئن على ذلك الفعل قلبه وتقوى^(٢) دواعيه عليه^(٣) وليس بذلك
نفسه ، والله تعالى متعال عن ذلك . والارادة التي تؤثر في وقوع الفعل على وجه

(١) ليس في ص وكذا في د .

(٢) في ص : يتقوى .

(٣) في د : اليد .

دون وجه لا يكون الا مقارنة للفعل تحقيقاً أو تقديرأ .
 ووجه الحكمة في ابتداء مخلوق ظاهر ، لانه لا يخلو اما أن يكون فيه غرض
 أو لا يكون فيه غرض لانه عبث^(١) . ولا يجوز أن يكون الغرض عائداً اليه تعالى
 لانه غني على الحقيقة لا ينتفع بشيء ، فلا بد أن يكون الغرض نفع ذلك المخلوق
 أو نفع غيره أو لهما مع تعرى ذلك من وجوه القبح . واذا حسن أن يخلقه لنفعه
 حسن أن يخلقه لينتفع به ، وان اجتمعا كان أولى بالحسن .
 والمكلف^(٢) منفع بالفضل والثواب وبالعوض ان كان في ايلامه مصلحة
 له أو لغيره ، وغير المكلف منفع بالفضل . والعوض ان كان في ايلامه مصلحة
 لغيره من المكلفين .

(الاصل) :

ثم أنشأ سبحانه فتق الاجواء وشق الارحاء وسكائك الهواء^(٣) ، فأجرى^(٤) فيها
 ماءً متلاطماً تياره متراماً زخاره ، حمله على متن الريح العاصفة والزعرع
 القاصفة ، فأمرها برده وسلطها على شدة وقرنها الى حده ، الهواء من تحتها
 فتيق^(٥) والماء من فوقها دفيق .
 ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبها وأدام مربها وأعصف مجراها وأبعد
 منشأها ، فأمرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار ، فمخضته مخض

(١) في د ، م : أو لا يكون لا يجوز أن لا يكون فيه غرض لانه عبث .

(٢) في ص : متكلف .

(٣) في ب : الاهواء .

(٤) في ب ، نا : فأجاز .

(٥) في الف : فتق .

السَّاء ، وعصفت به عصفتها بالفضاء ، ترد أوله على آخره وساجيه على مائه ، حتى عب عبا به ورمى بالزبد ركامه ، فرفعه في هواء منفتح وجو منفتح ، فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً وعليهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها .

ثم زينها بزينة الكواكب وضيء الثواقب وأجرى فيها سراجاً مستطيراً وقمرأ منيراً ، في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر .

ثم فتح ما بين السماوات العلى فملائهن أطواراً من ملائكنه ، منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون ، لا يغشاهم نوم العيون ولاسهو العقول ، ولافترة الابدان ولا غفلة النسيان ، ومنهم أمناء على وحيه وألسنة^(١) على رسله ومختلفون بقضائه وأمره ، ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ، ومنهم الثابتة في الارضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الاقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ، ناكسة دونه أبصارهم متلفعون تحته بأجنحتهم ، مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة ، لايتوهمون ربهم بالتصوير ولايجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر^(٢) .

(بيانہ) :

ذكر قبل هذا الفصل انشاء الله خلقاً ذا شبح وحياة وغريزة له أحناء وأعضاء ثم ذكر هاهنا انشاء الله السماوات وأول خلقها وفتح بعضها من بعض وتمييزها

(١) في الف ، ب ، نا ، يد : الى رسله .

(٢) في الف : بالمواطن .

وثنيتها ، فقال : « ثم أنشأ الله سبحانه فتق الأجواء » . كأنه قال : ثم أنشأ الله وأنا أسبحه تسبيحاً وسبحوه تسبيحاً أيها السامعون في هذه الحال وفي كل حال التفت الى تعظيم الله وتسيبحة وتنزيهه عن شبه الخلق وكل ما لا يليق به ، لما قال : « ثم أنشأ الله » قبل أن ذكر مفعوله الذي هو « فتق الاجواء » حتى يعلم العلماء منه وحدوا على مثاله في كلامهم .

وجو السماء هو الهواء تحتها ، والجمع أجواء .
والرجاء مقصور^(١) الناحية ، والجمع أرجاء .
والسكك: الهواء بين السماء والارض ، والجمع سكك^(٢) ، وانما أضافها الى الهواء ومعناها واحد ، لان الاول أخص من الثاني ، كما يقال « كرى^(٣) النوم » فكأن السكك هو الهواء الذي فيه جواهر لطيفة .

والهواء : ما لا شيء فيه من الجواهر . وروى « فأجار^(٤) فيها ماء » أي أنفذه .
والتطمت أمواج البحر : ضرب بعضها بعضاً ، وهذا مستعار من اللطم الذي هو ضرب الوجه بالراحة .

(١) في المصباح : الرجا مقصور: الناحية من البئر وغيرها ، والجمع أرجاء مثل سبب وأسباب ، وفي اللسان : الرجا مقصور : ناحية كل شيء وخص بعضهم به ناحية البئر من أعلاها الى أسفلها وحافتيها .

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرحه ٩٠/١ : وهذا غير جائز ، لان فعلا لا يجمع على « فعائل » وانما هو جمع سكاكة - بضم السين - ذكر ذلك الجوهري .

(٣) الكرا مثل عصا : النعاس .

(٤) هذه اللفظة تختلف في النسخ ، ففي بعضها « فأجاز » ، وفي بعض آخر « فأحار » ، وفي البعض « فأجار » . والظاهر أن الصحيح : « فأجاز » بالجيم والزاي المعجمتين ، بقرينة معناه ، فان « أجازه » في اللغة بمعنى « أنفذه » .

والتيار : موج البحر الذي ينضح الماء . وعرق تيار سريع الجريّة .
وسحاب مرتكم ومتراكم بعضه فوق بعض ، وكل شيء علا شيئاً فقذار تكمه
وارتكبه ، فكأن الميم بدل من الباء لقرب مخرجيهما .

وبحر زخار : موج يطول موجه ، من « زخر النبات » طال .
وريح عاصف : شديد سريع يعصف النبات أي يكسره . والريح الزعزع :
الشديدة التي تززع كل شيء وتحركه . والريح القاصف^(١) : المهلكة في البحر
والحاصب^(٢) : المهلكة في البر . وروي والرعود القاصفة .

وقوله « فأمرها » مجاز ، لان الحكيم لا يأمر الجماد بشيء ، وكذلك ان فلنا :
ان المراد من الملائكة الموكلين بالريح برد الماء [وهو مجاز على وجه آخر]^(٣) .
وسلّطه على كذا فتسلط ، وهو قهر مع حجة . فالتسليط هنا استعارة على
الوجهين .

والشد : العدو^(٤) .

(١) قيل الرياح ثمان : أربع عذاب وأربع رحمة ، فأما الرحمة : فالناشرات
والذاريات ، والمرسلات ، والمبشرات . وأما العذاب : فالعاصف ، والقاصف
وهما في البحر ، والصرصر ، والعقيم وهما في البر .

(٢) الحاصب : ريح تحمل التراب ، أو هو ما تناثر من دقاق الثلج والبرد
والسحاب الذي يرمي بهما .

(٣) الزيادة من م .

(٤) قال ابن أبي الحديد في الشرح ٩٠/١ : ولا يجوز حمل الشد هاهنا على
العدو ، لانه لا معنى له ، والصحيح ما ذكرناه . انتهى .

أقول : وقد قال في ص ٨٨ : « وسلّطها على شدة » أي على وثاقه ، كأنه
سبحانه لما سلّط الريح على منعه من الهبوط فكأنه قد شده بها وأوثقه ومنعه من
الحركة .

وقرنها الى حده : أي جمع الريح وضمّها الى حد الماء ، والهواء من تحت الريح مفتوق ، والماء من فوق الريح مصبوب بسرعة ، ودقيق بمعنى مدفوع أكثر .

واما المعنى : فإنه يقول : كانت السماوات مرتفعة مطبقة ففتقها الله سبع سماوات، وكانت الارضون كذلك ففتقها الله سبع أرضين، كما هو مضمون الاية « أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما »^(١). والمعنى كانتا ملتزقتين ففصلنا بينهما بالهواء .

ولاخلاف أن فتق الاجواء ليس هو بخلق لها ، وانما هو فصل سماء من سماء واطهار هواء بينهما .

ثم ذكر بعد هذا تمام التدبير الالهي الذي فيه المصالح والالطاف اذا علموا بفصل ذلك أو جملته ، وجاء في الاخبار : ان الله لما أراد خلق السماء والارض خلق جوهرأ اخضر ، ثم ذوبه وجعله ذائباً ، فصار ماء مضطرباً ، ثم أخرج من ذلك الماء بخاراً ودخاناً مرتفعين ، فخلق من ذلك الدخان السماء كما قال « ثم استوى الى السماء وهي دخان »^(٢) ، ثم فتق تلك السماء فجعلها سبع سماوات ، ثم جعل من ذلك الماء زبدأ وخلق منه أرض مكة ، ثم بسط الارض كلها من تحت الكعبة ، ولذلك تسمى مكة أم القرى لانها أصل جميع الارض ، ثم شق من تلك الارض سبع أرضين وجعل بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام ، وكذلك بين كل أرض وأرض ، وكذلك بين هذه السماء وهذه الارض ، ثم بعث ملكاً من تحت العرش حتى حمل الارض على منكبه وعنقه ومد اليدين فبلغت أحدهما المشرق والآخرى الى المغرب ، ثم بعث لقرار قدم ذلك الملك بقرة من الجنة

(١) سورة الانبياء : ٣٠ .

(٢) سورة فصلت : ١١ .

لها أربعون ألف قرن وأربعون الف رجل ويد، وبعث ياقوتاً من الفردوس الاعلى حتى وضع بين سنام تلك البقرة وأذنها ، فاستقر عندما ذلك الملك على السنام والياقوت، وان قرون تلك البقرة لمرتفعة من أقطار الارض الى تحت العرش، وان ماخر أنوفها بأزاء بحار الارض، فاذا تنفست البقرة مد البحر واذا قبضت أنفاسها فجزر البحر من ذلك، ثم خلق لقوائم تلك البقرة صخرة، وهي التي حكى الله عن لقمان في قوله « يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات »^(١)، ويزيد مقدار سعة تلك الصخرة سبع مرات على مقدار سبع السموات وسبع الارضين، ثم خلق حوتاً وهو الذي أقسم الله به فقال «ن والقلم»^(٢) والنون الحوت ، وأمر الله تعالى بوضع تلك الصخرة على ظهر ذلك الحوت ، وجعل ذلك الحوت في الماء وأمسك الماء على الريح ، ويحفظ الله الريح بقدرته .

فان قيل : أليس الله تبارك وتعالى قادراً على خلق الاشياء لامن شيء وعلى حفظ كل شيء بلا شيء آخر .

قلنا: ان الله قادر على ذلك، وانما خلق هذه الاشياء على هذا التدبير والترتيب والتقدير لما علم أن فيها لطفاً لعباده من الثقلين الجن والانس من المكلفين والملائكة المقربين ، كما أنه يخلق الادمي نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظاماً ثم يكسوها لحماً ثم ينشئه خلقاً سوياً ، والله قادر على خلق الخلائق لامن التراب ولا من الماء ولا من النور ولا من النار، ثم خلق منها لكون ذلك مصلحة. وهذه السماء معلقة فوقنا بغير عماد ولا علاقة مع عظمها وثقلها ، فهو تعالى خالق ما يشاء كما يشاء .

وقوله «ثم انشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبها» وهذا تمام ماتقدم، ومعنى الفصلين

(١) سورة لقمان : ١٦ .

(٢) سورة القلم : ١ .

متعلق ببعضهما ببعض متصل أولهما بآخرهما ، فانه عليه السلام ذكر أن الله أنشأ
فتق الاجواء ، فكأنه اشارة الى الجهات التي كان عليها أو فوقها الجوهر الاخضر
الذي ذكرنا في الخبر بأن الله خلقه في الاصل .

وشق الارحاء : اشارة الى النواحي من عن^(١) يمينها وشمالها ، وذلك حين
ذوب ذلك الجوهر الاخضر وجعله ماء سائلا ، فأجرى بعض ذلك الماء المتلاطم
فيها ، ثم حملة على متن الريح ، ثم أنشأ الله تعالى ريحا أخرى شديدة فصفت
ذلك الماء حتى ازبد ، ثم رفع ذلك الزبد في هواء آخر أعلى من الهواء
المذكور ، فخلق منه السماوات [السبع - على ما فصله الخبر المتقدم . وهذه
السما [السفلى قائمة بغير عماد يكون قراراً لها من تحتها ، ولا هي معلقة من
فوقها الى حبل وعلاقة بل الله يحفظها بقدرته .

وأما ألفاظه : فان « اعتقم مهبها » أي شد وعقد ، وقيل^(٢) أي ذل ، وهو من
الاضداد . فعلى الاول عبارة ان^(٣) الله تعالى أهب الريح ولم يطلقها بمرة فتفسد
ماتأتي عليه كله بل عقد مهبها حتى تهب بقدر ، وأدام مع [ذلك على]^(٤) ترتيبها
للماء وترتيبها له وتسويتها . و مر بها^(٥) مجتمعا ، والصحيح أنه مصدر رب صنعته :
أي أصلحها ، وأرب على الشيء : أي لزمه .
« واعصف مجراها » أي أسرع قوتها في الجري .

(١) كذا في ص ، د .

(٢) كذا في د ، م . وفي غيرهما من النسخ الموجودة: وقيل أي ذلك .

(٣) في د : عن الله تعالى .

(٤) ليس « ذلك على » في د .

(٥) في اللسان : المرب - بفتح الميم والراء وتشديد الباء - المحل ومكان

الاقامة والاجتماع والترتيب : الاجتماع . ومكان مرب بالفتح : مجمع يجمع الناس .

وأبعد منشأها : أي ارتفاعها ، وقيل المنشأ [أي] الحدوث .
وقوله « فأمرها بتصفيق الماء » أي أمر الملائكة الموكلين بالرياح لتضرب
الماء الكثير الموج بعضه ببعض ، من قولهم « صفيق بيديه » أي ضرب احدهما
بالاخرى ، ومنه « الصفيقة » في البيع والبيعة ، وهو ضرب اليد على اليد .
ومخضت الريح ذلك الماء : أي حركته تحريكاً شديداً متتابعاً ، كمخض
اللبن ، وهو تحريكه في سقاء وهو القربة أو في ممخض ليزيد .
وعصفت به : أي^(١) اشتدت الريح بالماء مثل عصفها بالفضاء ، وهو المكان
المتسع وهبوب الريح فيه أشد . ترد أوله على^(٢) آخره هذا حال من الاول . والرد
الصرف ، أي لما اعتقم مهب الريح مع ترتيبها الماء كان ذلك الماء مردوداً
ساكنة الى متردده . « وسجا »^(٣) أي سكن .

وماد : سال ، حتى عب عبابه أي اجتمع موجه وكثر ، وعب النبات طال ،
وعباب الماء معظمه وللبحر زبد اذا هاجت أمواجه فيرى على وجه الماء بياض .
والركام : ذلك الماء المنضم الذي رمى بالزبد فرفع مجتمع ذلك الركام
ذلك الزبد في هواء واسع منفتح .

والجو المنفتح : هو الهواء الممتليء بالزبد حين رفع اليه ، أو الهواء العالي .

(١) قال ابن ابي الحديد في الشرح ٨٨/١ : فيه معنى لطيف ، يقول : ان
الريح اذا عصفت بالفضاء الذي لا اجسام فيه كان عصفها شديداً لعدم المانع ، وهذه
الريح عصفت بذلك الماء العظيم عصفاً شديداً كأنها تعصف في فضاء لا ممانع لها
فيه من الاجسام .

(٢) في يد : الى آخره .

(٣) الساجي : الساكن ، والمائر المتحرك الذي يجيء ويذهب ، وفي

المصباح : مار البحر : اضطرب ، ومار الدم : سال .

فسوى منه سبع سماوات أي خلقها منه، وقيل معنى تسوية السماوات السبع هو تعديل خلقهن وتقويمه وإخلاقه من العوج والفتور أو اتمام خلقهن ، فمن ثم خلقهن خلقاً سوياً مستوياً من غير تفاوت مع خلق ما في الأرض على حسب حاجات أهلها ومنافعهم ومصالحهم .

وسفلاهن : هي السماء التي تليها .
وموجاً مكفوفاً : يحتمل أن يكون شبهها بالموج لصفاتها وارتفاعها ، ويمكن أن يكون أول ما كانت موجاً ثم عقدتها ، أو ما كان ارتفاع من موج الماء من الزبد المشبه بالدخان ، فشبّه ذلك المرتفع بالموج .
والمكفوف : الممنوع من السقوط ، والنزول كف ، مثل كفة الثوب وهو حاشيته .

وسقفاً محفوظاً : أي السماء حفظها من غير عماد وهي كالسقف للأرض ، ويقال للسماء سمك أيضاً أي عال مرتفع ، وهو وصف بالمصدر ، أي مسموك وضع للمفعول .

والعماد : الاصطوانة .
ودعمت الشيء أدعمته : قويته بدعامة .

والدسار خيط من ليف تشد به ألواح السفينة ، والجمع دسر . وقيل الدسر المسامير ، وقال الباقر عليه السلام : ^(١) ولما أراد الله أن يخلق السماء أمر الرياح فضربن البحر حتى أزيد فخرج من ذلك الموج والزبد دخان ساطع من وسطه من غير نار فخلق منه السماء .

(١) راجع البحار ٥٧/٨٦ .

وقال الفراء^(١) في قوله «خلق السماوات بغير عمد ترونها»^(٢) فيه قولان أحدهما أنه خلقها مرفوعة بلا عمد ولا يحتاجون مع الروية الى حيز ، والثاني أنه خلقها بعمد لا تسرون تلك العمد. وقال ليث : ان عمدها جبل قاف المحيط بالدنيا والسما مثل القبة أطرافها على قاف من زبرجدة خضراء ، ويقال خضرة السماء من ذلك الجبل فيصير يوم القيامة ناراً .

والذي تقتضيه العربية في قوله «ماء متلاطماً تياره» وفي قوله «بتصفيق الماء الذخار» أنهما ماء واحد ، كقوله « كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعضى فرعون الرسول»^(٣) نكر الرسول أولاً ثم عرف ، لانه أراد أرسلنا الى فرعون بعض الرسل وهو موسى ، فلما أعاده وهو معهود بالذكر أدخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه .

وكذا قوله «فتق الاجواء» وقوله «الهواء من تحتها فتيق» فهما جهة واحدة لكونهما معرفين .

فأما قوله «حمله على متن الريح العاصفة» وقوله «ثم أنشأ ريحاً اعتقم مهبها» فالريحان غيران ، لان الاولى معرفة والثانية منكرة . وللنحويين على هذا أربع مسائل : قالوا لو قال «صم يوماً صم اليوم» كان يوماً واحداً ، وكذا لو قال «صم اليوم صم اليوم» فأما «صم يوماً صم يوماً» فانه يقتضي يومين ، وكذا

(١) الفراء هو يحيى بن زياد - اقطع بن عبد الله بن مروان اسلمي الديلمي الكوفي النحوي اللغوي المكنى بأبي زكريا ، كان اماماً في النحو واللغة وعالمماً بأشعار العرب ، توفي بطريق مكة سنة ٢٠٧ .

انظر : فهرست ابن النديم ٧٣ ، ريحانة الادب ٣١٤/٤ .

(٢) سورة الرعد: ٢ .

(٣) سورة المزمل : ١٥ ، ١٦ .

« صم اليوم صم يوماً » . وأنكر المرتضى في « الذريعة » بعض ذلك .
فان قيل : الهواء مخلوق أم لا ؟ قلنا : قد تقدم أن الله خلق السماء والارض
أولا متلاصقتين ثم فتق ما بينهما فجعل هواء من هذه وهذه ، فالهواء اذا لم يكن
فيه جواهر ولاهباء فيه فهو جهة وتقدير مكان وهو خلو .

وروي أن زرارة^١ وهشاماً^٢ اختلفا في الهواء أهو مخلوق أم لا ، فرفع ذلك
الى الصادق عليه السلام بعض مواليه وقال : اني متحير قد أرى أصحابنا يختلفون

(١) هوزرارة بن اعين بن سنسن الشيباني واسمه عبدربه وزرارة لقبه ، شيخ
أصحابنا في زمانه ومتقدمهم ، وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً ، قد اجتمعت
فيه خلال الفضل والدين صادقاً فيما يرويه .

أنظر : رجال النجاشي ١٢٥ ، رجال الطوسي ١٢٣ ، ٢٠١ ، رجال الكشي
١٣٣ ، فهرست ابن النديم ٢٧٦ .

(٢) هشام بن الحكم ابو محمد مولى بنى شيبان الكوفي البغدادي ، من
أصحاب الامام الصادق عليه السلام ، ومن متكلمي الشيعة . كان ثقة في الروايات
حسن التحقيق بهذا الامر .

قيل : توفي حدود سنة ١٩٠ . وفي رجال الكشي : انه مات سنة تسع وسبعين
ومائة . وقال ابن النديم في الفهرست : وتوفي بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة وقيل
في خلافة المأمون .

وقال : كان هشام يقول : ما رأيت مثل مخالفتنا « عمدوا الى من ولاه الله
من سمائه فعزلوه والى من عزله من سمائه فولوه » اشارة الى تبليغ سورة البراءة
الى مشركي قريش .

أنظر : رجال النجاشي ٣٠٤ ، رجال الطوسي ٣٢٩ ، رجال الكشي ٢٥٥
فهرست ابن النديم ٢٢٣ ، الاعلام للزركلبي ٨٢/٩ .

فيه . فقال : ليس هذا بخلاف يؤدي الى الكفر والضلال ^١ .
فان قيل : انه عطف قوله « سكائك الهواء » على قوله « فتق الاجواء » وهذا يدل على أن لاهوية مخلوقة على قوله .
قلنا : تقدير الكلام أنه تعالى أنشأ فتق الاجواء فتق سكائك الهواء ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ، أو تكون السكائك تلك الالهوية التي هي مدائن لطيفة فيها الملائكة بين السماء والارض ، على ماورد في الاخبار . والله أعلم بصحة ذلك .

ويجوز أن تجر سكائك عطفاً على الارحاء . وقال المفسرون في قوله « وكان عرشه على الماء » فيه دلالة على أن العرش والماء كانا موجودين قبل خلق السماوات والارض ، وكان الماء قبل ذلك قائماً بقدرته الله على غير وضع ^٢ قرار وفي ذلك أعظم الاعتبار .

ثم خص بالوصف السماء الدنيا التي هي أقرب السماوات إلينا وان أطلق اطلاقاً ، فان الله قيد ذلك وخصصه بقوله « ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح ^٣ ، « انازينا السماء الدنيا بزينة الكواكب » ^٤ فالله تعالى خصها بالذكر لاختصاصها بالمشاهدة . والتزيين : تحسين الشيء على وجه تميل اليه النفس ، وزين الله هذه السماء ليتمتع الراؤون لها بحسنها وضوئها ويعتبرون بالفكر فيها ويستدلون بها على صانعها .

والمعنى : ان الله تعالى لما خلق السماء الدنيا وزينها بالنجوم الصغار والكبار والكواكب السيارة وغير السيارة جعل منها سبعة سيارة وهي : زحل

(١) راجع البحار ١٨٢/٥٧ .

(٢) في د ، م : غير موضع .

(٣) سورة الملك : ٥ .

(٤) سورة الصافات : ٦ .

والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر . وجعل لها اثني عشر
برجاً ، وهي : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت .

وأجرى فيها سراجاً يعني الشمس المستنير ضوءها على الشيع والعموم ،
وجعل بالليل قمراً مضيئاً اذا لم تكن شمس ليعلم بها عدد السنين والحساب .
والحكمة ظاهرة في خلق هذه الثواب ، فانها دلالات لامؤثرات .

والزينة اسم لما يزان به شيء^١ ويكون مصدراً .
ويحتملها^٢ هذا الموضع ، فان كان المراد المصدر فعلى وجهين : اما أن
يكون مضافاً الى الفاعل ، أي بأن زانتها الكواكب ، أو يكون مضافاً الى المفعول
أي بأن زان الله الكواكب .

وان أريد الاسم فلاضافة أيضاً وجهان : أن تقع الكواكب بياناً للزينة ،
أو يراد اشكالها المختلفة كشكل الثريا والجوزاء وبنات نعش وغير ذلك .

والرقيم : اللوح الذي^٣ فيه كتابة ، شبه السماء به ، وقيل الرقيم الماير كتابة
عن الفلك الدائر المتردد وفيه الكواكب ، كأنه لوح عريض مرقوم كتبت عليه
حروف معجمة .

وقوله « ثم فتق ما بين السماوات العلى فملاهن أطواراً من ملائكته » صنف
عليه السلام الملائكة الذين أسكنهم الله ما بين السماوات العلى ثلاثة أصناف :
فصنف منهم مشغولون بالعبادة ، وجعلهم على أربعة أحوال : من ركع ، وسجود
وصافين ، ومسيحين . وصنف هم أمناء الله ، وجعلهم على أربعة أحوال : من

(١) كذا في د ، وفي ص : وشيء يكون مصدراً .

(٢) كذا في د ، ص .

(٣) في د : الذي ليس فيه كتابة . والصحيح ما اثبتناه .

رسل الى الانبياء ، ومختلفين بتدبير الله في الارض ، والحفظة لبني آدم ، والسدنة للجنة أي الخدم . وصنف هم حملة العرش ، وقد وصف جميعهم وصفاً حسناً وأثنى عليهم ثناء جميلاً ومدحهم بالعلم والعمل ، وأنهم يصفون الله تعالى بالتعظيم والاجلال وينزهونه عن صفات النقص ، وأنهم يعرفون ربهم علم اليقين بعد النظر والاستدلال لا بالتقليد والتبخيث ولا بالتوهم والتمثيل والظن والتصوير ، ولا يشبتون له تعالى من مثل ولا نظير .

وتلخيص جميع ذلك : أنه لما ذكر خلق الله السماوات السبع وأنه فتق بينهما وملاً كل واحدة منها ملائكة ، وصفهم بأنهم معصومون .
وأما ألفاظه : فالعلى جمع العليا ، والاطوار : الضروب والاجناس .
والسجود : جمع ساجد ، ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر .
والراكع : المنحني . وكذا القول في قولهم « هم ركوع » .
وانتصب : استقام وارتفع .

وتزائل : زال من مكانه . وقوله عليه السلام « لا يتزائلون » دخل النفي في النفي فصار اثباتاً .
والمسبح : القائل باللسان « سبحان الله » المعقد بالقلب تنزيهه تعالى . ولا يسأمون : لا يملون .

وقوله « لا يغشاهم نوم العيون » أي يكون لهم نوم ولهم عيون ولكن لا يغفلهم النوم عن ذكر الله ، اثبت لهم نوماً قليلاً وان نفي عنهم النوم الكثير ، والله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم مع أنه حي ، وهذا هو المدحة العظمى .
وكنى بالالسة عن الرسل . والمختلفون : المترددون ، والاختلاف المعجىء والذهاب .

(١) كذا في النسخ ولم أجد له معنى مناسب .

والقضاء : الحكم والنية .
 والعباد لا يقال الا لمن ينسب الى الله تعالى ، ويجوز عبيد زيد .
 والسادن: الحاجب والخادم . والمروق : الخروج من شيء ، ويكنى عن
 الايدي بالاركان . ومناسبة : مماثلة ، استعارة من النسب .
 وناكسة أبصارهم : أي مطرقون الرؤوس حياء وتعظيماً لله تحت العرش .
 ودون بمعنى وراء وقبل . والبصر : العين الا أنه مذكر .
 « متلفعون بأجنحتهم » أي مشتملون بها ، ويقال ضربت حجاباً بيني وبين
 الناس أي اتخذت ، والحجاب ما يمنع بينك وبين غيرك .
 والعزة : الغلبة . والقدرة : العظمة . وصفهم بأنهم اكرم من غيرهم من
 الملائكة الذين دونهم .

(الاصل) :

منها في [صفة] ١ خلق آدم عليه السلام

ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة ، سنها
 بالماء حتى خلصت ، ولاطها بالبلبة حتى لزبت ، فجبل منها صورة ذات أحشاء
 وفضول^٢ وأعضاء وفضول، أجمدها حتى استمسكت ، وأصلدها حتى صلصلت ،
 لوقت معدود وأجل معلوم ، ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انساناً إذا أذهان يجيلها

(١) ليس « صفة » في ص ، وليس « خلق » في يد .

(٢) في ب ، نا ، الف ، يد « ووصول » . وأثبت المصنف عند ذكر معاني

الالفاظ « ووصول » .

وفكر يتصرف بها ، وجوارح يستخدمها ، وأدوات يقبلها ، ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل ، والأذواق والمشام والألوان والاجناس . معجوناً بطينة الألوان المختلفة ، والأشباه المؤتلفة ، والأضداد المتعادية ، والأخلاط المتباينة ، من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور .

واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم في الأذعان بالسجود له والخنوع لتكريمته ، فقال سبحانه « اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس » وقبيله اعترتهم الحمية ، وغلبت عليهم الشقوة ، وتعززوا بخلق النار ، واستوهنوا خلق الصلصال . فأعطاه الله النظرة استحقاقاً للسخطة واستتماماً للبلية ، وانجازاً للعدة ، فقال « انك من المنظرين * الى يوم الوقت المعلوم » ٢ .

ثم أسكن سبحانه داراً أرغد فيها عيشته وآمن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته ، فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الأبرار ، فباع اليقين بشكوه والعزيمة بوهنه ، واستبدل بالجدل وجلا وبالاغترار ندماً .

ثم بسط [الله سبحانه] له في توبته ، ولقاه كلمة رحمته ، ووعده المرد الى جنته ، فأهبه الى دار البلية ، وتناسل الذرية .

واصطفى سبحانه من ولد آدم أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم ، لما بدل أكثر خلقه عهد الله اليهم ، فجهلوا حقه ، وانخذلوا الانداد معه ، واحتالتهم^٢ بالشياطين عن معرفته ، واقتطعتهم عن عبادته ، فبعث فيهم رساله وواتر اليهم أنبياءه ، ليستأدوهم ميثاق فطرته ، ويذكروهم منسي نعمته ،

(١) سورة البقرة: ٣٤ .

(٢) سورة ص : ٨٠ ، ٨١ .

(٣) في نا ، يد ، الف : واجتالتهم الشياطين .

ويحتجوا عليهم بالتبليغ ، ويشيروا إليهم دفائن العقول ، ويروهم آيات المقدرة ،
من سقف فوقهم مرفوع ، ومهاد تحتهم موضوع ، ومعاش تحييتهم ، وآجال
تفنيهم ، وأوصاب تهرمهم ، واحداث تتابع عليهم^١ .
ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل ، أو كتاب منزل ، أو حجة لازمة
أو محجة قائمة . رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ، ولا كثرة المكذبين لهم ، من
سابق سمى له من بعده أو غابر عرفه من قبله .

(بيانه) :

اعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام لما علم أن للمكلفين مصالح والطاقاً في
أن يعلموا أصل خلقة السماوات والارض ، وكذلك لما علم أنهم اذا علموا أحوال
أهل كل سماء من الملائكة [كانوا أقرب الى الطاعة]^٢ ، بين لهم ذلك وذكر أن
الله أنشأهم على سبيل الابتداء من غير تناسل ولا ميلاد ، وفصل لذلك تفصيلاً
اقتضته الحكمة والمصلحة .

كما أن الله لما علم أن خلق الملائكة من النور وخلق آدم من التراب وخلق
الجن من النار وخلق الارض والسما من زبد الماء وبخاره ، لطف ومصلحة
لأهل السماء وأهل الارض من المكلفين ، خلقهم كذلك على هذا الترتيب
والتدرج ، والا كان الله قادراً على أن يخلقهم لامن شيء كما خلق التراب
والنار لا من شيء .

ولما كان المصلحة في خلق أهل الارض من البشر أن يكون على سبيل

(١) في نا ، يد ، الف : تتابع .

(٢) الزيادة من م .

التوالد والتناسل ، وأن يكون كلهم من أصل واحد ، خلق تعالى آدم أولاً على طريقة وخلق أولاده على طريقة أخرى .

فذكر أمير المؤمنين عليه السلام صفة خلقه آدم عليه السلام وابتداء أمره الى انتهائه في هذه الخطبة ، وذكر كيفية أحوال الملائكة معه عليه السلام ، وذكر عداوة ابليس وأكثر نسله لادم وولده ، الى أن ذكر بعثة الله الرسل والانبياء من أولاده في كل زمان الى أممهم .

ويذكر بعد هذا الفصل نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشريعته ، ونفصلها ونبينها .

ونحن نذكر الان غريب هذه الجملة ثم نرجع الى معناها .

أما ألفاظها : فالحزن : ما غلظ من الارض . والسهل : خلاف الجبل .
والعذب من الارض : ماتنت .

والسبخة : ما يضيع فيها البذر لا ينبت شيئاً ، قال الله تعالى « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والسذي خبث لا يخرج الا نكداً »^٢ ، فالطيب والخبيث استعارة للعذب والسبخ .

وقوله « تربة سنها » أي جمع تريباً بلها^٣ وخلطها بالماء خلطاً [شديداً حتى صبها ، يقال : سن الدرع بسنها اذا صبها ، وسنت الماء على وجهي : أي ارسلته ارسالاً من غير تفريق ، قال تعالى « من حمأ مسنون » أي خلصها الماء حتى خلصت عما سواها من الاقذاء . ولاطها بالبله أي ملطها]^٤ أو الصقها بالنداوة حتى

(١) كذا في ص ، وفي د : صفة خلق خلقه آدم .

(٢) سورة الاعراف : ٥٨ .

(٣) التراب وزان قفل لغة في التراب . وفي « م » : أي جمع تريباً بلها .

(٤) الزيادة من م .

التصقت ، يقال لظت الحوض بالطين أي ملطته^١ وطينته .
وبللت الشيء : نديته ، والبلبة مصدر .
« ولزبت » بفتح الزاي : لصقت .
وجبل : خلق خلقاً عظيماً ، والجبلة الخليفة .
والاحناء : الاضلاع ، والاضلاع^٢ المعوجة .
« والوصول »^٣ جمع وصل ، وهو الشيء المنفصل^٤ .
وأجمدها : جعلها كالجماد والجمد .
واستمسكت : أخذ بعضها بنفس غيره فلا تنفصل كما كان تراباً .
« وأصلدها » أي يبسها وصلبها حتى صلصلت ، أي صوتت ، من قولهم
« صلصال » وهو الطين الحر اذا خلط بالرمل فصار يتصلصل اذا جف .
والنفخ : جعل الروح أو الريح في شيء . والروح ريح مخصوصة تتردد
في مخارق هذه الجملة .

ومثلت : انتصبت وقامت وصارت جثة انسان على هذه الصفات صاحب
ذهن وقوه وفكرة وتأمل ، وذا جوارح وأعضاء يقوم بخدمته ، يقال استخدمته
لنفسى ولغيري واخدمته لنفسى خاصة . وذا علم يميز به بين ما يذاق وما يشم .

(١) ملط بالحائط : طلاه ، الملاط ككتاب : الطين يجعل بين ساقى البناء ،
ويملط به الحائط أي يخلط .

(٢) في د : الاعضاء المعوجة .

(٣) قال ابن ميثم في شرحه ١٧٠/١ : الوصول جمع كثرة للوصول ، وهي
المفاصل ، وجمع القلة أوصول .

(٤) كذا في ص ، د .

ومعجوناً :صفة انساناً أوحال من ضميره ، ويعنى « بالطينة » السبخ^١ والاصل
ويعنى « بالالوان » الاجناس . وروي الالوان^٢ والاضداد المتعادية المتباعدة ،
من قولهم تعادى أي تباعد .

و« الاخلاط » جمع خلط ، وهو الشيء المخلوط .

و« الاستئداء » طلب الاداء ، يقال استأده ما لا أي صادره واستخرج منه .

والعهد : الامان . والوصية : الامر بما يعمل به بعد حال مقترباً بوعظ وعهد
ووصية ، كأنه اشارة الى أمر سابق منه تعالى للملائكة بالسجود لادم عليه السلام
اذ خلق ، وهو قوله تعالى « اني خالق بشراً من طين * فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين »^٣ .

والاذعان : الانقياد . والخنوع : الخضوع . وانما كرر لفظ « الخنوع »

لتكرمه بعد الاذعان بالسجود له ، لان الاول يفيد أنهم أمروا أولاً بالخضوع
له في السجود ، والثاني يفيد نياتهم على الخضوع له للتكرمة أبداً .

وقيل الجن نسله ، قال تعالى « انه يراكم هو وقيبله »^٤ وكل جيل من الجن

والانس قبيل^٥ .

(١) في ص ، د : السبخ .

(٢) كذا في ص ، د . وفي م : الاكوان .

(٣) سورة ص : ٧١ ، ٧٢ .

(٤) سورة الاسراء : ٤٠ .

(٥) قال ابن ابي الحديد في الشرح ١/١١٢ : وقول الراوندي : وكل جيل

من الانس والجن قبيل ، ينقض دعواه أن قبيله لا يكون الانسله . وقال أيضاً قبل

هذا : والصحيح أن قبيله نوعه كما أن البشر قبيل كل بشرى سواء كانوا من ولده

أولم يكونوا .

واعتراه هم : أصابه ، وروي « اعترتهم » أي خدعتهم .
والحمية، الانفة التي يحمى الانسان، قال الله تعالى « اذ جعل الذين كفروا
في قلوبهم الحمية » أي حميت قلوبهم بالغضب ، ثم فسرها فقال « حمية
الجاهلية » أي عادة آبائهم ان لا ينفادوا لاحد .

و« غلبت عليهم الشقوة » أي ملكتهم المضرة في العاقبة ، قال تعالى حكاية
عن أهل النار « ربنا غلبت علينا شقوتنا »^٢ أي أوجبت سيئاتنا الشقاوة لنا .
وتعزوا : أظهروا العز . واستوهنوا : استضعفوا . والصلصال : الطين الجاف .
والنظرة : التأخير ، أي أخر الله موته للاعذار .

وقوله « استحقاقاً » أي استوجب بفعله الغضب ، لقوله « انما نملي لهم
ليزدادوا اثماً »^٣ واللام للعاقبة .

وأرغد عيشه : طيبه في سعة وخصب . والعيش : الحياة .
و« نفاسة » أي حسداً ، من النفس ، يقال نفست عليه بكذا : أي حفظت
جانب نفسي .

ومرافقة الابرار : ملاطفة الملائكة وحسن معاشرتهم ، لان كل واحد منهم
ير مطيع .

وقوله « فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه » استعارة في استعارة من وجهين ،
لان بيع اليقين لا يمكن بالشك على الحقيقة ولا بيع العزيمة بالوهن ، وكان معيشته
في الجنة على أحوال كان يتيقنها أو يعلمها على اليقين ، وما كان يعلم كيف يكون
معاشه في الدنيا اذا انتقل اليها ، فان كان خلق لاجلها قال تعالى « اني جاعل في

(١) سورة الفتح : ٢٦ .

(٢) سورة المؤمنون : ١٠٦ .

(٣) سورة آل عمران : ١٧٨ .

الأرض خليفة»^١ ولولم يأكل الشجرة لخرج من الجنة الى الدنيا أيضاً ولكن على وجه أسهل له من ذلك، مثلاً بعد أن بنى له في الأرض دور وقصور ومساكن طيبة وجيران من الملائكة وقدر له من الأرزاق ما يكفيه عفواً صفواً، فلما تناول الشجرة وفعل ما كان تركه أولى استحق التحول من دار الى دار وتغير لطفه، فخرج من الجنة التي أعدت فيها الأسباب من الأرزاق والمساكن والخيرات^٢ الى أرض وحشة لأزرع فيها ولاضرع ولاغطاء ولاوطاء ولاجلس ولاأنيس . وكلتاها له في تلك الحال دار التكليف ، الا أن تكليفه في الثانية كان أشق ، فكأنه رضي بمقامه في الدنيا ثمناً لمقامه في الجنة ، كرضى البائع بما يأخذ ثمناً لما أعطى، وكان المقام الاول كالعلق الخارج من اليد بثمرن دون وبالاغترار أعاد الباء لئلا يكون عطفاً على عاملين مختلفين .

وقوله « وتناسل الذرية » أي أهبطه الى دار البلاء ودار تناسل الاولاد .
و« اصطفى أنبياء » أي اختارهم، افتعل من الصفوة . والولد المولود يقال للواحد والجمع ، لانه مصدر في الاصل .

وبدل : غير . والميثاق : المعاهدة وأخذ العهد ، اشارة الى ما هو مقرر في العقول من أن الفعل لا بد له من الفاعل والمحدث لا بد له من محدث ، وقد نصب الله لكل عاقل حجة دالة على توحيده وعدله . وهذا هو الفطرة التي فطر الله عليها الخلائق .

والند : المثل . واحتالته^٣ : عدلتهم ، وحالت الريح التراب أثارته .
و « معايش » لا يهمز ، لان الباء فيها عين الفعل بخلاف المدائن فهمزتها

(١) سورة البقرة : ٣٠ .

(٢) في د ، م : الجيران .

(٣) في القاموس : « واجتالهم » حولهم عن قصدهم . والظاهر أن الصحيح

أنه بالجيم .

من ياء زائدة .

و «واتر»^١ أي تابع ، والوصب : المرض . وأحداث الدهر : نوازله .
قوله «أوحجة لازمة» إشارة الى من يقوم مقام^٢ الرسول . «أومحجة قائمة»
هى المعقولات والسنن ، والمحجة جادة الطريق . وروي «لا يقصر بهم» بضم
ألباء ، أي لا يعيهم .

وانغابر : الباقي والمستقبل هنا وان كان من الاضداد .
وأما المعنى فانه يقول : ان الله تعالى جمع تربة من أجناس تراب الارض
اربعة^٣ لخلق آدم ، كما خلق الجان من مازج من خلط النار قبلها بالماء حتى
التصق بعضها ببعض ، فخلق منها صورة ذات جوارح بعضها معوج وبعضها
مستقيم وبعضها متصل وبعضها منفصل ، فكانت أولا تربة مسنونة ثم صورة
مصورة^٤ ثم نفخ الله فيها الروح .

وجملها حية قادرة عالمة مشتهية نافرة ، بأن خلق الله فيها المعاني التى هي
الحياة والقدرة والشهوة والنفرة ، وعلوم العقل التى تتميز بها بين الاشياء على
ما فصل ، ويعرف بها المتماثلات والمتضادات والمختلفات منها ومن غيرها .
والحي هو هذه الجملة المشاهدة دون أبعاضها ، وبها يتعلق جميع الاحكام

(١) قال ابن ابي الحديد في الشرح ١١٤/١ : «واتر عليهم انبياء» أي
بعثهم وبين كل نبين فترة . وهذا مما تغلط فيه العامة فتظنه كما ظن الراوندي أن
المراد به المرادفة والمتابعة .

(٢) في د : مقام أمر الرسول .

(٣) في د : الأربعة .

(٤) ليس «مصورة» في د .

من الامر والنهي والمدح والذم .

وللناس خمسة مذاهب أخرفني ذلك، ذكر أولاً أنه تعالى جمع التربة التي خلق منها آدم عليه السلام ، وان^١ كان بأمره كان ذلك وبتوفيقه على عزرائيل^٢ عليه السلام على ماروي في الاخبار. ثم أمرتعالى ملكاً آخر فاغترف غرفة يمينيه من الماء العذب فصلصلها في كفه فجمدت ، فقال الله : منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين . ثم أمره تعالى فاغترف غرفة بكفه الاخرى من الماء المالح^٣ الاجاج فصلصلها في كفه فجمدت ، ثم قال تعالى : منك أخلق الجبارين والفراعة .

ومعنى ذلك أنه تعالى أعلم الملائكة أن في بنى آدم يكون الصالحون والطالحون ، كما أن في تربة الارض الطيب والسبخ .

وليس المعنى أنه تعالى خلق من العذب من يصير مؤمناً ومن السبخة من يكون كافراً ، أفلا يقدر كل على غير ما في طبعه وأصله ، فيكون تنبيه الملائكة على مثل ذلك بتلك النظائر .

ثم أمرتعالى الملائكة الاربعة الموكلين^٤ بالشمال والجنوب والديور والصبا أن حولوا^٥ على هذا الطين وانسموه بتلك الرياح ثم جزوه^٦ وفصلوه، وركب فيه الطبائع الاربعة التي هي الريح والبلغم والمرّة والدم، فجالت عليه

(١) في بعض النسخ : وانما كان .

(٢) كذا في د ، ص .

(٣) في د ، م : المالح .

(٤) في د ، م : الموكلة .

(٥) في ص : ان حولوا .

(٦) في د : ثم جزؤوه .

الملائكة وأجرت فيه ذلك، فالريح في البدن من قبل الشمال ، والبلغم من ناحية الصبا ، والمرة من ناحية الدبور، والدم من ناحية الجنوب . واستقلت النسمة وكمل البدن .

وكل ذلك من تدبير الله لامن تأثير طبع وغيره، فدخل عليه من ناحية الريح حب الحياة وطول الامل والحرص، ومن البلغم حب الطعام والشراب واللباس واللين والحلم والرفق ، ومن المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ، ومن الدم الشهوة للنساء واللذات وركوب الشهوات من الحلال والحرام .

وهذا اشارة الى أن الله أقدره على جميع ذلك، لقوله «وهديناه النجدين»^١ طريقي الخير والشر ليصح تكليفه بفعل هذا والاجتناب من ذلك، فلا اجبار ولا الجاء في ذلك .

ويتعلق بجميع ذلك الطاف الملائكة وغيرهم من المكلفين ، كما في غير ذلك .

وعن الصادق عليه السلام : كانت الملائكة تمر بأدم وهو ملقى في الجنة من طين فتقول : لامر ما خلقت^٢ .

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : وان الله كان أودع الملائكة تلك التربة المصورة وكان أمرهم أن يسجدوا لادم اذ أحياه، فلما دخل الوقت الذي اقتضت الحكمة أن ينفخ في تلك الصورة فطلب من الملائكة أن يؤدوا اليه وديعته ويردوها عليه ، فلما أدوا تلك الصورة الى الله نفخ تعالى فيها الروح فقامت منتصبه .
وروي أن آدم نهض ليقوم قبل أن تم في جميع البدن الروح، فقال تعالى

(١) سورة البلد : ١٠ .

(٢) راجع البحار ٢٩/٥ ط الكمباني .

« خلق الانسان عجولاً »^١ .

ثم صارت انساناً^٢ له الاذهان والفكر كما تقدم ، وهذا اشارة الى أنه نظر وعرف الله .

ثم توارد الشبهات عليه فجعل يحلها ويدفعها باستدلال ، وطقق يجيل الاذهان ويتصرف بالفكر ، حتى حصل من المعارف ما استحق لاجلها التعظيم واستأهل لذلك زيادة اللطاف ، فعلمه الله الاسماء كلها وأمر الملائكة بالسجود خضوعاً منهم وتكرمة له ، فسجدوا كلهم .

لكن ابليس وقبيله أنفوا^٣ من ذلك بسوء اختيارهم وقالوا : خلقنا من النار وخلق من التراب . وهذا قياس باطل ، لان الامر بالعكس من ذلك ، فالتراب خير من النار ، لان كل ما يدخل النار ينقص وكل ما يدخل التراب يزيد . على أن الخيرية في العبد انما تكون بالاعمال الصالحة لانه خلق من نار أونور أو تراب . وأما وصف أمر الله الملائكة بالسجود فانه اما بخطاب من الله لهم أو بوحى منه تعالى الى من بعثه من رسله اليهم ، لان كلام الرسول كلام المرسل ، أو بأن الله أظهر فعلاً لهم دلهم به على أنه أمرهم بالسجود « فسجد الملائكة كلهم

(١) تفسير القمي ٧١/٢ ، ونص الآية « خلق الانسان من عجل » سورة الانبياء : ٣٧ .

(٢) قال ابن ميثم في شرحه ١٧٠/١ : ويشبه أن يكون أصل الانسان انس وهو الانيس ، والالف والنون في أصل لحوقها له للتثنية ، وذلك لان الانس أمر نسبي لا يتحقق الا بين شيئين فصاعداً ، ولما كان كل واحد من الناس يأنس بصاحبه ثم كثر استعماله مثني فأجريت على النون وجوه الاعراب .

(٣) في د : « أبوا » بدل « أنفوا » .

أجمعون»^١ وفي هذا تأكيد العموم .
وهذا السجود لتعظيم شأنه . ولما كان تقديم المفضول على الفاضل قبيحاً
علمنا أنه كان في ذلك الوقت أفضل من الملائكة وفيما بعده .
فسجدوا الا ابليس كان من الجن ولم يكن من الملائكة وان له نسلا وذرية
والملائكة لا يتوالدون .

ثم ذكر كيفية عيش^٢ آدم بدء أمره في الجنة ومرافقته مع الملائكة ومحاسدة
ابليس له ومعاداته ، ثم خروجه الى الدنيا ومقاساته فيها بالتفرد مرة وبطلب
المعاش أخرى وبشدة التكليف التي وضعت عليه هنا، ولم يكن ثم تربية الاولاد
ولا تأديب الذراري ويكدهح المؤمن حتى يلقي ربه .

وقال تعالى « لقد خلقنا الانسان في كبد »^٣ أي في تعب ومشقة .
وعن الصادق عليه السلام : هبط آدم عليه السلام على الصفا وحواء على
المروة واعتزلا آدم وكان يأتيها بالنهار فيحدث عندها ، فاذا كان الليل خشي أن تغلبه
نفسه فيرجع ، فمكث بذلك ما شاء الله ، ثم أرسل اليه جبريل فقال : السلام
عليك يا آدم الصابر لبليته ان الله بعثني اليك لاعلمك المناسك التي يريد الله أن
يتوب عليك بها . فلما فرغ من الطواف والسعي وغيرهما وحلق رأسه بمنى عرض
عند الجمرة ابليس له ، فقال جبريل : يا آدم ارم بسبع حصيات ، ففعل فذهب ،
فقال جبريل : انك لن تراه بعد مقامك هذا أبداً . ثم انطلق فطاف بالبيت فقال
جبريل : حلت زوجتك ، وكان الله زوجهما في الجنة^٤ .

(١) سورة الحجر : ٣٠ .

(٢) في د : تعيش .

(٣) سورة البلد : ٤ .

(٤) البحار ١١ / ١٦٨ ، ١٦٩ .

وأما كيفية تناسل الذرية فقال الصادق عليه السلام : ان آدم ولد له سبعون
بطناً ، فلما قتل قابيل ها بيل جزع جزعاً قطعته عن اتيان النساء ، فبقي لا يستطيع
أن يغشي حوا خمسمائة عام ، ثم وهب الله له شيئاً ، ثم ولد له يافث ، فلما أدركا
وأراد الله أن يبلغ بالنسل ماترون أنزل له بعد العصر من الغد حوراء من الجنة أخرى ،
وأمر آدم أن يزوجه من يافث ، ففعل فولد لشيث غلام وليافث جارية ، فأمر الله
آدم حين أدركا أن يزوج بنت يافث من ابن شيث ، وأمر تعالى أن يزوج أولاد
شيث من ولد يافث هكذا ، فولد الصفوة من البنين من نسلهما ، ولم يكن
التناسل من ولد ها بيل ولا من ولد قابيل ، وما يقول هؤلاء أن آدم زوج بناته من
بنيه فباطل ^١ .

ومن قال هذا قوى قول المجوس .

فان قيل : أنتم لاتجزون من الانبياء ارتكاب الذنوب ، وقال علي في حق
آدم : انه باع اليقين بشكه ثم بسط الله في توبته .
قلنا : لاختلاف في الانبياء أنه لا يجوز عليهم المعاصي عندنا لا كبيراً ولا صغيراً
لا قبل النبوة ولا بعدها ، بل نقول في الائمة مثل ذلك ، لان استحقاق الذم والعقاب
منفي عنهم ، فوجب أن ينفي عنهم سائر الذنوب ، فان أنفسنا لاتسكن الي قبول
قول من تجوز عليه كبائر المعاصي كسكوننا الي من لا يجوز عليه الاقدام عليها
وتجوز الكبائر عليهم يقدح فيما هو الغرض بالبعثة من القبول ، وهذا معنى قولنا :
ان وقوع الكبائر ينفر عن الامثال . والمرجع فيما ينفر وما لا ينفر الي العادات ،
فمن رجع اليها علم ما ذكرناه ، وكل من فيه مجون ^٢ وسخف فان ذلك ينفر من
الاقتداء به فكيف ارتكاب الذنوب .

(١) راجع العلل ١٨/١ ، البحار ١١/٢٢٣ .

(٢) المجون : الهزل . السخف : النقص في العقل .

والطريقة في نفي الصغائر مثل ذلك، فإنها منقرة أيضاً . وليس ترك النوافل كذلك ، فالانحطاط عن رتبة ثانية بخلاف أن لا تكون قط رتبة .
وإذا دل الدليل العقلي على ان الانبياء منزهون عن فعل القبيح وكل كلام ظاهره أنهم أذنبوا يجب أن يأول على وجه يوافق أدلة العقل .
أما أخذ آدم شكاً وتركه يقيناً فإنه يجوز أن يكون ذلك في مباح أو مندوب، فلا يجب حمله على ما لا يليق بهم .
وأما التوبة فهو الرجوع وضعاً، وقد دل الدليل على أن التوبة لا يسقط العقاب، والذي يوجبه هو استحقاق الثواب .

ومعنى قوله « ثم بسط الله له في توبته » أنه تعالى وفقه في هذه الطاعة أو قبلها منه وضمن ثوابها . والتوبة تحسن أن تقع ممن لا يعهد في نفسه قبيحاً على سبيل الانقطاع الى الله والرجوع ، ويكون وجه حسنها استحقاق الثواب أو كونها لطفاً له ولغيره .

ثم اشار الى ما كان بعد وفاة آدم من غلبة ولد قابيل وعبادتهم الاصنام [فإنه أخذ بكفره اختاً له واستولدها هاربيين من آدم الى خلف جبل باليمن على ماروي]
وكان آدم يدعو ولده وولد ولده الى الله ويعلمهم الشرائع وينبهم على الدلالات، الى أن توفي فكان شيث وصيه فقام مقامه ، ثم قام وصي وصيه محافظاً لشريعة آدم ، وكلما مضى وصي قام آخر مقامه من قبل الله الى أن غير الخلق دينهم واشتغلوا بعبادة الاصنام ، فبعث الله اليهم ادريس ثم نوحاً ثم هوداً ثم ابراهيم عليهم السلام ، فذكروهم ووعظهم ومنعوهم من القبائح وأرى كل واحد منهم أمهم مقدورات الله مما ينتفع به عاجلاً وقلة صبرهم عنها ومما يستضر به في الدنيا وقلة صبرهم عليها .

(١) الزيادة من م .

ثم قال : وما أخلى الله المخلق قط من رسول أو وصي له من كتاب وسنة ،
وكل واحد من الرسل والائمة كان يقوم بما يجب عليه لا يدفعه قلة عدد أوليائه
ولا كثرة أعدائه .

وكان من الطاف الانبياء المتقدمين وأوصيائهم أن يعرفوا الانبياء المتأخرين
وأوصيائهم ، فعرفهم الله ذلك . وكان لطف المتأخرين منهم أيضاً أن يعرفوا
أحوال المتقدمين من الانبياء والاصياء ، فعرفهم الله أيضاً ذلك ، فتم اللطف
لجميعهم .

(الاصل) :

على ذلك نسلت القرون ، ومضت الدهور وسلفت الاء ، وخلقت الاء .
الى أن بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لانجاز عدته وتمام نبوته ،
مأخوذاً على النبيين ميثاقه ، مشهورة سماته ، كريماً ميلاده ، وأهل الارض يومئذ
ملل متفرقة ، وأهواء منتشرة ، وطرائق متشتتة ، بين مشبه لله بخلقه أو ملحد في
اسمه أو مشير الى غيره ، فهداهم به من الضلالة ، وأنقذهم بمكانه من الجهالة .
ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لقاءه ، ورضي له ما عنده ،
فأكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقام البلوى ، فقبضه اليه كريماً وخلف فيكم
ما خلفت الانبياء في أممهم^١ ، اذ لم يتركوهم هملاً بغير طريق واضح ولا علم
قائم كتاب ربكم ، مبيناً حلاله وحرامه وفضائله وفرائضه وناسخه ومنسوخه
ورخصه وعزائمه وخاصه وعلامه وعبره وأمثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه
ومتشابهه ، مفسراً جملة^٢ ومبيناً غوامضه ، بين مأخوذ ميثاق علمه وموسع على

(١) في نا ، يد ، ب ، الف : في أممها .

(٢) في يد : مجمله .

العباد في جهله ، وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم^١ في السنة نسخته وواجب في السنة أخذه، مرخص في الكتاب تركه، وبين واجب لوقته^٢ وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه، من كبير أوعد عليه نيرانه أو صغير أرصد له غفرانه وبين مقبول في أدناه وموسع في أفصاه .

منها : وفرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للانام، يردونه ورود الانعام، ويألهون اليه ولوه الحمام . جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته، واختار من خلقه سماعاً أجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته، ووقفوا مواقف أنبيائه ، وتشبهوا بملائكته المطيقين بعرشه، يحرزون الارباح في متجر عبادته، ويتبادرون عنده موعد مغفرته . جعله سبحانه [وتعالى] للاسلام علماً، وللعائدين حرماً . فرض حجه وأوجب حقه وكتب عليكم وفادته ، فقال سبحانه « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر فان الله غني عن العالمين »^٣.

(الشرح) :

أشار عليه السلام بقوله « ذلك » لما قال « على ذلك »^٤ نسلت القرون» الى قوله « من قبل » ولم يخل الله من نبي أو حجة^٥ .
يقول : ما مضى دهر ولا انقضى قرن الا كان فيهم معصوم منصوب للرئاسة

(١) في يد : ومعلوم .

(٢) في يد ، الف ، ب ، نا : بوقته .

(٣) سورة آل عمران : ٩٧ .

(٤) ما بين المعقوفين ليس في ص .

(٥) هذه الجملة قالها قبيل هذا .

من قبل الله ، مذعهده آدم الى عهد محمد عليهما السلام، وكلما غاب نجم طلع
نجم . فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أنجز الوعد الذي كان قد
أخذ العهد على كل نبي قبله بالبشارة به ، فكانوا يبشرون بمحمد، وكان في كل
قرن معروفاً وبكراً الاصل موصوفاً .

وختم الله به النبوة وأظهر أمره في حالة كان بسيط الارض فيها ملان من
الكفر لا يعبد الله الا نادراً ، فدعاهم الى الهدى وخلصهم من الردى .
ثم قال : وكلما مات الانبياء كلهم نقلهم الله الى جواره ، وهو عليه السلام
خلف في أمته مثل ما خلف النبيون قبله، وخلف كتاب الله المنزل اليه كما خلفوا
كتبهم ، وهو القرآن المبين ، فيه جميع أحكام شرعه .
ونحن نذكر بيان ما أشار اليه من تفاصيله من بعد .

ثم حث المكلفين على زيارة بيت الله ، وبالغ في ذلك حيث أطلق فرضه
وان كان الحج مقيداً فرضه ، وأكد ذلك بأن ذكر أن بيت الله الذي تعجب زيارته
هو الكعبة التي جعلها الله قبلة للمكلفين ، وهو المأمن عاجلاً وآجلاً ، حتى
أن الوحوش والطيور قد ألهمها الله بأنها تأمن حين دخولها حرم الله الذي حول
مكة قد حرم الله تعرضها بصيد وغيره، وان الطيور لتفزع اليه وتتخذة مأمناً مع
أنه لا عقل لها .

ثم ان الانبياء والاصبياء والصلحاء كان يزورون هذا البيت ويدعون الله
عنده ويطوفون به ويتضرعون الى الله ويتواضعون له ويعظمونه ، وان الله اختار
محمداً وأوصيائه وجميع أمته للوقوف بالموقفين اللذين كان الانبياء قديماً
وحديثاً يقفون بهما للدعاء والتضرع والاستغفار والطواف والسعي والتنسك
بمناسكهم ، فان آدم ونوحاً وابراهيم وغيرهم من النبيين والصديقين عليهم
السلام كانوا قد اتخذوا تلك المتعبات شوق الاخرة، وكان تجارتهم اليها وطلب

الريح عندها ، وكانوا يسارعون الى مكة مرة للحج ومرة للعمرة ، ويستغفرون
لاممهم ولجميع المذنبين .

وكان قبل أن خلق الله آدم هذا البيت مطاف ملائكته ومزارهم ، وموضع
طلب الحاجات ومحل اشرف الطاعات، ومن طاف بالبيت فقد تشبه بالملائكة
الحافين من حول العرش المطيفين به .

وأكد الله تعظيمه في شريعة الاسلام وجعل حوله مشاعر ومعالم العبادات
يعوذ بها المذنبون ، فان لكل ملك حمى وحرماً والله جعله حرماً للعائدين به ،
وأوجب الوفاة اليه مذمهد آدم على الناس أمماً قائماً ، وهو حق من حقوق
الله يزدحم اليه ويعظم الله حواليه لطفاً ومصلحة لهم ، وان من دخله مؤدياً لما
أوجبه الله عليه كان آمناً في الآخرة من العقاب الدائم . وهو المروي عن الباقر
عليه السلام .

ثم أكد كلامه بقوله تعالى « ولله على الناس حج البيت »^١ ، ومعناه والله
على من استطاع الى حج البيت سبيلاً من الناس حج البيت، أي من وجد اليه
طريقاً بنفسه وماله [فعليه الحج]^٢ ومن جحد فرض الحج فلم يره واجباً « فان
الله غني عن العالمين »^٣ لم يتعبد بهم بالعبادة احاجة اليها وانما تعبدهم بها لما
علم من مصالحهم فيها .

وأما تفسير ألفاظه : فقوله « على ذلك » يتعلق على بقوله « نسلت القرون » ،
أي مضت مسرعة ، من نسلان الذنب ، قال تعالى « الى ربهم ينسلون »^٤ . وقيل :
هو من نسلت الانثى بولد كثير .

(١) سورة آل عمران : ٩٧ .

(٢) الزيادة من م .

(٣) سورة آل عمران : ٩٧ .

(٤) سورة يس : ٥١ .

والقرن : أهل كل مدة فيها نبي أو وصي ، وفيها طبقة من العلماء وسلف ،
أي تقدم .

وخلف فلان أباه : أي صار خليفة عنه وخلفاً وبدلاً عن أبيه .

وانجاز الوعد : ائجال قضاء الوعد .

والسمات : العلامات .

والميلاد : الولادة ، «ويومئذ» أي يوم اذ كان كذا، فلما حذف الجملة نون

اذ .

وملة كل قوم : مذهبهم ، والجمع ملل .

وهوى النفس ، مقصور .

والتشتت : التفرق بعد الاجتماع .

والمشبهة [هم] الذين يجوزون على معبودهم مما يصح على الاجسام

ويشبهونه بها .

والملحد : المائل على الاستقامة ، والعاذل عن الحق .

وقوله « أو ملحد في اسمه » أي يميل في تسميته فيسميه بما لا يستحقه ، أو

يسمي الاصنام باسمه ، كما قالوا « اللات » بدلاً عن الله ، و« العزى » بدلاً عن

العزير .

وقبض الله للعباد : اماتتهم .

وخلفت كذا : أي تركته بعد موتي ، فكان خلفي خليفتي .

وأمة كل نبي : اتباعه ، ومن لم يتبع دين محمد وان كان في زمانه فليس

من أمته .

والهمل : الغنم ترعى نهاراً بلا راع .

والعلم والجبل والراية والقائم : الثابت ، أي ترك محمد فيما بينكم مثل

ما ترك الانبياء في أممهم، إذ لم يترك نبي مذ عهد آدم الى زمان محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمته هملاً، بل وصى الى معصوم يقوم بعده في أمته مقامه وان كان له كتاب وشريعة فانه لابد من حافظ ومبين .

و « كتاب ربكم » بدل قوله « ما خلفت الانبياء » .

و « بين » لازم ومتعد ، ومبيناً لحلاله المسموع بكسر الياء وما بعده مفعول، وروي فيه « مبيناً لحلاله » أي بين حلاله .

و « الحلال » مستعار من حل العقدة ، والحرام الممنوع منه ، والفريضة ما أوجبه الله وله حدود ومعالم وبين وجوبه .

والفضيلة : الدرجة الرفيعة .^١

والناسخ : هو الدليل الشرعي الذي يدل زوال مثل الحكم الذي ثبت بدليل شرعي آخر مع تراخيه عنه ، وهذا الدليل الاخر هو المنسوخ . والنسخ في اللغة أن يزيل أمراً كان من قبل .

(١) في شرح ابن ابي الحديد ١/١٢٠ فالفضائل : النوافل ، أي هو فضيلة غير واجبة كركعتي الصبح وغيرهما، والفرائض كفريضة الصبح . وقال الراوندي الفضيلة وهي : الدرجة الرفيعة ليس بصحيح ، لان الفرائض جعل في مقابلتها وقسماً لها . انتهى .

أقول : وقال ابن ميثم في شرحه ١/٢١٩ : قوله « وحلاله وحرامه وفضائله وفرائضه » اشارة الى الاحكام الخمسة الشرعية التي يدور عليها علم الفقه، وهي الوجوب والندب والحظر والكراهة والاباحة . وعبر بالحلال عن المباح والمكروه ، وبالحرمان عن المحظور وبالفضائل عن المندوب، وبالفرائض عن الواجب ، وبالنسخ عن رفع الحكم الثابت بالنص المتقدم بحكم آخر مثله . . . الخ .

و « الرخصة في الامر » خلاف التشديد .
و « العزيمة » العزم ، وهو عقد القلب على الشيء يريد أن يفعله . والعزيمة :
الواجب .

والمخصوص : كل لفظ يقع على شيء بعينه دون ما عداه .
والخاص : ما تناول شيئاً واحداً . والعام : ما تناول لفظه شيئين فصاعداً .
والعبرة : الاعتبار بماضى .

والمثل : قول سائر يشبه به حال الثاني بالاول ، والاصل فيه التشبيه .
و « المرسل » هنا المطلق . والمحدود : المقيد المظهر حده وغايته .
والمحكم من القول : ما لا يحتمل وجهين أو أكثر . والمفسر : المبين .
والغامض : المستتر ، ويكون المفسر المظهر بلفظ آخر فائدته والله قد وسع
على المكلفين في مواضع فيما كلفهم .

والجهل في اللغة : هو أن لا تعلم ذلك الشيء .
والمثبت في الكتاب : المدام فيه الذي أوجده الله فيه .
والسنة : كل فعل شرعي أدامه الرسول ولم يثبت أنه مخصوص به عليه
السلام أو نسخ . والفرق بين الفريضة والواجب أن الفريضة أخص من الواجب
لأنها الواجب الشرعي ، والواجبات اذا كانت مطلقة يجوز حملها على العقلية
والشرعية .

والاخذ : الفعل . والترك : أن لا يفعله لغة .
والكبيرة : خطيئة تكبير بالاضافة الى أصغر منها . والصغيرة : خطيئة تصغر
بالاضافة الى خطيئة أكبر منها .
والإيعاد : الوعد بالشر .
وأرصد له كذا : هيأه وترقبه وأعد له .

والغفران : ستر الذنب .
والأقصى : الأبعد ، والأدنى : القريب .
وأما أمثلة هذه الأحكام فالآيات الدالة عليها كثيرة وتفصيلها يشتمل على
كتاب كبير :

أما الحلال والحرام فنحو قوله « أحل الله البيع وحرم الربا » ، « أحلت
لكم بهيمة الأنعام »^٢ ، « الأما يتلى عليكم »^٣ ، « حرمت عليكم أمهاتكم » إلى
قوله « وأحل لكم ما وراء ذلكم »^٤ .

وأما فضائله فهي الاتيان بها أولى كقوله « ومن الليل فتهجد به نافلة لك »^٥ ،
« واحسنوا ان الله يحب المحسنين »^٦ ، « وان تعفوا أقرب للمتقوى »^٧ .

وأما فرائضه فكقوله « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة »^٨ ، « كتب عليكم
الصيام »^٩ ، « وأتموا الحج والعمرة »^{١٠} ، « ولله على الناس حج البيت »^{١١} .

-
- (١) سورة البقرة : ٢٧٥ .
 - (٢) سورة المائدة : ١ .
 - (٣) سورة الحج : ٣٠ .
 - (٤) سورة النساء : ٢٣ ، ٢٤ .
 - (٥) سورة الاسراء : ٧٩ .
 - (٦) سورة البقرة : ١٩٥ .
 - (٧) سورة البقرة : ٢٣٧ .
 - (٨) سورة البقرة : ٤٣ ، ٨٣ ، ١١٠ ، النساء : ٧٧ ، النور : ٥٦ ، المزمّل :
٢٠ .
 - (٩) سورة البقرة : ١٨٣ .
 - (١٠) سورة البقرة : ١٩٦ .
 - (١١) سورة آل عمران : ٩٧ .

وأما الناسخ والمنسوخ فكقوله « فاقتلوا المشركين »^١ نسخ قوله « لكم دينكم ولي دين »^٢ ، وكقوله « ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين »^٣ منسوخ بقوله « الان خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين »^٤ وكقوله « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن اربعة أشهر وعشراً »^٥ فهي ناسخة لقوله « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لازواجهم متاعاً الى الحول »^٦ وان كانت الآية الاولى في القراءة مقدمة .

وأما رخصه فقد قال تعالى بعد تحريم الميتة « فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم »^٧ ، وقال « قل لأجد فيما أوحى الي محرماً » الى قوله « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه »^٨ ، وقال « واذا حللتم فاصطادوا »^٩ « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض »^{١٠} وكلاهما أيضاً نوع

- (١) سورة التوبة : ٥ .
- (٢) سورة الكافرون : ٦ .
- (٣) سورة الانفال : ٦٦ .
- (٤) سورة الانفال : ٦٦ .
- (٥) سورة البقرة : ٢٣٤ .
- (٦) سورة البقرة : ٢٤٠ .
- (٧) سورة المائدة : ٣ .
- (٨) سورة الانعام : ١٤٥ . وتامها « فان ربك غفور رحيم » . و « فلا اثم عليه » في سورة البقرة : ١٧٣ .
- (٩) سورة المائدة : ٢ .
- (١٠) سورة الجمعة : ١٠ .

من الرخصة .
وأما عزائمهم فقد قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم »^١ فان طاعتهم واجبة على التضييق ، وهو عزيمة من عزيمات الله لا يقوم شيء مقامه ، وقال « فمن شهد منكم الشهر فليصمه »^٢ ، وقال « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون »^٣ ، فولايتهم واجبة لا تسقط عن مكلف في حال .

وأما خاصة فكقوله تعالى « فأينما تولوا فوجهكم فثم وجه الله »^٤ فانه مخصوص مسع الاختيار بمن يصلي نافلة على الراحلة ، وقوله « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين »^٥ ، « كتب عليكم القصاص في القتلى »^٦ ، « وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس »^٧ ، فالإيتان وان كانتا على الإطلاق [فكلتاهما] خاصة ، والمعنى أنه اذا قتلت نفساً على العمد نفس أخرى^٨ ، وكان القاتل عاقلة مميزاً وكان المقتول مكافئاً للقاتل ، اما أن يكونا مسلمين حرين أو كافرين أو مملوكين ، فان كان القاتل حراً مسلماً والمقتول كافراً أو مملوكاً فعندنا لا يقتل به وله حكم آخر سوى ذلك .

(١) سورة النساء : ٥٩ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٥ .

(٣) سورة المائدة : ٥٥ .

(٤) سورة البقرة : ١١٥ .

(٥) سورة التوبة : ٧٣ .

(٦) سورة البقرة : ١٧٨ .

(٧) سورة المائدة : ٤٥ .

(٨) كذا في ص ، وفي د : اذا قتلت نفس على العمد نفساً أخرى .

وأما عامه فكقوله « ان الله بكل شيء عليم »^١ ، « وجاهدوا في الله حق جهاده »^٢ ، والجهاد واجب عام على جميع المكلفين بالشرائط. وقال « ولا ياب الشهداء اذا مادعوا »^٣ وكل ما يصلح للعموم والخصوص في اللغة يقتضي العموم شرعاً الا ما أخرجه الدليل .

وأما عبره فالآيات التي فيها قصص الانبياء وأمهم ، قال الله تعالى « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل »^٤ ، « وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون »^٥ وقال بعد ذكر ما فيه اعتبار « ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار » .

وأما أمثاله فكقوله « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً »^٦ ، « مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الادعاء ونسءاء »^٧ ، « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم »^٨ ، وقال « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون »^٩ .

وقال الصادق عليه السلام : ان أمثال القرآن لها فوائد ، فأنعموا النظر فيها

(١) سورة العنكبوت : ٦٢ .

(٢) سورة الحج : ٧٨ .

(٣) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٤) سورة الفيل : ١ .

(٥) سورة فصلت : ١٧ .

(٦) سورة البقرة : ١٧ .

(٧) سورة البقرة : ١٧١ .

(٨) سورة آل عمران : ٥٩ .

(٩) سورة العنكبوت : ٤٣ .

وأكثرها التفكير والتدبر في معانيها ولانتمروا بها .

وأما مرسله فكقوله « فاغسلوا وجوهكم »^١ فإنه ما ذكر له حداً .

وقيل هو المجمع كقوله « خذ من أموالهم صدقة »^٢ ، فإنه لا يجب أن يؤخذ كل صدقة بصل صدقة مخصوصة ، وكقوله « أقيموا الصلاة » فلو فعلنا كل صلاة لكننا فاعلين ما لم يرد الله منا .

والفرق بين المجمع والعام هو : أن كل لفظ فعل لاجل ما أريد وما لم يرد فهو المجمع ، ومثاله ماتقدم ، وكل لفظ فعل لاجل ما أريد به فهو عموم ، مثاله قوله « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم »^٣ ، ولو خيلنا وهذه الآية لقتلنا الوثني واليهودي والنصراني وكل من تناوله هذا الاسم وكنا فاعلين بموجب اللفظ وهو العموم شرعاً .

وأما محدوده فكقوله تعالى « وأيديكم الى المرافق »^٤ ، « فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل »^٥ ، وقال « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه »^٦ الآية .

وأما محكمه كقوله « الله لا اله الا هو الحي القيوم »^٧ ، « قل هو الله أحد *

(١) سورة المائدة : ٦ .

(٢) سورة التوبة : ١٠٣ .

(٣) سورة التوبة : ٥ .

(٤) سورة المائدة : ٦ .

(٥) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٦) سورة البقرة : ١٨٥ .

(٧) سورة البقرة : ٢٥٥ ، سورة آل عمران : ٢ .

الله الصمد»^١ «الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * ملك يوم الدين»^٢
وأما متشابهه فكقوله «يدالله»^٣ و«جنب الله»^٤ و«خلقت بيدي»^٥ و«كل
شيء هالك الاوجه»^٦ «وجاء ربك»^٧ وقوله «وجوه يومئذ نسا ضرة * الى
ربها ناظرة»^٨ .

وأما قوله مفسراً جملة فكقوله «أقيموا الصلاة»^٩ ، ثم قال «فسبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والارض وعشياً وحين
تظهرون»^{١٠} ، فسر في هذه الآية ما أجمل هناك ، وقال «ياأيها النبي اذا طلقتم
النساء فطلقوهن لعدتهن»^{١١} ، ثم فسر كيفية طلاق الحامل بقوله «وأولات الاحمال
أجلهن أن يضعن حملهن»^{١٢} وفسر طلاق الایسة من المحيض وهي على ضربين ،
وطلاق اللائي لم يحضن وهي أيضاً على ضربين ، وفسر طلاق التي لم يدخل

(١) سورة التوحيد : ١ ، ٢ .

(٢) سورة الفاتحة : ١ ، ٢ ، ٣ .

(٣) سورة الفتح : ١٠ .

(٤) سورة الزمر : ٥٦ .

(٥) سورة ص : ٧٥ .

(٦) سورة القصص : ٨٨ .

(٧) سورة الفجر : ٢٢ .

(٨) سورة القيامة : ٢٣ .

(٩) سورة البقرة : ٤٣ ، ٨٣ ، ١١٠ .

(١٠) سورة الروم : ١٧ ، ١٨ .

(١١) سورة الطلاق : ١ .

(١٢) سورة الطلاق : ٤ .

بها بقوله « يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن
تمسوهن»^١ وفسر طلاق المستقيمة الحيض بقوله « والمطلقات يتربصن بأنفسهن
ثلاثة قروء»^٢ وفسر كيفية الطلاق بقوله «الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح
باحسان»^٣.

وأما قوله مبيناً غوامضه فكقوله « ولكم في القصاص حياة»^٤ ثم بين بقوله
« فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم»^٥ وكآيات المواريث
وأشباهاها، فانه قال «للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون»^٦ ثم بين ذلك في سورة النساء بقوله « يوصيكم
الله في أولادكم»^٧ الى ثلاث آيات ثلثاً في الاولاد وثلثاً في الابوين واثنتين في
الزوج واثنتين في الزوجة واثنتين في الاخوة والاخوات من الام وذكر أربعاً
في آخر السورة في الاخوة والاخوات من الاب والام أو من الاب في قوله
« يستفتونك قال الله يفتيكم في الكلالة»^٨، وذكر واحدة في قوله « وأولوا
الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»^٩ وهي أصول الفرائض كلها، وهي

(١) سورة الاحزاب : ٤٩ .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٨ .

(٣) سورة البقرة : ٢٢٩ .

(٤) سورة البقرة : ١٧٩ .

(٥) سورة البقرة : ١٩٤ .

(٦) سورة النساء : ٧ .

(٧) سورة النساء : ١١ ، ١٢ ، ١٣ .

(٨) سورة النساء : ١٧٦ .

(٩) سورة الانفال : ٧٥ .

سبعة عشر فريضة .

وأما قوله « بين مأخوذ ميثاق علمه » فقد قال تعالى « هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة »^١ ، « فاعلم أنه لا اله الا هو »^٢ ، « وهو على كل شيء قدير »^٣ ، « وهو بكل شيء عليم »^٤ فان جميع ذلك يجب علمه بالنظر . وقال « محمد رسول الله والذين معه أشداء »^٥ وقال « ولوردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم »^٦ الآية ، فيجب بالنظر والاستدلال معرفة رسوله وأولي الامر الذين هم الائمة .

وقيل : هو مثل معرفة الحلال والحرام كقوله « يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات »^٧ وقوله « حرمت عليكم الميتة والدم »^٨ الايتان ونحوهما . وأما قوله « وموسع على العباد في جهله » فانه يجوز أن يكون كقوله : كهيعص حم عسق المرالمص الر الم طسم طه حم ق والقرآن ن والقلم ص والقرآن وغيرها من الحروف المتقطعة في أوائل بعض السور .
قال : من علم حكمة الله على الجملة في هذه الخماسيات والرباعيات والثلاثيات والثنائيات والوحدانيات ، ولا يعلم تفصيل هذه الاشياء فليس عليه شيء .

(١) سورة الحشر : ٢٢ .

(٢) سورة محمد : ١٩ وفيها « فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك » .

(٣) سورة هود : ٤ ، سورة الروم : ٥٠ ، سورة الشورى : ٩ .

(٤) سورة البقرة : ٢٩ ، سورة الانعام : ١٠١ .

(٥) سورة الفتح : ٢٩ .

(٦) سورة النساء : ٨٣ .

(٧) سورة المائدة : ٤ .

(٨) سورة المائدة : ٣ .

وقيل : مثال ذلك قوله « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وماتدري نفس ماذا تكسب غداً وماتدري نفس بأي أرض تموت » ، وليس لاحد من المكلفين أن يطلب علم ذلك .

ومن الجائز أن يعلم الله من حال بعض المكلفين أن يكون لطفه^٢ في علم شيء من هذه الخمسة ، فيجب أن يطلع الله عليه ، بأن يوحى الى^٣ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فيخبر الرسول ذلك المكلف به ، أو وصي النبي الى من بعده من حجج الله باعلامه ذلك الانسان اذا لم يكن هو في زمان الرسول .

وقيل : انه مثل قوله « ومنهم من لم نقصص عليك »^٤ ، فانه لا يجب علينا معرفة الانبياء كلهم .

ويجوز أن يقال : ان قوله « بين مأخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله » كلها حكم واحد كحكم كل واحدة من الجمل التي بعدها من القرائن ، فيكون معناه : [ان في حكم الله من أحكام القرآن]^٥ غوامض الفقه التي لا يجب معرفتها على العامة وان وجب على النبي والائمة أن يعلموه ، وذلك على ما تقتضيه المصالح . فعلى هذا اذا علم الله تعالى ذلك أو حاها الى نبيه وبين أن تلك الاحكام كلها تجب عليه وعلى من يقوم مقامه من بعده أن يعلموه على التحقيق^٦ وان

(١) سورة لقمان : ٣٤ .

(٢) في ص : لفظه . والظاهر ما اثبتناه صحيح .

(٣) في د : الى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٤) سورة غافر : ٧٨ .

(٥) ما بين المعقوفين في م هكذا : ان في احكام القرآن غوامض . . .

(٦) في م : على التضييق .

وسع على غيرهم من أمته أن يعلمه وأن لا يعلمه ، وان كان علم ذلك أفضل .
وان الله أوجب على حججه وأوصيائهم خلقاً عن سلف معرفة ذلك كله ،
وهو علم الشريعة وأحكامها كلها على الشيعاء والعموم ، لانه رتبس الكل ومرجع
الخلق اليه في كل صغير وكبير حتى ارش الخدش ، ويجب عليه قراءة مسائل
الشرع المنصوص عليها من قبل الله تعالى المبعوثة الى محمد صلى الله عليه
 وآله وسلم وقد أملاها الى وصيه وكتبها في صحائف مفصلة حتى يطلع على
 جميع تفريعات كل مسألة شرعية لعمومها ، ولايجب ذلك على افتساء الرعية ،
 ولا يكون لكل قرينة منها حكم آخر أظهر .

وتقدير ذلك : بين حكم مـأخوذ ميثاق علمه على كل مكلف وبين حكم
موسع جهله عليهم على ما قدمناه .

وأما قوله « وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخته » ، فكقوله
« يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين »^٢ ، « ولكم نصف ماترك
أزواجكم »^٣ ، « ولهن الربع مما تركن »^٤ ، « ولا يورثه لفلان واحد منهما السدس »^٥
فظاهر هذه الايات يقتضي أن الاولاد يرثون من الابوين ، سواء كانوا أحراراً
أو عبيداً ، وسواء كانوا مسلمين أو كفاراً ، وسواء كانوا قاتلين للابوين ظلماً عمداً
أو لم يكونوا . وكذلك الابوان والزوجان يرثون على كل حال ، لعموم ألفاظ
الايات وهي شرعية .

ويعلم من السنة أن الكفر في الوارث والرق في الوارث على وجه القتل

(١) كذا في ص . وفي د : ولان يكون .

(٢) سورة النساء : ١١ .

(٣) سورة النساء : ١٢ .

(٤) سورة النساء : ١١ .

عمداً على سبيل الظلم من الوارث يمنع من الارث ، واتصال هاتين القريبتين أكدوا ببلغ من اتصال القريبتين المتقدمتين ، لان قوله « معلوم في السنة » هاهنا صفة قوله « مثبت » ، والصفة والموصوف شيء واحد .

وقوله « وموسع على العباد » معطوف على « مأخوذ ميثاق علمه » ، والمعطوف والمعطوف عليه في الاكثر أمران ، فأيات المواريث التي تلونها آنفاً ونحوها كالمسنوخة في حق القاتل ظلماً عمداً بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا يرث القاتل من مقتوله^١ . وفي رواية : لا ميراث لقاتل^١ . والتخصيص شرعاً قريب من النسخ .

وقال تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما^٢ » وظاهره يوجب قطع كل سارق .

ويعلم من السنة أن من سرق من غير حرز أو سرق دون نصاب وهو ربع دينار أو ما قيمته ذلك فلا يقطع ، وكان علي عليه السلام يقطع من يرد السارق أربع أصابع ويترك الكف والراحة والابهام ، فهو أيضاً تخصيص . وقال : اني لا كره أن تدركه التوبة فيحتج علي عند ربي اني لم أدع من كرائم بدنه ما يركع به ويسجد^٣ .

وأما قوله « وواجب في السنة أخذه [و] مرخص في الكتاب تركه » فهو كقوله « واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم^٤ » ، فان قوله « ليس عليكم جناح » رخصة في القصر .

(١) راجع سنن ابن ماجة ٢ / ٩١٣ ، الفقيه ٤ / ٢٣٢ .

(٢) سورة المائدة : ٣٨ .

(٣) راجع التهذيب ١٠ / ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، الفقيه ٤ / ٤٦ .

(٤) سورة النساء : ١٠١ .

وجاءت السنة ففرضت القصر في ثلاث صلوات من جملة الخمس اذا كان السفر مباحاً أو طاعة وكان قدر ثمانينة فراسخ ، فالواجب في ذلك بالسنة والرخصة فيه بالكتاب ، وهو من باب نسخ الكتاب بالسنة .

وقيل : ان الصحيح في مثاله قوله « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »^١ وهذا على العموم في كل رجل زنا أو امرأة زنت ، وأقسام الزناة الاحرار على خمسة أوجه في السنة : منهم من يجب عليه القتل على كل حال كمن وطئ ذات محرم له ، ومنهم من يجب عليه جلد مائة ثم الرجم فهو الشيخ والشيخة اذا زنيا وكانا محصنين ، ومنهم من يجب عليه الجلد ثم النفي وهو البكر والبكرة والبكر هو من املك على امرأة ولم يدخل بها ، ومنهم من لا يجب عليه اكثر من الجلد وهو كل من زنا وليس بمحصن ولا بكر فان كان حراً فمائة وان كان مملوكاً فخمسين ، والحر اذا زنا أربع مرات وضرب الحد في كل مرة يقتل في الخامسة .

فقد ترى في هذه الاقسام ما يزيد على جلد مائة [وما ينقص من مائة]^١ وائس ذلك في كتاب الله ظاهراً ، فكأنه متروك مرخص في الكتاب نسخه ، وذكر ذلك في السنة على الوجوب ، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله : البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام^٢ . وكذلك نص على الاقسام الاخر وبينها وفصلها .

وأما قوله « وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله » فكأية النجوى ، قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة »^٣ أمر

(١) سورة النور : ٢ .

(٢) الزيادة من م .

(٣) انظر سنن ابن ماجه ٢/٨٥ ، الفقيه ٤/١٧ .

تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول لأصحابه ولجميع أمته إذا سارتم الرسول فقدموا قبل أن تساروه صدقة ، وأراد بذلك تعظيم النبي صلى الله عليه وآله ، وان يكون ذلك سبباً لأن يتصدقوا فيوجروا، ويكون ذلك أيضاً تخفيفاً عنه « ص » .

قال المفسرون : فلما نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا ضمن كثير من الناس فكفوا عن المسألة ولم يناجها الاعلي بن أبي طالب عليه السلام . والاية نزلت في الاغنياء لانهم كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيكثرن مناجاته فأمر الله بالصدقة عند المناجاة .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ان في كتاب الله لاية ماعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد [غيري] بعدي، وهي «يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول»^١ كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم ، فكلمات أردت أن اناجي رسول الله صلى الله عليه وآله قدمت درهماً ، فنسختها الاية الاخرى وهي «أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة»^٢ . وقال علي السلام : بي خفف الله عن هذه الامة^٣ .

(١) سورة المجادلة : ١٢

(٢) سورة المجادلة : ١٣ .

(٣) راجع الكشاف ٤ / ٤٩٣ ، وقال : عن علي عليه السلام ان في كتاب الله لاية ماعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي الخ. ثم قال : قال الكلبي : تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وآله . وعن ابن عمر : كان لعلي ثلاث لسو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم : تزويجة فاطمة ، واعطاؤه الراية يوم خيبر ، وآية النجوى .

وقيل : ان مثال ذلك قوله « فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم »^١ قال تعالى
« اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم »^٢ الآية .

وقيل : انه مثل الهجرة التي كانت عند خروج رسول الله صلى الله عليه وآله
من مكة الى المدينة الى وقت فتح مكة، فقال تعالى « ان الذين آمنوا وهاجروا »^٣
الاية . وقال النبي صلى الله عليه وآله : لا هجرة بعد الفتح^٤ .

وقيل : انه كصلاة العيدين وصلاة الجمعة ، فانها تجب بوقتها مع وجود
شرائطها ويزول ذلك الوجوب في المستقبل .

والتقدير : وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله، فحذف الموصوف وعطف
الصفة على الصفة ، وذلك جائز .

قوله « ومباين بين محارمه » كأحكام السرقة والزنا وشرب الخمر وقذف
المحصنات ، فانها كلها مختلفة، وكذلك ماسواها . ألا ترى الى قوله « والسارق
والسارقة فاقطعوا أيديهما »^٥ وقال « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة
شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة »^٦ وغير ذلك من الاي .

ثم فصل الكلام فقال : من كبير أوعد عليه نيرانه أو صغير أرصد له غفرانه،
وقد قال الله تعالى « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء »^٧ ،

(١) سورة التوبة : ٤ .

(٢) سورة التوبة : ٥ .

(٣) سورة الانفال : ٧٢ .

(٤) راجع مجمع البيان ٤ / ٥٦٢ .

(٥) سورة المائدة : ٣٨ .

(٦) سورة النور : ٤ .

(٧) سورة النساء : ٤٨ .

« وقال ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً^١ » وقال تعالى «الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللطم^٢» ، فالكبيرة كل ذنب حتم له بالنار ، والفاحشة كل ذنب فيه الحد، والطم صغار الذنوب كالنظرة وغيرها .

وأما قوله « وبين مقبول في أدناه وموسع في أقصاه » فقد قال تعالى « ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك » الى قوله « فاقرأوا ما تيسر منه »^٣ وكآية الصدقات، فقد قال تعالى «بأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم^٤ » الآية ، فان « من » تدل على التبقيض وان أنفق الغني كثيراً من ماله فذلك حسن . وان قرأ المصلي ليلاً طوال السور وكثيراً من القرآن فذلك موسع عليه وهو أحسن وأفضل من قراءة سورة من المفصل على بعض الوجوه .

وقيل : ان المقبول في أدناه هو الاقتصار في الفقه على تعلم الفرائض منه دون مندوباته، وان الموسع في أقصاه هو التعمق في طلب العلوم واشتغال العلماء بمدارسة تفرعات أحكام الشريعة وتفسير القرآن وغير ذلك من العلوم التي هي كالمراقبة بعلم الدين بعد احكام الاصول نظراً واستدلالاً وحل الشبه وغير ذلك. وأمثلة كل واحد منها اكثر من أن يذكرها هنا ، وفيما ذكرناه مفتح .

ونرجع الى تفسير ما في الخطبة فنقول :

(١) سورة النساء : ٩٣ .

(٢) سورة النجم : ٣٢ .

(٣) سوره المزمل : ٢٠ .

(٤) سورة البقرة : ٢٦٧ .

«الحج» قصد بيت الله لزيارته مع مناسك، واطراف البيت الى الله للتفضيل والتشريف والتخصيص ، وان كانت الدنيا وما فيها لله .
والقبلة : اسم للمكان المتوجه اليه للصلاة وغيرها .
والانعام : الخلق . والورود : الدخول في الماء .
والانعام : الابل والبقر والغنم .

وأله يأله ألهماً : أي تحير ، والاصل وله يوله ولهاً . وقال ابو الهيثم : أصل « الله » الاله، واصله ولاه، فقلبت الواو همزة، فالخلق يولهون اليه في حوائجهم ويفزعون اليه في كل ما ينوبهم .

وحمام الحرم يلتجئ اليه الهاماً من الله لها أنه المأمّن ، ويقال : انها من نسل طير أبابيل . وولعت [الى كذا] [اي] فزعت .

والضمير في قوله «أجابوا اليه» للبيت ، وفي «دعوته لله تعالى» أي أجابوا قاصدين الى البيت دعوته تعالى .

والملائكة المطيفون بالعرش : هم الكروبيون ، مثل اشراف الملائكة وعظمائهم .

وطاف بالبيت طوافاً : أي دار حوله، وحقبة اطاف أن المطيف هو الذي يطيف نفسه ، كأنه فزعها لذلك ، فهو بكلية مشغول به من أفعال القلوب وأفعال الجوارح .

والاحراز : الحفظ .

وكتب عليكم وفادته : أي أوجب عليكم أيها المكلفون المستطيعون أن

تفدوا اليه ركبناً من بعيد كما يأتونه من قريب .

[وأما رواية الخطبة فمن الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن الحلبي^١، عن الشيخ أبي جعفر الطوسي، عن الشيخ المفيد أبي عبد الله الحارثي، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب^٢، أخبرنا الحسن بن علي الزعفراني^٣، أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي^٤، أخبرنا أبو الوليد العباس بن بكر الضبي^٥،

(١) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن الحلبي، فقيه صالح، أدرك الشيخ أبا جعفر الطوسي رحمه الله، وقرأ عليه السيد الامام ضياء الدين أبو الرضا والشيخ الامام قطب الدين أبو الحسين الراونديان رحمهما الله.

جامع الرواة ١٥٨/٢، فهرست منتجب الدين ١٥٥.

(٢) هو الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن خبيش الكاتب، من مشايخ شيخنا المفيد، وروي عن الحسن بن علي الزعفراني كما يظهر من بشارة المصطفى للطبري. الرياض ١٩٣/٤.

(٣) لم أعثر على ترجمته الا انه قال الشيخ في الفهرست ١٨ عند ترجمة ابراهيم بن محمد الثقفي ان الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني يروي عن ابراهيم الثقفي صاحب الغارات وغيره.

(٤) هو ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن مسعود الثقفي المتوفى سنة ٢٨٣ صاحب كتاب الغارات وكتاب الجمل وكتاب صفين وكتاب الحسين وكتاب النهروان وغيرها. فهرست الشيخ ١٨.

(٥) لم أجد ترجمته الا انه قال الشيخ في الفهرست ٤١ في ترجمة ابي ذر الغفاري: يروي عباس ابن بكر عن ابي الشهب عن ابي رجاء العطاردي، قال خطب أبوذر . . .

أقول: وقد ذكره الذهبي في الميزان ٢ / ٣٨٢ وقال: بصري، عن خاله ابي بكر الهدلي.

حدثنا ابوبكر الهذلي^١ ، عن الزهري^٢ وعيسى بن زيد^٣ ، عن صالح بن كيسان^٤ ،

(١) ابوبكر الهذلي سلمى بن عبدالله بن سلمى البصري ، أخباري علامة
لين الحديث، عن الحسن وعكرمة وجماعة ابن المبارك وغيره . ميزان الاعتدال
٤ / ٤٩٧ .

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن حارث بن شهاب الزهري
القرشي أبوبكر، كان تابعياً ومن أعيان الفقهاء والمحدثين، وكان حافظاً وأدرك
عشرة من الذين أدركوا النبي صلى الله عليه وآله وروى عنهم ، وروى عن
الامام السجاد عليه السلام. وعده بعض علماء الرجال من أصحاب الصادق عليه
السلام. وروى عن الكثيرين منهم صالح بن كيسان . وتوفي الزهري ليلة الثلاثاء
١٧ شهر رمضان المبارك سنة ١٢٤ أو سنة ١٢٥ أو سنة ١٢٣ ، وكان سنه في حدود
٧٢ سنة .

انظر : ربحانة الادب ٣٩٨/٢ ، الجرح والتعديل ٧١/٨ ، لسان الميزان
٤٠/٤ .

(٣) لم أجده ، ولعله هو عيسى بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليهما
السلام، الذي يروي عن سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج ومالك بن انس ونظر
ائهم . وفي « م » عيسى بن يزيد . وهو عيسى بن يزيد بن بكر بن داب اللبني
المدني، يروي عن عدة منهم صالح بن كيسان، وكان اخبارياً علامة نسابة. وقيل:
توفي قبل مالك بن انس .

انظر : تنقيح المقال ٣٦٠/٢ ، ميزان الاعتدال ٣٢٧/٣ ، الجرح والتعديل
٢٩١/٦ .

(٤) هو صالح بن كيسان مولى بنى غفار، وثقه ابن معين، وروى عنه الزهري
انظر : الجرح والتعديل ٤١٢/٤ ، لسان الميزان ٢٩٩/٢ .

عن أمير المؤمنين عليه السلام . ولو أردت ذكر ما حذفه الرضي من الخطبة لطل
هذا الكتاب [١] .

(الاصل) :

ومن خطبة له عليه السلام

(بعد انصرفه من صفين)

أحمدته استتماماً لنعمته ، واستسلاماً لعزته ، واستعصاماً من معصيته . وأستعينه
فأفة الى كفايته أنه لا يضل من هداة ، ولا يثل من عاراء ، ولا يفتقر من كفاة .
فانه أرجح ما وزن ، وأفضل ما خزن .

وأشهد أن لا اله الا الله شهادة ممتحناً اخلاصها ، معتقداً مصاصها ، نتمسك
بها أبداً ما أبقانا ، وندخرها لاهاويل ما يلقانا ، فانها عزيمة الايمان ، وفاتحة
الاحسان ، ومرضاة الرحمن ، ومدحرة الشيطان .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالدين المشهور ، والعلم المأثور ،
والكتاب المسطور ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، والامر الصارع . ازاحة
للشبهات ، واحتجاجاً بالبينات ، وتحذيراً بالآيات ، وتخويفاً بالمثلات ٢ .

والناس في فتن ، انجذم فيها حبل الدين ، وتزعزعت سوارى اليقين ،
واختلف النجر ، وتشتت الامر ، وضاق المخرج ، وعمى المصدر . فالهدى
خامل ، والعمى شامل ، عصي الرحمن ، ونصر الشيطان ، وخذل الايمان ، فانهارت

(١) ليس مما بين المعقوفين « واما رواية هذه الخطبة » الى قوله « هذا

الكتاب » في د .

(٢) في نا ، م ، ب ، الف : للمثلات .

دعائمه ، وتنكرت معالمه ، ودرست سبله ، وعفت شرکه . أطاعوا الشيطان ، وسلکوا مسالکھ ، ووردوا مناہلھ ، بهم سارت أعلامھ ، وقام لواؤه . في فتن داستھم بأخفافها ، ووطئتم بأظلافها ، وقامت على سنابکھا ، فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران ، نومهم سهود ، وكحلهم دموع ، بأرض عالمها ملجم وجاهلها . مکرم .

[9] منها ويعني آل النبي عليهم السلام : هم موضع سره ، ولجأ أمره ، وعيبة علمه ، وموئل حکمه ، وكهوف كتيه ، وجبال دينه ، بهم أقام انحناء ظهره ، وأذهب ارتعاد فرائضه .

[9] منها [قوماً آخرين يعني] في المنافقين : زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور ، لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الامة أحد ، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً ، هم أساس الدين وعماد اليقين ، اليهم يقبىء الغالي وبهم يلحق التالي ، ولهم خصائص حق الولاية ، وفيهم الوصية والوراثة . آلان^١ اذ رجع الحق الى أهله ونقل الى منتقله^٢ .

(بيانه) :

لايثل : أي لا ينجو .

فانه أرجح : أي فان الحمد أنقل في الميزان من كل طاعة ، والضمير في قوله « فانه » الحمد الذي يدل عليه « أحمده » فان الفعل يدل على مصدره .

(١) في نا : « وكان قد رجح » ثم صحح في الهامش : الان اذ رجح .

(٢) لم يذكر تمام الخطبة في د ، كما هو دأبه .

ممتحناً : أي مختبراً .

واعتقد لدى تقلبه والمعتقد ما يجعل اعتقاداً .

ومصاصها : أي خالصها ، والضمير للشهادة ، ومصاص كل شيء خالصه يستوي في لفظه المذكور والمؤنث والتثنية والجمع .

فانها عزيمة الايمان: أي فان الشهادة يجب قولها بعد الايمان، وهي واجبة من واجبات الايمان .

ومدحرة الشيطان : أي مبعدة له ، من الدحور وهو الطرد والابعاد .

والعلم المأثور : أي المعجز الذي يذكر وينقل عنه .

والامر الصادع: أي البين، يقال صدعت الشيء أي أظهرته وبينته، وصدعت بالحق اذا تكلمت به جهاراً، ومنه قوله تعالى «فاصدع بما تؤمر» . قال الفراء أي أظهر دينك .

وزاح الشيء : بعد وذهب ، وأزاحه غيره .

والمثلات : العقوبات ، الواحدة مثلة .

وانجدم : انقطع .

وتزعزعت : أي تحركت ، ويروى تزحزحت بالحاء أي تنحمت .

والسارية : الاسطوانة ، وسواري اليقين استعارة .

والنجر : الاصل^٢ الذي خلقوا عليه وقرز فيهم من الضبط والتحرير للخير .

(١) سورة الحجر : ٩٤ .

(٢) قال في هامش ب : اي يصل الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهي خلقه اياهم قادرين ممكنين من الايمان والطاعة غير مؤمنين ولا كافرين بل مخيرين مأمورين بالايمان مزجورين من الكفر ، فاختلفت هذه الفطرة فصاروا بسوء اختيارهم كافرين يهوداً ونصارى ومجوساً ، فهذا اختلاف معنى النجر . وهذا هو المعنى

وانهارت : انهدمت .
والدعامة : عماد البيت ، وهذا مجاز أيضاً .
«الشرك» جمع شرك وهو الطريق . وروي شركه ، والشركة معظم
الطريق ووسطه ، والجمع شرك وعصاى^٢ درست .
والمنهل : المورد ، وهو عين ماء يرده الابل في المراعي ، وتسمى
المنازل التى في المفاوز على طريق السفار مناهل ، لان فيها ماء .
والعلم : الرابة، والجمع أعلام، واللواء المطرد، والجمع ألوية ، ومطارد
وهي دون الاعلام والبنود^٣
والاخفاف : للبعير ، والاظلاف : للبقرة والشاة ، وواحدهما خف
وظلف .

والسنيك : طرف مقدم الحافر ، والجمع سنابك . ويقال «داستهم الخيل»
أي دفعتهم . واستعار للفتن هذه الاشياء التى تكون بمنزلة الرجل من الانسان
وتحت أقدامهم، أو يكون المراد هم في فتن داسهم أهلها على أنواعهم ممن

الذي ورد في الحديث «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه» . انتهى .

وقال ابن ميثم في شرحه ٢٤١/١ : وأشار باختلاف النجرالى اختلاف الاصل
الذي كان يجمع الخلق والفطرة التى فطر الناس عليها ووردت الشريعة بلزومها،
فانها كانت متفقة بوجود الرسول صلى الله عليه وآله ، فاختلف بعده بسلك كل
فرقة مذهباً غير الاخرى. على أن النجر هو الحسب أيضاً، والحسب هو الدين ،
فيحتمل أن يريد واختلف الدين .

(٢) كذا في د .

(٣) البند : العلم الكبير ، والجمع بنود .

هو فارس أو باقر أو راكب .

والتائه والحائر : المتحير .

في خبيردار: الكوفة، وقيل الشام، لانها الارض المقدسة وأهلها شر جيران، لانهم عساكر معاوية ، أي شر جيران دار . وعلى الاول شر جيران أهل الكوفة نومهم سهود اذا كان صفة اهل الشام، أي لا ينامون طول الليل يرتبون أمر معاوية، وان كان وصفاً لاصحاب أمير المؤمنين عليه السلام - وهو الاقرب - فالمعنى أنهم خائفون يسهرون ويبكون لقلّة موافقتهم، ويكون ذلك شكاية لهم. وكحلهم دموع نفاقاً فلانه اذا تم نفاق المرء ملك عينيه .

بأرض عالمها ملجم، وهو علي عليه السلام، والتقي على كل حال ملجم عن الخناء والفحش [كما قال النبي ص] واذا كان بين فجرة يكون أيضاً ملجماً عن قول الحق .

وجاهلها مكرم : يعني معاوية وأمثاله .

وأهل بيت محمد لجأ أمرهم : أي هم الملجأ لما جاء به يقوى شرعه بهم ويلتجىء أهله اليهم .

بهم أقام رسول الله « ص » انحناء ظهر الدين ، يعني أن آل محمد يقيمون اعوجاجاً يبتدع فئة المبتدعون .

والفريضة: اللحمة التي بين الجنب والكتف التي لانزال ترعد من الدابة، والجمع فرائض .

قوله « وأذهب ارتعاد فرائضه » استعارة، أي وأذهب الله بسبب آل محمد عن دينه كل خلل به واضطراب. ولما ذكر المنافقين بأنهم زرعوا الفجور بالغ في تشبيه ذلك الزرع في الفجور بذكر سقيه وحصاده .

والثبور : الهلاك والخسران ، والاساس يمد ويقصر^١ .

(١) قال في لسان العرب : الاس والاساس : اصل البناء . والاسس

ثم أشار الى رجوع عهد امامته ظاهراً [فقال : الان اذ رجعت ، وتقديره :
كنت منتظراً مذ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الوقت .

قوله « اذ رجعت » بدل من « الان » ، فيكون العامل في الظرف الذي هو
الان فعلاً مضمراً على ما قدرنا ، والاحسن أن يكون تقدير الكلام : هذا الوقت
وقت رجوع الحق الى أهله ، فيكون مبتدأ وخبراً [١ .

وخطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة بعد أن رجعت من موضع
كانت به وقعة تسمى صفين^٢ بينه وبين معاوية ، فقال : أحمدته استتماماً لنعمته ، أي

مقصود منه . انتهى .

أقول : لعل المراد من قوله « والاساس يمد ويقصر » أي يقال : الاساس
والاسس .

(١) هذه الزيادة ليست في م .

(٢) في معجم البلدان ٤٠٢/٣ : صفين بكسرتين وتشديد الفاء وحالها في
الاعراب حال صريفيين وقد ذكرت في هذا الباب انها تعرب اعراب المجموع
واعراب مالا ينصرف . الى أن قال : وهو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات
من الجانب الغربي بين الرقة وبالس ، وكانت وقعة صفين بين علي رضي الله
عنه ومعاوية في سنة ٣٧ في غرة صفر ، واختلف في عدة أصحاب كل واحد من
الفريقين ، فقيل كان معاوية في مائة وعشرين ألفاً وكان علي [عليه السلام] في
تسعين ألفاً ، وقيل كان علي في مائة وعشرين ألفاً ومعاوية في تسعين ألفاً . وهذا أصح .
وقتل في الحرب هيهنا سبعون ألفاً ، منهم من أصحاب علي خمسة وعشرون
صحابياً بدرياً ، وكان مدة المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام ، وكانت الوقائع
تسعين وقعة .

أقول : وقال في صريفيين : والعرب في هذا وأمثاله من نحو نصيبين وفلسطين

أشكره طلباً لتمام نعمته ، وهو أن يوصل النعم الدنياوية المتفضل بها بنعم الآخرة
الباقية المستحقة .

وأشكره انقياداً لعظمته وغلبته على حسن توفيقه لي في أداء طاعاته . وأشكره
أيضاً على عصمته اياي من المعاصي فيما مضى طالباً أن يعصمني منها فيما يستقبل .
ثم قال : وأستعينه أي أطلب العون منه في جميع أموري لفاقتي وحاجتي
إلى كفايته تعالى .

ثم ذكر ثلاثة أشياء بأنها ثمرة الاستعانة من الله تعالى ، وهي الهداية والنجاة
والكفاية .

ثم قال « فإنه أرجح » يجوز أن يعود الضمير إلى المذكور من الحمد
والاستعانة كليهما .

ثم ذكر فوائد الشهادتين وقال بعد ذلك : ان الله بعث محمداً بالاسلام
المعروف في الزمن الاول ، وبعث بهذا القرآن لحل الشبه وابعاد المعجزين
بأنواع العذاب في وقت كان الناس مفتونين فتنه لا يقين لهم والدين قد تغيرت
معامله ، وأهل الفتنة استولوا على جميع الارض وأهلكوهم على اختلاف
أصنافهم ، فالخلايق حيارى جهال في هذه الدنيا التي هي سوق الآخرة ، وهي
خير دار لمن عمل فيها . فعلى هذا يكون خير دار على العموم .

ثم نبه على فضائل أهل البيت عليهم السلام ، وذكر أنهم موضع سر الله وأن

وسيلحين ويبرين ، مذهبان : منهم من يقول انه اسم واحد ويلزمه الاعراب كما
يلزم الاسماء المفردة التي لاتنصرف فتقول « هذه صريفين ، ومررت بصريفين
ورأيت صريفين » والنسبة اليه والى أمثاله على هذا القول صريفي . . . وقيل
فيها غير ذلك لسنا بصدره .

ثم أقول : وبحث فيها ابن ابي الحديد في شرحه ١٣١/١ مفصلاً ، وان
شئت الاطلاع عليه فعليك بالكتاب .

أعداءهم ما بين الفجور والغرور والثبور، لا يكون احداً من المخلق معهم سواء لانهم الاساس والاصول ، يقىء ويرجع اليهم كل من غلا^٢ وتجاوز عن الحد، ومن تابعهم وشايعهم يلحق بهم .

وأما الرواية للخطبة : وعن أبي علي الحسن بن احمد بن الحسن الحداد^٣، عن الشيخ الحافظ أبي نعيم احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحق^٤ ، أخبرنا

(١) كذا في ص ، وفي ب « احد » بالرفع .

(٢) في ص : علا .

(٣) هو الحسن بن احمد بن الحسن بن محمد بن حداد ابو علي الباقلاني، وهو كرجى الاصل ، ذكره في « تاريخ بغداد » وقال : كتب معنا وسمع من شيوخنا - ثم كتب شيوخه وقال : كتبت عنه وكان صدوقاً ديناً خيراً من أهل القرآن والسنة ، ومات في يوم الاربعاء الرابع عشر من المحرم سنة أربعين وأربعمائة ودفن بمقبرة باب حرب. وكان مولده في سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة ثم ذكر في الهامش عن صاحب معجم البلدان انه قال : « ابو علي الحداد » وراجعت « معجم البلدان » فلم أجده فيه .

انظر : تاريخ بغداد ٢٨١/٧ .

(٤) هو الحافظ الكبير محدث العصر احمد بن عبدالله بن اسحاق بن موسى ابن مهران المهراني الاصبهاني الصوفي الاحول، سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء. قال الخطيب : : لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير ابي نعيم وابي حازم العبدوي ، وله تأليف جيدة منها كتاب « حلية الاولياء » .

وقيل : لما صنف كتاب « الحلية » حمل الكتاب في حياته الى نيسابور

فاشتروه بأربعمائة دينار .

أقول : وهو من أجداد فخر الشيعة العلامة المجلسي، والمشهور أنه كان عامي

أبو بكر عبدالله بن محمد ، [أخبرنا] ^١ ابن ابي عاصم ^٢ ، حدثنا أبو هاشم الرماني
محمد بن فضيل السري بن اسماعيل ، عن سفيان بن اميل ^٣ ، عن الحسن بن
علي ، عن أبيه عليهما السلام .

المذهب ، وقال عدة من الفحول انه شيعي ، كما عن الشيخ البهائي العاملي
الحارثي والسيد المير محمد حسين الخاتون آبادي ، بل عن حفيده العلامة المجلسي
انه كان من خلصي الشيعة ، ونقل اسناد كونه شيعياً عن آبائه معنعناً واحداً بعد
واحد ، وكان من شدة التقية يخفي عقيدته .

ولد ابو نعيم باصفهان في أوائل الغيبة الكبرى سنة ٣٣٤ أو سنة ٣٣٦ ، وتوفي
باصفهان أيضاً سنة ٤٠٢ أو ٤٠٣ أو ٤٣٠ أو ٤٣٥ أو ٤٤٥ .

أنظر : تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٩٢ ، ربحانة الادب ٧/ ٢٨٤ ، لسان الميزان
١١١/١ .

(١) في م « أخبرنا » ساقط .

(٢) لعله الحافظ الكبير الامام ابو بكر احمد بن عمرو بن النبيل ابن ابي عاصم
الشيواني الزاهد قاضي اصبهان .

أنظر : تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٤٠ .

(٣) لم أجد هؤلاء الرجال بعد الفحص الكثير ، لعل الله يحدث بعد ذلك
أمراً .

وفي « م » خلط الراوي بالمروي عنه ، وأسقط « أخبرنا » و « حدثنا »
و « عن » .

(الاصل) :

ومن خطبته المعروفة بالشقشقية

أما والله لقد تمصصها فلان^١ وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي،
ينحدر عني السيل ، ولايرقى الي الطير . فسدت دونها ثوباً ، وطويت عنها
كشعاً ، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عمياء ،
يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى^٢ ربه .
فرايت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق ، أرى
تراثي نهياً، حتى مضى الاول لسبيله فأدلى بها الي فلان^٣ بعده . ثم تمثل بقول
الاعشى [في النظم]^٤ :

ستان ما يومي على كورها . ويوم حيان أخي جابر

فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ماتشطرا
ضرعها، فصيرها في حوزة خشناء ، يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها^٥
والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة ، ان أشق لها خرم ، وان أسلس لها
تقحم . فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض .

فصبرت على طول المدة ، وشدة المحنة ، حتى اذا مضى لسبيله جعلها^٦

(١) في يد وهامش نا : ابن ابي قحافة ، مكان « فلان » .

(٢) في ص : حتى يلقى فيها ربه .

(٣) في يد : ابن الخطاب ، مكان « فلان » .

(٤) ليس « في النظم » في يد ، ص ، الف ، ب ، م .

(٥) ليس « فيها » في نا .

(٦) في ب : جعلها شوري في جماعة .

في جماعة زعم أنني أحدهم . فيالله وللشورى ، متى اعترض الرب في مع-
الاول منهم حتى صرت أقرن الى هذه النظائر، لكنني أسففت إذ أسفوا وطرت
إذا طاروا . فصغا رجل منهم لضغنه ، ومال الآخر لصهره ، مع هن وهن .
الى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه
بخضمون مال الله خضم الأبل نبتة الربيع ، الى أن انتكث^١ فتله وأجهز عليه
عمله وكبت به بطنته .

فما راعني الا والناس^٢ كعرف الضبع الي ، ينثالون علي من كل جانب^٣ ،
حتى لقد وطىء الحسنان وشق عطاياي^٤ ، مجتمعين حولي^٥ كربيضة الغنم .
فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت أخرى وفسق^٦ آخرون ، كأنهم لم
يسمعوا الله تعالى يقول « تلك السدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في
الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين »^٧ . بلى والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكنهم
حليت الدنيا في أعينهم ، وراقهم زبرجها .

أما والذي خلق الحبة وبرأ النسمة ، لولا حضور الحاضر ، وقيام الحججة
بوجود الناصر، وما أخذ الله تعالى على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب
مظلوم لالقيت جبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولا لفيتم دنياكم

(١) في ب : انتكث عليه فتله .

(٢) في نا ، ص ، ب ، الف : والناس الي كعرف الضبع ينثالون .

(٣) في ص ، الف : من كل وجه .

(٤) في نا : عطاياي . أقول : « العطايا » بمعنى الرداء والازار .

(٥) ليس : « حولي » في ص .

(٦) في يد : « وسقط » مكان « فسق » .

(٧) سورة القصص : ٨٣ .

هذه أزهده عندي من عطفة عنز .

قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته ، فناوله كتاباً ، فأقبل ينظر فيه ، فلما فرغ من قراءته قال ابن عباس رحمة الله عليه : يا أمير المؤمنين لو اطردت مقاتك^١ من حيث أفضيت؟ فقال : هيئات يابن عباس^٢ تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

قال ابن عباس : فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على^٣ هذا الكلام ألا يكون أمير المؤمنين بلغ منه حيث أراد .

(بيانه) :

قوله عليه السلام في هذه الخطبة « كراكب الصعبة ان أشنق لها خرم وان أسلس لها تقحم » يريد أنه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها ، وان أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها ، يقال أشنق الناقة : اذا جذب رأسها بالزمام فرفعه ، وشنقها أيضاً . ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق .

وانما قال عليه السلام « أشنق لها » ولم يقل أشنقها ، لانه جعله في مقابلة قوله « أسلس لها » ، فكأنه عليه السلام قال : ان رفع رأسها بالزمام^٤ - بمعنى

- (١) في يد : « خطبتك » مكان « مقاتك » .
- (٢) في ب : « يا عبد الله » مكان « يابن عباس » .
- (٣) في ب ، الف ، م ، نا : على ذلك ، مكان « على هذا » .
- (٤) في يد : « بالزمام » بعد « عليها » . وفي ص : ان رفع لها رأسها بالزمام يعني أمسكه عليها .

أمسكه عليها - وفي الحديث^١ : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب الناس وهو على ناقه قد شنق لها^٢ وهي تقصع بجرتها . ومن الشاهد على أن « أشنق » بمعنى شنق قول عدي بن زيد العبادي (شعر) :

ساءها ما بنا^٣ تبين في الايد - سدي واشناقها الى الاعناق^٤

(الشرح) :

قوله « لقد تقمصها ابن ابي قحافة »^٥ فانه أراد أنه لبس الخلافة واشتملت

(١) في الف، ب ليس : وفي الحديث - الى آخر قول الرضي - الى الاعناق .

(٢) في يد : فهي .

(٣) في يد : مالها .

(٤) في شرح ابن ابي الحديد ١/١٧٢ : قلت : « تبين » في هذا البيت ففعل

ماض تبين يتبين تبيناً ، واللام في « لها » تتعلق بـ « تبين » ، يقول : ظهر لها ما في أيدينا فساءها .

وهذا البيت من قصيدة أولها :

ليس شيء على المنون بباق غير وجه المسيح الخلاق

وقد كان زارته بنية له صغيرة اسمها هند وهو في الحبس - حبس نعمان -

ويداه مغلولتان الى عنقه، فأنكرت ذلك وقالت : ما هذا الذي في يدك وعنقك

يا أبت ؟ وبكت فقال هذا الشعر . وقبل هذا البيت :

ولقد غمني زيارة ذي قر بي صغير لقربنا مشتاق

ساءها مالها

أي ساءها ما ظهرلنا من ذلك .

(٥) والمراد : ابوبكر بن ابي قحافة ، وهو : عبد الله بن عثمان بن عامر بن

عليه كما يشتمل القميض على لابسه .

والمراد بقوله « وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى » أن أمر الخلافة علي يدور وبى يقوم ، وأنه لا عوض عني فيها ولا بديل مني لها ، أي دخل في هذا الامر وقعد في مجلسي مع علمه بأنه ليس من أهله ، وأنه يقوم بى كما أن قطب الرحى - وهو الحديدية الموضوعة في وسطها - عليها مدار الرحى ولولا هي لما انتظمت حركتها ولا ظهرت منفعتها .

ثم استأنف كلاماً آخر فقال : « ينحدر عني السيل » ، وليس هذا متصلًا بالكلام الاول من ذكر قطب الرحى ، والمراد به أنني عالي المنزلة بعيد المرتقى ، لان السيل [لا ينحدر الا عن الاماكن العالية والمواضع المرتفعة ، أي أنا فوق السيل]^١ بحيث لا يرتفع الي ، فالسيل نازل عن درجتي .

ثم أكد هذا المعنى بقوله « ولا يرقى الي الطير » ، لانه ليس كل مكان علا عن استقرار السيل عليه واقتضى تحدره عنه يكون مما لا يرقى اليه الطائر ، فان هذا وصف يقتضي بلوغ الغاية في العلو والارتفاع .

ثم قال : لكنني « سدلت دونها ثوباً » فمعنى سدلت ألقىت بيني وبينها حجاباً ، أي تنزهت عن طلبها وعزفت نفسي عنها وحجبت يدي عن مرامها وطويت عنها كشحاً ، نظير القرينة الاولى ، ومعناه أنني أعرضت عنها وعدلت عن

عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي ، صار بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خليفة للمسلمين وخلف بعده عمر بن الخطاب وكان تولده بعد عام الفيل بستين وأربعة أشهر الاياماً بمكة ، ومات بعد النبي صلى الله عليه وآله بستين وأشهر بالمدينة وهو ابن ثلاث وستين سنة .

أنظر : اسد الغابة ٣/٢٠٥ .

(١) ما بين المعقوفين ليس في ص .

جهتها ، ومن عدل عن جهة الى غيرها فقد طوى كشحها ، أي خاصرته عنها .
و « طفت أرتأى » أي ظلمت أجيل رأيت بين أن أحمل على القوم مع
قلة الناصر - واليد الجذاء: المقطوعة كناية عنها - أو اصبر على ظلمهم المظلم،
فكان الرأي أن أصبر . وطفق : أي ظل . وأرتأى : افتعل من الرأي والتدبير .
رحم جذاء وحذاء : اذالم توصل ، والجذء بالجيم والحاء القطع [ومعنا يدحذاء
بالحاء غير المعجمة أي بيد قصيرة، أي لا أعوان لها، ومنه يقال للقطاة : الحذاء
لقصر ذنبها . وقصيدة حذاء خفيفة الوزن] ٢ .
والصولة : الحملة . والطخية : الظلمة ، ووصفها بالعمياء مجازاً ، اذ لا يكاد
يبصر فيها الدين .
وروي « ويشيب فيها الصغير » لقوله تعالى « يوماً يجعل الولدان شيباً » ٣
لشدة ذلك .

« وهاتا » بمعنى هذه . وأحجى : أولى .
والشجى : ما اعتراض في الحلق، أي صبرت مع الغصمة في حلقي . والمؤمن
في تعب حتى يلقى الله ، ونكر لفظة « مؤمن » شياً .
والتراث : الميراث، أي أرى حقي من الامامة وخلافة الرسول الذي ورثته
بنصه علي و اشارته الي نهياً غارة مقسمة متداولة موزعة .
حتى هلك فأدلى بتلك الخلافة الى ابن الخطاب بعد موته، من قولهم « أدلى

(١) الجذء بالجيم والذال المعجمة والذال المهملة : مقطوعة أو مكسورة،
وكذا بالحاء المهملة والذال المعجمة .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في ص ، د .

(٣) سورة المزمل : ١٧ .

ماله الى الحاكم « اذا دفعه اليه رشوة ، أراد ألقاها اليه وأرسلها الى جهته كادلاء الدلو في البئر ، أي القاؤها فيها .

وأما انشاده « ع » بيت أعشى قيس فالغرض في تمثله به تباعد ما بينه وبين القوم ، لانهم ظفروا بما قصدوه واشتملوا على ما اعتمدوه ورجعوا بطلا بهم^٢ . وهو عليه السلام في أثناء ذلك كله محقق من حقه مكذ^٣ من نصيبه ، وابعده كما تراه منهم بعيد والاختلاف شديد .

والاستشهاد [بالبيت] واقع موقعه ووارد في موضعه ، فحيان هذا رجل من بنى حنيفة كان ينادم الاعشى وهو من سادات بنى حنيفة ، فأراد ما بعد^٤ ما بين يومي على كور^٥ المطية ورحلها أدب وانصب في الهواجر ، وبين يومي وادعياً منادماً لحيان في نعمة وخفض^٦ أمن وخصب ، وكذا كان حال علي مع رسول

(١) قال ابن ابى الحديد ١٦٢/١ : وقوله « فأدلى بها » من قوله تعالى « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام » أي تدفعوها اليهم رشوة . وأصله من : أدليت الدلو في البئر أرسلتها .

فان قلت : فان أبا بكر انما دفعها الى عمر حين مات ولا معنى للرشوة عند الموت ؟ قلت : لما كان عليه السلام يرى أن العدول بها عنه الى غيره اخراج لها الى غير جهة الاستحقاق شبه ذلك بادلاء الانسان بماله الى الحاكم ، فانه اخراج للمال الى غير وجهه ، فكأن ذلك من باب الاستعارة .

(٢) الطلاب مثل كتاب : ماتطلبه من غيرك ، وهو مصدر في الاصل .

(٣) الكد : الشدة والالاحاح في الطلب ، والمكد : الملح .

(٤) كذا في ص ، وفي د : فأراد ما بين البعد ما بين يومي .

(٥) الكور بضم الكاف : الرحل أو رحل الناقة ، المطية : الدابة .

(٦) يقال : هو في خفض من العيش أي في سعة وراحة .

الله صلى الله عليه وآله وبعده تغيرت .
وروي أن حيان عتب على الاعشى كيف نسبه الى أخيه مع استغناء حيان
بشرفه عن ذكر أخيه ، فاعتذر الاعشى أن القافية ساقته الى ذلك ، فلم يعذره^١ .
ثم تعجب أمير المؤمنين عليه السلام من دقيق محاسبتهم^٢ وشديد مناقشتهم ،
لان من يستقيل من أمر على ظاهر الحال يجب أن يكون زاهداً فيه متبرماً به ،
وهذا ايماء الى ما كان من الاول من قوله « أقيلوني اذ لست بخير كم »^٣ ، ومن
عقد لغيره ووصى به^٤ الى سواه فهو على غاية التمسك به .
ثم أقسم لشد ما تشطرا ضرعي ناقة الخلافة ، وهذا استعارة ، أي اقتسما
منفعتها وتناصفا . من الشطر الذي هو النصف .
فلما وصى اليه بالخلافة صير مطيتها في حوزة -- أي في ناحية -- خشناء ،

- (١) حيان وجابر ابنا السمين الحنفيان ، وكان حيان صاحب شراب ومعاقرة
خمر وكان نديم الاعشى ، وكان اخوه جابر أصغر سنأ منه ، فيقال : ان حيان قال
للاعشى نسبتني الى أخي وهو أصغر سنأ مني . فقال : ان الروي اضطرني الى
ذلك . فقال : والله لانا زعتك كأساً أبدأ ماعشت .
يقول شتان يومي وانا في الهاجرة والرمضاء أسير على كور هذه الناقة ويوم
حيان وهو في سكرة الشراب ناعم البال مرفه من الاكدار والمشاق .
والاعشى هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل ، يقال له : أعشى قيس .
راجع شرح ابن ابى الحديد ١/١٦٦ .
(٢) في ص : مجانستهم .
(٣) اخرج في كنز العمال في هذا المعنى أحاديث بألفاظ مختلفة ، راجع
الكتاب المجلد الخامس ص ٥٩٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٧ ، ٦٣١ ، ٦٣٦ ، ٦٥٦ .
(٤) كذا في ص ، وفي د : وأوصى به .

يجفومسها ويعظم كلمها . وهو تعريض بجفاء خلق الرجل الثاني ونفار طبعه^١ .
ثم شبه ذلك براكب الصعبة التي ماذلت ولاريضت^٢ ، فهي بين خطبين^٣ :
ان أرخى لها الزمام توجهت به حيث شاءت حتى توقعه في المهالك ، وان ضيق
عليها الشناق خرق أنفها . لان الزمام يتصل بالانف ، فاذا والى بين جذبه لشدة
امساكه خرقة .

فبلي الناس بخبط ، وهو السير على غير جادة ، وحلف على ذلك ببقاء الله .
والشماس : النفار ، والتلون : التقلب والتبدل .

والاعتراض : نوع من التغير ، وترك لزوم القصد وجادة الطريق . وقيل :
أي كانوا يعترضون علي في أفعالي^٤ .

ثم ذكر شدة محنته وصبره بطول مدة عمر الثاني الى أن هلك فجعل الخلافة
في ستة ، وهم أصحاب الشورى : طلحة ، والزبير ، وعبدالرحمن بن عوف^٥ ،

(١) في ص : ونفا بطبعه .

(٢) راض المهر رياضاً ورياضة : ذلله ، وناقة ريض كسيد : أول ماريضت
وهي صعبة بعد .

(٣) الخطب : الأمر الشديد .

(٤) في د : في أفعالهم .

(٥) هو عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة
ابن كلاب بن مرة القرشي الزهري ، يكنى ابامحمد ، كان اسمه في الجاهلية
عبد عمرو وقيل عبد الكعبة فسماه رسول الله عبدالرحمن . ولد بعد الفيل بعشر
سنين ، وتوفي سنة احدى وثلاثين بالمدينة وهو ابن خمس وسبعين سنة .

راجع : اسد الغابة ٣/٣١٣ ، طبقات ابن سعد ٣/١٢٤ .

وسعد بن ابي وقاص^١ ، وعثمان^٢ ، وعلي . فصرح عليه السلام بدم الشورى
والانفة من الاقتران بمن لايساويه .

ثم ذكر مقاربتة ومساهلته واستصلاحه فقال : « لكنني أسفقت » أي أجري
معهم على مايجرون ، من أسف الطائر : اذا دنا من الارض في طيرانه .

فصفا سعد بن ابي وقاص لحقده ومال ، فانه كان منحرفاً على^٣ ما كان قتل
أباه ببدر^٤ ، وسعد أحد من قعد عن بيعة علي عليه السلام وقت رجوع الامر اليه .

(١) هو سعد بن ابي وقاص - مالك - بن وهيب بن عبدمناف بن زهرة بن
كلاب بن مرة ، ويكنى ابا اسحاق . وهو الذي اعتزل عن أمير المؤمنين ولم
يحضر معه في حروبه ، وأسلم قبل فرض الصلاة وله سبع عشر سنة ، وتوفى سنة
خمس وخمسين أو سنة أربع وخمسين .

راجع : اسد الغابة ٢/٢٩٠ ، طبقات ابن سعد ٣/١٣٧ .

(٢) هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
ابن قصي القرشي الاموي ، وكان يكنى في الجاهلية ابا عمرو فكناه المسلمون
بأبي عبد الله . بويح له بالخلافة أول يوم من المحرم سنة أربع وعشرين ، وقتل
يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين بعد العصر ،
وكانت خلافته اثنتا عشرة سنة ، وكان سنه يوم قتل اثنتين وثمانين سنة أو ابن
خمس وسبعين سنة .

راجع طبقات ابن سعد ٣/٥٣ ، اسد الغابة ٣/٣٧٦ .

(٣) كذا في ص ، وفي د : فانه كان منحرفاً عن علي عليه السلام ، فانه عليه
السلام كان قتل أباه .

(٤) قال ابن أبي الحديد في شرحه ١/١٨٩ : وهذا خطأ ، فان أباه أباوقاص

ومال عبدالرحمن بن عوف لصهره ، كانت بينه وبين عثمان مصاهرة
معروفة ، فعقد الامر له ومال اليه للمصاهرة ، وهو أن عبدالرحمن كان زوج
أم كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وأمها أروى بنت كريب وأروى أم عثمان ، فلهذا
قال صهره .

وقال عمر للناس : كونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف .
فقال العباس لعلي عليه السلام : ذهب الامر منا والرجل يريد أن يكون الامر
لعثمان . فقال علي عليه السلام : انا أعلم ذلك ولكنني أدخل معهم في الشورى لان
عمر قد استأهلني الان للامامة وكان من قبل يقول : ان رسول الله صلى الله عليه
 وآله قال : ان النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت ، واني لأدخل في ذلك ليظهر
أنه كذب نفسه بما روى أولاً .

وقوله «مع هن وهن» أي أمور عظيمة شديدة . وهن^٣ كلمة كناية ، ومعناه
شيء ، وأصله هنو .

ونفج ثدي المرأة قميصها : أي رفعه . والحضن : مادون الابط الى الكشح
وهو الصدر والعضدان وما بينهما .
والثيل : الروث ، من ثيلسه ومعتلفه أي بين الموضع الذي يروث فيه
والموضع الذي يأكل منه .

وقام جميع بنى أمية مع الرجل الثالث يأكلون مال الله خضماً بجميع
أفواههم ، ومنه قول أبي ذر رحمة الله عليه «بخضمون ونقصم والموعود الله»^١ .

واسمه مالك بن اهيوب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لؤي بن غالب مات في الجاهلية حتف أنفه .

(١) في ص : وهي كلمة .

(٢) راجع شرح ابن أبي الحديد ١/١٩٧ .

والقصم : الاكل بأطراف الاسنان ، والخضم : بالفم كله ، وذلك بالاشياء اللينة الرطبة . أي اكلوا الدنيا أكل الابل نبات الربيع ، وفي نباته ما يهلك .
الا نتكثو : الانتقاض اذا تزايدت قوى الحبل .
وأجهز عليه عمله : أي قتله فعله ، والاجهاز لا يستعمل الا في اتمام قتل الجريح على اسراع .

والبطنة : كثرة الاكل والشرب في الشبع^١ ، وذلك غير محمود في ذوي الفضل .

والضبيع ذات عرف كثير^٢ .

وينثالون : أي يتبايعون ويتزاحمون وينصبون على كثيرين ، مثل كثرة الضبيع ، حتى زحم علينا بحيث وطىء الحسن والحسين ، والحسان كناية عنهما ، وغلب في الثنية اسم الكبير على الصغير ، وقيل هما ابهاما الرجلين^٣ .

(١) في ص : وأشبع .

(٢) في د : كبير . والصحيح ما أثبتناه . وعرف الدابة : الشعر النابت في محذب رقبته .

قال ابن ميثم في شرحه ٢٦٤/١ : ان الضبيع ذات عرف كثير قائم الشعر ، والعرب تسمي الضبيع عرفاً لعظم عرفها ، فكان حال الناس في اقبالهم عليه متتابعين يتلو بعضهم بعضاً قياماً يشبه عرف الضبيع .

(٣) في شرح ابن ميثم ٢٦٥/١ : وحكى السيد المرتضى رضوان الله عليه : أن أبا عمر محمد بن عبد الواحد غلام ثعلب روى في قوله عليه السلام « وطىء الحسنان » انهما ابهامان . وأنشد للشنفرى :

مهضومة الكشحين حزماء الحسن

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام انما كان يومئذ جالساً محتبياً ، وهي

والعطف : المنكب ، وروي « عطافي » ، وهو الرداء . وشبههم بالغنم
الرابضة لقلّة فطنتها وبعد تأملها ، والعرب تصف الغنم بالغباوة وقلّة الذكاء^١ .
ثم قال : فلما قامت بالامر نكث طلحة والزبير ومن معهما ، ومرق الخوارج ،
وفسق معاوية ، وقسط وأصحابه . وروي وقسط .
وحليت : تزينت [في] أعينهم ، من الحلبي .
وراقهم : أعجبهم . والزبرج كازخرف : وهو ماله ظاهر جميل وباطنه
بخلافه .

ثم قال : ان الفرض يعين علي وتوجه الي مع وجود من أنتصر به في الظاهر
على دفع المنكر ومنع الباطل وأبين لكل من لا علم له بسبب قعودي في اول
الامر مع نهوضي في حرب الجمل وما بعدها ، ان ذلك لفقد الانصار أولاً وهذا
لحضورهم ثانياً .

والكظة : الامتلاء من الطعام .

ومعنى « ألقيت حبلها على غاربها » أي تركتها وتخلت منها ، والغارب
أعلى السنام ، واذا ألقى زمام البعير على غاربه فقدخلي بينه وبين اختياره .

جلسة رسول الله صلى الله عليه وآله المسماة بالقرفصاء ، وهي جمع الركبتين
وجمع الذيل ، فلما اجتمعوا ليبايعوه زاحموه حتى وطؤا ابهاميه وشقوا
ذيله بالوطىء ، ولم يعن الحسن والحسين عليهما السلام ، وهما رجلان كسائر
الحاضرين .

وهذا القول يؤيد الرواية الاولى ، ولكن ارادته للحسن وللحسين أظهر .

(١) قال ابن أبي الحديد في الشرح ٢٠١/١ : وهذا التفسير بعيد وغير مناسب

للحال ، بل معناه : أي كالقطعة الرابضة من الغنم ، يصف شدة ازدحامهم حوله
وجثومهم بين يديه .

ولسقيت آخرها بكأس أولها : أي لولا اجتماع هؤلاء علي الان لكنت استعملت في آخر الامر ما استعملته في أوله .

والعفطة ^١ : عطسة عنز أو ضرطته .

والششقة ^٢ : التي تخرج البعير عند قطمه ^٣ وغضبه ، أراد عليه السلام أنها سورة التهيت ثم خمدت ونشأت ثم وقفت ، والكلام يتبع بعضه بعضاً ، فاذا قطع انحل نظامه .

ولما تقاضى عبد الله بن عباس بقية الكلام وقد انقطع بما اعترضه و زال عن سنته ^٤ ، اعتذر عليه السلام في العدول عن تمامه بانطفاء ناره وتلاشي دواعيه . [وأما الرواية للخطبة : فعن الشيخ أبي نصر الحسن بن محمد بن ابراهيم ابن اليونارتي ^٥ ، عن الحاجب ابي الوفا محمد بن بديع وأبي الحسين احمد

(١) العفطة : ماتشره العنز من أنفها ، ويقال في العنز النافطة وفي النعجة : العافطة .

(٢) في القاموس الششقة بالكسر : شىء كالرئة يخرج البعير من فيه اذا هاج . والخطبة الششقية العلوية لقوله لابن عباس « هيهات تلك ششقة هدرت » .

(٣) قطم كفرح : اشتهى الضراب والنكاح فهو قطم .

(٤) كذا في ص ، وفي د : سننه . يقال : على سنن واحد أي طريق واحد ، وزان رطب ، وسنن الطريق : نهجه وجهته .

(٥) هو ابو نصر الحسن بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن علي بن حيويه المقرئ اليونارتي الاصبهاني - يونارت : قرية على باب اصفهان - كان حافظاً مكثرأ كثير الحديث ، فكان احد أئمة هذا الشأن ، سافر العراق وخراسان وسمع من العلماء الكبار كأبي بكر ابن ماجة الابهرى و ابي منصور شكرويه

ابن عبد الرحمن الذكواني^١ ، عن المحافظ ابي بكر ابن مردويه الاصبهاني^٢ ،
عن سليمان بن احمد الطبراني^٣ ، أخبرنا احمد بن علي الابار^٤ ، أخبرنا اسحق

والحسن بن احمد السمرقندي بنيسابور . عن ابن النجار أنه قال : قدم اليونارتي
بغداد سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، وحدث بها بجامع الترمذي وأملى بها .
وكان مولد اليونارتي في آخر سنة ست وستين وأربعمائة ، ومات في شوال
سنة سبع وعشرين وخمسمائة . وما قاله ياقوت في « المعجم » ١٠٤٤/٥ انه
توفي باصبهان في حدود سنة ٤٣٠ سهوواشتباه .

راجع : تذكرة الحفاظ ١٢٨٦/٤ ، معجم البلدان ١٠٤٤/٥ .

(١) هو ابو الحسين احمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابي علي الذكواني
الاصفهاني ، ذكره في « تذكرة الحفاظ » ١١٩٦/٣ وقال : انه توفي سنة ٤٨٤
عن تسعين سنة .

(٢) ابوبكر ابن مردويه الكبير المحافظ الثبت ، كان مؤرخاً ومفسراً ، ذكره
الذهبي في ترجمة سليمان بن احمد اللخمي الطبراني . أقول : وهو احمد بن
موسى بن مردويه الاصبهاني صاحب التفسير والتاريخ وغير ذلك . ولد سنة ٣٢٣
وتوفي سنة ٤١٠ .

أنظر : تذكرة الحفاظ ١٠٥٠/٣ ، ميزان الاعتدال ١٩٥/٣ .

(٣) هو سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي الطبراني ، المحافظ الثبت المعمر ،
ابو القاسم .

أنظر : ميزان الاعتدال ١٩٥/٢ ، الاعلام للزركلي ١٨١/٣ .

(٤) هو المحافظ الامام ابو العباس احمد بن علي بن مسلم النخشي المعروف
بالابار ، محدث بغداد ، وثقه الدارقطني ، توفي يوم الاربعاء النصف من شعبان

ابن سعيد أبو سلمة الدمشقي^١، أخبرنا خليل بن دعاج^٢، عن عطاء بن أبي رباح^٣، عن ابن عباس: كنامع علي عليه السلام بالرحبة، فجرى ذكر الخلافة ومن تقدم عليه فيها، فقال: أما والله لقد تقمصها فلان. إلى آخره [٤].

سنة تسعين ومائتين.

أنظر: تاريخ بغداد ٤/٣٠٦، تذكرة الحفاظ ٢/٦٣٩.

(١) هو اسحق بن سعيد بن اركون الذي ذكره في ميزان الاعتدال ١/١٩٣ بقريظة روايته عن خليل بن دعاج، وذكره الرازي أيضاً في الجرح والتعديل ٢/٢٢١.

(٢) هو أبو حلبس خليل بن دعاج، ويقال أبو عمر، بصري نزل القدس، روى عن الحسن وجماعة، وعنه النقبلي وأبو توبة وجماعة، ويروي عن عطاء عن ابن عباس، مات بنجران سنة ١٦٦.

ميزان الاعتدال ٢/٦٦٣، الجرح والتعديل ٣/٣٨٤.

(٣) هو عطاء بن رباح سيد التابعين علماً وعملاً واثقاً في زمانه بمكة. ميزان الاعتدال ٣/٧٠.

وذكره الذهبي في «تذكرة الحفاظ» ١/٩٨ ولقبه بمفتي أهل مكة ومحدثهم وقال بعد ما أثنى عليه كثيراً: مات على الأصح في رمضان سنة أربع عشرة ومائة وقيل خمس عشرة بمكة.

(٤) قال ابن ميثم في الشرح ١/٢٥١: أقول: إن هذه الخطبة وما في معناها مما يشتمل على شكايته عليه السلام وتظلمه في أمر الإمامة هو محل الخلاف بين الشيعة وجماعة من مخالفيهم، فإن جماعة من الشيعة ادعوا أن هذه الخطبة وما في حكمها مما اشتمل عليه هذا الكتاب منقول على سبيل التواتر، وجماعة من

السنة بالغوا في انكار ذلك حتى قالوا : انه لم يصدر عن علي عليه السلام شكاية في هذا الامر ولا تنظم أصلاً، ومنهم من أنكر هذه الخطبة خاصة ونسبها الى السيد الرضي . والتصدر للحكم في هذا الموضوع هو محل التهمة للشارحين، وأنا مجرد لعهد الله على اني لأحكم في هذا الكلام الابما أجزم به أو يغلب على ظني أنه من كلامه أو هو مقصوده عليه السلام .

ثم قال : ان الطرفين في الافراط والتفريط، وادعاء التواتر اللفظي الواقع من بعض الشيعة ممنوع ، وكذلك نسبتها الى السيد الرضي .

قال : اما خصوصيات الشكايات بألفاظها المعينة غير متواترة وان كان بعضها أشهر من بعض وعلى هذا التقرير لا يبقى لانكار كون هذه الخطبة صادرة عنه عليه السلام ونسبتها الى الرضي معنى

على أن هذه الخطبة خاصة قد اشتهرت بين العلماء قبل وجود الرضي، روى عن مصدق بن شبيب النحوي قال : لما قرأت هذه الخطبة على شيخى ابي محمد ابن الخشاب ووصلت الى قول ابن عباس « ما أسفت على شيء قط كأسفي على هذا الكلام » قال : لو كنت حاضراً لقلت لابن عباس : وهل ترك ابن عمك في نفسه شيئاً لم يقله في هذه الخطبة ، فانه ماترك لالاولين ولا الاخرين . قال مصدق : وكانت فيه دعاية ، فقلت له : ياسيدي فلعلها منحولة اليه . فقال : لا والله اني أعرف أنها من كلامه كما أعرف أنك مصدق . قال : فقلت ان الناس ينسبونها الى الشريف الرضي . فقال : لا والله ومن أين للرضي هذا الكلام وهذا الاسلوب ، فقد رأينا كلامه في نظمه ونثره لا يقرب من هذا الكلام ولا ينتظم في سلكه ، على أنني قد رأيت هذه الخطبة بخطوط العلماء الموثوق بنقلهم من قبل أن يخلق ابو الرضي فضلاً عنه .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

بنا اهتديتم في الظلماء وتسنتم العليا ، وبنا انفجرتم عن السرار ، وقرسمع
لم يفقه الواعية . كيف يراعى النبأ من أصمته الصيحة ، ربط جنان اسم يفارقه
الخفقان . مازلت أنتظربكم عواقب الغدر ، وأتوسمكم بحلية المغترين . سترني
عنكم جلباب الدين ، وبصرنيكم صدق النية . أقمت لكم على سنن الحق

وأقول : وقد وجدتها في موضعين تاريخها قبل مولد الرضي بمدة : أحدهما
أنها مضمنة كتاب الانصاف لابي جعفر بن قبة تلميذ ابي القاسم الكعبي أحد
شيوخ المعتزلة ، وكانت وفاته قبل مولد الرضي . الثاني اني وجدتها بنسخة عليها
خط الوزير ابي الحسن علي بن محمد بن الفرات وكان وزير المقتدر بالله ، وذلك
قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة . والذي يغلب على ظني أن تلك النسخة
كانت كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدة . انتهى .

أقول : ذكر ابن ابي الحديد قول مصدق بن شبيب في شرحه ٢٠٥/١ بتمامه
مع اضافات في اللفظ ، وقال بعد نقله : قلت : وقد وجدت أنا كثيراً من هذه
الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القاسم البلخي امام البغداديين من المعتزلة .
الى آخر ما قال .

(١) في هامش نسا « افجرتم » انتهى . وقال ابن ابي الحديد في الشرح
٢٠٨/١ : وروي « أفجرتم » وهو أفصح واصح ، لان انفعل لا يكون الامطاوع
فعل ، نحو كسرتة فانكسر . الى أن قال : وأما « افعل » فيجىء لصيرورة الشيء
على حال وأمر ، نحو أغد البعير أي صار ذا غدة ، وأجرب الرجل اذا صار ذا
ابل جربى . وغير ذلك . فأفجرتم : أي صرتم ذوي فجر .

في جواد المضلة ، حيث تلتقون ولادليل ، وتحتفرون ولا تميهون . اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان . عزب رأي امرىء تخلف عني ، ماشككت في الحق مذأريته ، لم يوجس موسى عليه السلام خيفة على نفسه [بل] ' أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال . اليوم توافقنا على سبيل الحق والباطل ، من وثق بماء لم يظماً .

(بيانه) :

قال أبو علي مسكويه ^٢ : خطبها أمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتل طلحة والزبير . وقوله «تسنتم» أي علوتم ، أي كنتم خاملتي الذكرفشرفتم بنا . واشتقاقه من السنام .

وسرار الشهر : آخر ليلة منه ، ويخفى القمر ليلة السرار ، وربما كان لليلة أم لليلتين .

(١) ليس « بل » في نا ، ألف ، ب ، يد .

(٢) هو أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه ، كان مؤرخاً بحائناً فيلسوفاً كيميائياً منطقياً أديباً منشئاً . واختلف في « مسكويه » أنه لقبه أم لقب جده . كان خازناً على كتب ابن عميد ، ثم كتب على عضد الدولة الديلمي فلقب بالخازن ، ثم اختص بيهاء الدولة البويهية وعظم شأنه عنده .

ونقل أن السيد الميرداماد في « الرواشح » والقاضي السيد نورالله الشهيد والمولى الميرزا عبدالله الافندي في « الرياض » صرحوا على أنه كان شيعياً . توفي ابن مسكويه في ٩ صفر الخير سنة ٤٢٠ هـ أو سنة ٤٢١ هـ ، باصبهان ودفن بتخت فولاد .

أنظر : الريحانة ٢٠٦/٨ ، الاعلام للزركلي ٢٠٤/١ .

والفجر : في آخر الليل كالشفق في أوله ، ويقال منه : أفجرنا وانفجرنا ،
يقول : بسببنا وببركتنا دخلتم في فجر الدين عن ظلمة الجاهلية ، وهذا استعارة ،
أي متخلصين عن السرار .
ثم ذكر كلمات كأنها أمثال ، فقال أولاً على سبيل الدعاء : صمت^١ اذن
من لم يفهم الصارخة ، ولم يتدبر العبر التي كان فيها الصوت والجلبة^٢ . ويقال :
وقر الله أذنه ووقرت أذنه على ما لم يسم فاعله ووقرت أذنه بكسر القاف وفتح
الواو لازم ، أي صم سمعه .

ثم قال : كيف يعتبر بكلامي من تغافل وغفل عن تدبر كلام الله .
والنبأ : الصوت الخفي . والصيحة : الصوت العالي ، أي من لم يراع
عظائم الامور كيف تمكنه مراعاة صغائرها ، فان من لم ينتفع بموت آباءه وأمهاته
وهلاك من كان قبله من الجبايرة كيف يتنبه بوعظ واعظ .

ثم دعا لمؤمن يكون قلبه أبداً على خوف ووجل .
وروي « ربط » على ما لم يسم فاعله ، أي ربط الله وثبت قلباً لا يزال يخفق
من خوف العقاب . واذا روي ربط بفتح الراء فتقديره ربط قلب له وجيب^٣ ،
من خشية الله نفسه وعزائمه وبقية^٤ ، فيكون المفعول محذوفاً .

و « لم يفارقه الخفقان » صفة جنان ، نبيه عليه السلام أولاً قريشاً على عظم
شأن آل محمد ، وخاطبهم وقال : ان من اهتدى منكم كان ذلك بهدايتنا ، ومن
شرف بعز الاسلام فهو بدالنتنا .

(١) في ص : صمتاً .

(٢) الجلبة : اختلاط الصوت .

(٣) وجب القلب وجيباً : اي رجف وتحرك واضطرب .

(٤) كذا في ص ، د .

ثم ضرب مثلين لمن يتغافل ولم يتفكر ، ودعا لمن استبصر وخشي .
ثم ذكر جملة على سبيل الخطاب لطلحة والزبير ومن كان سبب حرب
الجملة ، فقال : اني لم أزل أتفرس فيكم الغدر ، وكان النبي صلى الله عليه وآله
ناجاني بنكت العهد منكم في العاقبة ، فكنت أنتظر ذلك .
وتوسمت فيه الخير ، أي تفرست . ووسمته بكذا وتوسمته^١ به : اذا اثرت
فيه بسمه وكفي ، واذا أمرت منه قلت توسمته .
وقوله «سترني عنكم جلباب الدين» أي حالت الديانة بيني وبينكم ، فلست
أحدكم على ما أقهركم به ، فكأنني لا أراكم ولا ترونني . وروي «ستركم عن
جلباب الزينة» وهذا ظاهر .

أما بيان الرواية الاولى المعروفة فنوردها^٢ على الوعيد والتهدد للقوم في
تثاقلهم عن نصره ومخالفتهم لامره استهانة بعذره ونذره ، كما يقول أحدنا لغيره
اذا استهان بحق القائل واستخف بأمره ونهيه : أنت لاتعرفني ولوشئت لعرفتك
نفسي . فيكون معنى الكلام : سترني عنكم جلباب ديني ومنعني من أن أعرفكم
نفسي بما أقوى عليه من وجوه تقويمكم وتأديبكم ، وذلك أنكم لاتستقيمون
الا بالخشونة والعنف أو بالظلم والعسف وأنواع الحيف ، وتمنعني ديانتي عن
ذلك .

كما قال في موضع آخر : واني لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم ، ولكن
لا أرى اصلاحكم بافساد نفسي .

ويجوز أن يكون المعنى : ان الدين والتزام حكمه حكمم بالاغضاء^٣ عنهم

(١) في ص : اي توسمته به .

(٢) كذا في ص ، وفي د : فموردها .

(٣) الاغضاء : الحلم ، يقال : أغضى الرجل عينه : قارب بين جفنيها ،
وأغضى على القذى : اذا أمسك عفواً عنه .

[وسحب ذيل العفو عليهم] كما قال : كم أغضي الجفون على القذى -
الى آخره .

وقال « التقي ملجم » .
وكان هذا دأبه مع القوم ، فاذا كان كذلك فكان جلباب الدين قد غطي عليهم
ولم يرخص في الكشف عنهم ، فقوله « سترني عنكم » اما أن يكون على القلب ،
أي ستركم عني ، وتقويه الرواية الاخرى التي قدمناها . واما أن يكون على معنى
أنه اذا سترهم عنه فقد ستره عنهم ، لان الجلباب اذا كان بينه وبينهم فقد صار
حاجزاً للجانبين ولكل واحد منهما عن الآخر .

[ومعنى] « وبصر نيككم صدق النية » أي صدق النية مني قد بصرني أحوالكم
فيكون من باب قوله « المؤمن ينظر بنور الله » .

ويحتمل وجهاً آخر ، وهو أن يكون المعنى انما أخفى رتبتي ومنزلتي
عليكم وما أنا متعاطيه من التخلق بأخلاق الديانة ، وهو أنه لا يعرفهم نفسه بمفاخرها
وما أثرها ، فيكون من باب قوله « ان هاهنا علماً جماً لو أصبت له حملة »^٢ ، ومن
باب ما قيل « المؤمن يغض من نفسه » . وعلى هذا يكون معناه انكم اذا صدقتم
نياتكم ونظرتم بأعين لم تطرف [بأهداب] الحسد والغش وأنصفتموني أبصرتم
مسنزلتي^٣ .

(١) سحبه على الارض سحياً : أي جررته فانسحب ، وفي م : وسحب الذيل
على أذاهم .

(٢) راجع الرقم ١٣٩ من كلامه عليه السلام لكميل : فيض الاسلام ٢ /
١١٤٤ .

(٣) قال ابن أبي الحديد في الشرح ٢١٠ / ١ : وهذا ليس بجيد ، لانه لو كان
هو المراد لقال : وبصركم اياي صدق النية ، ولم يقل ذلك وانما قال « بصر نيككم » ،

ثم قال محرضاً لهم على طلب العلم^١ والشرع منه ودرايته فلعلمهم يستضيئون بدلالته وهدايته ، وذكر عليه السلام^٢ أنه يقيم لاجلهم على طريق الحق في جواد^٣ يضل فيها الطريق ، ولو طلبتم بعد رسول الله غيري هادياً^٤ ما وجدتم ، ولو حفرتم بمعول^٥ النظر في ذلك لما أمهتكم .

والسنن : الطريقة ، يقال استقام فلان على سنن واحد وامض على سنتك وسنتك : أي على وجهك ، وتنح عن سنن الطريق : أي عن وجهه . والسنة : السيرة . يقال « أرض مضلة » بفتح الضاد وكسرها : التي يضل الطريق فيها .

و«العجماء» صفة موصوف محذوف ، أي أنطق لموعظتكم الكلمات العجماء التي لا يكون لها نطق في الحقيقة ، فاذا نظر فيها الناظر وتأمل اطلع على ما يفيد ،

فجعل صدق النية مبصراً له لالهم . وأيضاً فإنه حكم بأن صدق النية هو علة التبصير وأعداؤه لم يكن فيهم صادق النية ، وظاهر الكلام الحكم والقطع لا التعليق بالشرط .

- (١) في د : في الشرع .
- (٢) في د ، م : مقيم .
- (٣) جواد جمع جادة : وسط الطريق ومعظمه ، مثل دواب جمع دابة .

قال ابن ميثم في الشرح ٢٧٣/١ : تنبيه لهم على وجوب اقتفاء أثره والرجوع الى لزوم أشعة أنواره في سلوك سبيل الله واعلام لهم على سواء السبيل الحق وفي الطريق التي هي مزال الاقدام ليردهم عنها - الخ .

- (٤) في ص : ليس « ما » وفيه « وجدتم » .
- (٥) المعول بكسر الميم : حديدة ينقر بها الجبال . قال الجوهري : هو الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر .

وتكون له فيها فائدة [عظيمة]^١ وعائدة، فكأنها ذات بيان . فالعجماء اشارة الى ما يذكر في هذه الخطبة من الرموز تشبيهاً بالعجماء من الحيوان ، يعني أعرض عليكم الادلة التي لامحيص لكم عنها ، فكأنها تنطق ولا لسان وتقول ولا بيان^٢، اذ الاداسة تنطق بلسان الحال وان كانت تعجز عن القول ، كما قيل « بالامور الصامته الناطقة » فقال المجيب الدلائل المخبرة والعبر الواعظة .

ثم ذكر خمس كلمات كلها غرر ، فقال : من تخلف عني فقد عزب رأيه اذ رضي بالطريقة الجاهلية ، لان من لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية^٣ . ثم نبه على كونه معصوماً ، بأن قال : أنامنذ حصلت المعارف الواجبة ما دخلني شك قط بعد ذلك ، فأنا على اليقين ، ومن ضل عني فهو شاك كافر ، وأنا أخاف على الامة غلبة معاوية وأصحابه ودولة أمثاله، فان ما أخبر الله عن كلمته عليه السلام بقوله « فأوجس في نفسه خيفة موسى »^٤ فانه خاف أن يلتبس على الناس سحر السحرة وتطول دولة فرعون فتصير القلوب قاسية، وقد كان من قبل في أيدي الناس الحق والباطل [فلما رجح الامر الي تواقفنا على سبيل الحق والباطل]^٥ . ثم قال : [ان] استظهرتم بي وبمكاني وبعلمي اكنهتيم ولم تحنناجوا الي غيري في الامور الدينية ، فان [من]^٦ كان معه ماء زلال لا يصير عطشان^٧ ، كما لم

(١) الزيادة من م .

(٢) راجع كفاية الاثر ٢٩٢ ط بتحقيقنا في سنة ١٤٠١ ق .

(٣) سورة طه : ٦٧ .

(٤) الزيادة من ص ، وفي م معها زيادة أخرى وهي : أي أنسا وأصحابي

على الحق وأعدائي على سبيل الباطل .

(٥) الزيادة من د .

(٦) كذا في ص ، د . أقول : فليكن « عطشاناً » بالنصب .

يعطش [قبل] ذلك لما وثق بالماء .

وأما الراوية: فعن جماعة عن جعفر الدورىستى^١، عن أبيه محمد بن العباس^٢، عن ابى جعفر ابن بابويه^٣، أخبرنا محمد بن علي الاسترآبادى^٤، عن علي

(١) هو أبو عبد الله جعفر بن محمد بن احمد بن العباس الدورىستى - بالبدال المهملة المضمومة والواو الساكنة والراء المهملة المكسورة بعده الياء والسين المهملة الساكنة والتاء المنقوطة ثم الياء - قرية من قرى الري . وفي التعليقة : ان الدورىست الان يقال له : درشت .

أقول : وهي على ميلين من طهران وبها مشهده الشريف . ثقة عين عدل ، قرأ على الشيخ المفيد الحارثي وعلى الأجل الشريف المرتضى علم الهدى ، وله تصانيف .

راجع : جامع الرواة ١ / ١٥٨ ، فهرست المنتجب ٣٧ .
(٢) هو محمد بن احمد بن العباس بن الفاخر الدورىستى ، فقيه عالم فاضل يروي عنه ولده جعفر .

راجع : امل الامل ٢ / ٢٤١ ، رياض العلماء ٥ / ٢٦ .
(٣) هو الشيخ الاقدم الاعظم رئيس المحققين فخر الفقهاء محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه أبو جعفر الصدوق القمي المتوفى سنة ٣٨١ .
الفهرست للشيخ ٣٠٤ ، النجاشى ٢٧٦ ، جامع الرواة ٢ / ١٥٤ .

(٤) محمد بن علي الاسترآبادى، وهو من مشايخ الصدوق، سمع منه عند قدومه باستراباد . وذكر أصحاب التراجم أنه من مشايخ الصدوق ، ذكره مترضياً عليه في الامالى المجلس ٣٣ الحديث ١ ، ولم يزيدوا على هذا شيئاً .
أقول : وذكروا أيضاً من هذا البلد عالماً آخر بهذا الاسم، وهو القاضي فخر الدين محمد بن علي بن محمد الاسترآبادى قاضي الري « فقيه » . لعله هو أو غيره . والعلم عند الله .

ابن محمد بن سيار^ه ، عن أبيه ، عن الحسن العسكري ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

(الاصل) :

ومن كلام له عليه السلام

(لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

(وخاطبه العباس وابوسفیان بن حرب ان يبایعا له بالخلافة)

أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة ، وارجوا عن طريق المنافرة ،

انظر : الامالي : ١٠٥ ، معجم رجال الحديث ٢٩٣/١٦ ، رياض العلماء ١٤٤ / ٥ ، فهرست منتجب الدين ١٨٨ . مقدمة عسل الشرائع للعلامة السيد محمد صادق بحر العلوم ط النجف سنة ١٣٨٥ .

(٥) هو ابو الحسن علي بن محمد بن سيار ، قال الصدوق في معاني الاخبار : كان من الشيعة الامامية . انتهى .

وذكره ايضاً في الامالي : ١٠٥ في سند رواية عن رسول الله «ص» أنه قال : قال الله تبارك وتعالى : قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي نصفها لي ونصفها لعبدي . الخ .

وأيضاً فيه ١٠٦ في سند رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : ان البسمة آية من فاتحة الكتاب ، وان هذه السورة سبع آيات . الخ .

أنظر الامالي ١٠٥ ، ١٠٦ ، معاني الاخبار : ٤ ، تنقيح المقال ٣٠٥ / ٢ . وهو وثقه ، فراجع معجم الرجال ١٢ / ١٤٧ .

وضعوا تيجان المفخرة . أفلح من نهض بجناح ، أو استسلم فأراح . [هذا]
ماء آجن ، ولقمة يغص بها آكلها ، ومجتنى الثمرة لغير وقت ايناعها، كالزراع
بغير أرضه ، فان أقل يقولوا حرص على الملك، وان أسكت يقولوا جزع من
الموت . هيهات بعد اللتيا والتي ^٢ ، والله لابن ابي طالب آنس بالموت من
الطفل بثدي أمه، بل اند مجت على مكنون علم لوبحت به لاضطربتم اضطراب
الارشية في الطوى البعيدة .

(بيانه) :

روي أنه لما تم في سقيفة بني ساعدة لابي بكر من البيعة ماتم أراد ابوسفيان
أن يوقع الحرب بين المسلمين ليقتل بعضهم بعضاً فيكون ذلك دمار ^٣ الدين
واندراسه ، فمشى الى العباس بن عبد المطلب فقال له : يا ابا الفضل ان هؤلاء
القوم قد ذهبوا بهذا الامر من بنى هاشم وجعلوه في رذل تيم ، وانه ليحكم فينا
غداً هذا الفظ الغليظ من بنى عدي، قم بنا حتى ندخل على علي ونبايعه بالخلافة
وأنت عم رسول الله وأنا رجل مقبول القول في قريش ، فان دافعونا عن ذلك
قاتلناهم قتالا شديداً وقتلناهم الى آخرهم .

فأتوا أمير المؤمنين عليه السلام وذكر ابوسفيان له وقال : يا أبا الحسن لا

(١) الزيادة موجودة في يد .

(٢) كنايةتان عن الشدائد والمصائب العظيمة والحقيرة، وأصل المثل ان رجلا
تزوج امرأة قصيرة صغيرة سيئة الخلق فقاسى منها شدائد فطلقها وتزوج طويلة
فقاسى منها اضعاف ما قاسى من الصغيرة وقال بعد اللتيا والتي لا اتزوج ابداً ،
فصار ذلك مثلاً للداهية الكبرى والصغرى .

(٣) كذا في ص ، وفي د : صغار الدين .

تغافل عن هذا الامر متى كنا تبعاً لتيمم الارذال^١ . وكان علي عليه السلام علم أن ابا سفيان لا يقول ذلك غضباً لدين الله ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان قدشافهه بجميع مايكون بعده بوحي من الله وأمره بلزوم البيت والسكوت لفقده الانصار وازدياد الفساد فساداً ان حرك [بدأ]^٢ في ذلك، فقال مجيباً له بهذا الكلام . ومعناه انه يقول : يامعشر الناس ان هذه فتن قد تلاطمت أمواجه فاعبروها بسفينة النجاة وانصرفوا عن التفاخر وضعوا تاج التكبر، وكيف أنهض في طلب حقي بلا ناصر ولا معين، فان المفلح والظافر ببغيته من اذاقم في طلب أمر عظيم كان له في ذلك جناح ومعين يكون معه يداً واحدة ، ومن لم يجد الناصر على مثل ذلك ليس له الا الاستسلام والانقياد حتى يستريح الناس .

ثم هذه الدنيا فانية بمنزلة^٣ ماء منتن لا ينتفع به شاربها، وكلقمة من الطعام ذات غصة ، وهؤلاء قد زرعوا في غير أرضهم ، فلا فائدة لهم ولا طائل تحت ما فعلوا . وأما لو طلبت أمراً بغير وجه مطالبته وفي غير وقته لم أظفر في ذلك، فيختل عاقبة أمري كاختلال حال الزارع في غير أرضه .

ثم اني لا يمكنني الارضى الخالق ، فرضى الخلق غاية لا تنال، [فان أقل لم اخذتم حقي ؟ قالوا : ان علياً لحريص على الملك، وان لم اتكلم في ذلك قالوا : يخاف على أن نقتله ان نطق في الخلافة]^٤ .

ثم قال : ليس الامر على ماتظنون، فان سروري بالموت مثل سرور الطفل

(١) كذا في ص ، وفي د : ارذل .

(٢) الزيادة من د .

(٣) كذا في ص . وفي د : من هذه الدنيا فانه بمنزلة .

(٤) ما بين المعقوفين ليس في ص ، د .

عند الارتضاع^١، ولو أظهرت مما أعلم في ذلك شيئاً قليلاً لا اضطربتم بسببه مثل اضطراب الحبل في البئر التي لها قعر عظيم .

و« شق امواج الفتن » استعارة، وسفن النجاة هم أهل البيت، يقول النبي صلى الله عليه وآله « مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق »^٢.

وانعرج الشيء : انعطف ، وعرجته عطفته. فعلى هذا مفعول « عرجوا عن طريق المنافرة » محذوف، أي عرجوا أنفسكم عنها. وقيل التعريج على الشيء الإقامة عليه ، يقال عرج فلان على المنزل : اذا حبس عليه نفسه^٣ ، والتقدير على هذا عرجوا على الاستقامة منصرفين عن المنافرة وهي المحاكمة في الحساب. وقوله « أفلح من نهض بجناح » مورده على سبيل المثل، وهو اشارة الى نفسه عليه السلام ، يعني لا ناصر له .

والاستسلام : الانقياد . والماء الاجن : المتغير . وايناع الثمر : ادراكها . وانما يقولون جزع من الموت لانه سكت ولم يقاتل القوم .

واللتيا والتي : الداهية الكبرى والداهية الصغرى .
وانس : اسر^٤ . واندماج الشيء : دخل واستتر . وبحث به : أظهرته .
والرشأ : الحبل ، والجمع أرشية . والطوى : البئر المطوية بالحجارة والبعيدة ، أي يبعد قعرها^٥ .

(١) ليس « عند » في د ، وفيه : بالارتضاع .

(٢) كفاية الاثر : ٣٨ .

(٣) في م : مطيته .

(٤) كذا في د ، ص .

(٥) قال ابن ميثم في شرحه ١ / ٢٨٠ : وشبه اضطراب آرائهم باضطراب

[وأما اسناد رواية هذا الكلام وما بعده فيطول به الكتاب، على أنه لم يحضرني أصول ذلك وقت املائي هذا الشرح] ^١ [فلذلك أخللت به] ^٢ .

(الاصل) :

ومن كلام له عليه السلام

(لما أشير عليه بأن ^٢ لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال)

فقال : والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل إليها طالبها ويختلها راصدها، ولكنني أضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب أبدأ حتى يأتي علي يومي، فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا .

الارضية في الطوى البعيدة مبالغة ، وهو تشبيه للمعقول بالمحسوس ، وذلك أن الطوى كلما كانت أعمق كان اضطراب الحبل فيها أشد لطوله ، وكذلك حالهم حينئذ ، أي يكون لكم اضطراب قوي واختلاف شديد . الى آخر ما قال .
وقال ابن ابي الحديد في الشرح ١ / ٢١٥ : وهذا اشارة الى الوصية التي خص بها عليه السلام انه قد كان من جملتها الامر بترك النزاع في مبدء الاختلاف عليه . انتهى .

وقال أيضاً فيه ١ / ٢٢٢ : قيل لابي قحافة يوم ولي الامر ابنه : قد ولي ابنك الخلافة ، فقرأ « قل اللهم مالك الملك » الآية ، سورة آل عمران ٢٦ . ثم قال : لم ولوه ؟ قالوا : لسنه . قال : أنا أسن منه .
(١) الزيادة من ص ، م . والثانية من م فقط .
(٢) في د : بأنه .

(بيانه) :

روي أنه لما كان من أمر عثمان [وقتله]^١ بايع الناس علياً عليه السلام ، فأول من بايعه هو طلحة والزبير ، فلما رأيا أن لا نصيب لهما في ذلك على الخصوص استأذنا أمير المؤمنين عليه السلام في الخروج الى مكة للعمرة ، فقال لهما علي عليه السلام : انكما لا تخرجان الا لنكث العهد والفساد بين المسلمين . فحلفا أنهما لا يريدان الا العمرة .

فلما دخلا مكة وكانت عائشة بها استخرجاها وحملها^٢ الى البصرة في جماعة معهم مروان بن الحكم ، ولما دخلوا البصرة قتلوا جماعة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة غدرأ ، فاستنفر عليه السلام الناس ليخرج الى البصرة .

[وأشار بعض أهل الكوفة]^٣ اليه عليه السلام أن لا يخرج خلفهم وأن لا يجعل القتال برصدهما ، فأقسم عليه السلام أن لا يكون قاعداً هناك حتى يجتمع عليه طلحة والزبير بعسكرهما ، فان ذلك مثل من لا عقل له ، كالضبع في جحرها يدخل عليها قوم ويقولون : خامري ام عامر ابشري ام عامر بلحم سمين وخير كثير^٤ .

(١) الزيادة من ص .

(٢) وفي م : «استخرجا حبيس رسول الله وحملها» . وفي د : واحملها .

(٣) في م : فأشار أسامة بن زيد .

(٤) قال في اللسان : ومن امثالهم « خامري ام عامر ابشري بجراد عظمى وكم رجال قتلى » فتذلل له حتى يكعمها ثم يجرها ويستخرجها . قال : والعرب تضرب بها المثل في الحمق ، ويجيء الرجل الى وجارها فيسد فمه بعد ما تدخله

وهي تتغافل ويعتقدون الحبل في رجلها وتتعاقل ، فاذا وصل اليها الشر فلا
ينفعها صباحها .

ثم قال : وأنا اليوم أجد أنصاراً على الحق ، فليس لي القعود في البيت ،
بل يجب علي مع التمكن محاربة أهل البغي علي ، ولما لم يكن في ظاهر الامر
لي ناصر من الناس كان [لي] العذر في قعودي ، وليس هذا بأول ظلم يجري علي ،
فاني منذ نقل رسول الله صلى الله عليه وآله الى جوار رحمة الله كنت مظلوماً
الى اليوم .

واللدم : صوت الحجر يقع على الارض وليس بصوت شديد . وقيل :
ان الضبع اذا سمع اللدم خرج فاصطيد . قال الاصمعي^٢ : اللدم صوت الشيء
يقع بالارض وليس بالصوت الشديد^٣ ، وفي الحديث « والله لأكون مثل

لثلاث ترى الضوء فتحمل الضبع عليه فيقول لها هذا القول . يضرب مثلاً لمن
يخدع بليين الكلام .

(١) الزيادة من د .

(٢) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب البصري . كان أديباً مقرئاً محدثاً
ولغويماً وشاعراً ، أخذ العلم في البصرة عن ائمتها وتصلح في العلوم ، توفي
سنة ٢١٦ .

أنظر : قصص العرب ١ / ٣٠٠ ، جواهر الادب ٢ / ٢٢٦ ، تاريخ الادب
العربي ٣٦١ .

(٣) قال ابن ابي الحديد في الشرح ١ / ٢٢٥ : وقال أبو عبيدة : يأتي
الصائد فيضرب بعقبه الارض عند باب مغارها ضرباً خفيفاً ، وذلك هو اللدم ،
ويقول « خامري ام عامر » مراراً . الخ .

وقال أيضاً في ١ / ٢٢٤ : والعرب تقول في رموزها وأمثالها « احق من

الضبيع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاّد . ثم سمي الضرب لدماً .
 فعلى هذا المراد بكلامه عليه السلام اني أخرج اليهم وأدفعهم بعون الله
 وأكفي المسلمين شرهما وشر من اتبعهما ، ولا أخرج خروج الضبيع فتصاّد .
 وظاهر كلام أمير المؤمنين عليه السلام يدل على المعنى الذي تقدم من
 أن الضبيع تتغافل وتنام في جحرها مع طول سماعها صوتاً غير شديد على باب
 الجحر من علاج الصياد ، وإذا كانت كذلك فهي تصاّد لغفلتها .
 وأرب الرجل : صار ذا ريبة فهو مريب . والريبة : التهمة والشك .
 وقوله « و كنت مستأثراً علي » أي اختاروا علي قديماً من لا يساويني .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

اتخذوا الشيطان لامرهم مالكا ، واتخذوهم له اشراكاً ، فباض وفرخ في

الضبيع ، ويزعمون أن الصائد يدخل عليها وجارها فيقول لها « اطرقى أم
 طريق خامري أم عامر » ، ويكرر ذلك عليها مراراً . معنى « أطرقى أم طريق »
 طأطىء رأسك ، وكنها أم طريق لكثرة اطراقها ، على « فعمل » كالتقيط للناطقف
 والعليق لئنت . ومعنى « خامري » الزمي وجارك واستتري فيه . خامر الرجل منزله
 اذا لزمه .

قالوا : فتلجأ الى أقصى مغارها وتقبض ، فيقول أم عامر ليست في وجارها
 أم عامر نائمة فتمد يديها ورجليها وتستلقي فيدخل عليها فيوثقها وهو يقول لها :
 ابشري أم عامر بكم الرجال ابشري أم عامر بشاء هزلى وجراد عظلى ، أي
 يركب بعضه بعضاً فتشد عراقيبها فلا تتحرك ، ولو شاءت أن تقتله لامكنتها . الى
 آخره .

(١) في نا ، يد ، ب : ملاكا .

صدورهم ، ودب ودرج في حجورهم ، فنظر بأعينهم ونطق بألستهم ، فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل ، فعل من قد شره الشيطان في سلطانه ونطق الباطل^٢ على لسانه .

(ومن كلام له عليه السلام)

(يعنى به الزبير [في حال اقتضت ذلك])^٣

يزعم أنه بايع بيده ولم يبائع بقلبه، فقد أقر بالبيعة وادعى الوليعة، فليأت بأمر يعرف والا فليدخل فيما خرج منه .

(ومن كلام له عليه السلام)

وقد أرددوا وأبرقوا ، ومع هذين الأمرين الفشل ، ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر .

(ومن خطبة له عليه السلام)

ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله، وإن معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي ، وأيسم الله لأفرطن لهم حوضاً أنا ماتحه ، لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه .

(بيانه) :

ذكر في الخطبة الاولى أئمة الضلال الذين لا يفعلون ما يفعلون ولا يقولون

(١) فى نا ، الف ، ب ، يد : بالباطل .

(٢) الزيادة من يد ، ب ، الف ، نا .

مايقولون الاعلى حسب هوى أنفسهم ، واتباع الهوى يكون بوسواس ابليس وتزيينه، فكأنهم اتخذوه في جميع أمورهم مالكاً [لها] ١ يأمرهم بها ويأتمرون ، واتخذ اللعين هؤلاء المضلين اشراكاً ، أي شركاء . والاشراك جمع شريك ، مثل شريف وأشراف . وقيل الاشراك جمع شرك كحبل وأحبال، والشرك حباله الصياد ، الواحدة شركة .

وروي « لامرهم ملاكاً » أي جعلوا وسواسه قواماً لامورهم .

« فباض ابليس » أي وضع البيض في صدورهم ، يقال باضت الطائرة . وفرخ الملعون أيضاً في صدورهم ، أي دعاهم الى الذنوب فأجابوه، وتمكن ورسخ وسواسه في قلوبهم ، فمنها ما أبدى شروراً كثيرة وافراخاً جمّة ، ومن تلك الوسواس ماهودون ذلك .

و« دب » أي مشى مشياً رويداً. ودرج : مشى كثيراً فيما بينهم ، فاذا نظروا الى شيء فكأنه نظر بأعينهم ، واذا نطقوا فكأنه ينطق بألسنتهم ، لان جميع أحواله مصروفة في الفواحش ، وهم لا ينظرون الا الى المحرمات ولا ينطقون الا بالباطل .

والخطل: المنطق الفاسد، ففعلوا فعل من يكون الشيطان شريكاً في مملكته. فنصب فعل على المصدر من فعل مقدر، او يكون منصوباً باتخذ [فيكون مصدرأ] ٢ من غير لفظ الفعل .

وأما تفسير الكلام الذي هو كالجواب للزبير ٣ لما نكث عهده بعد البيعة

(١) الزيادة في ص .

(٢) الزيادة في ص .

(٣) هـ-و أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن

وادعى أنه وان كان بايع باليد واللسان فكان قدورى^١ ولم يكن في قلبه وقتئذ

قصي ، وأمه صفية بنت عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان ابن اخ خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وآله ، وكانت أمه تكنيه « ابا الطاهر » بكنية أخيها الزبير بن عبدالمطلب .

وأسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وقيل اثنتا عشرة سنة، وقيل ست عشرة سنة ، وقيل اسلم وهو ابن ثماني سنين ، وكان اسلامه بعد ابي بكر بيسير ، كان رابعاً أو خامساً في الاسلام ، وهاجر الى الحبشة والى المدينة ، وآخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين عبد الله بن مسعود بمكة ، وآخى بينه وبين سلمة ابن سلامة بالمدينة .

وكان في أول الامر مستقيماً ثم استحوذ عليه الشيطان وأخرجه من النور الى الظلمات . وفي الخبر : ان الزبير كان معنا أهل البيت حتى بلغ ابنه عبد الله . وكان هذا شيطانه الظاهري وفعل عليه ما فعل حتى أنساه ذكر الرحمن ، حتى خرج على امامه المفترض الطاعة ، وقد جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب البعض بالسيف . فقتله ابن جرموز وكان عمره لما قتل سبعا وستين سنة ، وقيل ستاً وستين . وقيل ان ابن جرموز جاء بسيف الزبير بعد أن قتله الى علي عليه السلام ، فقال عليه السلام : ان هذا سيف طالما فرج الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم قال : بشر قاتل ابن صفية بالنار .
راجع اسد الغابة ٢ / ١٢٩ .

(١) قال ابن ابي الحديد في الشرح ١ / ٢٣٠ : كان ابن الزبير - والظاهر أن ابن زائد واشتبهاه من النسخ - يقول : بايعت بيدي لابقلي ، وكان يدعي تارة أنه اكره ويدعي تارة أنه وري في البيعة تورية ونوى دخيلة وأنى بمعارض لانحمله

الوفاء بذلك ولا اتمامه، فقال عليه السلام: انه مقرب بيئته لي وادعى دخيلة وتورية، فليثبت تلك الوليعة والا فليدخل في البيعة .

وكانوا في الجاهلية اذا عقدوا عقداً وحالفوا أحداً استنكفوا نقض ذلك ، وكانوا كذلك بعد الاسلام ، يقول : أنت قد عاهدتني على معاويتي فكن علي ما بايعتني عليه من النصره ، وهو واجب على طريقتهكم أيضاً .

ثم ذكر بالكلام الاخر أصحاب الجمل الخارجين عليه ، يقول : كان لهم

على ظاهرها .

الى أن قال : قال علي عليه السلام يوم بايعه : اني لخائف أن تغدربي وتنكث بيعتي . قال : لاتخافن ، فان ذلك لا يكون مني أبداً .

فقال عليه السلام : فلي الله عليك بذلك راع وكفيل . قال : نعم الله لك علي بذلك راع وكفيل .

وذكر بعد ذلك كتاب علي أمير المؤمنين عليه السلام الى معاوية وأمره بالبيعة ، وقال : فلما قرأ معاوية الكتاب بعث رجلا من بنى عميس وكتب معه كتاباً الى الزبير بن العوام وفيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن ابي سفيان . سلام عليك ، أما بعد فاني قد بايعت لك اهل الشام فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الجلب ، فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك اليهما ابن ابي طالب فانه لاشيء بعد هذين المصرين ، وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك ، فأظهر الطلب بدم عثمان وادعوا الناس الى ذلك ، وليكن منكما الجد والتشمير أظفر كما الله وخذل مناوئكما » .

فلما وصل هذا الكتاب الى الزبير سر به وأعلم به طلحة وأقرأه فلم يشك في النصح لهما من قبل معاوية ، وأجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام .

مع جبنهم ارجادوا براق وتوعد وتهدد ، وان وعيدنا القتل، يقال : وقعت بالقوم في القتال وأوقعت بهم بمعنى .

وقوله « ولانسيل حتى نمطر » استعارة حسنة أكد بها كلامه الاول .

ثم ذكر في الخطبة الاخيرة ماجرى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من الاختلاف، وقال : ألا وان الشيطان استفتح بهؤلاء، تنبيهاً للمخاطبين أن الملعون قد جمع حزبه وجلب فرسانه ورجالته من كل موضع [علي و] علي خلافي ، وجلب واستجلب بمعنى ، وان ابس ابليس عليهم أو لبسوا علي أنفسهم فلست كذلك . ثم أقسم بالله لا تركزن حوضاً لهم أنا المستقي لهم ، فانهم يبقون حيارى لا يخرجون من ذلك الحوض ولا يرجعون اليه .

وكان هذا الكلام منه عليه السلام اشارة الى الخلاف، فيكون الكلام وارداً مورد شكائهم ، وأنه يذكر لهم جميع مشكلاتهم . ويقال « أفرطت المزادة » اذا ملأتها .

والمعنى : ان معاوية جمع الشاميين، والله لا ملأن حوضاً من الشر والحرب لهؤلاء يتحسون^٢ منه لا يرجعون الى مثله ولا يخرجون منه .

وأنا ماتح ذلك الحوض^٣ ، وهذا استعارة كقول الشاعر :

(١) الزيادة من ص .

(٢) يقال ، حسا الطائر حسواً ، وهو كالشرب للانسان . قال سيبويه :

التحسي عمل في مهلة .

(٣) قال ابن ابي الحديد في الشرح ١/٢٤٠ : والماتح المستقي، متح يمتح بالفتح ، والمايح بالياء : الذي ينزل الى البشر فيملأ الدلو . وقيل لابي علي رحمه الله : ما الفرق بين الماتح والمايح ؟ فقال : هما كاعجامهما، يعنى ان التاء بنقطتين من فوق وكذلك « الماتح » لانه المستقي فهو فوق البشر، والياء بنقطتين من تحت وكذلك « المايح » لانه تحت في الماء الذي في البشر يملأ الدلاء .

مخضت بدلوه حتى تحسا ذنوب الشرملأى أوقرابا^١
 ويقال : فرطنه أي تركته وتقدمته ، وفرط أي سبق .
 و «أيم الله» أصله أيمن الله، ورفعته على الابتداء وخبره محذوف ، وحذف
 النون تخفيفاً ، أي وأيم الله قسمي . وأيمن جمع يمين ، وهمزته كالأصلية ، إلا
 أنه كثر استعمالهم «أيمن الله» ، فتصوروه همزة الوصل .
 وروي «لافرطن» أي لاسبقن ، لقوله عليه السلام «لا تركن» ، فكأنه
 عليه السلام السبب لما يعود عليهم . ورواية «لافرطن» أي لاملان يرجع أيضاً
 معناه إلى هذا .

(الأصل) :

(ومن كلامة عليه السلام)

(لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل)

نزول الجبال ولا تزل ، عض على ناجذك وأعر الله جمجمتك ، تسد في
 الأرض قدمك ، ارم ببصرك أقصى القوم ، وغض بصرك ، واعلم أن النصر من
 عند الله سبحانه .

(ومن كلامة عليه السلام)

(لما ظفر^٢ بأصحاب الجمل)

وقد قال له بعض أصحابه : وددت أن أخي فلاناً كان شاهداً لنا ليرى مانصرك
 الله به على أعدائك ، فقال عليه السلام :

(١) لم نعثر على هذا البيت ولم نجد قائله .

(٢) في م : لما اظفره الله .

أهوى أخيك معنا؟ قال : نعم . قال : فقد شهدنا ، ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان .

(ومن كلام له عليه السلام)

(في ذم البصرة وأهلها)

كنتم جند المرأة واتبع البهيمة رغا فأجبتهم وعقر فهدبتم ، أخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق ، المقيم بين أظهركم مرتين بذنبه ، والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه ، كأني بمسجدكم كجؤ جؤ سفينة ، قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها . وفي رواية : وأيم الله لتغرقت بلدتكم حتى كأني أنظر الى مسجدك كجؤ جؤ سفينة أو نعامة جائمة .

ويروى : كجؤ جؤ طير في لجة بحر .

(ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك)

أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء ، خفت عقولكم وسفقت حلومكم ، فأنتم غرض لزابل واكله لاكل وفريسة لصائد^٢ .

(١) في م ، ب : والله لقد شهدنا .

(٢) في ب ، الف : لصائل . وهذا كلامه الاخير في يد هكذا :

وفي رواية أخرى : بلادكم أنتن بلاد الله تربة ، أقربها من الماء وأبعدها من السماء ، وبها تسعة أعشار الشر ، المحتبس فيها بذنبه والخارج بعفو الله ، كأني أنظر الى قريبتكم هذه قد طبقتها الماء حتى ما يرى منها الا شرف المسجد كأنه جؤ جؤ طير في لجة بحر .

(بيانہ) :

وصى ابنه محمداً بسبع وصايا حسنة تكون سبب استحقاق الفتح ، لما

(١) هو محمد ابن أمير المؤمنين عليه السلام ، أمه خولة بنت جعفر بن قيس
ابن سلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم
ابن علي بن بكر بن وائل .

وكان محمد بن الحنفية شجاعاً فقيهاً عالماً ، أخذ العلم عن ابيه أمير المؤمنين
وأخويه الحسن والحسين عليهم السلام ، وكان مطيعاً لهم وعارفاً بحقهم .

ذكر احمد زكي صفوت في كتابه « جمهرة رسائل العرب » ٢٤/٢ : وجرى
بين الحسين بن علي وبين أخيه محمد بن الحنفية رضي الله عنهما كلام وافتراقا
متغاضبين ، فلما وصل محمد الى منزله كتب الى الحسين عليه السلام بعد
البسلة :

« من محمد بن علي الى أخيه الحسين بن علي ، أما بعد فان لك شرفاً لا
أبلغه وفضلاً لا أدركه ، فان أمي امرأة من بنى حنيفة وأمك فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ، ولو كان ملؤ الارض نساء مثل أمي ماوفين بأملك ، فاذا
قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك وسرالي لترضيني ، وإياك أن أسبقك
الى هذا الفضل الذي أنت أولى به مني ، والسلام » .

فلبس الحسين عليه السلام رداءه ونعليه وجاء اليه وترضاه . نقله عن كتاب
« غرر الخصاص الواضحة » ص ٣٨٣ .

قال ابن ابي الحديد في الشرح ١/٢٤٤ : وكان علي عليه السلام يقذف
بمحمد في مهالك الحرب ويكف حسناً وحسيناً عنها . وقال : قيل لمحمد لم يغرر
بك أبوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين عليهما السلام ؟ فقال : انهما عيناه

كان حامل الراية في الحرب التي جرها طلحة والزبير ومروان بن الحكم على باب البصرة، يقول: اعتماد عسكر أمير المؤمنين عليك وأنت تحمل رايتهم، فمن حقت أن لاتزول عن مركزك وان لاتبرح من مكانك الا الى قدم ، وان زالت الجبال للشدة الواقعة ، وثبت قلبك عاضاً على سنك الناجذ يحرق الارم على أعدائك غضباً لله ، وجد برأسك في حفظ دين الله معيراً له تعالى جمعتمك فانه يرد العارية سالمة .

ولفظه «أعر» نبيء أن محمد بن الحنفية لايقبل في هذه المحاربة ، وأمره أيضاً أن يجعل قدمه في الوتد ولا يتأخر .

وارم أقصى القوم وأبعدهم^٢ ببصرك ، أي كلما قتلنا الذين يلونك من البغاة ينبغي أن تكون همتك الى من بعدهم الى آخرهم .

وأنا يمينه ، فهو يدفع عن عينه يمينه .

وقال أيضاً : ومن كلامه في يوم صفين : املكوا عني هذين الفتيين ، أخاف أن ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله .

مات محمد بن الحنفية سنة ثمانين، عن احمد بن حنبل . وذكر يحيى بن بكر أنه مات سنة احدى وثمانين وله خمس وستون سنة ، وقيل مات برضوى جبل بالمدينة ، وقيل انه جبل متصل بجبال عمان ودفن بالقيع ، وقيل مات بالطائف ودفن بها .

راجع تنقيح المقال ١١٢/٣ .

(١) حرق نابه أي سحقه حتى سمع له صريف . والارم كركع جمع أرم: أي ضرس ، يقال : فلان يحرق عليك الارم غيظاً أي يسحق عليك أسنانه غضباً . وقال الزمخشري في الفائق : ويقال للانسان : الازم والارم .

(٢) في ص ، د « بنصرك » ، والظاهر أن ما أثبتناه هو الصحيح .

وغض بصرك : أي انظر اليهم ولكن لاتعبأ بهم ، بإمره بنظر من يستقلهم لانظر من يستكثرهم .

ويمكن أن يقال : « البصر » هيهنا هو حاسة الرؤية كما يفعله النظارة، وفي الكلمة الاولى « البصر » بمعنى العلم والتبصر والتأمل .

ومعنى القريبتين : أي لانتكثر النظر الى جمعهم لثلايستعظموا في عينك ، ولكن تأمل جميعهم فكن عارف أحوالهم كلهم من أولهم الى آخرهم .

فلاتناقض بين قوله « ارم ببصرك أقصى القوم » وقوله « غض بصرك » ، لانه يقال : رميت ببصري أمراً عظيماً وان لم يكن ثم نظر .

واعلم أنك اذا احتملت الاذى في جنب الله فهو تعالى ينزل النصرة . والكلام الاخر واضح اللفظاً ، وهو « سيرعف بهم الزمان » أي سيأتي بهم ، ويقال رعف الشيء يرعف : أي سبق وتقدم .^١

وأما كلامه في ذم أهل البصرة ، فلا اشكال في معناه ويقع في ألفاظه ما يحتاج الى تفسير .

قال عليه السلام : كنتم أتباع البهيمة لان الراكبة كانت في الهودج مستورة . ثم قال : رغا وعقر ، وانما ذكر الضمير لان مراده بالبهيمة حملها ، وقيل هي المرادة باللفظة . والرغا : صوت البعير . وعقره : قطع ساقه .

والشقاق : الخلاف والعداوة . والماء الزعاق : الملح ، وهذا لا يكون عيباً

(١) قال ابن ابي الحديد في الشرح ٢٤٧/١ : يرعف بهم الزمان : يوجدهم

ويخرجهم كما يرعف الانسان بالدم الذي يخرج من أنفه ، قال الشاعر :

ومارعف الزمان بمثل عمرو ولا تلد النساء له ضربياً

وقال ابن ميثم في الشرح ٢٨٨/١ : وانما نسب وجودهم الى الزمان لانه

من الاسباب المعدة لقوا بل وجودهم .

على أهله كالنفاق الذي هو فعلهم القبيح، ولعله عليه السلام أراد أنه كالعقوبة لهم^١.

ثم قال: الإقامة بين ظهرانيكم هي الذنب والشخص^٢ والذهاب من بينكم

رحمة من الله، فذنب المقيم عندهم الذي هو به مرتين هو إقامته بينهم.

وجؤجؤ الطائر والسفينة: صدرهما.

وجثم الطائر: إذا تلبد بالأرض يجثم.

ولجة البحر: معظمه، وإنما شبهه مسجد البصرة بصدر السفينة والنعامة

في وقت نزول العذاب على أهلها بانفجار الماء الأسود من أرضهم^٣ فيغرق

ديارها لبقاء ذلك المسجد بحاله وإن انهدم ما حوله^٤.

(١) قال ابن ميثم في الشرح ٢٩١/١: ودخول ذلك في معرض ذمهم ربما

يكون لسوء اختيارهم ذلك المكان والإقامة به مع كون مائهم بهذه الحال

المستلزمة لأمراض كثيرة في استعماله، كسوء المزاج والبلادة وفساد الطحال

والحكة وغير ذلك مما يذكره الأطباء، ولأن ذلك من أسباب التنفير عن المقام

معهم وتكثير سوادهم.

(٢) شخصو المسافر من منزله: خروجه.

(٣) في م: من دورهم.

(٤) قال ابن أبي الحديد في الشرح ٢٥٣/١: والصحيح أن المخبر به قد وقع

فإن البصرة غرقت مرتين، مرة في أيام القادر بالله ومرة في أيام القائم بأمر الله،

غرقت بأجمعها واسم يبق منها إلا مسجدها الجامع بارزاً بعضه كجؤجؤ الطائر

حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام، جاءها الماء من بحر فارس من جهة

الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس، ومن جهة الجبل المعروف بجبل

السنام، وخربت دورها وغرق كل ما في ضمنها وهلك كثير من أهلها.

وأخبار هذين الغرقين معروفة عند أهل البصرة يتناقله خلفهم عن سلفهم .
انتهى .

وقال أيضاً فيه ٢٦٦/١ : وخلص علي عليه السلام في جماعة من النخع
وهمدان الى الجمل ، فقال لرجل من النخع واسمه « بجير » : دونك الجمل يا
بجير ، فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الارض ، وعج
عجيباً لم يسمع بأشد منه ، فما هو الا أن صرع الجمل حتى فرت الرجال كما
يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب ، واحتملت عائشة بهودجها فحملت
الى دار عبد الله بن خلف ، وأمر علي عليه السلام بالجمل أن يحرق ثم يذرى في
الريح . وقال عليه السلام : لعنه الله من دابة ، فما أشبهه بعجل بنى اسرائيل ، ثم قرأ
« وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً » سورة
طه : ٩٧ .

وذكر أيضاً في ٢٥٠/١ : اتفقت الرواة كلها على أنه عليه السلام قبض ما
وجد في عسكر الجمل من سلاح ودابة ومملوك ومتاع وعروض ، فقسمه بين
أصحابه ، وأنهم قالوا له : اقسم بيننا أهل البصرة فاجعلهم رقيقاً . فقال : لا .
فقالوا : فكيف تحل لنا دماؤهم وتحرم علينا سبيهم ؟ فقال : كيف يحل لكم
ذرية ضعيفة في دار هجرة و اسلام ؟ أما ما أجلب به القوم في معسكرهم عليكم
فهو لكم مغنم ، وأما ما وارت الدور وأغلقت عليه الابواب فهو لاهله ولانصيب
لكم في شيء منه . فلما اكثرؤا عليه قال : فأفرعوا على عائشة لادفعها الى من
تصيبه القرعة . فقالوا : نستغفر الله يا أمير المؤمنين ثم انصرفوا . انتهى .

أقول : في الفائق : البصر بضم الباء : غلظ الشيء ، يقال : ثوب ذو بصر
اذا كان غليظاً وثيباً . أي كثيفاً . ومنه البصرة . والبصر بكسر الياء لنوع من

ثم قال : ان البصرة بعيدة من السماء ، لا يسمع دعاء أهلها ولا يستجاب ،
وأرضها تقرب من الماء الذي يفرقها ، وأهلها سفهاء يتخذهم كل ذي نبل مرمى
لمطلبه مع أنه لقمة لا كل .

وروي « لصائل » أي لمن يصول ويحمل عليهم .

وقيل : فائدة قوله « فانتم غرض لنا بل » ان كل خارجي يأتي اليكم ليتقوى
بكم ، وأنتم ضعاف مع الخبث الظاهر منكم .

(ومن كلام له عليه السلام)

(فيمارده على المسلمين من قطائع عثمان)

والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته ، فان في العدى

الحجارة . انتهى .

وقال في القاموس : البصرة معرب « بس راه » أي كثير الطرق . . . والارض
الغليظة وحجارة رخوة فيها بياض . انتهى .

وفي اللسان : « البصرة » أرض حجارتها جص ، وبها سميت البصرة . . .
الحجارة البراقة ، أرض كأنها من جص . . . الطين العلك . . . والنسب الى
البصرة « بصري » بكسر الباء وفتحها ، والاولى شاذة .

وقال ابن ميثم في الشرح ٢٩٠/١ : أصل البصرة الحجارة البيض الرخوة ،
وصارت علماً للبلدة لوجدان تلك الحجارة بها ، وقيل انها بالمربرد كثيرة .

(١) قال ابن ابى الحديد في الشرح ٢٦٨/١ : ومعنى البعد عن السماء هي هنا
هو بعد تلك الارض المخصوصة عن دائرة معدل النهار ، والباق والبلاد تختلف
في ذلك ، وقد دلت الارصاد والالات النجومية على أن أبعد موضع في المعمورة
عن دائرة معدل النهار هو الابله أي البصرة . وهذا من خصائص أمير المؤمنين
لانه أخبر عن أمر لا تعرفه العرب . الخ .

سعة ، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق .

(ومن خطبة له عليه السلام)

(لما بويح بالمدينة)

ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم ، أن من صرحت له العبر عما بين يديه
من المثلات حجزه^١ التقوى عن تقحم الشبهات . ألا وان بليتكم قد عادت كهيتها
يوم بعث الله نبيه ، والذي بعثه بالحق لتبليبن ببلبة ولتغربلن غربلة ولتساطن
سوط القدر ، حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم ، وليسبقن سابقون
كانوا قصروا وليقصرن سابقون كانوا سبقوا .

والله ما كتمت وسمه^٢ ولا كذبت كذبة ، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم .
ألا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت أجمعها ، فتجحت بهم
في النار .

ألا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها واعطوا أزمتهما فأوردتهم الجنة
حق وباطل ولكل أهل ، فلان أمر الباطل لقديماً فعل ولان قل الحق فلربما ولعل ،
ولقلما أدبر شيء فأقبل^٣ .

(١) في يد : حجزته .

(٢) وسمه بالسين المهملة . وفي الف ، نا ، يد ، ب «وشمة» بالشين المعجمة .

(٣) في الف ، ب ، يد ذكر بعد «فأقبل» قول السيد الرضي رضي الله عنه
وهو : «واقول : ان في هذا الكلام الادنى - الى - الا العالمون» . ثم قال :
ومن هذه الخطبة : شغل من . . . الخ .

وفي نا ، ص ذكر قول السيد رحمه الله بعد تمام الخطبة الآتية كما ذكرنا
وأثبتناه .

شغل من الجنة والنار أمامه ساع سريع نجى ، وطالب بطيء رجا ، ومقصر
في النار هوى . اليمين والشمال مضلة ، والطريق الوسطى [و] هي الجادة ، عليها
باقي الكتاب وآثار النبوة ، ومنها منفذ السنة واليها مصير العاقبة .
هلك من ادعى ، وخاب من افترى .

من أبدى صفحته للحق هلك [عند جهلة الناس] ، وكفى بالمرء جهلا أن
لا يعرف قدره . لا يهلك على التقوى سنخ أصل ، ولا يظماً عليها زرع قوم .
فاستتروا بيوتكم^١ وأصلحوا ذات بينكم ، و لتوبة من ورائكم ، ولا يحمد حامد
الاربه ولا يلم لائم الا نفسه .

قال السيد : وأقول ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان^٢ ما لا
تبلغه مواقع الاستحسان ، وان حظ العجب^٣ منه أكثر من حظ العجب به ، وفيه

(١) في نا ، الف ، ب « ببيوتكم » وفي يد « في بيوتكم » .
(٢) في هامش نسختنا نقلا عن شرح الميرزا علاء الدين محمد : الاحسان مصدر
قولك أحسن الرجل احساناً اذا فعل فعلا حسناً . ومواقع الاحسان : محاسن الكلام
التي أجاد فيها وأحسن . ومواقع الاستحسان : اما سائر محاسن كلام العرب ، أي
ان شيئاً منها لا يوازي هذا الكلام ولا يبلغه ، أو يكون المراد بمواقع الاستحسان
مبلغه ومنتهاه ، أي الاستحسان لا يصل الى مرتبة ما في هذا الكلام من اللطائف .
وقوله « ان حظ العجب » الخ ، أي تعجب الفصحاء من حسنه وبدائعه أكثر
من اعجابهم من أنفسهم بما يقدرون على استخراجه من هذا الكلام من بدائع
النكات ولطائفها . انتهى ما في الهامش .

أقول : وذكره ابن ميثم في الشرح ٣٠٩/١ ثم قال : أو أريد بأكثر من عجبهم
به ، أي أكثر من محبتهم له وميلهم اليه . انتهى .

(٣) العجب بفتح الاول والثاني : النظر الى شيء غير مألوف ولا معتاد ، كقوله

مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجعها انسان، ولا يعرف ما أقوله الا من ضرب في هذه الصناعة بحق، وجرى فيها على عرق. وما يعقلها الا العالمون^١.

(بيانه) :

قطائع عثمان^٢ ما أدى لبني أمية قطعها لانفسهم خاصة من أرض الخراج

تعالى « واتخذ سبيله في البحر عجباً ». قال ابن عباس : أمسك الله تعالى جرية البحر حتى كان مثل الطاق فكان سرباً وكان لموسى وصاحبه عجباً .
« العجب » بضم الاول وسكون الثاني : الزهو ، ورجل معجب : مزهو بما يكون منه حسناً أو قبيحاً .

(١) في م وقع بيان السيد - اي « قال السيد : وأقول ان في هذا الكلام - الى الالعامون » فيما بين « ادبر شيء فأقبل » و « شغل من في الجنة » وكتب قبل « شغل » لفظة « منها » دليلاً على أنها من خطبة أخرى .

(٢) ذكر ابن ابي الحديد في الشرح ٢٦٩/١ : « القطائع » ما يقطعه الامام بعض الرعية من أرض بيت المال ذات الخراج ويسقط عنه خراجه ويجعل عليه ضريبة يسيره عوضاً عن الخراج ، وقد كان عثمان أقطع كثيراً من بني أمية وغيرهم من أوليائه وأصحابه قطائع من أرض الخراج على هذه الصورة، وقد كان عمر أقطع قطائع ولكن لارباب العناء في الحرب والاثار المشهورة في الجهاد ، فعل ذلك ثمناً عما بذلوه من مهجهم في طاعة الله سبحانه . وعثمان أقطع القطائع صلة لرحمه وميلاً الى أصحابه ، من غير عناء في الحرب ولا أثر . ثم ذكر الخطبة عن الكلبي ان علياً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة .

ونحوها من أموال بيت المال، يقال: أقطعته قطيعة أي طائفة من أرض الخراج. بين أن مال المسلمين إذا غضبه غاصب يجب على الامام عند التمكن أن يأخذ المغصوب ويرده على من يستحقه، وان يصرف فيه الغاصب تصرفاً شديداً، بحيث لو اشترى به جارية لكان من الواجب أن يسترد منه تلك الجارية ان اشترها بعين المغصوب، وان كان اشترها على ذمته ثم دفع المال المغصوب عوض ثمنها يأخذ ما يقاومه بدلا منه ويرد على أربابه. وكذا اذا ما جعله الغاصب مهراً لزوجته، فان كان المغصوب عيناً قائمة - كالارض وغيرها - أخذها، وان كان شيئاً استهلك أخذ قيمته ورد على مستحقه.

وانما كان كذلك لانه العادل يسعه كل ما هو عدل أن يفعله، يقال وسعه الشيء يسعه سعة، والسعة: الجدة والغنى أيضاً.

وفي العدل سعة على كل أحد ضعيفاً كان أو قوياً، اذ ليس لعاقل استعمل عقله أن يدفعه عن ذلك، ومن ضاق عليه أن يعدل بين الناس لضعفه فبأن يجور

الى أن قال: قال الكلبي: ثم أمر عليه السلام كل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض، وأمر بقبض نجائب كانت في داره من ابل الصدقة فقبضت، وأمر بقبض سيفه ودرعه، وأمر ألا يعرض لسلاح وجد له لم يقابل به المسلمين، وبالكف عن جميع أمواله التي وجدت في داره وفي غير داره، وأمر أن ترتجع الاموال التي أجاز بها عثمان حيث أصيبت أو أصيب أصحابها. انتهى.

قال ابن ميثم في الشرح ٢٩٥/١: خطبها بالمدينة لما قتل عثمان وبويع له. الى أن قال: واعلم أنه قد كان عثمان أقطع جماعة من بنى أمية وغيرهم من أصحابه كثيراً من أرض بيت المال، وكذلك فعل عمر ذلك مع قوم لهم وقائع مشهورة في الجهاد في سبيل الله وترغباً في الجهاد، لكن لما اختلف غرض الامامين لم يرد علي عليه السلام الا ما أقطعه عثمان. وبالله التوفيق. انتهى.

عليهم أعجز ، لان للعبد دفعه عنه ^١ .

وأما الكلام الذي تكلم به لما بايعه الناس بعد قتل عثمان ، فقد قال أولاً :
اني مرهون بجميع قولي وبما أقوله الان ، وأنا ضامن بجميع ما أدلكم عليه
أنه حق . وهذا كالترويج منه لهم في استماع كلامه وتدبره .

والذمة : العهد والامان، ويكنى بها [عن] ^٢ العنق ، يقال هو في عنقي وفي
ذمتي .

و « بما أقول » ما مصدرية أو موصولة . والزعيم : الكفيل .

ثم قال : تفكروا في أحوال من كان قبلكم من الملوك والجبابرة والظلمة والفسقة
كيف أهلكتهم الله هلاك الاستيصال، وان كل من ظهر له نفس الاعتبار عن الاشياء
التي بين يديه، أي قدامه من كل عقوبة، ومثله رآها سعة يقوى الله عن الدخول
في كل شبهة .

ثم استفتح كلامه فقال : اعلموا يقيناً أن البلاء نزل بكم كنزوله يوم بعثه النبي
صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم أقسم وقال « لتحركن » بالشدائد والنوائب تحريكاً شديداً ، ولتغريبن
في كل نازلة وحادثة عظيمة كغربة الدقيق .
وقيل البلبلة الهم ، والغربة الهلاك .

ولتختلطن اختلاط القدر اذا جاشت حتى يصير كل رذل سيدياً عليكم وكل
عزيز يصير ذليلاً .

ثم حلف بأنه ما كنتم شيئاً قليلاً .

(١) كذا في ص ، وفي د : لان العين دفعه عنه .

(٢) الزيادة من د .

والوسمة^١ : السمة . وروي « وشمة » بالشين المعجمة ، أي كلمة .
ثم بين ما أراد فقال : ان مثل كل خطيئة [مثل]^٢ فرس شمس^٣ لا لجام
عليها تدخل براكبها في نار جهنم ، وان تقوى الله بمنزلة ناقة ذلول يكون زمامها
في يد راكبها فتورده جنة الخلد .

ثم قال : هذا حق وهذا باطل ، [ولكل واحد منهما أهل . أويكون التقدير :
وفي الدنيا حق وباطل]^٤ . فعلى الاول حذف المبتدأ ، وعلى الثاني خبر المبتدأ
محذوف .

ثم فصل ذلك بأن قال : فلان أمر^٥ وكثر الباطل لزمانا قديماً فعله الناس ،
ولان صار الحق قليلا لربما يكثر وترجع دولته .

ثم ذكر ما هو كضجر بأحوال نفسه ، فقال : هيهات ذلك اذا أدبر شىء ففى

(١) الوسم بالمهملة : أثر الكي . والوشم : مما تجعله المرأة على ذراعها
بالابرة ثم تحشوه بالنثور ، وهو دخان الشحم او هو : النيلج .

وقال ابن شميل : الوسوم والوشوم بضم الاول وبالمهملة والمعجمة :

العلامات .

وقال في لسان العرب : وفي حديث علي عليه السلام « والله ما كتمت وشمة »
بالشين ، أي كلمة حكاها .

(٢) الزيادة من د .

(٣) شمس الفرس يشمس : استعصى على راكبه فهو شمس ، وخيل شمس

مثل رسول ورسول .

(٤) الزيادة من م .

(٥) امر بفتح الاول وكسر الثاني يقال : أمر الباطل أي كثر . أي لزماناً قديماً

فعل الباطل ذلك . ونسب الفعل الى الباطل مجازاً .

نادر يقبل .

وقيل في قوله «لقد يماً فعل» أنه بمعنى انفعال ، كما يقال : جبرته فجبر مكان

انجبر .

وما [كان] من فعل يذكر الا ويكون فاعله ظاهراً ومضمراً ، الا « قلما »

و«طالما»، فانهما يتركب ماخرجا عما^٢ هو الاصل وصارا ظرفين ، نحو «كلما».

ثم قال : من كانت الجنة قدومه والنار قدومه يجب أن يشغل عما سواهما .

ثم ذكر كلاماً ذا شعب ثلاث ، كأنه مقتبس من قوله تعالى « فمنهم ظالم

لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات »^٣ ، فقال : الناس على ثلاث طبقات :

اما ساع يسرع في الطاعات فانه ناج ، أو مقصر في الواجبات فهو هالك ، أو

طالب الخير متباطيء فيه فهو راج . فالاول هو المعصوم ، والثاني ذكرته في

التفسير هو الكافر ، والثالث مؤمن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن

يتوب عليه .

ثم أمر بالتزام جادة الحق ، فان يمينها وشمالها مضلة يضل فيها . وعلى هذه

الجادة امام معصوم هو ما في الكتاب^٤ ، وهما «الثقلان كتاب الله وعترتي» الخبر .

وقيل : باقي الكتاب هو التأويل والاوامر والنواهي التي في القرآن جملته

وفي السنة تفصيله . وروي عليها ما في الكتاب وعليها آثار النبوة مما أمر عليه

السلام أو نهى عنه .

(١) الزيادة من ص .

(٢) كذا في ص . وفي د : عن الاصل .

(٣) سورة الفاطر : ٣٢ .

(٤) كذا في ص . وفي د : وهو باقي الكتاب .

ومنفذ السنة : طريق الشريعة ^١ .

والكلمات الاخر واضحة الاقوله «من أبدى صفحته» أي من تجرد لاظهار الحق
وسمر كمنه ^٢ عند الجهال، فانهم يسعون في هلاكه. واذا روي «من أبدى صفحته
للحق هلك» فقط فمعناه من خاصم الحق فقد صار هالكاً وسنخ ^٣ أصل مثل لدى ^٤

(١) قال ابن ميثم في الشرح ٣٠٦/١ : أي طريقها ومبدأها الذي منه تخرج
واليها مصير عاقبة الخلق في الدنيا والاخرة، فان من العدل بدأت السنة وانتشرت
في الخلق واليه مرجع أمورهم . الخ .

(٢) كذا في ص ، د . لعله « وتشمر لتمشيته عند الجهال » . و « تشمر في
الامر » أي جد فيه واجتهد ، و « التمشية » التحكيم . يعني : ومن سعى واجتهد
في تحكيم أمر الحق عند الجهال ، فانهم يقومون بمقابلته ويسعون في هلاكه .

(٣) في المصباح : السنخ من كل شيء أصله ، والجمع أسناخ وسنوخ .
وفي اللسان : وفي حديث علي عليه السلام « ولا يظماً على التقوى سنخ أصل »
والسنخ والاصل واحد ، فلما اختلف اللفظان أضاف أحدهما الى الآخر .

(٤) كذا في ص . وفي د : مثل كرى النوم . أقول : كرى كعصى : النعاس ،
وهو أول النوم ، وهو أن يكون الانسان بين النائم واليقظان .

ثم أقول : قال ابن ميثم في شرح قوله عليه السلام « لا يهلك على التقوى
سنخ أصل ولا يظماً عليها زرع قوم » تنبيه على لزوم التقوى باعتبارين :
أحدهما : أن كل أصل بني على التقوى فمحال أن يهلك ويلحق بانيه خسران
كما قال تعالى « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس
بنيانه على شفا جرف هار » [سورة التوبة : ١٠٩] .

الثاني : أن من زرع زرعاً أخروباً كالمعارف الالهية في أرض نفسه مثلاً أو
دنيوياً كالأعمال التي بها تقوم مصالح الانسان في الدنيا وسقاها ماء التقوى وجعله

الهوم ، فالسنخ أصل مخصوص^١ .

مادتها فانه لا يلحق ذلك الزرع ظمأً بسل عليه ينشأ بأقوى ساق وأزكى ثمرة ، واستعمال الزرع والاصل كناية عما ذكرناه . انتهى .

راجع شرح ابن ميثم ٣٠٨/١ .

(١) قال ابن أبي الحديد في الشرح ٢٧٥/١ : وهذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها، قد رواها الناس كلهم ، وفيها زيادات حذفها الرضي أما اختصاراً أو خوفاً من ايحاش السامعين ، وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب « البيان والتبيين »^١ على وجهها ، ورواها عن أبي عبيدة بن المشني قال : أول خطبة خطبها أمير المؤمنين علي عليه السلام بالمدينة في خلافته حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي «ص» ثم قال : ألا لا يرعين مرع الا على نفسه ، شغل من الجنة والنار أمامه .

الى أن قال : قال شيخنا ابو عثمان رحمه الله تعالى : وقال ابو عبيدة : وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد عليهما السلام عن آباءه عليهم السلام : ألا وان ابرار عترتي وأطائب أرومتي أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً .

الى أن قال : ألا وبنا يدرك ترة كل مؤمن ، وبنا تخلع ربقة الذل عن اعناقكم وبنا فتح لابكم ، وبنا يختم لابكم .

ثم شرح الخطبة وقال في آخرها : وأما التتمة المروية عن جعفر بن محمد عليهما السلام فواضحة الالفاظ، وقوله في آخرها «وبنا يختم لابكم» اشارة الى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة عليها السلام ، وأصحابنا المعتزلة لا ينكرونه وقد صرحوا بذكره في كتبهم واعترف به

(١) راجع « البيان والتبيين » ٥٠/٢ ، « عيون الاخبار لابن قتيبة » ٢٣٦/٢ .

(الاصل):

(ومن كلامه عليه السلام)

(في صفة من يتصدى للحكم بين الناس ' وليس لذلك بأهل)

ان أبغض الخلائق الى الله ^٢ رجلان : رجل وكله الله الى نفسه، فهو جائر
عن قصد السبيل ، مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة ، فهو فتنة لمن افتتن به،
ضال عن هدى من كان قبله ، مضل لمن اقتدى ^٣ به في حياته وبعد وفاته ، حمال
خطايا غيره رهن بخطيئته . ورجل قمش جهلاً ، موضع في جهال الامة، غار ^٤
من أغباش الفتنة ، عم بما في عقد الهدنة، قد سماه أشباه الناس عالماً وليس به،
بكر فاستكثر من جمع، ماقل منه خير مماكثر، حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز ^٥
شيوخهم، الا أنه عندنا لم يخلق بعد وسيخلق، والى هذا المذهب يذهب أصحاب
الحديث أيضاً .

وروى قاضي القضاة رحمه الله عن كافي الكفاة ابي القاسم اسماعيل بن عباد
رحمه الله باسناد متصل بعلي عليه السلام أنه ذكر المهدي وقال : انه من ولد
الحسين عليه السلام ، وذكر حليته فقال : رجل أجلى الجبين أقى الانف ضخم
البطن أزيل الفخذين أبلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة . . . وذكر هذا الحديث
بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب « غريب الحديث » . انتهى .

(١) في نا ، يد ، ب ، الف : بين الامة .

(٢) في ب : على الله .

(٣) في ب : افتدى .

(٤) في يد : عاد .

(٥) في نا : « واكثر » وصرح بهامشه كالمتمن .

من غير طائل، جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشواً رثاً من رأيه ثم قطع به ، فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ، ان^١ أصاب خاف أن يكون قد أخطأ وأن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب، جاهل خباط جهالات^٢ ، عاش ركاب عشوات ، لم يعض على العلم بضرر س قاطع ، يذري الروايات اذراء الريح الهشيم ، لاملئ^٣ والله باصدار ماورد عليه [ولا هو أهل لما فوض اليه] ، لا يحسب العلم في شيء مما أنكره ، ولا يرى أن من وراء ما بلغ منه مذهباً لغيره ، وان أظلم عليه أمر اكنتم به لما يعلم من جهل نفسه ، تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله .

أشكوهن معشر يعيشون جهالاً ويموتون ضلالاً ، ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ، ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ، ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر .

(١) في يد : فان أصاب .

(٢) في نا ، ب : جهلات .

(٣) ليست هذه الزيادة في نا ، ص ، الف . وقال ابن ابي الحديد ٢٨٥/١ عند شرح قوله عليه السلام : «لاملئ . . . » وفي كتاب ابن قتيبة تنمة هذا الكلام « ولا أهل لما قرظ به » ، قال : أي ليس بمستحق للمدح الذي مدح به .

والذي رواه ابن قتيبة من تمام كلام امير المؤمنين عليه السلام هو الصحيح الجيد ، لانه يستقبح في العربية أن تقول « لازيد قائم » حتى تقول « ولا عمرو » أو تقول « ولا قاعد » ، فقوله عليه السلام « لاملئ » أي لاهوملئ ، وهذا استدعي « لا » ثانية ، ولا يحسن الاقتصار على الاولى . انتهى .

ومن كلام له عليه السلام
(في ذم اختلاف العلماء في الفتيا)

ترد على أحدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ، ثم تجتمع القضاة بذلك عند امامهم الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً ، والههم واحد ونبههم واحد وكتابتهم واحد ، فأمرهم الله سبحانه باختلاف فأطاعوه ، أم نهاهم عنه فعصوه ، أم انزل الله سبحانه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على اتمامه ، أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى ، أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وأدائه، والله سبحانه يقول « ما فرطنا في الكتاب من شيء »^٢ و^٣ فيه تبيان كل شيء ، وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً وأنه لا اختلاف فيه ، فقال سبحانه « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً »^٤ ، وان القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق ، لانفنى عجائبه ولاتنقضني غرائبه ولا تكشف الظلمات الابيه .

(بيانه) :

وصف^٥ عليه السلام أولاً من يتعرض للقضاء من الامة ولم يكن أهلاله فقال:

(١) في ب : شركاء الله .

(٢) سورة الانعام : ٣٨ .

(٣) ليس « و » في نا ، الف .

(٤) سورة : النساء ٨٢ .

(٥) في م : يصف عليه السلام .

ليس أحد أبغض الى الله من رجلين :

أحدهما - انسان خذله الله ووكله الى نفسه ، عادل عن الطريق المستقيم ،
حريص بقول البدعة ، فهو ضال مضل .

والثاني - انسان حفظ مقيسات قوم في الشرع مغرور بذلك عم عن الحق ،
يقضي بين الخلق ، وكلما ورد عليه مسألة شرعية اجتهد فيها برأيه بالحشوا الرث
ويقطع أن الحق هو ما استخرجه وان كان عنده مظنوناً لأمعالموا ، يخبط بالجهل ،
ولا يعلم أن ما وراء ذلك ما هو خير منه ، فللدماء والمواريث صراخ وعجيج الى
الله من هؤلاء .

وأما ألفاظه :

فأصل « الفتن » الاحراق^١ ، يقال فتنته فافتتن .
و« قمش »^٢ جمع ، وموضع^٣ : مسرع .
وغار : أي غافل ، ذو غرة .
والغبش : ظلمة آخر الليل ، والجمع أغباش .
وروي « عاد » في أغطاش الفتنة « وهي الظلم .
وقوله « عم » بما في عقد الهدنة ، وروي رب^٤ الهدنة ، كأنه اشارة الى ما

(١) في المصباح : واصل الفتنة من قولك « فتننت الذهب والفضة » اذا
أحرقته بالنار ليبين الجيد من الرديء .

(٢) جمع الشيء المتفرق والمجموع قماش .

(٣) الموضع بفتح الضاد : المطرح ، وبكسرهما : المسرع .

(٤) عدا عليه يعدو : ظلم وتجاوز الحد ، وهو عاد . وغطش الليل يغطش :

أظلم . قال في اللسان : قمش علماً غاراً بأغباش الفتنة : أي بظلمها .

(٥) كذا في ص ، د .

كان من علي عليه السلام في زمان المهادنة مع القوم ، فتركه ظاهراً كما كان
لصلاح كان يراه .

وقوله « استكثر من جمع » منون وما بعده تفصيل وصفة له ، وان روي
جمع ماقل على الاضافة فله وجه ، وهو أن يكون « ان » محذوفة منه، تقديره
استكثر من جمع ما ان قل خير مما كثر كأنك قلت قليله خير من كثيره ، من باب
قولهم « تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » .

واكتنز : أي اتخذ لنفسه كنزاً .

وأمر غير طائل : اذا لم يكن فيه غناء ولا كفاية .

وغاش : داخل في ظلام .

والغشوة : أن يركب الانسان أمراً على غير بيان ، وركاب غشوات : أي
أمور ملتبسة .

وقوله « لم يعض على العلم بضرس قاطع » أي لم يحكمه، وضرست السهم:

عجمته، والضرس: السن. والاسنان كلها مؤنثة الا الضرس والنباب، وهو استعارة

عمن لم يعلم شيئاً على اليقين .

والهشيم^١ : النبات المكسور .

وأصل « الملىء » الهمز، من قولهم ملؤ الرجل اذا صار ثقلاً^٢ ، ومنه غني

(١) الهشيم : النبات اليابس المتكسر .

(٢) في اللسان : وفي حديث علي عليه السلام « لاملئء والله باصدار ماورد

عليه » . وقال : الملىء : الثقة الغني .

أقول : قال ابن ميثم في الشرح ٣١٧/١ : انه غير ملىء باصدار مايرد عليه،

اشارة الى أنه ليس له قوة على اصدار الاجوبة عما يرد عليه من المسائل فهو

فقير منها . انتهى .

ملىء .

« لا يحسب » من الحسبان والظن ، وروي بضم السين من الحساب .

وأنكر ونكر بمعنى .

ولا يرى : أي لا يعلم ، ويجوز أن يكون من الرأي . وروي « لا يرى » أي

لا يظن .

والعج : رفع الصوت ، والصراخ مثله . وروي « يضحج » ، وهذا يقرب

منه أيضاً .

وأما الكلام الآخر فهو في ذم الذين يفتنون بالقياس والاجتهاد في الشرعيات ،

فقال : ان ورد قاض نصبه مالك أو ابن حنبل أو نحوهما حكومة فقضى فيها

(١) قال ابن ميثم في الشرح ٣١٧/١ : كونه لا يحسب العلم في شيء مما

أنكره ، يقال « فلان لا يحسب فلاناً في شيء » بالضم من الحساب ، أي لا يعده

شيئاً لا يفرد بالحساب والاعتبار . وعنى بالعلم الحقيقي الذي ينبغي أن يطلب

ويجتهد في تحصيله ، لا ما يعتقده الموصوف علماء مما قمشه وجمعه ، فان كثيراً

من الجهال ممن يدعي العلم بفن من الفنون قد ينكر غيره من سائر الفنون

ويشنع على معلميه ، كأكثر الناقلين للأحكام الفقهية والمتصدرين للفتوى والقضاء

بين الخلق في زماننا وما قبله ، فإنهم يبالغون في انكار العلوم العقلية ويفتون

بتحريم الخوض فيها وتكفير من يتعلمها ، وهم غافلون عن أن أحدهم لا يستحق

أن يسمى فقيهاً إلا أن تكون له مادة من العلم العقلي المتكفل ببيان صدق الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم واثبات النبوة الذي لا يقوم شيء من الأحكام الفقهية

التي يدعون أنها كل العلم إلا بعد ثبوتها .

وروى : يحسب بكسر السين من الحسبان ، وهو الظن ، أي لا يظن العلم

ذا فضيلة يجب اعتقادها واعتباره بها فهو مما أنكره . انتهى .

باجتهاده على وجه وان وردت تلك الخصومة على قاض آخر من قضاته قضى فيها على خلاف ذلك الوجه ، فان اجتمعا عند مالك أو عند احمد بن حنبل أو غيرهما ممن يقيسون^١ في الشرع صوب رأي كل واحد منهما وقال كل مجتهد مصيب .

فسبحان الله ما هذا الاختلاف في الدين والله تعالى المنزل للشرعيات ، هو واحد ونبية المبعوث لذلك وكتابه كلاهما واحد ، فاذا لم يكن هؤلاء شركاء الله في ذلك ولا أنزل الله ديناً ناقصاً وما نقص عن ذلك الرسول شيئاً ، وليس هيهنا دليل على أن الله اذن لهم في ذلك ، وليس الأنهم عصوا الله تعالى^٢ .

(١) كذا في ص . وفي د : يفتون .

(٢) قال ابن ميثم في الشرح ٣٢١/١ : وفي هذا الكلام تصريح بأنه عليه السلام كان يرى أن الحق في جهة وان ليس كل مجتهد مصيباً . وهذه المسألة مما انتشر الخلاف فيها بين علماء أصول الفقه ، فمنهم من يرى أن كل مجتهد مصيب اذا راعى شرائط الاجتهاد ، وان الحق بالنسبة الى كل واحد من المجتهدين ما أدى اليه اجتهاده وغلب في ظنه ، فجاز أن يكون في جهتين أو جهات ، وعليه الامام الغزالي وجماعة من الاصوليين . ومنهم من ينكر ذلك ويرى أن الحق في جهة والمصيب له واحد ، وعليه اتفاق الشيعة وجماعة من غيرهم . وربما فصل بعضهم . والمسألة مستقصاة في أصول الفقه . الى آخر ما قال .

وقال ابن ابي الحديد في الشرح ٢٩٠/١ : واعلم أن هذه الوجوه هي التي يتعلق بها الامامية ونفاة القياس والاجتهاد في الشرعيات ، وقد تكلم عليها أصحابنا في كتبهم وقالوا : ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يجتهد ويقيس ، وادعوا اجماع الصحابة على صحة الاجتهاد والقياس ، ودفعوا صحة هذا الكلام

وقوله « لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » أي اختلاف الناقض .

والانبيق : المونق [المعجب] .

(الاصل) :

(ومن كلام له عليه السلام)

(قاله للاشعث بن قيس)

وهو على منبر الكوفة يخطب، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث
قال : يا أمير المؤمنين هذه عليك لالك . فخفض اليه بصره ، ثم قال :

وما يدريك ما علي مما لي ، عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين ، حائك ابن حائك
منافق ابن كافر . والله لقد أسرك الكفر مرة والاسلام أخرى ، فما فداك من واحدة
منهما مالك ولا حسبك ، وان امرءاً دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف

المنسوب في هذا الكتاب الى أمير المؤمنين عليه السلام ، وقالوا : انه من
رواية الامامية وهو معارض بما ترويه الزيدية عنه وعن أبنائه عليهم السلام في
صحة القياس والاجتهاد ، ومخالطة الزيدية لائمه أهل البيت عليهم السلام كمخالطة
الامامية لهم ، ومعرفتهم بأقوالهم وأحوالهم ومذاهبهم كمعرفة الامامية ، لافرق
بين الفئتين في ذلك .

والزيدية قاطبة جاروديتها وصالحيتها تقول بالقياس والاجتهاد ، وينقلون في
ذلك نصوصاً عن أهل البيت عليهم السلام . واذتعارضت الروايتان تساقطتا وعدنا
الى الأدلة المذكورة في هذه المسألة . وقد تكلمت في « اعتبار الذريعة » للمرتضى
على احتجاجه في ابطال القياس والاجتهاد بما ليس هذا موضع ذكره . انتهى .
(١) الزيادة من د ، والانبيق : العجيب معنى ووزناً ، وقيل : الحسن المعجب .

لحري أن يمقته الاقرب ولا يأمنه الا بعد .
 وقال السيد الرضي رضي الله عنه : يريد عليه السلام انه أسر في الكفر مرة
 وفي الاسلام مرة ^١ .
 وأما قوله « دل على قومه السيف » فأراد به حديثاً كان للاشعث مع خالد بن
 الوليد باليمامة ، غربه ^٢ قومه ومكربهم حتى أوقع خالد بهم ، فكان قومه بعد
 ذلك يسومونه ^٣ عرف النار ، وهو اسم للغادر عندهم .

(ومن خطبة له عليه السلام)

فانكم لو عاينتم ^٤ ماقد عاين من [قد] ^٥ مات منكم اجز عتم ووهلتم وسمعتم
 وأطعتم ، ولكن محجوب عنكم ماقد عاينوا ^٦ ، وقريب ما يطرح الحجاب ، واقد
 بصرتم ان أبصرتم وأسعتم ان سمعتم وهديتم أن اهتديتم . بحق أقول لكم :
 لقد جاهر تكلم العبر ، وزجرتم بما فيه مزدجر ، وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء
 الا البشر

(ومن خطبة له عليه السلام)

فان الغاية أمامكم ، وان وراءكم الساعة تجدوكم ، تخففوا تلحقوا ، فانما

(١) في ب : أخرى .

(٢) في نا ، يد ، ب ، الف : غرفيه .

(٣) في نا ، ب ، الف ، يد : وكان قومه بعد ذلك يسومونه .

(٤) في يد ، ب « لو قد عاينتم » .

(٥) الزيادة من ص .

(٦) في ب : ما قد عاينوه .

ينتظر بأولكم آخركم^١ .

قال السيد : ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله تعالى و كلام رسوله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحاً وبرز عليه سابقاً . فأما قوله « تخففوا تلحقوا » فما سمع كلام أقل منه مسموعاً ولأكثر منه محصولاً ، وما أبعد غورها من كلمة وأنقع نطقها^٢ من حكمة . وقد نبهنا في كتاب « الخصائص » على عظم قدرها وشرف جوهرها .

(ومن خطبة له عليه السلام)

ألا وان الشيطان قد ذمر حربه واستجلب خيله^٣ ، ليعود الجور الى أوطانه ، ويرجع الباطل الى نصابه^٤ . والله ما أنكروا علي منكرأ ، ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً ، وانهم ليطلبون حقاً^٥ تركوه ودمأ هم سفكوه . ولئن كنت شريكهم فان لهم لنصيبهم منه ، ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم . وان أعظم حجتهم لعلى أنفسهم ، يرتضعون أما قد فطمت ، ويحيون بدعة قد أميتت .

يا خيبة الداعي من دعا والى ما أجيب ، وانى لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم ، فان أبوا أعطيتهم حد السيف ، وكفى به شافياً من الباطل وناصرأ للحق .

(١) في الف : « باق لكم آخركم » ، والظاهر أنه تصحيف .

(٢) في ص : نطقها .

(٣) كذا في ص . وفي ب ، نا ، يد : جليه . وفي الف : خيله جلية .

(٤) في ب ، نا : في نصابه .

(٥) في نا ، يد ، الف : هم تركوه .

ومن العجب بعثهم^١ الي أن ابرز للطعان واصبر^٢ للجلاد ، هبتلهم الهبول :
لقد كنت والله ما أهدد بالحرب ولا أُرهب بالضرب ، واني لعلى يقين من ربي
وغير شبهة في ديني^٣ .

(بيانه) :

انما عاب عليه السلام الاشعث^٤ [بن قيس] بأمرين : أحدهما عيب على

(١) في نا ، ب ، الف : بعثتهم .

(٢) في يد ، نا ، الف ، ب : أن اصبر .

(٣) في نا ، يد ، الف ، ب : من ديني .

(٤) هو الاشعث بن قيس الاشج - سمي الاشج : لانه شج في بعض
حروبهم - بن معديكرب بن معاوية بن معديكرب بن معاوية بن جبلة بن عبد العزى
ابن ربيعة بن معاوية الاكرمين - ينتهي نسبه الى مرة بن ادد .

وكان اسم الاشعث « معديكرب » ، وامه كبشة بنت يزيد بن شرحبيل بن
يزيد بن امرى القيس بن عمرو المقصور الملك .

وكان الاشعث أبدأ أشعث الرأس ، فسمي الاشعث وغلب عليه حتى نسي
اسمه .

وفد الى النبي صلى الله عليه وآله سنة عشر من الهجرة في وفد كندة وكانوا
ستين راكباً فأسلموا ، وخطب ام فروة أخت ابى بكر فأجيب وارتد بعد النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ، فسيرا بوبكر الجنود الى اليمن فأخذوا الاشعث أسيراً ،
فأحضر بين يديه فقال لابي بكر : استبقني لحربك وزوجني باختك فأطلقه ابوبكر
وزوجه اخته وهي ام محمد بن الاشعث .

الحقيقة عند كل محقق وهو المفاق والكفر [والثاني عيب عند اصحاب الدنيا ،
كما قال تعالى «ولا تطع كل حلاف» الى قوله «زنيم» والزنيم ولد الزنا وليس

ولما تزوجها اخترط سيفه ودخل سوق الابل فجعل لا يرى جملاً ولا ناقة
الاعرقبه، وصاح الناس كفر الاشعث ، فلما فرغ طرح سيفه وقال : انسي والله
ما كفرت ولكن زوجني هذا الرجل أخته، ولو كنا ببلادنا لكانت لما وليمة غير هذه
يا أهل المدينة انحروا واكلوا، ويا اصحاب الابل تعالوا خذوا أثمانها ، فما رؤي
وليمة مثلها .

وشهد حروب يرموك والقادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند ، ثم سكن
الكوفة وشهد صفين مع علي عليه السلام .

وتوفي سنة ٤٢ ، وقال ابو نعيم مات بعد علي عليه السلام بأربعين ليلة ،
وقال ابو عمر مات سنة اثنتين واربعين ، وقيل سنة اربعين .

أقول : كان بيت الاشعث بيت حقد وحسد وكفر ونفاق ، وهو من الذين
أجبروا علياً عليه السلام على قبوله الحكمين كما ذكره ابن قتيبة في كتابه «الامامة
والسياسة» ١/١١٩ ، قال : فأقبل الاشعث بن قيس في أناس كثير من أهل اليمن
فقالوا لعلي : لا ترد مادعاك القوم قد أنصفك القوم ، والله لئن لسم تقبل هذا
منهم لا وفاء معك ولا نرمي معك بسهم ولا حجر ولا نقف معك موقفاً . وكان
أيضاً شريكاً في قتل علي عليه السلام ، وكانت بنته سميت الحسن بن علي عليهما
السلام ، وابنه محمد أخذ مسلم بن عقيل بالكيد وسلمه الى ابن زياد اللعين فقتله
وأيضاً حضر بكر بلاء لقتل الحسين الشهيد مع عسكر كثير بأمر ابن زياد فقتلوه
مظلوماً وعطشاناً .

راجع : أسد الغابسة ١/٩٧ ، الامامة والسياسة ١/١١٩ ، شرح ابن أبي
الحديد ١/٢٩٧ .

ذلك ذنباً منه ولا عيباً عليه من حيث الحقيقة [١] .
وأما الحياكة فليست بنقيصة لاهل الاسلام، وان كانت هذه الحرفة في الاراذل
والسفل في الاكثر ، وذلك عيب عند أهل الدنيا وأهل الشرف .

فكأنه قال : أنت عندي معيب من حيث نفاقك ، وأبوك معيب من حيث كان
كافراً ، وأنت عند نفسك وعند كل من يفتخر بشرف الدنيا معيب أيضاً ، لانك
حائك ابن حائك ٢ . وفيك عيبان آخران أسرت مرتين^٣ ولم يكن لك فدية من

(١) الزيادة من م . والاية ١٠ من سورة القلم .

(٢) قال ابن ميثم في الشرح ٣٢٣/١ : قوله « حائك ابن حائك » استعارة
أشار بها الى نقصان عقله وقلته استعداده لوضع الاشياء في مواضعها وتأكيده
لعدم أهليته للاعتراض عليه ، اذ الحياكة مظنة نقصان العقل ، وذلك لان ذهن
الحائك عامة وقته متوجه الى جهة صنعته مصبوب الفكر الى أوضاع الخيوط
المتفرقة وترتيبها ونظامها يحتاج الى حركة رجله ويديه .

الى أن قال: وقيل لان معاملة الحائك ومخالطته لضعفاء العقول من النساء
والصبيان ، ومن كانت معاملته لهؤلاء فلاشك في ضعف رأيه وقلته عقله للامور .
الى أن قال : وقيل انما عيره بهذه الصنعة لانها صنعة دنيئة تستلزم صغرها الهسة
وخستها وتشتمل على رذائل الاخلاق ، فانها مظنة الكذب والخيانة . الخ .

(٣) قال ابن ابي الحديد في الشرح ٢٩٣/١ : فأما الاسر الذي أشار أمير
المؤمنين عليه السلام اليه في الجاهلية ، فقد ذكره ابن الكلبي في « جمهرة
النسب » ، فقال: ان مراداً لما قتلت قيساً الاشج خرج الاشعث طالباً بثاره فخرجت
كندة متساندين على ثلاثة ألوية .

الى أن قال : فأخطئوا مراداً ولم يقعوا عليهم ، ووقعوا على بنى الحارث بن
كعب ، فقتل كعبس والقشعم ابو جبر - صاحب اللواتين من الثلاثة - وأسر الاشعث

مالك ولادافع من العشيرة، وغدرت بقومك بدلائلك الخضم عليهم. والحسب الشرف، وهو ما يحتسب به، ويكون الحسب العرض أيضاً. والمقت: البغض. ثم بالغ في خطبة يعظ الناس فيها بأن قال :

لوعاينتم ورايتم مجاهرة مارأى الموتى منكم لوهلتم - أي لفرغتم - وصرتم سامعين مطيعين اختياراً، ولاعذر لكم فقد بصر الله كل واحد منكم بالعبر وهذاكم الى وجوب طاعتي، وأنا مبلغ اليكم ما هو مستور عنكم من أحوال القيامة وغيرها. وقوله «الا البشر» أراد به نفسه وقريب ما يطرح الحجاب فاصلة زائدة ١ .

ففدي بثلاثة آلاف بعير لم يفد بها عربى بعده ولا قبله ، وأما الاسر الثاني في الاسلام .

ثم ذكر وفده الى النبي صلى الله عليه وآله واسلامه، ثم ارتداده بعد رحلة النبي وأسره .

وقال ابن الحديد في الشرح ٢/٢٧٩ : قلت : كل فساد كان في خلافة علي عليه السلام وكل اضطراب حدث فأصله الاشعث .

١) قال ابن ابى الحديد في الشرح ١/٢٩٨ : وهذا الكلام يدل على صحة القول بعذاب القبر، وأصحابنا كلهم يذهبون اليه ، وان شنع عليهم أعداؤهم من الاشعرية وغيرهم بجحده . وذكر قاضي القضاة : انه لم يعرف معتزلياً نفى عذاب القبر لامن متقدميهم ولا من متأخريهم ، قال : وانما نفاه ضرار بن عمرو لمخالطته لاصحابنا وأخذه عن شيوخننا ما نسب قوله اليهم .

ويمكن أن يقول قائل : هذا الكلام لا يدل على صحة القول بعذاب القبر ، لجواز أن يعني بمعاينة من قدمات ما يشاهده المحتضر من الحالة الدالة على السعادة أو الشقاوة، فقد جاء في الخبر: لا يموت امرؤ حتى يعلم مصيره هل هو الى جنة أم الى النار .

ثم قال: فان الغاية -- يعني الجنة أو النار -- أمامكم، أي قدامكم . والساعة -- يعني القيامة -- ورائكم . وفي اختصاص القدم بهذا والخلف بذلك لسريكتيه أدنى نظر بعد التنبيه عليه .
وانما نصب الامام والوراء لكونهما طرفين ، وجعل الساعة اسم « ان » .
وبرز الرجل : فاق أصحابه .

ويمكن أن يعني به ما يعاينه المحتضر من ملك الموت وهول قدومه . ويمكن أن يعني به ما كان عليه السلام يقوله عن نفسه : انه لا يموت ميت حتى يشاهده عليه السلام حاضراً عنده .

والشيعية تذهب الى هذا القول وتعتقده ، وتروي عنه عليه السلام شعراً قاله للحارث الاعور الهمداني :

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا
وذكر الابيات ثم قال : وليس هذا بمنكر ان صح أنه عليه السلام قاله عن نفسه . الى آخر قوله .

أقول : الاشعار للسيد الحميري الشاعر المعروف ، قالها في مضمون ما قاله عليه السلام لحارث الاعور الهمداني عند جزعه عن الموت، والحديث مشهور . وقد ذكرنا في مقدمتنا على «حاشية الشيخ البهائي على الاثنا عشرية الصلاتية للشيخ حسن صاحب المعالم» أن الاشعار للسيد الحميري . راجع هناك .

(١) وأما كون الساعة ورائهم فلان الانسان لما كان بطبعه ينفر من الموت ويفر منه ، وكانت العادة في الهارب من الشيء أن يكون وراءه مهروب منه ، وكان الموت متأخراً عن وجود الانسان ولاحقاً تأخراً ولحوقاً عقلياً أشبه المهروب منه المتأخر اللاحق تأخراً ولحوقاً حسيماً، فلا جرم استعير لفظ الجهة المحسوسة وهي الوراء . راجع شرح ابن ميثم ٣٣١/١ .

ونقع الماء العطش : سكنه . والنطفة : الماء . وروى « وانقع نطفتها » .
ثم ذكر أصحاب الجمل فقال : ان الشيطان قد ذمراً -- أي حرص --
أصحابه ليعود الظلم الى قاطانه ، أي أصله . وروي ليعود الى أوطانه ، أي
ليعود الشيطان الى مستقره ويرجع هو الباطل الى نصابه وأصله ، فإذا روي
« ليعود الجور » في الخطبة يكون [قوله] الباطل مرفوعاً ويكون يرجع أو يعود
لزاماً . وعلى الاول « يرجع » أو « يعود » يكون متعدياً .
ثم حلف بأنهم ما أنصفوني والنصف النصفة، وان دم عثمان هم سفكوه فلا
بيعة علي منهم .

وقيل : ان هذه الخطبة في حق معاوية . وهذا أظهر، فانه كان يقول : ونبعث
الى علي [من يقول له] انك خذلته .
وكان عثمان استعان بمعاوية وقت حصاره فما أجابه [ولانهض من الشام

(١) في اللسان : الذمر : اللوم والمحض معاً ، وفي حديث علي عليه السلام
« الأوان الشيطان قد ذم حزبه » أي حضمهم وشجعهم . وحرص حرصاً من باب
تعب : أشرف على الهلاك .

(٢) كذا في د ، وفي ص : الى اقطانه .
أقول : قطن بالمكان قطوناً : أقام به، فهو قاطن والجمع قطان . وقرىء : الى
قطابه . والقطاب بكسر القاف : مزج الخمر بالماء، أي يعود الجور متمزجاً بالعدل
كما كان .

ذكره ابن ابي الحديد في شرحه وقال : قال الراوندي « قطابه » أصله ،
وليس ذلك معروفاً في اللغة . انتهى .

أقول : في النسختين من شرح الراوندي عندنا « قاطانه » . ثم قال : وروى
... اوطانه .

الى المدينة لمعاونته [فعرض عليه من فحوى الخطبة الى هذا .
وقوله « برتضعون أمماً قد فطمت » كناية واستعارة ، أي يسعون فيما لا خير لهم
فيه ولا طائل تحته .

ثم قال « يا خيبة الداعي » تمديده ياهؤلاء ، فحذف المنادى ، خاب هذا
الداعي خيبة وهو معاوية ، دعا علياً عليه السلام الى المحاربة بدلالة قوميه .
ومن العجب ببعثهم الي أن ابرز وأن اصبر . وروي كلاهما على هذا الوجه
أيضاً على لفظ الخبر ، والسماع على لفظ الامر .

ثم استأنف فقال : من دعا تحقر سويته . ثم ذكروا لي ما أجبت ، أي
الى أي شيء أجبت هذا الداعي ، فيكون « أجبت » فعلاً ماضياً مالم يسم فاعله .
وروي « والامر أجبت » برفع التاء على أن يكون « أجبت » للمتكلم ، أي والى
أهون أمر أجبته .

وقوله « هبلته » أي ثكلته ، والهبول من النساء : الثكول ، أي ثكلته أمه لقد
كنت غير جبان في الحروب قبل هذا العلمي بأن نعى نعى^٢ ولم تكن لي شبهة
في صحة دين الله^٣ .

(الاصل) :

(من خطبة له عليه السلام)

أما بعد ، فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس

(١) كذا في ص ، د . ولعله : « نحتقر شوبة » بالمتكلم مع الغير . او « نحتقر

شوبته » بما لم يسم فاعله . والشوبة : الخديعة .

(٢) كذا في د ، ص . ولعله « يقيني لقيني » أو بالعكس . وفي « م » يقيني

يقيني ، والظاهر أن ما قلناه حسن .

(٣) في م : في صحة ديني .

بما قسم لها من زيادة أو نقصان ، فاذا رأى أحدكم لآخيه غفيرة في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنة ، فان المرء المسلم مالم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغري بها لثام الناس [كان] ' كالفالج الياسر الذي ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه^١ بها المغرم، وكذلك المرء المسلم والبريء من الخيانة ينتظر احدى الحسنين : اما داعي الله فما عند الله خير له ، واما رزق الله فاذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه .

ان المال والبئین حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله تعالى لا قوام ، فاحذروا من الله ما حذرکم من نفسه ، واخشوه خشية ليست بتعذیر .

واعملوا في غير رياء ولا سمعة ، فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له .

نسأل الله منازل الشهداء ، ومعايشة السعداء ، ومرافقة الانبياء .
أيها الناس انه لا يستغني الرجل -- وان كان ذامال -- عن عشيرته^٢ ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم، فهم أعظم الناس حيلة من وراثته، والمهم لشعته، وأعطفهم عليه عند نازلة ان نزلت به ، ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه^٣ غيره .

(منها) : ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذي لا يزيد ان أمسكه ولا ينقصه ان أهلكه ، ومن يقبض يده عن عشيرته

(١) ليس « كان » في ص .

(٢) ليس « عنه » في ب .

(٣) في يد : عن عترته .

(٤) في يد : يرثه .

فانما يقبض منه عنهم يداً واحدة وتقبض منهم عنه أيد كثيرة ، ومن تلبن حاشيته
يستدم من قومه المودة .

قال السيد : ما أحسن المعنى الذي أراده بقوله عليه السلام «ومن يقبض يده
عن عشيرته» الى تمام الكلام ، فان الممسك يده وخيره عن عشيرته انما يمسك
نفع يد واحدة ، فاذا احتساج الى نصرتهم واضطر الى مرافقتهم قعدوا عن
نصره وتثاقفوا عن صوته ، فممنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمعة .

(ومن خطبة له عليه السلام)

ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق وخابط البغي^٢ من ادهان ولا
ايهان ، فاتقوا الله عباد الله ، وفروا الى الله من الله ، وامضوا في الذي نهجه لكم ،
وقوموا بما عصبه بكم ، فعلي ضامن لفلجكم ، آجلاً أن لم تمنحوه عاجلاً .

(يمانه) :

ذكر أولاً أن الامر السماوي لكل^٢ أحد - وهو الرزق الذي ينزله الله تعالى
أو نحوه - يكون على وفق المصلحة الدينية ، يزيد ذلك وينقص على ما تقتضيه
المصالح ، فلا ينبغي لاحد أن يحسد ذا مال كثير ، فان من كان مؤمناً ولامال له
فهو الظافر حقيقة .

وضرب له مثلاً ، ثم طيب قلبه بأنه : ان لم يبق له عمر طويل فما يصنع
هو بمال الدنيا ، وقد أعد الله له الخير الجزيل عنده ، وان عاش فاليسران

(١) في نا ، يد ، الف ، ب : فانما تقبض منه عنهم يد واحدة .

(٢) في نا ، يد ، الف : الغى .

(٣) في م : لكل واحد .

بعد عسر واحد يكونان له من الامل والمال ، ولم يهن نفسه بالمحاسبة ولا
غبار على دينه ولا على حسبه^١ .

ثم أشار الى قوله تعالى « المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك »^٢ ، فهذه أربعة أشياء مجموعة في هذه الالفاظ .
ثم حذر من عقاب الله ودعا الى فعل الطاعة مع الاخلاص ، وسأل الله منزلة
الشهداء لنفسه ولمن يكون على منهاجه .

ثم وصى باعانة الاقرباء ومراعاتهم ، وبالخ في ذلك .
وأما قوله « فاذا رأى أحدكم غفيرة في أهل أومال فلا تكونن له فتنة » فالغفيرة
ها هنا الكثرة والزيادة ، من قولهم « الجم الكثير ، الجم الغفير ، والجماء الغفير »^٣ .
ويروى « عفوة في أهل أومال » ، فالعفوة الخيار من كل شيء ، تقول « أكلت
عفوة الطعام » أي خياره .

وانما قال لا تكونن له فتنة ، لان من نظر في أحوال الدنيا الى من فوقه
يستحقر ما عنده من نعم الله ، فيكون ذلك فتنة عليه .

وقوله « ويغري بها لثام الناس » من أغريت الكلب بالصيد ، وأغريت بينهم

(١) قال ابن ميثم في الشرح ٤/٢ : وحاصله الاشارة الى أن كل ما يحدث
من زيادة أو نقصان ويتجدد فيما يكون به صلاح حال الخلق في معاشهم ومعادهم
من صحة أو مال أو علم أو جاه أو أهل ، فانه صادر عن القسمة الربانية المكتوبة
بقلم القضاء الالهى في اللوح المحفوظ الذي هو خزانة كل شيء . والمراد بالامر
حكم القدرة الالهية على الممكنات بالوجود ، وهو المعبر عنه بقوله تعالى « كن »
في قوله « انما قولنا لشيء اذا أردناه » . الخ .

(٢) سورة الكهف : ٤٦ .

(٣) يقال : جاؤا جماء الغفير والجماء الغفير أي بجملتهم .

اغراء . واغرى به : أي ولع به . وغريت الجلد : ألصقته بالغراء^١ .
والفالج^٢ : الظافر . والياسر : اللاعب بالقداح^٣ . وهذا يكون في تلك

(١) الغراء مثل كتاب : ما يلصق به معمول من الجلود، وقد يعمل من السمك
والغرا مثل العصا لغة فيه .

(٢) فلج فلوجاً كقعد : ظفر بماطلب .

(٣) قال ابن ميثم في الشرح ٦/٢ : فلنشر أولاً الى كيفية اللعب المسمى ميسر
ليوضح به وجه التشبيه ، فنقول : ان الخشبات المسماة قداحاً -- وهي التي كانت
لايسار الجزور -- سبعة : أولها : الفذ بالذال المعجمة، وفيه فرض واحد . وثانيها :
التوأم ، وفيه فرضان . وثالثها : الضريب بالضاد المعجمة، وفيه ثلاثة فروض .
ورابعها : المجلس بكسر الحاء ، ونقل احمد بن فارس في «المجمل» المجلس
بفتح الحاء وكسر اللام ، وفيه أربعة فروض . وخامسها : النافس ، وفيه خمسة
فروض . وسادسها : المسيل ، وهي ستة فروض . وسابعها : المعلى ، وله سبعة
فروض . وليس بعده قدح فيه شيء من الفروض ، الا أنهم يدخلون مع هذه
السبعة أربعة أخرى تسمى أوغاداً لافروض فيها وانما تنقل به القداح ، وأسمائها :
المصدر ، ثم المضعف ، ثم المنبح ، ثم الصفيح .

فاذا اجتمع ايسار الحي أخذ كل منهم قدحاً وكتب عليه اسمه أو علم بعلامة،
ثم أتوا بجزور فينحرها صاحبها ويقسمها عشرة أجزاء على الوركين، والفخذين
والعجز، والكاهل، والزور، والملحاء، والكتفين . ثم يعمد الى الطفاطف وجرز
الرقبة فيقسمها على تلك الاجزاء بالسوية، فاذا استوت وبقي منها عظم أو بضعة
لحم انتظر به الجازر من أراده ممن يفوز قدحه، فان أخذه عيريه والافهو للجازر .
ثم يؤتى برجل معروف أنه لم يأكل لحمًا قط بضمن الا أن يصيبه عند غيره
ويسمى «الحرضة» ، فيجعل على يديه ثوب وتعصب رؤوس أصابعه بعصابة

الحالة طيب النفس يرجو غنيمة يدفع بها غرامه ، وروي ينظر من الله، واحدى
الحسينيين الوفاة أو الثروة ، أي الحاليتين الحسنيتين للمؤمن .

وأما قوله «أما داعي الله» هو الموت ، وقوله «ليست بتعذير» أي بتقصير .
وانماسأل منازل الشهداء ولم يسأل الشهادة اختياراً للاحسن على الحسن
وطلباً لجمع درجاتها ، وليس الشهادة هي القتل وإنما هي الاصطبار عليه لله .

كيبلايعد مس الفروض ، ثم يدفع اليه القداح ، ويقوم خلفه رجل يقال له «الرقيب» ،
فيدفع اليه قدحاً قدحاً منها من غير أن ينظر اليها ، ومن لم يخرج قدحه
حتى استوفيت أجزاء الجزور غرم بعدد فروض قدحه كأجزاء تلك الجزور من
جزور أخرى لصاحب الجزور الذي نحرها ، فان اتفق أن خرج المعلى أولاً فأخذ
صاحبه سبعة أجزاء من الجزور ، ثم خرج المسيل فلم يجد صاحبه الاثلاثة أجزاء
أخذها وغرم له من لم يفز قدحه ثلاثة أجزاء من جزور أخرى .

وأما القداح الاربعة الاوغاد فليس في خروج أحدها غنم ولا في عدم خروجه
غرم . والمنقول عن الايسار أنهم كانوا يحرمون ذلك اللحم على أنفسهم وبعدهونه
للضيافة .

ثم قال : اذا عرفت ذلك فاعلم أن الشبه هو ما ذكره عليه السلام ، وذلك
أن الفائز الياسر الذي ينتظر قبل فوزه أول فوزه من قداحه أو جب له فوزه المغنم
ونفى عنه المغرم ، فكذلك المسلم البريء من الخيانة الضابط لنفسه عن ارتكاب
مناهي الله لما كان لا بد له في انتظاره لرحمة الله وصبره عن معصيته أن يفوز باحدى
الحسينيين .

الى أن قال : ولما كان فوزه مستلزماً لعدم خسرانه ظهر حسن تشبيهه بالياسر
القالج في فوزه المستلزم لعدم غرمة . الى آخر ما قال .

(١) التعذير : اظهار العذر ممن لا عذر له في الحقيقة .

على أنه لا يحسن منا أن نسأل الله القتل، فهو ضعف للإسلام وقوة لاهل الكفر،
وانما يستحسن أن نسأله تعالى درجة المقتولين في سبيل الله ، وقد يكون ذلك
مع الموت على الفراش .

وأعظم حيطة : أي احتياطاً ، على وزن بينة . وروي حيطة : وهي الحيطة
والحفظ ، وقد حاطه يحوطه حوطاً أي كلاًه ورعاء ، ومع فلان حيطة لك ، ولا
تقل عليك ، أي تحزن وتعطف . واحتاط : أخذ بالثقة .
ولسان الصدق : أي كلمة الخير والصلاح ، ولما كان اللسان جارحة الكلام
جاز بأن تكنى عنها .

وقوله «يرى بها الخصاصة» أي الفقر، والخصاصة : الخلل والثقب الصغير
وان يسدها بذل من القرابة للاستئمان ، وروي صونه بالنون .
وقوله «من ادهان» أي مداينة . والايهان من الوهن .
وقوله «فروا الى الله»^٢ أي باعتبار توبتكم الى الله .

(١) قال ابن ميثم في الشرح ١٠/٢ : لسان الصدق هو الذكر الجميل بين
الناس ، وهومن غايات البذل والانفاق ، وغاية جمع المال هي توريثه للغير .
(٢) قال ابن ميثم في الشرح ١٤/٢ : الامر بالفرار الى الله وهو أمر بالاقبال
على الله وتوجيه وجه النفس الى كعبة وجوب وجوده . واعلم أن فرار العبد الى
الله تعالى على مراتب :

فأولها : الفرار عن بعض آثاره الى بعض ، كما يفر من أثر غضبه الى أثر
رحمته . . .

الثانية : أن يغنى العبد عن مشاهدة الافعال ويرقى في درجات القرب والمعرفة
الى مصادر الافعال ، وهي الصفات ، فيفر من بعضها الى بعض . . .
الثالثة : أن يترقى عن مقام الصفات الى ملاحظة الذات فيفر منها اليها ،

« لياذكُم بالله » أي اهربوا الى رحمة الله من عقاب الله .
وقوموا بما عصبه بكم: أي جعله كالعصاة وشدها بكم، وهو التكليف الذي
تعبدنا الله به .

والفلج : الظفر .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدما عليه
عاملاه على اليمن ، وهما عبیدالله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما
بسر بن اوطاة^٢ ، فقام عليه السلام الى منبر ضجراً بتثاقل أصحابه عن الجهاد
ومخالفتهم له في الرأي ، فقال عليه السلام :

ما هي الا الكوفة ، أقبضها وأبسطها، ان لم تكوني الا أنت تهب أعاصيرك
فقبحك الله . وتمثل بقول الشاعر :

لعمراًبيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل

ثم قال عليه السلام :

انبئت بسراً قد اطلع اليمن، واني والله لاظن أن هؤلاء القوم سيدالون منكم

كقوله تعالى « لاملجأ من الله الا اليه » . . .

الى أن قال : اذا عرفت ذلك ظهر أن مقصوده عليه السلام بقوله « وفروا

الى الله من الله » أمر بالترقي الى المرتبة الثالثة من المراتب المذكورة .

(١) في نا ، يد ، الف ، ب : قدم .

(٢) في نا ، يد ، : ابن ابى اوطاة .

باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم^١ عن حقكم ، وبمعصيتكم امامكم في الحق
وطاعتهم امامهم في الباطل، وبأدائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم صاحبكم^٢،
وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم، فلواتهنت أحدكم على قعب لخشيت يذهب
بعلاقته .

اللهم اني قدملتهم وملوتني وسئمتهم وسئمونني، فأبدلني بهم خيراً منهم ،
وأبدلهم بي شراً مني .

اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء ، أما والله لو ددت أن لي بكم
الف فارس من بنى فراس بن غنم :

هنالك لو دعوت أذاك منهم فوارس مثل أرمية الحميم
ثم نزل عليه السلام من المنبر .

قال السيد الرضي رحمه الله^٣ : الارمية جمع رمي وهو السحاب . والحميم
في هذا الموضع^٤ : وقت الصيف، وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر
لانه أشد جفولا وأسرع خفوفاً، لانه لاء فيه، وانما يكون السحاب ثقيل السير
لامتلائه بالماء ، وذلك لا يكون في الاكثر الا في أزمان الشتاء . أراد الشاعر
وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاعانة اذا استغيثوا . والدليل على ذلك قوله :

هنالك لو دعوت أذاك منهم

-
- (١) في الف « من » بدل « عن » .
 - (٢) ليس « صاحبكم » في نا ، الف ، يد .
 - (٣) في الف بعد هذا : قلت انا .
 - (٤) في يد : « هاهنا » مكان « في هذا الموضع » .

(ومن خطبة له عليه السلام)

ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل، وأنتم معشر العرب على شردين وفي شردار، منيخون بين حجارة خشن وحيات صم ، تشربون الكدر وتأكلون الجشب ، وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم ، الاصنام فيكم منصوبة والاثام بكم معصوبة .

(ومنها) : فنظرت فاذا ليس لسي معين الا أهل بيتي ، فضننت بهم عن الموت ، فأغضيت^١ على القذى وشربت على الشجى ، وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمر من طعم العلقم .

(منها) : ولم يبايع حتى شرط أن يؤتیه على البيعة ثمناً ، فلا ظفرت يدالمبايع^٢ وخزيت أمانة المبتاع ، فخذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها ، فقد شب لظاها وعلا سناها ، واستشعروا الصبر فانه أحزم^٣ للنصر .

(بيانه) :

هذا بسر بن ارطاة؛ أحد بنى عامر بن لؤي ، ذكره المبرد ، وكان قائداً

(١) فى نا ، الف ، ب ، يد : واغضيت .

(٢) فى يد : يد البائع .

(٣) هذه الجملة فى نا ، الف فى الهامش بعنوان [ن ل] . وفى يد ، الف ،

« ادعى الى النصر » .

(٤) فى ص : « بشر » بالشين المعجمة بعد الباء الموحدة .

وهو بسر بن ارطاة - وقيل : ابى ارطاة - بن عويمر بن عمران بن الحليس

ابن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة .

بعثه معاوية الى اليمن في جيش كثيف ، وامره أن يقتل كل من كان في طاعة
علي عليه السلام ، فقتل خلقاً كثيراً ، وقتل فيمن قتل ابني عبيدالله بن العباس بن
عبدالمطلب وكانا غلامين صغيرين ، فقالت أمهما ترثيهما :

يا من أحس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف
في أبيات مشهورة .

وذكره في أسد الغابة ١/١٧٩ ، وقال بعد سرد نسبه : وقيل « ارطاة بن ابي
ارطاة » واسمه عمير . والله أعلم . يكنى أبا عبد الرحمن وعداده في أهل الشام .
قال الواقدي : ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله بسنتين ، وقال يحيى
ابن معين واحمد بن حنبل وغيرهما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهو
صغير ، وقال أهل الشام سمع من رسول الله ، وهو أحد من بعثه عمر بن الخطاب
مدداً لعمر بن العاص لفتح مصر على اختلاف فيه أيضاً .
الى أن قال : وشهد صفين مع معاوية ، وكان شديداً على علي عليه السلام
وأصحابه .

وقال أبو عمر : كان يحيى بن معين يقول : . . . هو رجل سوء ، وذلك لما
ركبه في الاسلام من الامور العظام . ثم ذكر من فجائعه ومظالمه كذبح عبد الرحمن
وقثم ابني عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب وهما صغيران بين يدي أمهما ، وقتله
شيعة علي عليه السلام في الحجاز واليمن ، ودخوله مدينة الرسول واخافة أهلها
وفيهم من الصحابة ومنهم جابر بن عبدالله وابو ايوب الانصاري وغيرهما ،
واغارته على همدان وسبي نسايتهم وصبيانهم فكن أول مسلمات سبين في الاسلام .

من قواد معاوية ، وكان علي عليه السلام يستنفر الناس الى الجهاد نحو معاوية
فيتناقلون حتى تحرك معاوية من الشام ، فقال علي عليه السلام على المنبر :
ماهي : أي ما المملكة . الا الكوفة : أي أملكها .

أقبضها وابسطها : أي اتصرف فيها ، يعني ان لم تكن لنا في هذه الدنيا
الواسعة الا أرض الكوفة فلا كانت ولا هبت ربح دولتها .

ذكر أولاً الكوفة على سبيل الاخبار عنها ، ثم التفت وخاطبها . وهذا نوع
من الفصاحة يسمى التفنن في الكلام ، كما قال تعالى « الحمد لله رب العالمين »
ثم خاطب فقال « اياك نعبد [واياك نستعين »] .

والاعصار : ربح تثير سحباً ذات رعد وبرق ، وقيل هي ربح تثير الغبار
ويرفع الى السماء كأنه عمود^١ . وقال تعالى « فأصابها اعصار فيه نار »^٢ وهي
رياح لا تكون لها شدة عظيمة ، وتكنى بالرياح عن الدولة .

وقبحك الله عن الخير : أي نحاه عنه فهو من المقبوحين^٣ . وقبحك الله
بالتشديد من القبيح .

توفي بالمدينة أيام معاوية ، وقيل : توفي بالشام أيام عبدالملك بن مروان ،
وكان قد خرف في آخر عمره .
أسد الغابة ١/١٧٩ ، شرح ابن أبي الحديد ١/٣٤٠ و ٣/٢ ، شرح محمد
عبده ١/٤٢ .

(١) قاله في المصباح المنير: وذكر أن العرب تسمي هذه الرياح «الزوبعة»
وقال في الزوبع والزوبعة : ربح تدور في الأرض لاتقصد وجهاً واحداً تحمل
الغبار وترتفع الى السماء كأنه عمود .

(٢) سورة البقرة : ٢٦٦ .

(٣) سورة القصص : ٤٢ . معنى من المقبوحين أي من المبعدين عن الفوز .

والوضر^١ : الدسم والدرن .
ومعنى البيت أنه أقسم فقال : بقاء والدك الصالح فسمى ابي على وضري
قليل من الخير الذي في هذا الاناء ، أي لامنفعة له^٢ فيه . وذا للإشارة . وروي
« من ذي الاناء » يعنى الذي في الاناء ، يعنى اللبن .
يقال ضربه حتى ألقى داء بطنه : أي رجيعه .
ويقال الذئب يغيط بذى بطنه . قال الراعي^٣ :
ولما قضت من ذي الاناء لبانة أرادت النساء حاجة لانريدها
يقول : لما قضت تلك المرأة حاجتها من اللبن الذي في الاناء رغبت فيما
رغبت عنه .

وقوله « سيدالون منكم » أي تكون لهم الدولة دونكم . وذكر علة ذلك ،
وهي خصال أربع فيهم ، وهي : اجتماعهم وطاعتهم وامانتهم وصلاحتهم . وعلى
عكسها فيكم .

وانما مل صحبة أصحابه لان اكثر أصحابه هم الذين كانوا رتبوا أمر من
قبله عليه السلام في الامر ، فلم يكن فيهم من مائة واحد من خواصه ، وهو عليه

(١) الوضر : الوسخ معنى ووزنا .

(٢) في د : « لى » بدل « له » .

(٣) هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل الراعي النميري ، أبو جندل . كان
شاعراً من فحول الشعراء وأكابر المحدثين ، كان من جلة قومه ، ولقب بالراعي
لكثرة وصفه الابل ، وكان بنو نمير أهل بيت وسؤدد ، وكان عاصر جريراً
والفرزدق ويفضل الفرزدق . مات سنة ٩٠ .

أنظر : الاعلام للزركلي ٤/٣٤٠ ، قصص العرب ٣/٢١٠ ، جمهرة أشعار

العرب ١٧٢ .

السلام يداريهم . ومللهم من صحبته ، لانه عليه السلام كان خشناً في دين الله .
وانما جمع بين السأم والملل -- فهما بمعنى -- لان المراد بالملل الضجر من
القول والسأم من الفعل ، أو الملل وهو ضجر في العلانية والسامة ضجر السر .
على أن الملالة أعم من السامة ، فدعا لنفسه أن بداه الله بهم خيراً منهم ولم
يكن فيهم خير البتة .

وحسن أن يقال هذا لقوله تعالى « أفمن يلقى في النار خيراً أم من يأتي آمناً
يوم القيامة »^١ وكفوله « قل أذلك خيراً أم جنة الخلد »^٢ . ولا يخفى أنه ليس في نار
جهنم خير للكفار .

وطلبه عليه السلام بدلا عنهم ، يجوز أن يكون ذلك في الدنيا ، بأن يهيبه
الله ويوفق قوما صلحاء ويجمعون اليه ، أو يكون ذلك تمنياً لما بعد الموت من
صحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

وقوله « وأبدلهم بي شراً مني » ولم يكن فيه شر ، وانما مورد الكلام على
ما هو عند القوم وعلى وفق اعتقادهم ، فكأن معناه : أخذلهم يارب كما خذلوني
بحيث لو كان لهم بعدي وال ظالم خل بينه بينهم .

وروي لما دعا عليه السلام هذا الدعاء ولد بعد ذلك الحجاج بن يوسف
عن قريب وصحبته مع أهل الكوفة وغيرهم في الاهلاك والظلم معروفة .

وقوله « اللهم مث قلوبهم » أي اجعلها ذائبة ، يقال : مثت الشيء في الماء
ومثته وأميته وأموتته^٣ أي دفته . وقيل ان تمنيه بدلا من هؤلاء فرساناً من بنى

(١) سورة فصلت : ٤٠ .

(٢) سورة الفرقان : ١٥ .

(٣) ماث الشيء يموثه موثاً : مرسه . قال الجوهري : مثت الشيء في

فراس بن غنم^١، لانهم مع كفرهم يستقيمون في طريقة المصاحبة، لا يكون فيهم الفساد والخيانة والعصيان والتفرق كما يكون في هؤلاء . وبنو فراس بن غنم أهل الروم، وقيل فيه غير ذلك. أي لو كان بدل هؤلاء المؤلفة قلوبهم لكان أولى . والبيت^٢ الذي تمثل به لابي جندب الهذلي يخاطب امرأة . وأول الابيات:

الساء أموثه موثاً وموثاناً: اذا دوفته . والكلمة واوية . ومات الملح في الماء : أذابه . في اللسان: وفي حديث علي عليه السلام « اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء » .

(١) بنو فراس بن غنم بن خزيمة بن شركة بن الياس بن مضر ، أوهم بنون فراس بن ثعلبة بن مالك بن كنانة، حي مشهور بالشجاعة ، ومنهم علقمة بن فراس، وهو جذل الطعان ، ومنهم ربيعة بن مكدم حامي الظعن حياً وميتاً ولم يحم الحرير احد وهو ميت غيره. عرض له فرسان من بنى سليم ومعه ظعائن من أهله يحميهن وحده ، فرماه أحد الفرسان بسهم أصاب قلبه ، فنصب رمحه في الأرض واعتمد عليه وأشار اليهن بالمسير فسرن حتى بلغن بيوت الحي ، وبنو سلم قيام ينظرون اليه لا يتقدم أحد منهم نحوه خوفاً منه ، حتى رموا فرسه بسهم فوثبت من تحته فسقط وقد كان ميتاً . راجع شرح عبده ٤٣ / ١ .

وقال ابن ميثم في الشرح ٢ / ٢٢ : وبنو فراس حي من تغلب أبوهم غنم -- بفتح الغين وسكون النون - وهو غنم بن وائل . وانما خص هذا البطن لشهرتهم بالشجاعة والحمية وسرعة اجابة الداعي .

(٢) وقال ابن ميثم : وأما البيت « هنالك لودعيت » فمعناه ما ذكره السيد الرضي رضوان الله عليه ، ووجه تعثيله عليه السلام بهذا البيت أن هؤلاء القوم ودأنهم كانوا له عوضاً عن قومه ، هم بصفة الفوارس الذين اشار اليهم الشاعر في المبادرة الى اجابة الداعي والاجتماع على دفع الضيم عنهم ونصرة حقهم

ألا يا أم زيـاع أقيمي صدور العيش نحو بني تميم
ثم يقول فيها «هنالك لو دعوت اتاك منهم» البيت . وقد شرحه الرضي .
ثم ذكر في الخطبة ثلاثة أشياء خاطب العرب وذكرهم :
رحمة الله عليهم بسبب بعثة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان كل واحد
منهم يعالج البعير والناقة ويقاسي الفقر والفاقة يقتل بعضهم بعضاً ، فأصلح الله
بمحمد [صلى الله عليه وآله وسلم] شأنهم .

ثم ذكر حال نفسه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد سلب حقه
ولزم بيته وماحرك يداً اذ لم يجد معيناً الا أقرباه ، فظن وبخل بهم عن القتل ، فصبر
وذكر احتراساً من أحوال معاوية وأصحابه ، فقال : ولم يبايع عمرو بن العاص

فلذلك تمناهم عوضاً . ومقصوده في جميع ذلك ذمهم وتوبيخهم وتحقيرهم
يتفضيل غيرهم عليهم ، تغيراً لطباعهم عما هي عليه من النفاق عن دعوته للذب
عن دين الله . وبالله التوفيق والعصمة . انتهى .

(١) هو أبو عبد الله - او أبو محمد - عمرو بن العاصي بن وائل بن هاشم بن
سعيد - بالتصغير - بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب
القرشي السهمي .

أسلم في صفر سنة ثمان قبل الفتح بستة أشهر وقيل غير ذلك .
وأمه «النابغة» بنت حرملة سبية من بني جلان بن عتيك ابن اسلم بن يذكر
ابن عترة .

ذكر في أسد الغابة أنه سأل رجل عمرو بن العاص عن أمه فقال : سلمى
بنت حرملة تلقب النابغة من بني عترة أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ
فاشترها الفاكه بن المغيرة ، ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ، ثم صارت الى
العاص بن وائل ، فولدت له فأنجبت ، فان كان جعل لك شيء فخذ . انتهى .
أقول : وفي أمه حكايات ذكرها أصحاب التاريخ فراجع .

وكان من أمراء الاسلام في فتح الشام ومصر في زمن عمر بن الخطاب ، وولي عمرو امرة مصر في زمانه أيضاً ، وهو الذي افتتحها ، وأبقاه عثمان قليلاً ثم عزله وولى عبدالله بن ابي سرح ، وكان أخا عثمان من الرضاعة .

وذكر صاحب « جمهرة رسائل العرب » مجيئه الى عثمان بعد عزله ، الى أن قال : فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقد عليه يأتي علياً مرة فيؤلمه علي عثمان ويأتي الزبير مرة فيؤلمه علي عثمان ويأتي طلحة مرة فيؤلمه علي عثمان ويعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عمر .

ولما قصد الثوار الى المدينة أخرج لهم عثمان علياً عليه السلام فكلمهم فرجعوا عنه ، وخطب عثمان الناس فقال « ان هؤلاء من أهل مصر كان بلغهم عن امامهم أمر ، فلما تيقنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا الى بلادهم » .

فناداه عمرو بن العاص من ناحية المسجد: اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت نهابير - جمع نهبورة أي مهلكة - وركبناها معك، فتب الى الله نتب . فناداه عثمان : وانك هناك يابن النابغة ، قملت والله جبتك منذ تركتك من العمل .

فلما حصر عثمان خرج عمرو الى فلسطين ، وكان يقول : انا أبو عبد الله اذا حككت قرحة نكأتها، مات سنة ٤٣ على الصحيح، وقيل قبلها بسنة وبعدها .
راجع : الاصابة ٥ / ٢ ، اسد الغابة ٤ / ١١٥ ، جمهرة رسائل العرب ١ / ٣٨٨ ، مروج الذهب ٢ / ٤ وغيرها .

(٢) ذكر أصحاب التاريخ ان معاوية كتب الى عمرو بن العاص وهو بفلسطين : « أما بعد ، قد كان من علي وطلحة والزبير ما قد بلغك ، وقد سقط علينا مروان بن الحكم في رافضة من أهل البصرة » الخ .

وذكروا أنه لما انتهى الى عمرو بن العاص كتاب معاوية وهو بفلسطين

استشار ابنه عبدالله ومحمداً . . . قال عبدالله وهو الأكبر : أرى والله أن نبي الله قد قبض وهو عنك راض والمخليفان من بعده كذلك، وقتل عثمان وأنت غائب عنه فأقم في منزلك . . . وقال محمد : أرى انك شيخ فريش وصاحب أمرها فان ينصرم هذا الامر وأنت فيه خامل يصغر أمرك ، فالحق بجماعة أهل الشام واطلب بدم عثمان فانك به تستميل الى بنى أمية .

فقال عمرو : أما أنت يا عبدالله فأمرتنى بما هو خير لي في ديني ، وأما أنت يسا محمد فقد أمرتني بما هو خير لي في دنياي . ثم استشار غلامه وردان فقال : اعترضت الدنيا والآخرة على قلبك ، فقلت مع علي الآخرة بلا دنيا ومع معاوية الدنيا بغير الآخرة ، فأنت واقف بينهما . فقال : أرى أن تقيم في منزلك . . .

وقدم عمرو الى معاوية ووقعت بينهما مذكرات كثيرة . . . فقال عمرو : لا والله لا أعطيك من ديني حتى آخذ من دنياك . قال معاوية . صدقت سل تعط . قال عمرو : مصر طعمة . فكتب معاوية لعمرو مصر طعمة . وقال في جواب مروان اسكت يا بن العم فانما نشترى لك الرجال .

وقال ابن ابي الحديد في الشرح : قلت : قال شيبخنا أبو القاسم البلخي : قول عمرو له « دعني عنك » كناية عن الالحاد بل تصريح به ، أي دع هذا الكلام لأصل له ، فان اعتقاد الآخرة وانها لا تتباع بعرض الدنيا من الخرافات . وقال رحمه الله تعالى : وما زال عمرو بن العاص ملحداً ما تردد قط في الالحاد والزندقة ، وكان معاوية مثله ، وبكفي في تلاعبهما حديث : السرار المروي وان معاوية عض اذن عمرو ، أين هذا من سيرة عمرو ؟ وأين هذا من اخلاق علي عليه السلام وشدته في ذات الله ، وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة . انتهى .

ثم دعا عليهما بأن المبايع الذي هو عمرو لاظفرت يدها ، وان الذي أخذ البيعة وبزيد بن معاوية هو المبتاع خزيت^١ أمانته .

ثم دعا أصحابه الى عدة الحرب التي شبهها^٢ معاوية .
وقوله « وانتم منيخون بين حجارة خشن وحيات صم » أي أنتم مقيمون بينها ومنيخون جمالاتكم وسطها .

والخشونة : ضد اللين ، وقد الخشن الشيء بالضم فهو خشن ، والا خشن مثل الخشن ، والجمع خشن كأحمر وحممر وأسود وسود . وفي الحديث « أخيشن في ذات الله » و« معشر خشن » . ويجوز تحريكه في الشعر ، وقرىء في الشواذ « ثياب سندس خضر » .

والحية تكون للذكر والانثى ، وانما دخلته الهاء لانه واحد من جنس ، مثل بطة ودجاجة . ويقال فلان حية ذكر - والجمع حيات - يعنون به عدواً شديداً الخصومة ، ولذلك يصفونه بالاصم والحياة الصم . وتكنى عن الداهية بالحية ، ويقال الداهية الصماء والجمع صم . وحجر أصم^٣ شديد [صلب]^٣ مصمت ، وكأنه مقتبس من قوله تعالى « أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف »^٤ وإشارة وقال الجاحظ : فكان مصر لعظمها في نفس عمرو وجلالتهما في صدره لا يستعظم أن يجعلها ثمناً من دينه .

شرح ابن ابى الحديد ٢ / ٦٥ ، الامامة والسياسة ٨٨ / ١ ، جمهرة رسائل

العرب ١ / ٣٨٧ .

(١) خزبي خزياً : ذل وهان وخسر .

(٢) شبهها معاوية : أي أشعل نارها وأوقدها .

(٣) في ذ : صم . والزيادة من د .

(٤) سورة قريش : ٤ .

الى ايلاف الله تعالى قريشاً .
وقيل: أي انما ما كنتم قبل أن يبعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم
تنزلون في سهل الارض، وانما كانت الحجارة الخشن التي هي الجبال ملاذكم
ومسكنكم وكنتم بين أعداء الد^١ .

والطعام الجشب : هو الغليظ الخشن ، وقيل هو الذي لا أدم معه .
والاثام بكم معصوبة : أي مشدودة .
والشجا : ما ينشب في الحلق من عظم وغيره . والكظم : مجرى النفس .
والعلقم : ثمر الحنظل .
وقوله « خزيت أمانة المبتاع » أي ذلت وهانت ، وابتاع الملك ممن باعه
أي أخذ بيعته .

والاهبة^٢ : العدة ، والاهاب : القشر .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

أما بعد : فان الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو
لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة . فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله
ثوب الذل وشمله البلاء، وديث بالصغار والقماء^٣، وضرب على قلبه بالاسهاب،

(١) لد يلد ادرأ : اشتدت خصومته ، فهو : ألد .

(٢) الاهبة الاستعداد والعدة . والجمع : أهب مثل غرفة وغرف . والاهاب :

الجلد قبل أن يدبغ . والجمع أهب ككتاب وكتب .

(٣) كذا في يد ، ب . وفي ص ، نا ، الف : والقماء .

وأدبل الحق منه بتضييع الجهاد ، وسيم الخسف ومنع النصف .
 ألواني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً سرّاً وعلناً، وقلت
 لكم أغزوه قبل أن يغزوكم . فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا .
 فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان .
 هذا أخو غامد قدوردت خيله الانبار، وقد قتل حسان بن حسان البكري، وأزال
 خيلكم عن مسالحها . وقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة
 والاخرى المعاهدة ، فينتزع حجلها وقلبيها وقلائدها ورعائها ، ما تمتنع منه الا
 بالاسترجاع والاسترحام . انصرفوا وافرین، ما نال رجلاً منهم كلم ، ولا أريق
 لهم دم .

فلو أن امرأ مسلماً مات من بعدها ^١ أسفاً ما كان به ملوماً ، بل كان عندي ^٢
 به جديراً . فياعجباً [والله] ^٣ يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على
 باطلهم وتفريقكم عن حقكم ، فقبحاً لكم وترحاً ، حتى صرتم غرضاً يرمى ،
 يغار عليكم ولا تغيرون ، وتغزون ولا تغزون ، ويعصى الله وترضون .
 فاذا أمرتكم بالسير اليهم في أيام الحر قلتم : هذه حمارة القيظ أمهلنا
 يسبخ عنا الحر ، واذا أمرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر أمهلنا
 ينسلخ عنا البرد . كل هذا فراراً من الحر والبرد ^٤ ، فاذا كنتم من الحر والبرد ^٥
 تفرون فأنتم والله من السيف أفر .

(١) كذا في ص ، وفي ب ، نا ، يد ، ألف : من بعد هذا .

(٢) في يد ، نا ، الف ، ب : به عندي .

(٣) ليس « والله » في ص .

(٤) في يد ، نا ، ب ، ألف : والقر ، مكان « والبرد » .

(٥) في يد : من القر .

يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الاطفال، وعقول ربات الحجال، لوددت
اني لم أركم ولم أعرفكم ، معرفة - والله - جرت ^٢ ندماً وأعقت سدماً ^٣ .
قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً ، وشحنتم ^٤ صدري غيضاً ، وجرعتموني
نغب التهمام أنفاساً وأفسدتم علي رأبي بالعصيان والخذلان، حتى ^٥ قالت قريش :
ان ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب .
لله أبوهم، وهل أحد منهم أشد لها مراساً وأقدم فيها مقاماً مني، لقد نهضت
فيها وما بلغت العشرين ، وها أناذاً قد ذرفت على الستين ، ولكن لا رأي لمن
لا يطاع .

(ومن خطبة له عليه السلام)

أما بعد، فان الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وان الاخرة قد أقبلت وأشرفت
باطلاع . ألا وان المضممار ^٧ اليوم وغداً السباق ، والسبقة الجنة والغاية النار .
أفلا تأثب من خطيئته قبل منيته ، ألا عامل لنفسه قبل يوم يؤسه ، ألا وانكم في

(١) في ص : يا شباه الرجال . وفي الف « أشباه الرجال » باسقاط حرف
النداء .

(٢) في الف : جزت .

(٣) في ص وهامش نا و ب : « ذمماً » .

(٤) في ب : شجنتم بالجيم .

(٥) في يد : حتى لقد قالت .

(٦) في ب ، ص : وها أنا .

(٧) في نا ، يد ، الف ، ب : وان اليوم المضممار .

أيام مهل^١ من ورائه أجل ، فمن عمل في أيام أملة قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أجله^٢ ، [ومن قصر في أيام أملة قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله]^٣ .

ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة ، ألا واني لم أركالجنة نام^٤ طالبها ولا كالنار نام هاربها ، ألا وانه من لم ينفعه الحق^٥ يضره الباطل ومن لا^٦ يستقيم به الهدى يجر به الضلال الى الردى .

ألا وانكم قد أمرتم بالظعن ودلتم على الزاد ، وان أخوف ما أخاف عليكم^٧ اتباع الهوى وطول الامل ، تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحوزون^٨ به أنفسكم غداً .

قال السيد رضي الله عنه : لو كان كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الاخرة لكان هذا الكلام ، وكفى به قاطعاً لعلائق الامال وقادحاً زناد الاتعاذ والازدجار . ومن أعجبه قوله عليه السلام «ألا وان اليوم المضممار وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية النار» فان فيه [مع] فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سر أعجيباً ومعنى لطيفاً ، وهو قوله « والسبقة

(١) في ب ، الف ، نا ، يد : في أيام أمل .

(٢) في الف ، ب ، نا ، يد : ولم يضره .

(٣) هذه الزيادة ليست في ص .

(٤) في ص : قام .

(٥) في ب ، يد ، نا : من لا ينفعه الحق .

(٦) في نا ، يد : لم يستقم .

(٧) في الف ، ب : عليكم اثنان .

(٨) في نا : تحوزون .

الجنة والغاية النار» ، فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين، ولم يقل «السبقة النار» كما قال «والسبقة الجنة» لان الاستباق انما يكون لامر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة، وليس هذا المعنى موجوداً في النار. نعوذ بالله منها. فلم يجوز أن يقول «والسبقة النار» بل قال «والغاية النار» ، لان الغاية قد ينتهي اليها من لايسره الانتهاء اليها ومن يسره ذلك، فصلح أن يعبر بها عن الامرين معاً ، فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل. قال الله تعالى «قل تمتعوا فان مصيركم الى النار» ، ولا يجوز في هذا الموضع^٢ أن يقال : فان سبقتكم الى النار .

فتأمل ذلك ، فباطنه عجيب وغوره بعيد ، وكذلك أكثر كلامه^٣ .

وفي رواية الاخرى^٤ : «والسبقة الجنة» بضم السين ، والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق اذ اسبق من مال أو عروض .

والمعنيان متقاربان ، لان ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر المذموم ، وانما يكون جزاء على فعل الامر المحمود .

(بيانه) :

ذكر أولاً ماهو حث لاصحابه على مجاهدة معاوية ، ثم ذكر شكايتهم وقال : ان جفوف أهل الشام نحوهم كله من ثاقلمهم ، وذكر أخيراً تجرعه من أيديهم .

(١) ليس « مع » في ص .

(٢) في ص في الموضوعين « في هذا المعنى » .

(٣) من هنا الى قوله « المحمود » ليس في الف ، ب .

(٤) في يد : في بعض النسخ « وقد جاء في رواية أخرى : والسبقة الجنة بضم

السين . وفي ناكذا : وقد جاء في رواية أخرى بضم السين .

وكله واضح .
أما قوله « ديث بالصغار والقماء » يقال : ديثه أي ذلله ، وطريق مديث : أي
مذلل .

والقما فتح مع قصر ، يقال : قمو يقموقماً وقمأة فهو قمى^١ ، وهو الصغير
الذليل . والصغار بفتح الصاد : الذل والضيم .

وقوله « وضرب على قلبه بالاسهاب » أي بذهاب العقل ، يقال أسهب الرجل
-- على مالم يسم فاعله -- إذا ذهب عقله من لدغ الحية^٢ .

وروي « وضرب على قلبه بالاسداد » جمع سد ، وهو - والحاجز ، وأصله
الجبل .

قوله « وسيم الخسف » أي كلف الذل والمشقة ، يقال سامه خسفاً : أي أولاه
ذلاً ، ورضي فلان بالخسف : أي بالنقيصة^٣ .

و « منع النصف » أي الانصاف .

وعقر الدار : أصلها ، وهو محلة القوم . قال الأصمعي : عقر كـل شيء
أصله ، وأهل المدينة يقولون عقر الدار بضم العين .

(١) في القاموس : قمأ كجمع وكرم قمأة وقمأة وقمءاً بالضم والكسر :
ذل وصغر ، فهو : قمى .

وقال ابن ميثم وابن أبي الحديد : وروى الراوندي بالقما بالقصر ، وهو غير
معروف .

(٢) في اللسان : وفي حديث علي عليه السلام « وضرب على قلبه بالاسهاب »
قيل : هو ذهاب العقل .

(٣) في د : بالتقصير . أقول : قال الفيروز آبادي في القاموس : الخسف :
النقيصة .

وشنت عليكم الغارات : أي فرقت عليهم الغارة من كل وجه وصبت ، من قولهم « شن الماء على الشراب » أي فرقه عليه .

« وأخو غامد » وهو واحد في هذه القبيلة، وغامد حي من اليمن . وقال ابو محمد الاسود الغندجاني^١ وكان ممن جمع كلام علي عليه السلام أيضاً في كتاب أصغر من « نهج البلاغة » : أخو غامد هذا اسمه سفيان بن عوف^٢ وهو صاحب

(١) الحسن بن أحمد بن محمد الاعرابي ، أبو محمد الاسود الغندجاني، نسبة الى غندجان بضم الغين المعجمة وسكون النون ، عالم بالأدب والنسب وغيرهما من علوم العرب ، من كتبه « أسماء الخيل » و « أسماء الاماكن » و « فرحة الاديب » ، توفي نحو سنة ٤٣٠ .

أنظر : الاعلام للزركلي ١٨٠/٢ .

(٢) هو سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي الازدي اليميني .

ذكره ابن أبي الحديد ٨٥/٢ وقال بعد سرد نسبه ما هذا نصه : روى الثقفى في كتاب « الغارات » عن أبي الكنود قال حدثني سفيان بن عوف الغامدي ، قال : دعاني معاوية فقال : اني باعثك في جيش كثيف ذي أداة وجلادة . الخ . وذكره الثقفى في كتابه « الغارات » ٤٦٤/٢ .

أقول : ثم ان الفاضل المتتبع المحدث اللارموي رحمه الله ذكر ترجمة سفيان بن عوف في الذيل وقال : في الاصابة : سفيان بن عوف الاسلامي أو الغامدي . . . يأتي في مالك بن وهب - الى آخر ما قال .

أقول : قال في الاصابة عند ترجمة مالك بن وهب الخزاعي أنه قال : ان النبي صلى الله عليه وآله بعث سليطاً وسفيان بن عوف طليعة يوم الاحزاب فقتلا فدفنهما النبي صلى الله عليه وآله في قبر واحد . الخ . فيعلم من هذا أن المترجم له غير الذي ذكره العسقلاني في الاصابة ، لانه قتل مع صاحبه في

معاوية ، أغار على جماعة من عسكر أمير المؤمنين عليه السلام بعد صفين . وغامد رجل كان أبا قبيلة ، وهو غامد بن عبدالله بن كعب بن الحارث بن عبدالله بن مالك ابن نصر بن الازد ، وأخو غامد كقوله تعالى « والى ثمود أخاهم صالحاً »^١ . و« المسالِح » واحدها المسلحة ، وهي كالشجر والمرقب . وفي الحديث « كان أدنى مسالِح فارس الى العرب العذيب »^٢ .

والمعاهدة : الذميمة ، والمعاهد : الذمي الذي أخذ العهد والامان والذمة واليمين والموثق والحفاظ .

والحجل : الخلخال . والقلب : السوار . والرغاث : القرطة ، واحدهتها رغبة .

والاسترجاع قول « انا لله وانا اليه راجعون » . وقوله « فيا عجباً » أي يا عجبى أو يا عجباه على الندبة ، وعجباً بعد نصب على المصدر ، أي عجبت . ويجوز أن يكون التقدير « يا رجل عجباً » فوقف عليه فجعل الالف بدلا من التنوين .

غزوة الاحزاب .

نعم نقل المحدث الارموي رحمه الله أيضاً بعد هذا عن الحاكم عن مصعب الزبيري قال : وسفيان بن عوف الغامدي صحب النبي صلى الله عليه وآله ، وكان له بأس ونجدة وسخاء ، وهو الذي أغار على هيت والانبار في أيام علي عليه السلام فقتل وسبى ، وإياه عنى علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبته . الخ . ويظهر من قول الحاكم أن الرجل صحابي وبعثه معاوية الى الاغارة على هيت والانبار ثم استعمله على الصوائف .

(١) سورة الاعراف : ٧٣ .

(٢) ذكره في اللسان في « س - ل - ح » والعذيب بالتصغير .

ثم قال « عجباً يميت القلب » فجعله بدلا من الاول ووصفه بالجملة التي بعده .

وقبحاً : أي بعداً عن الخير .

والترح : ضد الفرح ، يقال ترحه أي حزنه ، وترحاً مصدرأ منه .

والغرض : ما يرمى اليه .

وحمارة القيقظ : شدة الحر ، وربما خفف . والقيظ من الصيف : ما اشتد حره من أوقاته وأزمانه .

وقوله « يسبخ عنا الحر » أي تخف شدته ، يقال : سبخ الحرأي فتروجف .

وروي « يسبخ » على ما لم يسم فاعله ، وذلك ما حكى عن الاصمعي أنه قال يقال : سبخ الله عنك الحما أي حفظها .

ودعت عائشة رضي الله عنها على سارق سرقها ، فقال لها النبي صلى الله

عليه وآله وسلم : لا تسبخي عنه بدعائك ، أي لا تخففي عنه اثمه .

وأما « سبخ الحر » فإنه لا يتعدى على ما تقدم ، ويجوز أن يكون متعدباً

ومفعوله محذوف ، أي يسبخ عنا الحر نفسه . وتؤكد رواية « يسبخ » على ما لم يسم فاعله .

وصبارة القر : شدة البرد ، يقال انسلخ صبارة الشتاء أي مضت . والقر :

السيبرد .^٢

(١) سنن أبي داود ٤/٢٧٨ . وفي « هامشه » هكذا : أي لا تضيعي اثم السرقة عن السارق بدعائك عليه .

(٢) عن النسخة الموجودة في الخزانة الرضوية بالمشهد المقدس « وقريب من معنى هاتين الكلمتين قول أبي الحسن ابن فارس لانه : اذا كان يؤذيك حر

والحلم^١ : الاناة ، « وحلوم الاطفال » مبتدأ وخبره محذوف ، أي لكم حلومهم ، أي لاثبات لكم . ولكم عقول النساء ، وربات الحجال كناية عن نساء لا يبرزن ، فانهن أقل اختياراً .

وقوله « أعقبت ندماً » أي أورثته ، يقال « أكل اكله فأعقبته سقماً » أي أورثته . وروي « سدماً »^٢ أي تحيراً . وفي صحاح اللغة : السدم الندم والحزن ، ورجل سادم نادم ، ويقال انه اتباع .

و « قاتلكم الله » ليس بدعاء عليهم وانما هو نوع من التعجب .
وقوله « جرعموني نغب التهام أنفاساً » النغبة^٣ : الجرعة . قال ابن السكيت : نغبت من الاناء بالكسر نغباً ، أي جرعت منه جرعة . والتهمام^٤ : الاغثمام . وأنفاساً حال من النغب ، أي مرة بعد مرة . والنفس أيضاً : الجرعة ، يقال : اكرع^٥ في الاناء نفساً ونفسين ، أي جرعة أو جرعتين ، ولا يرد عليه ، والجمع

الصيف وكرب الخريف وبرد الشتاء ويكفيك حسن زمان الربيع فاخذل للعلم قل لي عني » . انتهى .

(١) في ص : « الحلیم » . أقول : في اللسان : الحلم بالكسر : الاناة والعقل ، وجمعه أحلام وحلوم .

(٢) في النهاية : السدم : اللهج والولوع بالشىء . ومن الدر الثشير عن الفارسي : هو هم في ندم . وفي اللسان « السدم » بالتحريك : الندم والحزن .
(٣) نغب الانسان الريق ينغبه نغباً : أي ابتلعه .

(٤) التهام بفتح التاء : الهم ، وكذلك كل « تفعمال » كالترداد والتكرار والتجوال ، الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر . كذا ذكر في شرح ابن أبي الحديد .

(٥) كرع في الماء كرعاً من بساب نفع و كروعاً : شرب بفيه من موضعه ،

أنفاس مثل سبب وأسباب . وإنما أكد بعد التجريع بلفظ « النغب » ثم زاد التأكيد بقوله «أنفاساً»، ونغب مفعول ثانٍ . وان جعلت النغب نصباً على المصدر جاز وجمع المصدر ، كقوله تعالى « وتظنون بالله الظنونا »^١ لاختلاف ذلك ، أي جر عثموني من الاحزان والهموم جرراً مجزئاً .
وقوله « لله أبوهم » دعاء بالخير ولكن فيه تهزؤ ، وقيل : هو تعجب وليس بدعاء .

وذرفت^٢ : أي زدت قليلاً على الستين ، أي ستين سنة ، وهو من ذرف الدمع إذا نظر^٣ قليلاً .

والخطبة الأخرى وعظ بليغ لاشكال في معناها .
وأما قوله « ألوان اليوم المضممار » فالأحسن أن يجعل اليوم اسماً صريحاً ، ويكون اسم «ان» ، وترفع المضممار على أنه خبر ان . وعلى هذا اعراب «وغداً السباق» ، وكذا نصب سباق أحسن .

والمضممار سمي بذلك لانه تضمير فيه الخيل ، فتضمير الفرس أن تعلقه حتى يسمن ثم ترده الى القوت ، وذلك في أربعين يوماً ، وهذه المدة تسمى المضممار . والموضع الذي يضمير فيه الخيل أيضاً مضممار . والضمير : الهزال وخفة اللحم ، ولم يضره فك الادغام لانه أفصح ، وهولغة الحجاز .

وقوله «ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة» ، أي اعملوا في حال الدعة مثل ما تعملونه في الخوف والخشية .

فان شرب بكفيه أو بشيء آخر فليس بكرع .

(١) سورة الاحزاب : ١٠ .

(٢) في الفائق : ذرف على الخمسين وذرف عليها : اذا زاد .

(٣) كذا في ص ، د . ولعله : « اذا قطر قليلاً » . وفي م : « اذا مطر قليلاً » .

ومعنى قوله «وانى لم أركالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها» ان من حق من يهرب من النار ويطلب الجنة أن لاينام ، وحقه أن يقال : تقديره « الهارب منها » الا أنه حذف ، كقوله تعالى « واختار موسى قومه سبعين رجلا »^١ .

والضمير في هاربها لا يرجع الى النار ، اذ لاتعلق بينه وبينها ، فيجب أن يقدر محذوف يكون موصوفاً لكاف التشبيه، فانها بمعنى المثل ، كأنه قال: ما رأيت نقمة مثل النار نام الهارب منها ولا نعمة مثل الجنة نام طالبها .
وقوله « يجربه الضلال » من قوله جار عن الطريق: أي عدل عنها. والظعن: السفر .

وروي « ماتحوزون به أنفسكم »^٢ .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم ، كلامكم يوهي الصم الصلاب ، وفعلكم يطمع فيكم الاعداء . تقولون في مجالسكم^٣ كيت وكيت ، فاذا جاء القتال قلتُم حيداً^٤ ما عزت دعوة من دعاكم ، ولا استراح قلب

(١) سورة الاعراف : ١٥٥ .

(٢) كذا في ص . وفي د : ما تجورون به أنفسكم وتجورون .

(٣) في الف ، ب ، يد ، نا : في المجالس .

(٤) في اللسان : وفي خطبة علي عليه السلام « فاذا جاء القتال قلتُم « حيدي

حياذ » حيدي أي ميلي ، وحياذ بوزن قطام هو من ذلك ، مثل فيحي فياح أي

اتسعي ، و« فياح » اسم للغارة . انتهى .

من قاساكم، أعاليل بأضاليل دفاع ذي الدين، المطول لايمنع الضيم الدليل، ولا يدرك الحق الا بالجد^١ .

أي دار بعد دار كسم تمنعون ، ومع أي امام بعدي تقاتلون . المغرور والله من غررتموه ، ومن فاز بكم فزاز^٢ بالسهم الاخيب^٣ ، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل .

أصبحت والله لأصدق قولكم، ولا أطمع في نصركم، ولا أوعد العدو بكم .
[ما بالكم]؛ مادواؤكم ، ما طبكم القوم رجال أمثالكم . أفولاً^٤ بغير علم ، وغفلة من غير ورع ، وطمعاً في غير حق .

ومن كلام له عليه السلام
(في معنى^٥ قتل عثمان)

لو أمرت به لكنت قاتلاً، أو نهيت عنه لكنت ناصراً ، غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خير [لكم]^٦ منه، ومن خذله لا يستطيع أن يقول نصره من هو خير مني . وأنا جامع لكم^٧ أمره . استأثر فأساء الاثرة ، وجز عتم

(١) في الف : الا بالحد ، بالحاء المهملة .

(٢) في يد : فقد فاز بالسهم .

(٣) في نا ، يد ، الف ، ب : الاخيب .

(٤) ليس « ما بالكم » في ص .

(٥) في ص : من غير علم .

(٦) ليس « معنى » في الف .

(٧) الزيادة من ص فقط .

(٨) ليس « لكم » في الف ، ب ، يد ، نا .

فأسأتم الجزع . والله حكمم واقع في المستأثر والجزاع .

(ومن كلام له عليه السلام)

(قاله لعبد الله بن العباس لما أنفذه الى الزبير)

(يستفيئه الى طاعته [قبل حرب الجمل]^(١))

لاتلقين طلحة ، فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصاً قرنه يركب الصعب ويقول : هو الذلول . ولكن النى الزبير ، فانه ألين عريكة ، فقل له يقول لك ابن خالك : عرفني بالحجاز وأنكرتني بالعراق ، فماعدما مما بدا . قال السيد : هو أول من سمعت منه هذه الكلمة - أعني « فما عدا مما بدا » .

(بيانه) :

ذم عليه السلام أصحابه الذين كانوا يتأخرون عن الجهاد بسبب عصيانهم اياه ، اذلم يجيبوا دعوته، فقال : أنتم تقولون في بيوتكم « نحارب الاعداء » ، ويكون كلامكم في ذلك في القوة والشدة بحيث يوهي ويضعف الحجارة الصم الشديدة والجبال الصلبة ، ولكن أفعالكم في الضعف تطمع عدوكم في الغلبة عليكم . أبو عبيدة^٢ يقال « كان من الامر كيت وكيت »^٣ بالفتح والكسر . وهذه

(١) في ب ، يد : ليستفيئه .

(٢) ليست الزيادة في يد .

(٣) كذا في ص ، د . لعله : قال ابو عبيدة . أقول : هو جعفر بن المثنى البصري النحوي اللغوي .

(٤) في اللسان : وهي كناية عن القصة أو الاحدوثة، تقول العرب : كان من

التاء كانت في الاصل هاء فصارت في الوصل تاء ، أي تتهددون في المجالس
فاذا كان قتال تكرهونه وتقولون انها الحرب . حيدي حيدي^١ : أي جانبي منا،
وحايده محايدة أي جانبه، وحيدي حيايد مثل^٢ فيحي فيياح، وحيايد وفيياح كلاهما
اسم للغارة . « وفيحي » أي اتسعي، وهذا من كلام الجاهلية كانوا يتكلمون به ،
أي أعرضي عنا أيتها الحرب .

وقيل : حيايد اسم الامر، فكأنه أمر مرتين بلفظتين مختلفتين، كقوله « ارجعوا
ورائكم» والمعنى ارجعوا ارجعوا. أو يكون حيايد اسماً للحرب على وزن قظام،
أي يا حيايد حيدي^٣ .
ورفع « أعاليل » على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي اعتللاتكم^٤ في مدافعة
الحرب علل باطله . و« أعاليل » جمع اعلال . يقال: اعل اذا جاء بعلة ، وصار

الامر كيت وكيت . وهذه التاء في الاصل هاء مثل « زيت وزيت »، وأصلها : كيه
وذيه بالتشديد فصارت تاء في الوصل .

(١) قال ابن ابي الحديد في الشرح ١١١/٢ ما لفظه : حيسيدي حيايد كلمة
يقولها الهارب الفار وهي نظيرة قولهم « فيحي فيياح » اي اتسعي و « صمى صام»
للداهية. وأصلها من حاد عن الشيء اي انحرف، وحيايد مبنية على الكسر وكذلك
ما كان من بابها نحو قولهم : « بدار» اي ليأخذ كل واحد قرنه . وقولهم «خراج»
في لعبة للصبيان أي اخرجوا .

(٢) في د ، م : « اي » مكان « مثل » .

(٣) قال ابن ميثم في الشرح : وهي كلمة كانت تستعملها العرب عند الفرار
ثم اردف ذلك بما العادة ان يأنف منه من يطلب الانتصار به على وجه التضجر
منهم عن كثرة تقاعدهم عن صوته .

(٤) في م : أي اعلالابكم . والظاهر أن الصحيح ما اثبتناه .

صاحب علة : أي تعلقون اذا أمرتكم [بأمر] ، يعني تعلقون بضلال .
«والاضاليل» جمع اضلال . وقيل أعاليل جمع جمع العلة، وكذا الاضاليل .
«ودفاع» نصب على المصدر، أي تدافعونني [مدافعة . والمديون : صاحب
الدين من الذي قد ماطله ، والمصدر مضاف الى المفعول والفاعل محذوف]^١ .
وقوله « ومن رمى منكم فقد رمى بأفوق ناصل » . [أي من بعث بكم
الى عدو ولايكسر العدو بكم فانكم]^٢ -- أي فان كل واحد منكم - بمنزلة السهم
الافوق الناصل ، فالافوق سهم مكسور فوقه ، والناصل سهم خرج نصله^٣ . ويقال
« رجع فلان بأفوق ناصل » أي بحظ غير تام، ونحوه « عاد بخفي حنين »^٤ .

(١) الزيادة من النسخة الرضوية .

(٢) الزيادة من ص وكانت هيئته هكذا .

(٣) في اللسان : في حديث علي عليه السلام : ومن رمى بكم فقد رمى

بافوق ناصل « اي بسهم منكسر الفوق لانصل فيه .

أقول : الفوق من السهم : موضع الوتر، وسهم افوق : مكسور الفوق . ورجع
فلان بأفوق ناصل اذا خس حظه او خاب، ومثل للعرب يضرب للطلاب لا يجد ما
طلب « رجع بأفوق ناصل » أي بسهم منكسر الفوق لانصل له، أي رجع بحظ
ليس بتمام .

(٤) « رجع بخفي حنين » يضرب مثلاً للذي رجس عن حاجته بالخيبة .

وأصله : ان حنيناً كان رجلاً شريفاً ادعى الى اسد بن هاشم بن عبد مناف ،

فأتى الى عبدالمطلب وعليه خفان أحمران فقال : يا عم أنا ابن اسد بن هاشم .

قال له عبدالمطلب : لا وثياب هاشم ما أعرف شمائل هاشم فيك فارجع راشداً .

فانصرف خائباً ، فقالوا « رجع حنين بخفيه » فصار مثلاً .

وقال الجوهري : هو اسم اسكاف من أهل الحيرة ساومه أعرابي بخفين فلم

و « ماطبكم » أي ماعادتكم . وروي « القوم رجال أمثالكم أقوالا بغير علم »
فهذا أصح ، ويكون جميع ذلك جملة واحدة .
ومعنى أمثالكم أقوالا، أي يشبهونكم أقوالا، وإذا روي « أقولا » فالكلام
يكون جملتين .

« وطمعاً في غير حق » أي في التكاذيب وفيما لايجوز .
وأما كلامه [عليه السلام] في قتل عثمان فإنه نفى به عن نفسه أنه كان ناصراً
له أو خاذلاً إياه .

ويتضح معنى هذا الكلام بالتمثيل ، وتصوير ذلك : أنه كان له انصار وخذال
فاذا حقت الصورة يتبين المعنى ، فالناصر له مروان بن الحكم والخاذل عبدالله
ابن مسعود مثلاً . فمروان لا يستطيع أن يقول : خذله من أنا خير منه، لان مروان
لم يكن خيراً من عبدالله ولا مثله . ولا عبدالله يستطيع أن يقول : نصره من هو
خير مني، لان مروان ليس خيراً من عبدالله . فقد صح أنه ورد مورد التبري من
ذمه ونفى أنه كان له أو عليه .

ونقد بعض النقاد قوله « غير أن من نصره » الى آخره ، فقال : كلمة قرشية

يشترهما ، فغاظه ذلك وعلق أحد الخفين في طريقه وتقدم وطرح الاخر وكن
له ، وجاء الاعرابي فرأى أحد الخفين فقال ما أشبه هذا بخف حنين لو كان معه
آخر اشتريته ، فتقدم ورأى الخف الاخر مطروحاً في الطريق فنزل وعقل بعيره
ورجع الى الاول فذهب الاسكاف براحلته وجاء الى الحي بخفي حنين .

(١) قال ابن ميثم في الشرح ٥٨/٢ : وقال بعض النقاد : ان هذه كلمة قرشية ،
وأراد بذلك أنه عمى على الناس في كلامه . قال : ولم يرد التبرؤ من أمره ،
وانما أراد أن الخاذلين لا يلحقهم المفضولية بكونهم خاذلين له ، وان الناصرين
له لا يلحقهم الافضلية بنصرته . والذي ذكره بعيد الفهم من هذا الكلام . انتهى .

يعني أنه عمى عليهم ، والمعنى من خذله ومن نصره ليس خيريتهما لخذلانتهما
إياه ولانصرتهما له . والسامعون^١ حسبوا أنه يتبرأ من كونه ناصراً له أو خاذلاً .
وقيل : إن كلامه هذا يدل على خذلان منه له ، وآخر كلامه الذي هو قوله
« استأثر فأساء الأثرة وجزعتم فأسأتم الجزع » يدل على هذا . والمعنى اختار
لنفسه أمراً وأساء ذلك الاختيار ، حيث استبد بما لم يكن له ، وأنتم جزعتم على
قتله وأسأتم الجزع عليه ، فإن هذا كان ينبغي منكم له قبل قتله .

و « الأثرة » بالتحريك اسم لما يستأثر . والتيس الاعقص : الذي التوى
قرناه على أذنيه من حلقة ، وقد عقص بالكسر^٢ أي اعوج .
وصف خشونة جانب طلحة ، فإنه يستصغر أمراً عظيماً ، أي هو متكبر متجبر
طاغ باغ . والزبير أسهل منه .

والعريكة^٣ : بقية السنام ، يقال لانت عريكته : إذا انكسرت نخوته .
وكانت والذة الزبير صفة بنت عبدالمطلب ، ولذلك كان علي عليه السلام
ابن خاله ، فقد كان ابوطالب بن عبدالمطلب .

(١) في ص : السامعون .
(٢) قال ابن أبي الحديد في الشرح ١٦٢/٢ : عقص بالفتح . وقال القطب
الراوندي عقص بالكسر ، وليس بصحيح ، وإنما يقال عقص الرجل بالكسر :
إذا شح وساء خلقه فهو عقص .

(٣) العريكة فعيل بمعنى مفعول ، والتاء لنقل الاسم من الوصفية إلى الاسم
الصرفية ، وأصل العرك ذلك الجلد بالدباغ وغيره .
وقال ابن أبي الحديد : والعريكة هاهنا : الطبيعة ، يقال فلان لين العريكة
إذا كان سلساً . قال : وقال الراوندي : العريكة بقية السنام ، ولقد صدق ولكن
ليس هذا موضع ذلك .

ومن شجون الحديث أن صفة اعتقت مملوكاً تطوعاً ، وماتت صفة ثم مات معتقها ولم يخلف نسباً وترك مالا ، فقال علي عليه السلام : ميراثه لي . وقال الزبير : بل ارثه لي . وكان في عهد عمر ، فحكم للزبير بذلك ، فقال علي عليه السلام : هذا خلاف ما ورد به الشرع ، فان ولاء معتق المرأة اذا كانت ميتة يكون لعصبتها وهم عاقلته وليس لاولادها .

(١) ذكر ابن ابي الحديد هذه القضية ثم قال مانصه : قلت هذه المسألة مختلفة فيها بين الامامية ، فأبو عبدالله بن النعمان المعروف بالمفيد يقول : ان الولاء لولدها ، ولا يصحح هذا الخبر ويطعن في روايه . وغيره من فقهاء الامامية كأبي جعفر الطوسي ومن قال بقوله يذهبون الى أن الولاء لعصبتها لولدها ويصححون الخبر ، ويزعمون أن أمير المؤمنين عليه السلام سكت ولم ينازع علي قاعدته في التقية واستعمال المجاملة مع القوم . فأما مذاهب الفقهاء غير الامامية فانها متفقة على أن الولاء للولد لا للعصبة كما هو قول المفيد رحمه الله تعالى . انتهى . أقول : قال المفيد عليه الرحمة في المقنعة ١٠٧ : فان ماتت - أي المعتقة كصفيه - قبله - أي المعتق - وخلفت ولداً ذكرأ كان ميراثه له ، فان لم يكن لها ولد ذكر فميراثه لعصبة سيدته . انتهى .

وقال الشيخ في النهاية . ٦٧ : فان كان الذي أعتقه لم يكن حياً وكان له اولاد ذكور وأناث كان ميراث المعتق لولده الذكور منهم دون الاناث ، فان لم يخلف غير اناث من الاولاد وخلف معهن عصبة كان ميراثه لعصبة مولاه دون بناته . انتهى .

والشيخ كما ترى لم يفرق في المعتق بين الرجل والمرأة .
وأما في المبسوط ١٠٨/٤ قال : اذا كان المعتق امرأة وخلفت ولداً ذكرأ
أو اولاداً أو عمأ أو بنى عم فولاء موالها لعصبتها التي هو العم وابن العم دون

وقوله « فماعدا مما بدا » له معنيان : أحدهما أي ما الذي منعك مما كان قد بدا منك من البيعة قبل هذه الحالة، والثاني أن يكون المعنى ما الذي عاقتك من البدء الذي يبدو للانسان، ويكون المفعول الثاني لعدا محذوفاً يدل الكلام عليه، أي ماعداك ، بمعنى ما منعك وما شغلك مما كان بدا لك من نصرتي .

الابن الذكر، وخالف جميع الفقهاء في ذلك وقالوا : الواحد أحق، وفي أصحابنا من قال بذلك .

(١) قال ابن ميثم في الشرح ٦٠/٢ : قال ابن ابي الحديد : عدا بمعنى صرف، و« من » هي هنا بمعنى عن، ومعنى الكلام فما صرفك عما كان بدا منك، أي ظهر، أي ما الذي صدك عن طاعتي بعد اظهارك لها . وحذف الضمير المفعول كثير كقوله تعالى « واسئل من أرسلنا قبلك » أي أرسلناه .

ثم نقل مقاله القطب الراوندي بعين ما في المتن وقال : قال ابن ابي الحديد ليس في الوجه الثاني مما ذكره القطب زيادة على الوجه الاول الازيادة فاسدة، اما انه لازيادة فلانه فسر عدا في الوجهين بمعنى منسح ، وفسر قوله « مما كان بدا منك » في الوجهين أيضاً بتفسير واحد ، فلم يبق بينهما تفاوت . وأما الزيادة الفاسدة فظنه أن « عدا » يتعدى الى مفعولين ، وهو باطل باجماع النحاة .

وأقول : الوجه الذي ذكره ابن ابي الحديد هو الوجه الاول من الوجهين اللذين ذكرهما الراوندي ، لان الصرف والمنسح لا كثير تفاوت بينهما، وان كان قديهم ان المنسح أعم . وأما اعتراضه عليه بأنه لا فرق بين الوجهين اللذين ذكرهما فهو سهو ، لان معنى « بدا » في الوجه الاول ما ظهر للناس منك من البيعة لي ، ومراده به في الثاني ما ظهر لك في الرأي من نصرتي وطاعتي .

الى أن قال : وأما ما ذكره من أنه زيادة فاسدة ، فالأظهر أن لفظة « الثاني » في قوله « المفعول الثاني » زيادة من قلعه أو قلم الناسخ سهواً، ويؤيده اظهاره

(ومن خطبة له عليه السلام)

أيها الناس انا قد أصبحنا في دهر عنود وزمن شديد ، يعد فيه المحسن مسيئاً ويزداد الظالم فيه عتواً ، لا ينتفع بما عملنا ، ولا نسأل عما جهلنا ، ولا نتخوف قارعة حتى تحتل بنا ، فالناس على أربعة أصناف :
منهم من لا يمتنع الفساد في الارض الامهانة نفسه و كلاله حده ، ونضيض وفره .
ومنهم المصلت^٢ بسيفه ، والمعلن بسر^٣ه ، والمجلب بخيله ورجله ، قد اشط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنب يقوده أو منبر يفرعه ، ولبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً ومما لك عند الله عوضاً .
ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا ، قد طامن من شخصه وقارب من خطوه ، وشمر من ثوبه ، وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية .

للمفعول الاول تفسيراً لقوله ، ويكون المفعول لعدا محذوفاً . الى آخر ما قال .
أقول : وعن النسخة الموجودة في الخزانة الرضوية بالمشهد بعد « من نصرتي » هكذا : وفي كلام آخر لعلي عليه السلام : ما زلنا نعد الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى نشأ جروه - أي ابنه - عبدالله . وغرور عبدالله كان من حيث كانت والدته أخت عائشة بنت ابي بكر .

وأقول : قد ذكر السيد عليه الرحمة كلامه عليه السلام هذا في باب الحكم والمواعظ من « النهج » كما في بعض النسخ .
(١) في نا ، يد ، الف ، ب : لا تنتفع بما عملنا .
(٢) في الف : المصلب .
(٣) في الف ، ب ، نا ، يد : بشره .

ومنهم من أفعده 'عن طلب الملك ضؤلة نفسه ، وانقطاع سببه ، فقصرته الحال على حاله ، فتحلى باسم القناعة ، وتزين بلباس أهل الزهادة ، وليس من ذلك في مراح ولا مغذى .

وبقي رجال غض أبصارهم ذكر المرجع ، وأراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد، وخائف مقموع، وساكت مكعوم، وداع مخلص ، وثكلان موجه ، قد أحملتهم النقية ، وشملتهم الذلعة ، فهم في بحراجاج ، أفواههم ضامرة ، وقلوبهم قرحة^٢ ، وقد وعظوا حتى ملوا ، وقهروا حتى ذلوا ، وقلوا حتى قلوا .

فلتكن الدنيا أصغر في أعينكم من حثالة القرظ ، وقراضة الجلم ، واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم ، وارفضوها ذميمة فإنها قدرفت من كان أشعف^٤ بها منكم .

قال السيد [الرضي رحمه الله] : وهذه الخطبة ربما نسبها الى معاوية من لاعلم له ، وهي من كلام امير المؤمنين عليه السلام الذي لاشك فيه . وأين الذهب من الرغام ، و[اين]^٥ العذب من الاجاج . وقد دل على ذلك الدليل الخريت ، ونقده^٦ الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ ، فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب

(١) في يد : ابعده .

(٢) في ب . النقية .

(٣) في ص : ترحة .

(٤) في يد : أشغف .

(٥) الزيادة من يد .

(٦) في الف : نقده الناقد . وفي ص نقد الناقد .

« البيان والتبيين »^١ ، وذكر من نسبها الى معاوية، ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها جعلته أنه قال : وهذا الكلام بكلام علي عليه السلام اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار عماهم من القهر والاذلال ومن التقية والخوف أليق . قال : ومتى وجدنا معاوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد .

(بيانه) :

ابتدأ في أول الخطبة بنوع من الموعظة وختمها بمثل ذلك ، وذكر أصناف الخلق فقال : أربعة منهم على الضلالة وواحد ناج كما فصله .
والعنود : الذي يعدل عن طريق الحق ، يقال : عند عن الطريق يعدل عنوداً أي عدل .

والدهر والزمن كلاهما عبارة عن وقت مخصوص ، فلا يجوز أن يوصف

(١) البيان والتبيين ٥٩/٢ : عن شعيب بن صفوان، وقال : وزاد فيها البيهقي وغيره وقال : لما حضرت معاوية الوفاة قال لمولى له : من بالباب ؟ قال : نفر من قريش يتباشرون بموتك . فقال : ويحك ولم ؟ قال : لأدري . قال : فوالله ما لهم بعدي الا الذي يسوؤهم . واذن للناس فدخلوا ، ثم أورد الخطبة بروايته وقال في آخرها : وفي هذه الخطبة أبقاك الله ضروب من العجب ، منها أن الكلام لا يشبه السبب الذي من أجله دعاهم معاوية . ومنها أن هذا المذهب في تصنيف الناس وفي الاخبار عماهم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف أشبه بكلام علي رضي الله عنه ومعانيه وحاله منه بحال معاوية، ومنها أنا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد ولا يذهب مذاهب العباد، وانما نكتب لكم ونخبر بما سمعناه . والله أعلم بأصحاب الاخبار وبكثير منهم .

بصفات العقلاء . فالمعنى نحن في دهر عنود أهله . وروي « وزمن كنود »^١ ، وهو الذي لاخير فيه .

والعتو^٢ : العصيان . والقارعة : الداهية التي تفرع . والمهانة : الحقارة . والنضيض : المال القليل ، والناض : المال الحاصل ، مشتق منه . و« الوفر » مصدر سمي به المال الكثير ، ونضيض ماله : أي قليل ماله . فالصنف الاول هو الذي في نفسه مفسد ، ويمنعه من ذلك ضعف بدنه وماله القليل الذي يرجو أن يصير كثيراً ، فهو يخاف عليه ان أفسد وأظهر ما في قلبه . والصنف الثاني هو الذي سل سيف العدوان وأعلن سره ، وروي « بشرد » أيضاً ، وأجلب بجيشه ، أي جمع فرسانه ورجاله . وشرط نفسه لامر كذا : أي جعل لها علامة يعرف بها فيه ، ومنه الشرط لانهم أعلموا أنفسهم بعلامة ، والواحدة شرطة . وأوبق : أهلك . والحطام : مال الدنيا . وانتهز : اختلس .

والمقنب : الجماعة من الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين . ويفرعه^٣ : أي يعلوه . وطامن^٤ : خفض .

(١) في اللسان : كند يكند كنوداً : كفر النعمة . « ان الانسان لربه لكنود » قيل : هو الجحود ، وقيل : هو الذي يأكل وحده ويمنع رفته ويضرب عبده . وأرض كنود : لاتنبت شيئاً .

(٢) في اللسان : عتايعتو عتواً وعتياً : استكبر . والعتا بضم العين : العصيان . (٣) فرع المنبر يفرعه : أي علاه .

(٤) في المصباح : موضع مطمئن أي منخفض ، قال بعضهم : والاصل في اطمأن الالف مثل احمار واسواد ، لكنهم همزوا فراراً من الساكنين على غير

وشمر^١ : أي قصر .

وزخرف : أي زين وموه وزور ، وأصل الزخرف الذهب ، ثم شبه به

ما ذكرناه .

والفرق بين الصنف الأول والرابع : أن الأول قليل من المال والرابع

لا شيء له .

والضؤلة^٢ : النحافة والمهزال .

فقصرته الحال : أي حبسته حاله السيئة على حاله ، أي على ضعفه .

وتحلى : أي اتخذ القناعة حلية ، وليس منها في شيء .

وفي مراح ومعنى ومعدى كناية عنه ، أي لا يكون في وقت الرواح ولا في

وقت الغداة له أثر الزهد أبداً ، كقوله تعالى « ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيماً^٣ »

أي دائماً .

وقيل لا في وقت المشيب ولا في أوان الشباب . والمغدى والمراح كناية

عن حالتي الصبي والشيب .

وغض أبصارهم : أي خفضها وكفها .

وبين شريد : أي طريد نافر ناد متفرق .

وخائف مقموع : أي مقهور ، يقال قمعته وأقمعته أي أذلته وقهرته فانقمع .

قياس . وقيل : الأصل همزة مقدمة على الميم لكنها أخرت على غير قياس ، بدليل

قولهم « طامن الرجل ظهره » بالهمز على فاعل ، ويجوز تسهيل الهمزة فيقال

« طامن » ، ومعناه : حناه وخفضه .

(٥) شمر ثوبه : أي رفعه .

(١) الضؤلة والضالة فهو ضئيل كقريب : صغير الجسم قليل اللحم .

(٢) سورة مريم : ٦٤ .

والمكعوم : الذي حبس فوه عن الكلام ، يقال كعمت البعير اذا سددت فمه ، والكعام ما يشد في فم البعير .
والضامزة بالزاي : الساكنة .
والقرظ^١ : نبت يدبغ به الادم . والحثالة^٢ : ما يسقط منه .
وسبب نسبة بعض الناس هذه الخطبة وأمثالها من كلامه عليه السلام الى معاوية أنه كان يبعث بعض أصحابه الشاميين الى الكوفة ليحفظ خطبه يخطبها علي عليه السلام يوم الجمعة ويكتبها ، فاذا كان في الجمعة الثانية أوفى ما بعدها خطب بها معاوية ، فاللتباس من ها هنا .
وقد روى الرواة ذلك على هذا الوجه ، وقد أخذ ذلك الرجل الدسيس ، فأقر بذلك في مسجد الكوفة .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

(عند مسيره لقتال اهل البصرة)

قال عبدالله بن العباس : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله ، فقال لي : ما قيمة هذا النعل؟ فقلت : لا قيمة لها . قال : لهي والله أحب الي من امرتكم الآن أفيم حداً^٣ أو أدفع باطلا . ثم خرج فخطب الناس

(١) في اللسان : شجر يدبغ به . وقيل : هو ورق السلم يدبغ به الادم ، ومنه : أديم مقروظ .

(٢) الحثالة والحثال : الرديء من كل شيء ، وحثالة الطعام : ما يخرج منه من زوان ونحوه مما لا خير فيه فيرمى به .

(٣) في نا ، يد ، الف ، ب : حقاً .

فقال :

ان الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وآله وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعى نبوة، فساق الناس حتى بوأهم محلثهم وبلغهم منجأتهم، فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم .

أما والله ان كنت لفي ساقها حتى نوات بحذافيرها ، ماعجزت ولا جينت ، وان مسيري هذا لمثلها ، فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه .
مالي ولقريش . والله لقد قاتلتهم كافرين ولا قاتلتهم مفتونين ، واني لصاحبهم بالامس كما أنا صاحبهم اليوم .^١

(ومن خطبة له عليه السلام)

(في الاستنفار ^٢ الى أهل الشام)

أف لكم ، لقد سئمت عتابكم ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً ، وبالذل من العز خلفاً ، اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة ومن الدهول في سكرة .

(١) في « يد » زيادة بعد قوله عليه السلام « كما أنا صاحبهم اليوم » وهي هذه :

والله ما تنقم منا قريش الا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الاول :

أدمت لعمرى شربك المحض صابحاً وأكلك بالزبد المقشرة البجرا
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن علياً وحطنا حولك الجرد والسمرا

(٢) في نا ، الف ، يد : في استنفار الناس .

يرتج عليكم حواري فتعمهون ، فكأن قلوبكم مالموسة ، فأنتم لا تعقلون .
ما أنتم لي بثقة سجييس الليالي ، وما أنتم بركن يمال بكم ، ولا زوافر عز
يفتقر اليكم . ما أنتم الا كابل ضل رعاتها، فكلما جمعت من جانب انتشرت من
آخر .

لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم ، تكادون ولا تكيدون ، وتنتقص أطر افكم
فلا تمتعضون ، لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون . غلب والله المتخاذلون .

وأيم الله اني لاظن بكم أن لو حمس الوغا واستحر الموت قد انفرجتم
عن ابن ابى طالب انفراج الرأس .

والله ان امرأاً يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ، ويهشم عظمه ، ويفري جلده
لعظيم عجزه ، ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره . أنت فكن ذاك ان شئت ،
فأما أنا فوالله دون ان أعطى ذلك ضرب بالمشرفية ، تطير منه فراش الهام ، وتطيح
السواعد والأقدام ، ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء .

أيها الناس ، ان لي عليكم حقاً ، ولكم علي حق : فأما حقكم علي فالنصيحة
لكم ، وتوفير فيثكم عليكم ، وتعليمكم كيلا تجهلوا ، وتأديبكم كيما تعلموا . وأما
حقي عليكم فالوفاء بالبيعة ، والنصيحة في المشهد والمغيب ، والاجابة حين
أدعوكم ، والطاعة حين آمركم .

(ومن خطبة له عليه السلام)

(بعد التحكيم)

الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفارح والحدث الجليل ، وأشهد أن لا
اله الا الله وحده لا شريك له ، ليس معه اله غيره ، وأن محمداً عبده ورسوله
صلى الله عليه وآله . أما بعد :

فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندمة،
وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمرى ، ونخلت لكم مخزون رأيى ، لو كان
يطاع لقصير أمر فأبستم علي اباء المخالفين الجفافة، والمنابذين العصاة حتى ارتاب
الناصح بنصحه وضمن الزند بقدحه، فكنت [أنا]^١ واياكم كما قال اخو هوازن:
أمرتكم أمرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح^٢ الاضحى الغد

(بيانه) :

« ذوقار »^٣ موضع معروف كان لبنى شيبان ، ولهم يوم مشهور به يقال له:
« يوم ذي قار » ، كان ابرويز^٤ أغراهم جيشاً فظفرت بنو شيبان ، وهو أول يوم
انتصرت فيه العرب من العجم^٥ .

(١) الزيادة من « يد » فقط .

(٢) في ص : الرشد - مكان - النصح .

(٣) ذوقار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط وحنوذى
فارعلى ليلة منه، وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس . وقيل:
بلد بين واسط والكوفة وهو قريب من البصرة . راجع معجم البلدان ١٠/٤ ،
شرح النهج للشيخ عبدة ٥١/١ ، شرح النهج لابن ابى الحديد ١٨٦/٢ ، شرح
النهج لابن ميثم ٧٣/٢ ، مروج الذهب ٣٠٦/١ . قال فى الاخير ما هذا لفظه :
وكانت وقعة ذي قار لتمام اربعين سنة من مولد رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو بمكة بعد أن بعث . وقيل : بعد أن هاجر . وفي رواية اخرى : انها كانت بعد
وقعة بدر بأشهر ورسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة . الخ .

(٤) هو ابرويز بن هرمز بن انوشيروان ملك ايران .

(٥) دَر المسعودى في مروج الذهب يوم ذي قار وقال : وهو اليوم الذى

وخصفت النعل : خرزتها ، قال تعالى « وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة »^١ أي يلزقان بعضه ببعض ليسترا به عورتهم . والنعل مؤنثة .

والصفة^٢ : حجارة ملساء .

وقوله « أما والله ان كنت لفي ساقتها » ان مخففة من المثقلة ، أي ان الامر والشأن كنت لفي ساقه الحرب ، وهي جمع سائق أي كنت في تدبير اهلاك أهل الحرب الذين يقيمون الحرب من الاعداء . وساقه الحرب جمع سائق ، يجوز أن يكون ضمير النبوة والبعثة التي يدل عليها قوله « ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله » أو ضمير الدعوة النبوية ، وان لم يجز لها ذكر .

وساقه الجيش : مؤخره ، أقسم أنه كان في كل غزاة خلف الاعداء وفي مؤخر جيشهم حتى هزمهم .

وولت بحذاقيرها : أي أدبرت ، يقال ولى هارباً . وروى « تولت » أي أعرضت . وحذاقير الشيء : أعاليه ونواحيه ، ويقال « أعطاه الدنيا بحذاقيرها » أي بأسره .

وقوله « وان مسيري هذا لمثلها » أي كما كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في تمشية أمور الدين ، وكذلك الان . وروى « لمثلها »^٣ والرواية لا يقين .

قال فيه النبي صلى الله عليه وآله : « هذا اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم ونصرت عليهم بي » .

(١) سورة الاعراف : ٢٢ .

(٢) الصفا مقصور : الحجارة . ويقال : الحجارة الملس ، الواحدة صفاة كحصى وحصاة ، ومنه الصفا موضع بمكة .

(٣) كذا في ص ، د . ولعله : « لمثلها » بالتاء كما في هامش نسختنا . ففي اللسان : مثل الشيء متلاً : أي زعزعه او حرره .

وروي بالباء^١ أيضاً ، والمعنى واحد .
وقوله عليه السلام في خطبة الاستنفار « يرتج عليكم حوارى فتعمهون »
يرتج : أي يغلق . والحوار : المحاورة والمناظرة . والعمه : التحير والتردد ،
أي لا يفهمون كلامي ولا يستمعون اليه .

وقوله « وكأن قلوبكم مألوسة » أي مجنونة ، والالس اختلاط العقل .
وسجيس الليالي : أي أبدأ ، يقال « لا آتيك سجيس الليالي » أي أبدأ .
وقوله « ما أنتم بركن يمال بكم » له معنيان : أحدهما أي ما أنتم بركن يمالون
الى الجهاد ، لانكم تستعصون على من يريد أن يميلكم اليه . والثاني أن يكون
المعنى يمال بمكانكم الى الجهاد . ويجوز أن يكون المعنى ما أنتم يمال بكم ركن
عدو . ولا بد من تقدير حذف مضاف على جميع الوجوه ، أي ما أنتم بأصحاب
ركن وثيق ورأي قوي وعزم سوي ، اذ لو كان ظاهره لقال « ما أنتم بأركان » .
وقيل : أي ما أنتم بركن للدين يمال بسبب سقوطه الدين ، ولقوله [بركن]
سر عجيب ، أي لستم متفقين كاليد الواحدة . وهذا حسن .

و«لازوافر» بالنصب عطف على موضع بركن ، وبالجاء على لفظه . وزافرة
الرجل أنصاره وعشيرته .

والسعر : بمعنى سعرت النار والحرب هيجهتھا وألهبتھا . ورمى سعر
وصف بالمصدر ، وكذا قوله « بشس سعر النار أنتم » . وروي سعر نار الحرب .
ويجوز أن يكون جمع سعير ، ويجوز أن يكون من قوله تعالى « في ضلال وسعر »^٢ .
قال الفراء : هو العناء والعذاب .
و« لا يمتعضون » أي لا يغضبون .

(١) كذا في د . وفي ص هكذا « بالثا » .

(٢) سورة القمر : ٤٧ .

وحمش ألوغاً : أي اشتد الحرب .
وقوله «ان لو استحر الحرب^١ قد انفرجتم عني انفراج الرأس» معناه اني
أظن أنكم تذهبون عني وتنفرقون من حولي اذا اشتد الحرب ولا يكون قط
رجو عكم الي، وتنفرجون عني انفراج عظام الرأس، وانها اذا انفرجت وانشقت
لا تلتئم ، وكيف للعظم اذا كسر أن ينجبر .
وقيل فيه ثلاثة أوجه آخر : احدها أن يريد بذلك انفرجتم عني رأساً ، أي
قطعاً ، فلما أعاد الكلام عنه صار معرفاً. والثاني أن يكون المعنى انفراج رأس
من أدنى رأسه الى غيره ثم انفرج رأسه عنه . والثالث أن يريد بانفراج الرأس
انفراج من يريد أن ينجو برأسه^٢ .

(١) في أصل الخطبة : ان لو استحر الموت .
(٢) وقيل اقوال أخرى ذكرها ابن ميثم في الشرح ٨٠/١ .
منها : قول المفضل : الرأس اسم رجل ينسب اليه قرية من قرى الشام يقال
لها بيت الرأس وفيها يباع الخمر .
الى أن قال : وهذا الرجل قد انفرج عن قومه ومكانه فلم يعد اليه، فضرب
به المثل في المباينة والمفارقة .
ومنها : قيل معناه انفراج المرأة عن رأس ولدها حالة الوضع ، فانه يكون
في غاية من الشدة وتفرق الاتصال والانفراج . انتهى .
وقال ابن ابي الحديد في الشرح ١٩١/٢ ما لفظه : وقال الراوندي في تفسير
قوله « انفراج الرأس » أراد به انفرجتم عني رأساً أي قطعاً ، وعرفه بالالف
واللام . وهذا غير صحيح ، لان « رأساً » لا يعرف .
قال : وله تفسير آخر : أن يكون المعنى انفراج رأس من أدنى رأسه الى
غيره ثم حرف رأسه عنه .
وهذا أيضاً غير صحيح ، لانه لا خصوصية للرأس في ذلك، فان اليد والرجل

والوجه الاول عربى .

وقد روي « يمكن عدوه » يقال منك الله من الشيء وأمكنه منه : أي أقدره [عليه] .^١

والعرق^٢ : كل ما على العظم من اللحم . وهشم العظم : كسره . والفري : القطع على وجه الصلاح ، والافراء القطع على وجه الافساد . روي بهما يفري جلده على اللغتين .

ثم خاطب الذى يمكن من نفسه عدوه كائناً من كان بقوله : أنت فكن ذلك^٣ ان شئت فأما أنا فدون تمكين العدو من نفسي محاربة شديدة وضرب بالسيوف ، أي لا يكون ذلك مني الا بعد العجز .

و« المشرفية » سيوف منسوبة الى مشارف ، وهي قرى باليمن . قال ابو

إذا أدنيتها من شخص ثم حرفتها عنه فقد انفرج ما بين ذلك العضو وبينه ، فأى معنى لتخصيص الرأس بالذكر . انتهى .

(١) الزيادة من د .

(٢) عرقت العظم عرقاً من باب قتل : اكلت ما عليه من اللحم . وفي بعض

النسخ : اخذ ما على العظم .

(٣) روي أن الاشعث بن قيس قتل وهو يخطب ويلوم الناس عن تقاعدهم

عن الحرب : هلا فعلت فعل ابن عفان . فقال عليه السلام له : ان فعل بن عفان

مخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه ، وان امرأ أمكن عدوه من نفسه بهشم

عظمه ويفري جلده لضعيف رأيه مافوق عقله ، أنت فكن ذلك ان شئت - وفي شرح

ابن ابى الحديد « ان أحبيت » بدل « ان شئت » - فأما أنا فدون ان أعطي ذلك

ضرب بالمشرفية . . . الخ . شرح ابن ميثم ٨٢/٢ ، شرح ابن ابى الحديد

١٩١/٢

عبيدة : قرى من أرض العرب تدنو من الريف ^١ .
وفراش الرأس : عظام دقاق على القحف .
والقىء : الغنيمة .
والنصيحة : المناصحة والشفقة .
والخطب الفادح : الامر العظيم المشقل ، يقال «فدحني الامر» أي أثقلني .
وتعقب الندامة : أي تورثها .
ونخلت لك مخزون رأبي : أي أخلصت ، يعني أعطيتكم رأبي الخالص ،
مستعار من نخلت الدقيق بالمنخل .

وقوله «لو كان يطاع لقصير رأبي^٢ هذا» قصيره هو ابن عم جذيمة الأبرش الذي
كان قتل أبا الزباء الملكة ، ثم بعثت الأبرش راغبة اليه بأن يتزوج بها ونحى الى
ولايتها فيبنتي هناك بها ، فأشار اليه قصير أن لاتجعل الموتورة من لباسه ، فأبى
الاتزوج بها ، فقال قصير: اذا استحضر هؤلاء تخرج الى بلدها . قال : أخرج
البتة . فقال قصير : اذا دخلت بلدتها فان رأيت عسكرها وافقين في سماطين^٣
فلاتدخل فيما بينهما . فأبى قبول نصيحته فخرج اليها فأهلكته . أي لو أطيع
رأى من حملة آراء قصير لنفع ، وهو قصير بن سعد اللخمي صاحب جذيمة^٤ .
فضرب علي عليه السلام هذا المثل لاصحابه الذين كلفوه ترك حرب معاوية
بصفين واستدعاء الاشتهر حال مقابلته مع الشاميين ، وقد أحس معاوية بالظفر

(١) الريف : الخصب والسعة في المآكل ، والريف : ما قارب الماء من
أرض العرب وغيرها .

(٢) في أصل الخطبة «أمر» مكان رأبي .

(٣) اي في جانبيين .

(٤) في شرح ابن ميثم : مولى جذيمة .

لعلي عليه السلام وأمر برفع المصاحف على الاسنة، فقال أمير المؤمنين لأصحابه: اصطبروا ساعة . فقالوا : ان لم تدع مالكا نقاتلك . ثم كلفوه الحكمين فأبى علي ذلك ، فقالوا : لا بد . قال : ابعث عبدالله بن العباس . فقالوا : لا لانه ابن عمك تبعث أبا موسى الأشعري ويبعث معاوية عمرو بن العاص الى الكوفة لا بد من هذا . فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لأجعله حكماً انما أجعل القرآن حكماً بيني وبينه ، فأبوا عليه اباة المخالفين وعصوه ونبذوا العهد فما استقام الامر .

(١) في شرح ابن ابي الحديد ٢/٢١٦ : فجاءه من أصحابه زهاء عشرين ألفاً مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم على عواتقهم وقد اسودت جباههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد ، فنادوه باسمه لا بامرة المؤمنين : يا علي أجب القوم الى كتاب الله اذ دعيت اليه والقتلناك كما قتلنا ابن عفان ، فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم . فقال لهم ويحكم أنا أول من دعا الى كتاب الله وأول من أجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني أن أدعى الى كتاب الله فلا أقبله .

الى أن قال : قالوا : فابعث الى الاشر ليأتينك ، وقد كان الاشر صبيحة ليلة الهرير أشرف على عسكر معاوية ليدخله . فأرسل اليه علي عليه السلام يزيد ابن هاني ان اتنتي ، فأتاه فأبلغه ، فقال الاشر : ائنه فقل له : ليس هذه بالساعة التي ينبغي لك أن تزيلني عن موقفي ، اني قد رجوت الفتح فلا تعجلني . فرجع يزيد بن هاني الى علي عليه السلام فأخبره .

الى أن قال : فقال القوم لعلي عليه السلام : والله ما نراك أمرته الا بالقتال ، قال : أرأيتموني ساررت رسولي اليه ، أليس انما كلمته علي رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون ؟ قالوا : فابعث اليه فليأتك والا فوالله اعتزلناك . فقال : ويحك

قوله « حتى ارتاب الناصح بنصحه وضم الزند بقده » أي لما خالفتموني
ضمن زند أي بقده . وهذا استعارة يفسره قوله « لا رأي لمن لا يطاع » وما
استصوبت ان أنصحهم بعد ذلك فانهم كانوا يتهمونني .
وهذا معنى قوله « حتى ارتاب الناصح بنصحه » وأراد به نفسه لانه حملهم
على اتهامه بذلك النصح .^١

ثم قال : وكنت واياكم -- أي معكم -- كما قال دريد بن الصمة لقبيلته هو ازن
لما غزوا أعاديهم وانصرفوا ونزلوا بمنعرج اللوى ليقسموا الغنائم . فقال لهم
دريد : من حقنا أن نخرج من هذه البقعة وننزل الى سفح جبل ، فان القوم المغار

يا يزيد قل له : اقبل الي فان الفتنة قد وقعت ، فأتاه فأخبره فقال الاشتر : أبرفج
هذه المصاحف ؟ قال : نعم . قال الاشتر : ويحك ألا ترى الى الفتح ، ألا ترى
الى ما يلقون ، ألا ترى الى الذي يصنع الله لنا؟ أئنبغي أن ندع هذا ونصرف عنه
فقال له يزيد : أتحب انك ظفرت هاهنا وان أمير المؤمنين بمكانه الذي هـ وفيه
يفرج عنه ويسلم الى عدوه . قال : سبحان الله لا والله لأحب ذلك . قال : فانهم
قد قالوا له وحلفوا عليه لترسلن الى الاشتر فليأتينك أولنقتلنك بأسيا فانا كما قتلنا
عثمان أولنسلمنك الى عدوك . الى آخره .

١) قال ابن ابي الحديد في الشرح ٢/٢٠٥ : وقوله عليه السلام « حتى
ارتاب الناصح بنصحه وضم الزند بقده » يشير الى نفسه ، يقول : خالفتموني
حتى ظننت أن النصح الذي نصحتكم به غير نصح لاطبا فكم واجماعكم على
خلافي . وهذا حق ، لان ذا الرأي الصواب اذا كثر مخالفوه يشك على نفسه .
وأما ضم الزند بقده فمعناه أنه لم يقدح لي بعد ذلك رأي صالح لشدة
ما لقيت منكم من الاباء والخلاف والعصيان . وهذا أيضاً حق ، لان المشير
الناصح اذا اتهم واستغش عمى قلبه وفسد رأيه . انتهى .

عليهم خرجوا الى احياء العرب مستنفرين والان يجتمع علينا هيهنا عالم من
الناس لانطيقهم ، فأبوا وكان كما قال وقتل من هوأزن ساداتها ، فقال دريد :
ماتبيتم نصيحتي الاضحى الغد بعد الهلاك لقوم منكم .
فضرب علي عليه السلام ذلك أيضاً مثلاً لاصحابه .
فان قيل : كيف قال « الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح » وشرط
بعد التحميد بما لا يليق بمثله ؟ .

الجواب : انه عليه السلام أشار بذلك بعد أن حمدالله أنه كاره لتلك الحالة
التي يخطب لها فيها، وان كان حمدالله في كل حال واجباً على نعمه المتواترة ،
فكانه قال : أشكر الله وأشكوكم .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

(في تخويف أهل النهر)

فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر ، وباهضام هذا الغائط ، على
غير بيته من ربكم ولاسلطان مبين معكم ، قدطوحت بكم الدار واجتبلكم المقدار ،
وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فأبيتم علي اباء المخالفين المنابذين ، حتى
صرفت رأبي الى هواكم . وأنتم معاشر أخفاء الهام سفهاء الاحلام ، ولم آت
.. لا أباً لكم .. بجرأ ولاأردت بكم ضراً .

(ومن كلام له عليه السلام)

(يجري مجرى الخطبة)

فقمتم بالامر حين فشلوا ، وتطلعت حين تقبعوا ، ونظقت حين تعنعوا ،
ومضيت بمرور الله حين وقفوا ، وكنت أخفضهم صوتاً وأعلاهم فوتاً ، فطرت

بعنائها واستبددت برهانها .

كالجبل لا تحركه القواصف، ولا تزيله العواصف، لم يكن لاحد في مهمز،
ولا لقاتل في مغمز . الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له ، والقوي عندي
ضعيف حتى آخذ الحق منه .

رضينا عن الله قضاءه، وسلمنا لله أمره . أتراني أكذب على رسول الله صلى
الله عليه وآله ، والله لانا أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه . فنظرت
في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي ، وإذا الميثاق في عنقي لغيري .

(ومن خطبة له عليه السلام)

وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق ، فأما أولياء الله فضيأؤهم فيها
اليقين، ودليلهم سمت الهدى ، وأما أعداؤه فدعاؤهم الضلال، ودليلهم العمى
فما ينجو من الموت من خافه ، ولا يعطى البقاء من أحبه .

(ومن خطبة له عليه السلام)

منيت بمن لا يطيع اذا أمرت ، ولا يجيب اذا دعوت، لا أبألكم ما تنتظرون
بنصركم ربكم ، أما دين يجمعكم ولاحمية تحمشمكم . أفقوم فيكم مستصرخاً
وأنساديكم متغوثناً ، فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لسي أمرأ ، حتى تكشف
الامور عن عواقب المساءة ، فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام .

دعوتكم الى نصر اخوانكم ، فجر جرتم جرجرة الجمل الاسر ، وثماقلتم
ثماقل النضو الادبر، ثم خرج الي منكم جنيد متدائب [ضعيف كأنما يساقون الي

(١) في نا ، ب ، الف ، يد : وأما أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال .

الموت وهم ينظرون .

قال الرضي رحمه الله : قوله عليه السلام [« متذائب » أي مضطرب ، من قولهم « تذاءبت الريح » أي اضطرب هبوبها ، ومنه سمي الذئب ذئباً لاضطراب مشيته .

(ومن كلام له عليه السلام)

(للخوارج لما سمع قولهم « لاحكم الاله »)

قال : كلمة حق يراد بها باطل ، نعم انه لاحكم الاله ، ولكن هؤلاء يقولون « لامرة » ، وانه لا يبد للناس من أمير بر أو فاجر ، يعمل من امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ، ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفىء ، ويقاتل به العدو وتأمّن به السبل ، ويؤخذ به للضعيف من القوي ، حتى يستريح بر ويستراح من فاجر .

وفي رواية [اخرى أنه عليه السلام]^٢ لما سمع تحكيمهم قال : حكم الله انتظر فيكم .

وقال : أما الامرة البرة فيعمل فيها التقى ، وأما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقى ، الى أن تنقطع مدته وتدركه منيته .

(بيانه) :

خوف عليه السلام بالهلاك على الضلال أهل النهروان الذين صاروا

(١) ما بين المعقوفين سقط من ص .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في ص .

خوارج^١ من المروق، فقال «أنا نذير لكم» أي منذركم ومخوفكم أن تصيروا قتلى بمنعطف^٢ هذا الوادي وبأرضها المطمئنة وفي اوديتها، وأنتم على الباطل لاحجة معكم، فإنكم استحققتم الهلاك والقتل لما خرجتم علي، وإن الله سبب بريميكم إلى هذه البقعة لتهلكوا بها، وهذا مجاز طرحت بكم الدار، واحتبلكم المقدار.

(١) الخوارج هم الذين خرجوا عن طاعة سلطان من أئمة المسلمين وقالوا: الامامة تصلح في أمناء الناس كلهم من كان منهم قائماً بالكتاب والسنة عالمساً بهما، وإن الامامة تثبت بعقد رجلين، وانما علينا وعلى الناس أن نقيم كتاب الله عزوجل فيما بيننا.

وقالوا: لاحكم الاله، وبهذا العنوان خرجوا على علي امير المؤمنين لانه رضي بالتحكيم، وقالوا كفرنا برضانا للتحكيم فنحن نستغفر الله، فعلي أيضاً فليستغفر ويتوب الى الله.

وقالوا أباطيل أخرى، من شاء الاطلاع عليها فليراجع كتب الملل والنحل والمقالات والفرق. وبهذه العلة المذكورة يقال لهم: الخوارج، ويقال لهم «الحرورية» لاجتماعهم في مكان يسمى «حروران»، ويقال لهم «أهل النهروان» أيضاً للوقعة التي وقعت في «النهروان» بينهم وبين علي عليه السلام المشهورة. ويقال لهم «الشراة» لانهم زعموا أنهم شروا أنفسهم بالجنة لانهم فارقوا أئمة الجور.

راجع المقالات والفرق للاشعري القمي ٥، ٨، ١٢، شرح ابن ابى الحديد ٢/١٩٣، ٢٠٦، ٢٦٥، ٢٧٤، ٣٠٧، ٣١٠، مروج الذهب ٢/٣٥٢ . ٣٩١

(٢) في د: بمنعطفات. ومنعطف الوادي: منعرجه ومنحناه.

والتقدير أنا نذير لكم بأن تصبحوا صرعى ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبرني بأنكم تقتلون هاهنا منهزمين . فأشار الى أنهم يهربون خوفاً في الاودية . وأثناء الوادي ، واحدا « ثني » ، وهو منعطفه ، وكانوا عند الحرب يدخلونها .
أما الهزيمة أو الكمين فيقتلون فيها فكان كما قال ٢ .

(١) الكمين في الحرب هو أن يستخفوا في مكن - بفتح الميمين - بحيث لا يظن بهم ثم ينهضون على العدو على غفلة منهم ، والجمع المكنن .
(٢) قال ابن أبي الحديد في الشرح ٢/٢٧١ : أقبل رجل الى علي عليه السلام وبشره بعبور الخوارج عن النهر وحلف ثلاثاً أنه رأى عبورهم . فقال « ع » : ما عبروه ولن يعبروه وان مصارعهم لدون النطفة .
الى ان قال : ثم أقبل فارس آخر يركض ، فقال كقول الاول ، فلم يكثرث علي عليه السلام بقوله ، وجاءت الفرسان كلها تقول مثل ذلك ، فقام علي عليه السلام فجاء في متن فرسه ، قال : فيقول شاب من الناس والله لا كونن قريباً منه ، فان كانوا عبروا النهر لاجعلن سنان هذا الرمح في عينه ، أيدعي علم الغيب . فلما انتهى عليه السلام الى النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم وعربوا خيلهم وجثوا على ركبهم وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل ، فنزل الشاب فقال : يا أمير المؤمنين اني كنت شككت فيك آنفاً واني تائب الى الله واليك فاغفر لي . فقال علي عليه السلام : ان الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره .
الى أن قال : فقال علي عليه السلام : احملوا عليهم فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة . فحمل عليهم فطحنهم طحناً ، قتل من أصحابه عليه السلام تسعة وأفلت من الخوارج ثمانية . راجع الكامل للمبرد ٥٤٣ - ٥٤٤ ط اروبا .

و «الاهضام» جمع الهضم ، وهو المطمئن من الارض . والغائط ' :

وقال ابن أبي الحديد أيضاً في الشرح ٢٧٥/٢ : وروى جميع أهل السير كافة أن علياً عليه السلام لما طحن القوم طلب ذا الثدية طلباً شديداً ، وقلب القتلى ظهراً لبطن ، فلم يقدر عليه فساءه ذلك وجعل يقول : والله ما كذبت ولا كذبت أطلبوا الرجل وانه لفي القوم . فلم يزل يتطلبه حتى وجده ، وهو رجل مخدج اليد كأنها ثدي في صدره .

وقال بعيد هذا : انه « ع » أمر بطلب الثدية فوجدوه في وهدة من الارض تحت ناس من القتلى ، فأتي به واذا رجل على ثديه مثل سبلات السنور ، فكبر علي عليه السلام وكبر الناس معه سروراً بذلك . وذكر أيضاً فيه أن علياً عليه السلام قال : نقتل اليوم أربعة آلاف من الخوارج أحدهم ذو الثدية .

أقول : وهو حرقوص بن زهير السعدي ، ذكره الطبري وقال : ان الهرمزان صاحب خوزستان كفر ومنع ماقبله . الى أن قال : وأمد المسلمين بحرقوص بن زهير السعدي وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وآله وأمره على القتال . الى أن قال : وبقي حرقوص الى أيام علي وشهد معه صفين ، ثم صار من الخوارج ومن أشدهم على علي بن ابي طالب عليه السلام ، فقتل معهم يوم النهروان سنة سبع وثلاثين . عن عائشة انها قالت لما عرفت أن علياً عليه السلام قتل ذا الثدية : لعن الله عمرو بن العاص فانه كتب الي يخبرني أنه قتله بالاسكندرية وقالت : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة وأقر بهم عند الله وسيلة . وقالت أيضاً : سمعته صلى الله عليه وآله يقول : يقتله - أي ذا الثدية - خير أمتي من بعدي .

راجع أسد الغابة ١/٣٩٦ ، شرح ابن أبي الحديد ٢/٢٦٩ .

(١) الغور : المطمئن من الارض . أقول : وفي الحديث قال رجل لرسول

الغور منها .

والبينة والسلطان : الحججة . والمبين : الظاهر .

وطرحت بكم : أي رمت بكم .

واحتبلكم : صادكم بالجمالة وأنتم منعمتم . و « المنابذ » التي ينبذ العهد .

وقوله « ولم آت بجرأ » أي لم أفعل عجباً . وروي « هجرأ » أي كلاماً

قبيحاً . وروي « عراً » أي لم آت عبثاً . والعر : قرحة تخرج من مشافر الابل

فتكوى له لثلاثعدي .

وروي « تطلقت حين تعتعوا » أي كنت طليق اللسان ، أي كنتم في تعتعة

من الكلام ، أي وعي . ولسان طلق ذلق : أي له حدة . و « التعتعة » في الكلام

التردد فيه من حصر وعي ، يقال « تعتعت الرجل » أي أفلعته . وروي « حين

يتتعوا » وهو مطاوع تعتع . وروي « تطلعت » أي اطلعت على ما ظن الامر .

وقوله « وكنت أخفضهم صوتاً واعلاهم فوتاً » وخفض الصوت : غضه ، والفوت

السبق ، أي فت القوم فوتاً غالباً مع انخفاض صوتي وهدوء أحوالي وصغرسني .

وقوله « فطرت بعنانها » أي بعنان الحرب . واستبددت : أي انفردت برهانها

أي المراهنة عنها . ولما جعل الحرب عناناً استعاره جعلها مركوبة براهن عليها .

وروي « لعنانها » أي سارعت الى الحرب لآخذ عنانها . وروي « فطرت بعنانها » .

وقيل : الضمير لفرسه التي كان يحارب عليها ، وكنت في الثبات في

الحرب أو على ظهر الارض كالجبل في رسوخه ، لانهركني رياح شديدة تكون

في البحر ، ولا تزيلني عن مقامي الرياح الشديدة التي تهب في البر .

والمهمز : العيب . والمغمز : المطعن ، والمغماز المعائب ، يقال وجدته

مغمزاً أي طعنت عليه .

الله « ص » : يارسول الله قل لاهل الغائط يحسنوا مخالطتي ، أراد اهل الوادي .

لعل هنا ايضاً بمعنى الوادي .

وقوله « اتراني » بضم التاء ، أي أنظني .
وقوله « فاذا طاعتي [قد سبقت بيعتي » يقول طاعتي]^٢ كانت واجبة عليهم
قبل أن بايعوني بعد الثلاثة ، وطاعته كانت واجبة عليهم وعلى جميع المسلمين
مذيوم الغدير ، وصارت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله أوجب ، وبيعته
لهم كان بعد قتل عثمان ، فسبق طاعته على بيعته واضح .
وعلى ذلك فبيعة غيري في عنقي ، وهو اشارة الى ما أكره عليه من البيعة .
والميثاق : العهد والعقد . والسمت : الطريقة الحسنة .
ثم ذكر أن المؤمنين اذا رأوا شبهة يتبينوا ، والكفار والضلال ازدادوا بها
اثماً .

قوله « فما ينجون الموت من خافه » وجه وقوع هذه الكلمة هاهنا ان لم
يكن الكلام مبتراً أنه عليه السلام وعظ في أوله ثم أعقبه به ، كأنه يقول : بادروا
الموت فانه لا ينجو منه من خافه .
وقوله « منيت » أي ابتليت .
وتحمشكم : تغضبكم ، يقال أحمشت الرجل أي أغضبته .
والمتغووث : الذي يقول « واغووثاه » ، يقال غوث الرجل وتغووث .
والجرجرة : صوت يردده البعير في حنجرتة .

(١) قال ابن ميثم في الشرح ٩٦/٢ : استنكار لما صدر منهم في حقه من
التكذيب وايراد حجة لبطلان اوهامهم في حقه بصورة قياس الضمير مع نتيجته ،
وتقديره : والله لانا اول من صدقه وكل من كان اول مصدق له فلن يكون اول
مكذب له ، ينتج : اني لأكون اول مكذب له .
(٢) ما بين المعقوفين ليس في ص .

وجمل أسر : اذا كانت كر كرتة دبرة^١ .
والنضو: البعير المهزول . والادبر : الذي به دبرة .
والامرة : حكم من قبل الله يقوم بها في كل قرن حجة من حجج الله معصوم
وفي زمان الغيبة يؤيد الله هذا الدين بالرجل الفاجر .
وقوله « ويبلغ الله فيها الاجل » بيانه في الرواية الاخرى، وهي « الى أن
تنقطع مدته وتدركه منيته » .

وليس تحكيم الخوارج هو الذي جرى بعد صفين على يد ابي موسى
وابن العاص في شأن الحكمين ، وانما تحكيمهم هو قولهم « لاحكم الله »^٢ .
وأول من لفظ هذه الكلمة البرك بن عبدالله ، وبرك لقب له واسمه الحجاج^٣ ،

(١) السرر : وجع يأخذ البعير في كر كرتة من دبرة . والبعير : اسر .
أقول : والكر كر : وعاء قضيب البعير والتيس والثور . والدبرة بالتحريك:
قرحة الدابة والبعير .

(٢) قال ابن ابي الحديد في الشرح ٢/ ٢٧١ : وذكر ابو هلال العسكري في
كتاب « الاوائل » ان أول من قال « لاحكم الله » عروة بن حدير ، قالها بصفين .
وقيل : زيد بن عاصم المحاربي .

وذكر فيه ص ٢٧٧ عن الكامل للمبرد ما لفظه : قال أول من لفظ بالحكومة
ولم يشدبها رجل من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر من بنى صريم يقال
له : الحجاج بن عبدالله ويعرف بالبرك، وهو الذي ضرب آخرأ معاوية على البيته .
وقال أيضاً بعيد هذا : وأول من حكم بين الصفيين رجل من بنى يشكر بن
بكر بن وائل ، كان من أصحاب علي عليه السلام . . .

(٣) هو أحد الثلاثة الذين اجتمعوا بمكة مع جماعة من الخوارج وتعاهدوا
على قتل علي عليه السلام ومعاوية وعمرو بن العاص ، وهم عبدالرحمن بن ملجم

وكان سيداً من الخوارج .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

[أيها الناس] ان الوفاء توأم الصدق ، ولا أعلم جنة أوقى منه ، وما يعذر من علم كيف المرجع . ولقد أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثر أهل القدر كيساً ، ونسبهم أهل الجهل فيه الى حسن الحيلة .

مالهم قاتلهم الله ، قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ، ودونها^٢ مانع من امر الله ونهيه ، فيدعها رأي العين^٣ بعد القدرة عليها ، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين .

أشقى الاولين والآخرين تعهد على قتل أمير المؤمنين عليه السلام . وحجاج بن عبد الله الملقب بالبرك ، قال : أنا أقتل معاوية بن ابي سفيان . وزادويه مولى بني العنبر واسمه عمرو بن بكر ، وهو تعهد على قتل عمرو بن العاص . واتعدوا أن يكون ذلك في ليلة سبع عشرة من شهر رمضان ، وقيل ليلة احدى وعشرين . أقول : بل ليلة تسع عشرة منه ، وقال ابن قتيبة : صبيحة نهار الجمعة ليلة عشر بقيت من رمضان سنة أربعين .

راجع الامامة والسياسة ١٤٧/١ ، مروج الذهب ٤١١/٢ ، ٤١٧ ، أسد

الغابة ٣٣/٤ .

(١) الزيادة من يد فقط .

(٢) في ب ، الف : ودونه .

(٣) في الف ، يد : عين .

(ومن خطبته عليه السلام)

أيها الناس ان أخوف ما أخاف عليكم اثنتان : اتباع الهوى ، وطول
الامل . فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الامل فينسي الآخرة .
ألا وان الدنيا قدولت حذاء ، فلم يبق منها الاصابة كصباية الاناء ، اصطبها
صا بها ، ألا وان الآخرة قد أقبلت ، ولكل منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة
ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فان كل واحد سيلحق بأمة يوم القيامة ، وان اليوم
عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل .

(ومن كلام له عليه السلام)

(وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام)

(بعد ارساله جرير بن عبدالله الى معاوية)

ان استعدادي لحرب أهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله
عن خير ان ارادوه ، ولكن قدوقت لجرير وقتاً لا يقيم بعده الامخدوعاً أو عاصياً ،
والرأي مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد .
ولقد ضربت أنف هذا الامر وعينه ، وقلبت ظهره وبطنه ، فلم أرفيه الا القتال
أو الكفر [بما جاء محمد صلى الله عليه وآله] ، انه قد كان على الامة وال أحدت
أحدائاً وأوجد الناس مقالا ، فقالوا ، ثم نعموا فغيروا .

(١) ليس ما بين المعقوفين في ص . وفي الف ، ب ، نا : «بما انزل» مكان

«بما جاء» .

(ومن كلام له عليه السلام)

(لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معاوية)

وكان قد ابتاع سبى بنى ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم ، فلما طالبه بالمال خاس به وهرب الى الشام ، فقال : قبح الله مصقلة ، فعل فعل السادة وفر فرار العبيد ، فما أنطق مادحه حتى أسكته ، ولا صدق واصفه حتى بكته ، ولو أقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره .

(ومن خطبة له عليه السلام)

الحمد لله غير مقنوط من رحمته ، ولا مخلو من نعمته ، ولا مأیوس من مغفرته ، ولا مستنكف عن عبادته ، الذي لا تبرح منه رحمة ، ولا تفقد له نعمة .
والدنيا دار مني لها الفناء ، ولاهلها منها الجلاء ، وهى حلوة خضرة ، قد عجبت للطالب والتبست بقلب الناظر ، فارتحلوا منها بأحسن ما بحضر تكم من الزاد ، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ، ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ .

(ومن كلام له عليه السلام)

(عند عزمه على المسير الى الشام)

اللهم اني أعوذ بك من وعناء السفر ، وكآبة المنقاب ، وسوء المنظر في النفس والاهل والمال والولد .
اللهم أنت الصاحب في السفر ، وأنت الخليفة في الاهل ، ولايجمعهما غيرك ،

(١) في يد : حضراء .

لان المستخلف لا يكون مستصحباً والمستصحب لا يكون مستخلفاً .

قال السيد [رحمه الله] : وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد قفاه عليه السلام بأبلغ كلام ، وتممه بأحسن تمام ، من قوله « ولا يجمعهما غيرك » الى آخره .

(بيانه) :

الوفاء توأم الصدق ومن أحسن العبارات أيهما اخوان وزوجان . والغدر والكذب من واد واحد ، ولا أعلم جنة - وهي الترس - أوقى أي احفظ ، من الوقاء . ومن كان له ايمان بالقيامة لا يغدر .

ثم فصل ذلك ، وهو واضح .

والحول القلب^١ : الكيس الذي يمكنه تحويل الامور وتقليبها . والحريجة : اسم للتحرج ، وهو المأثم^٢ .

وقوله « الدنيا قد ولت حذاء » بخط الرضي على حاشية أصله : الحذاء السريعة ، ومن الناس من يروي حذاء بالجيم والحاء معاً .

وجريز هو البجلي^٣ الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله « خلوا بين جريز

(١) قال ابن ميثم في الشرح ١ / ١٠٤ : والقلب الحول : الذي يكثر تحوله

وتقلبه في اختيار الامور وتعرف وجوها .

(٢) الحريجة : التحرج ، وهو التحرز ، من الحرج والاثم .

(٣) هو جريز بن عبدالله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر بن عبقر ابن انمار بن ارش ، ابو عمر أو ابو عبدالله البجلي . ذكره ابن الاثير الجزري في أسد الغابة ١ / ٢٧٩ وقال بعد سرد نسبه ما لفظه : أسلم جريز قبل وفاة النبي

والجرير « حين اراد جماعة أن يحدوا بناقرة رسول الله صلى الله عليه وآله .
وقوله « وان استعدادي لحرب الشام اغلاق المشام » ، وقوله « ولأكره لكم
الاعداد » لا تناقض بينهما ، لان استعدادي واعدادهم غيران ، والاعداد كسب
شيء ووضعته عدة فقط ، والاستعداد تهيؤ شيء لامر على الظاهر . على أن
الاستعداد منسوب الى علي عليه السلام والاعداد الى أصحابه ، فلا يكون اثبات

صلى الله عليه وآله بأربعين يوماً ، وكان حسن الصورة . قال عمر بن الخطاب :
جرير يوسف هذه الامة وهو سيد قومه . واكرمه النبي صلى الله عليه وآله لما
دخل عليه وقال : اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه . الى آخر ما قال .

وذكره أيضاً العسقلاني في كتابه « الاصابة » ٢٤٢/١ وقال ما ملخصه : ان
الطبراني أخرج أن جريراً قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله « ان اخاكم
النجاشي قدمات » الحديث ، فهذا يدل على أن اسلام جرير كان قبل سنة عشر ،
لان النجاشي مات قبل ذلك .

وذكره ابن ابي الحديد في الشرح ١١٧/٣ نقلاً عن ابن قتيبة في « المعارف »
ان جريراً قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله سنة عشر من الهجرة في شهر
رمضان فبايعه وأسلم ، وكان جرير صبيح الوجه جميلاً ، قال رسول الله صلى
الله عليه وآله « كأن على وجهه مستحة ملك » ، وكان طوالاً يتفل في ذروة البعير
من طوله وكانت نعله ذراعاً ، وكان يخضب لعينه فالف عفران من الليل ويغسلها اذا
أصبح . واعتزل علياً عليه السلام ومعاوية ، وأقام بالجزيرة ونواحيها حتى توفي
بالشراة سنة أربع وخمسين في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة .

ثم سردنسيه عن « جمهرة الانساب » وقال : ويذكر أن علياً عليه السلام هدم
دار جرير ودور قوم ممن خرج معه حيث فارق علياً عليه السلام منهم ابواراكة
ابن مالك بن عامر القسري كان ختنه على ابنته .

هذا ونفي ذلك متناًياً مع قرب معناهما .
وقوله « فأرودوا »^١ أي ارفقوا ، ويقال ارود في السير ارواداً : اذا رفق .
ولقد ضربت أنف هذا الامر وعينه^٢ ، أي تحققت فيه المعرفة به ، وذكر العين
والانف مثل ، وذلك لان المتعرف من عادته أن يمعن في النظر الى الانف
والعين ، وهما من محاسن الوجه .

وهذا الوالي الذي أحدث أحداثاً هو عثمان .
وأوجد : أي أغضب الناس .
ويقال «نقمت عليه أنقم» اذا عتبت عليه ، وكذا نقمت أنقم لغة فيه . ونقمت
الامر ونقمته : اذا كرهته .

وخاس في ذكر مصقلة أي غدر ، يقال خاس فلان بالعهد اذا نكث ، وخاس
به يخيس ويخوس اذا غدر به .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام وجه معقل بن قيس^٣ الرياحي الى المرتدين

(١) في اللسان : الرود : المهلة في الشيء ، والارواد : الامهال . أمهلهم
رويداً : أي أمهلهم امهالا .

(٢) قال ابن ابي الحديد في الشرح ٣٢٣/٢ ما لفظه : وأما قوله عليه السلام
« ضربت أنف هذا الامر وعينه » فمثل تقوله العرب اذا أرادت الاستقصاء في
البحث والتأمل والفكر ، وانما خص الانف والعين لانهما صورة الوجه ، والذي
يتأمل من الانسان انما هو وجهه .

(٣) معقل بن قيس الرياحي التميمي من بني رياح بن يربوع حنظلة بن مالك
ابن زيد مناة بن تميم . ذكره العسقلاني في « الاصابة » ١٧٩/٦ وقال بعد ذكر
اسمه ما نصه : له ادراك ، قال ابن عساكر أوفده عمار بن ياسر على عمر بفتح تستر
الى أن قال : في امراء علي عليه السلام يوم الجمل ، وقال الهيثم بن عدي كان

بسيف البحر^١، فقتل المقاتلة وسبى الذرية وأقبل فنزل اردشير خرة^٢ وبهامصقلة ابن هبيرة^٣، فصاح السبي أمنن علينا، فاشتراهم مصقلة بثلاثمائة ألف فأعتقهم

صاحب شرطة علي عليه السلام . الى آخره .

وقال ابن ابي الحديد في حقه : كان معقل من رجال الكوفة وأبطالها وله رئاسة وقدم . الى أن قال : وكان من شيعة علي عليه السلام ووجهه الى بنى ناجية فقتل منهم وسبى وحارب المستورد بن علقمة الخارجي من تيم الرباب ، فقتل كل منهما صاحبه بدجلة . انتهى .

أقول : وكانت هذه المباراة على ما ذكرها في « الاصابة » سنة اثنتين وأربعين في خلافة معاوية كما عن الطبري، وقال ابو عبيدة سنة تسع وثلاثين في خلافة علي عليه السلام .

راجع شرح ابن ابي الحديد ٤/١٣٤ ، ٥/٩٧ ، ١٥/٩٢ ، ١٦/٣٩ ، الغارات للثقفى ١/٣٤٨ ، الاصابة ٦/١٧٩ .

(١) سيف البحر : ساحل البحر .

(٢) أردشير خرة بالفتح ثم السكون وفتح السدال المهملة وكسر الشين المعجمة وياء ساكنة وراء وخاء معجمة مضمومة وراء مفتوحة مشددة وهاء ، وهو اسم مركب ، ومعناه بهاء أردشير ، وهي من أجل كور فارس ، قيل رسمها نمرود بن كنعان . راجع معجم البلدان ١/١٩٩ .

(٣) هو مصقلة بن هبيرة بن شبل بن تيري من امرى القيس بن ربيعة بن مالك ، وكان عاملا لعلي عليه السلام على «أردشير خرة» ، فلما بعث عليه السلام معقل بن قيس السابق الذكر الى بنى ناجية حين ارتدوا وفارقوا عنه عليه السلام فأدركهم في كور أهواز وقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وحملهم الى علي عليه السلام ومر على مصقلة بن هبيرة الشيباني عامله عليه السلام بأردشير خرة ، فلما رآه

وادی مائتی ألف ثم هرب الى معاوية . فذكر أمير المؤمنين عليه السلام هذا الكلام وأنفذ العتق ، فقال مصقلة :

تركت نساء الحي بكر بن وائل وأعتقت سبياً من لؤي بن غالب
وفارقت خير الناس بعد محمد لمال قليل لا محالة ذاهب

الاسراء بكى اليه النساء والصبيان وتصايح الرجال : يا بالفضل أمنن علينا فاشترنا وأعتقنا، فباعه إياهم بخمسمائة الف درهم ودفعهم اليه ، وخلقى مصقلة الاسارى ولم يسألهم أن يعينوه في فكك أنفسهم بشيء . ثم أدى اليه عليه السلام مائتي الف درهم وعجز عن الباقي وهرب الى الشام حتى لحق بمعاوية .
راجع : شرح ابن ابى الحديد ٣/ ١٢٧ الى ١٥٠ .

(١) يعني بنى ناجية، لانهم ينسبون أنفسهم الى سامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان . وقريش تدفعهم عن هذا النسب ويسمونهم بنى ناجية - وهي أهمهم وهي امرأة سامة بن لؤي ، ويقولون ان سامة خرج الى ناحية البحرين مغاضباً لآخيه كعب بن لؤي في مماظة كانت بينهما ، فطأطأت ناقته رأسها لتأخذ العشب ، فعلق بمشفرها أفعى ، ثم عطفت على قبتها فحكته به فذب الاعمى على القتب حتى نهش ساق سامة فقتله .

قالوا : وكانت معه امرأته ناجية، فلما ماتت تزوجت رجلاً في البحرين فولدت منه الحارث ومات ابوه وهو صغير ، فلما ترعرع طمعت أمه أن تلحقه بقريش فأخبرته أنه ابن سامة بن لؤي بن غالب، فرحل من البحرين الى مكة ومعه أمه، فأخبر كعب بن لؤي أنه ابن أخيه سامة ، فعرف كعب أمه ناجية فظن أنه صادق في دعواه فقبله ومكث عنده مدة حتى قدم مكة ركب من البحرين فرأوا الحارث فسلموا عليه وحادثوه، فسألهم كعب بن لؤي من أين يعرفونه ؟ فقالوا : هذا ابن

وقتل معقلاً هذا بعد ذلك المستورد الخارجي بعد أن ضربه معقل فمات منه^١.

وقبح الله مصفلة : أي أبعدته من كل خير .

والتبكيك^٢ كالتقربيع والتعنيف ، حتى بكنه أي الواصف .

ووفر الشيء وفوراً : أي تم ، وفرته يتعدى ولا يتعدى . وروي موفورة ،

والموفور : التام .

وفي بعض الروايات أنه عليه السلام قال : لو أقام أحدنا ما قدرنا على أخذه

منه ، فإن عسر أنظرناه وإن عجز لم نأخذه بشيء .

والقنوط والخيبة واليأس بمعنى .

ولانبرح : أي لا نزول . وقوله «مني لها الغناء» أي قدر . والجلاء : الخروج

من الوطن .

والبلاغ^٣ : البلغة ، ما يتبلغ به من العيش ، أي يكتفى به . والكفاف من الرزق

رجل من بلدنا يعرف بفلان وشرحوا له خبره ، فنفاه كعب عن مكة ونفى أمه ،

فرجعوا إلى البحرين فكانا هناك ، وتزوج الحارث فأعقب هذا العقب . وقال هؤلاء :

أنه روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال « عمى سامة لم يعقب » .

أقول : وقد فصل ابن أبي الحديد في الشرح في نسبهم فمن أراد الاطلاع

فعليه ج ٣ / ١٢٠ من الكتاب .

(١) راجع التعليقات السالفة قبيل هذا .

(٢) التبكيك : التقريع والتوبيخ . يقال : يا فاسق أما استحييت ؟ أما اتقيت

الله ؟ وفي المصباح : بكمت زيد عمراً تبكيكاً : عبره وقبح فعله .

(٣) في اللسان : البلاغ ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب ، يقال :

له في هذا بلاغ وبلغة وتبلغ أي كفاية .

والقوت : هو ما كف عن الناس ، أي أغنى .

وعشاء^١ السفر : شدته ، والوعث الرمل اللين في الاصل ، ويكنى به عن الصعوبة ، لان المشي في الرمل اللين متعذر .
والكآبة : الحزن .

وسوء المنظر من النظارة ، وهم القوم ينظرون الى شيء ، وفلان حسن المنظر^٢ .

(١) في اللسان : روي عن النبي « ص » قوله : اللهم انا نعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب ، أي شدته ومشقته .

(٢) أول هذا الدعاء كما ذكره السيد رحمه الله مروى عن النبي صلى الله عليه وآله .

وقال ابن ابي الحديد في الشرح ١٦٦/٣ ما هذا لفظه : وصدر الكلام مروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله في المسانيد الصحيحة، وختمه امير المؤمنين عليه السلام وتممه بقوله « ولا يجمعهما غيرك » وهو الصحيح لان من يستصحب لا يكون مستخلفاً، فانه مستحيل أن يكون الشيء الواحد في المكانين مقيماً وسائراً، وانما تصح هذه القضية في الاجسام، لان الجسم الواحد لا يكون في جهتين في وقت واحد ، فأما ما ليس بجسم وهو الباري سبحانه فانه في كل مكان .

الى أن قال : وهذا الدعاء دعى به امير المؤمنين عليه السلام بعد وضع رجله في الركاب من منزله بالكوفة متوجهاً الى الشام لحرب معاوية وأصحابه، ذكره نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » وذكره غيره أيضاً من رواة السيرة . انتهى .

(ومن خطبة له عليه السلام)

(في ذكر الكوفة)

كأنني بكم^١ يا كوفة تمدنين مد الاديم العكاظي، تعر كين بالنوازل وتر كبين
بالزلازل واني لاعلم^٢ أنهما أراد بك جبار سوءاً الا ابتلاه الله بشاعل^٣ ورماه^٤ بقاتل.

(ومن خطبة له عليه السلام)

(عند المسير الى الشام)

الحمد لله كلما وقب ليل وغسق، والحمد لله كلما لاح نجم وخفق، والحمد لله
غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال .

أما بعد ، فقد بعثت مقدمتي وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم أمري،
وقد رأيت أن أقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطينين اكناف دجلة، فأنهضهم
معكم الى عدوكم وأجعلهم من أمداد القوة لكم .

قال السيد [رحمه الله]: يعني [عليه السلام] بالملطاط [هاهنا]^٣ السميت
الذي أمرهم بلزومه ، وهو شاطئ الفرات ، ويقال ذلك أيضاً لشاطئ البحر ،
وأصله ما استوى من الارض . ويعني بالنطفة ماء الفرات، وهو من غريب العبارات
وعجيبها .

(١) في نا ، الف ، ب ، يد : كأنني بك .

(٢) في يد : اورماه .

(٣) الزيادة من ب ، يد .

(ومن خطبة له عليه السلام)

الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ، ودلت عليه أعلام الظهور ، وامتنع على عين البصير ، فلا عين من لم يره تنكره ، ولا قلب من أثبتته يبصره .
سبق في العلو فلا شيء أعلى منه ، وقرب من الدنو^١ فلا شيء أقرب منه ، فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ، ولا قربه ساواهم في المكان به .
لم يطلع العقول على تحديد صفته ، ولم يحجبها عن واجب معرفته ، فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود ، تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علواً كبيراً .

(ومن خطبة له عليه السلام)

انما بدؤ وقوع الفتن أهواء تتبع ، وأحكام تبتدع ، يخالف فيها كتاب الله ، ويتولى عليها رجال رجالاتا على غير دين الله . فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ، ولو أن الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين ، ولكن يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف فيمزجان ، فهناك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى .

ومن كلام له عليه السلام

(لما غلب أصحاب معاوية على شريعة الفرات بصفين)

(ومنعواهم عن الماء)

قد استطعموكم القتال ، فأفروا على مذلة وتأخير محلة ، أورووا السيوف^٢

(١) سقط « فلا شيء أعلى منه وقرب من الدنو » في الف .

(٢) في الف : السيف .

من الدماء ترووا من الماء ، فالموت في حياتكم مقهورين ، والحياة في موتكم قاهرين . ألوان معاوية قادمة من الغواة ، وعمس عليهم الخبير حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية .

(بيانه) :

ذكر أولاً ما يجري بعده على أهل الكوفة ، وليس ذلك بعلم الغيب ،

(١) الكوفة بلدة معروفة بالعراق، وكانت مجمع الشيعة وعلماؤها وفقهائها ، ووردت أخبار كثيرة عن أهل العصمة والطهارة في فضائلها ، قد ذكر ابن ابي الحديد في الشرح نبذة قليلة منها، وقال ما هذا نصه : وقد جاء في فضل الكوفة عن أهل البيت عليهم السلام شيء كثير ، نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام « نعمت المدرة » ، وقوله عليه السلام « انه يحشر من ظهرها يوم القيامة سبعون ألفاً وجوههم على صورة القمر » ، وقوله عليه السلام « هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا » وقول جعفر بن محمد عليهما السلام « اللهم ارم من رماها وعاد من عادها » وقوله عليه السلام « تربة تحبنا ونحبها » . انتهى .

وأما حال الذين أرادوا سوءاً في حق أهل الكوفة ففي هامش نسختنا : روي أن زياداً لما حصبه أهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع أيدي ثمانين وهم أن يخرب دورهم ، فجمع الناس ليأمرهم بسب علي عليه السلام وعلم أنهم سيمتنعون عن ذلك فيحتج بذلك على استيصالهم واخراب دورهم ، فبيناهم مجتمعون اذ خرج حاجبه من القصر وأمرهم بالانصراف ، وكانت في تلك الساعة قدمي بالفالج، وكان يقول : اني لاجد حر النار في نصف من جسدي حتى مات .

وابنه عبيدالله بن زياد أصابه الجذام، والحجاج تولدت في بطنه الحيات واحترق دبره حتى هلك، وعمر بن هبيرة وابنه يوسف أصابهما البرص، وخالد

وانما كان النبي صلى الله عليه وآله أخبره بذلك عن الله تعالى فيما أخبره من الكائنات قبل كونها [بوحى من الله] .^١

يقول : ان المحن تنزل كثيراً بالكوفة ، ويعرك أهلها عرك الأديم المنسوب الى عكاظ ، وهو اسم سوق العرب بناحية مكة ، كانوا يجتمعون بها في كل سنة يقيمون شهراً ويتبايعون ويتناشدون شعراً ، فلما جاء الاسلام هدم ذلك . وكل متاع فاخر يباع في ذلك الشهر هناك وينقل الى أطراف الأرض ينسب اليه .

ووقب الليل : دخل . وغسق الليل : اظلم . وخفق النجم : اضطرب وتحرك .

ومقدمة العسكر : المتقدمون منهم ، ويكون قدم بمعنى تقدم .

وقوله « وقد رأيت أن أقطع هذه النطفة » يعني ان رأيي يقتضي أن أعبر

الفرات .

والشرذمة : جماعة فيهم قلة .

وقوله « موطنين اكناف دجلة » أي متخذين حوالى هذا النهر وطناً ، يقال

أوطنت البقعة ووطنتها واستوطنتها أي اتخذتها وطناً .

وأما الخطبة الاخرى فمعناها أن جميع الحمد ثابت لله الذي يعلم كل أمر

مستور . وبدل على كونه أفعاله الظاهرة التى هي الدالة عليه وليس هو بمشاهد ،

ولذلك لاتدركه عين البصير ، الا أنه مع ذلك لايمكن من لم يره أن ينكره في

كل حال ، لان أفعاله دالة عليه ، ولذلك لايمكن من أثبتته بالدلائل أن يحيط^٢

بـه علماء .

القسرى [البشرى ن] ضرب وحبس حتى مات جوعاً . وأما الذين رامهم بقاتل

فعبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير ويزيد بن المهلب قدقتلوا على أسوء حال .

(١) الزيادة من م .

(٢) في د : أن يبسط به .

ومن زعم أن هذا التركيب غير مستقيم بل ينبغي أن تكون الرواية فيه « فلا قلب من لم يره ينكره ولا عين من اثبته يبصره » فقد غفل عن المعنى الذي ذكرناه .

وقوله « فلا استعلاؤه بأبعده عين شيء من خلقه »^٢ أي لاعلوه بأبعده عن

(١) قال ابن ميثم في الشرح ١٢٧/٢ في شرح هذه الخطبة الشريفة ما هذا نصه : كونه تعالى بطن خفيات الامور ويفهم منه معنيان :

أحدهما : كونه داخلاً في جملة الامور الخفية ، ولما كان بواطن الامور الخفية أخفى من ظواهرها كان المفهوم من كونها بطنها أخفى منها عند العقول .
الثاني : أن يكون المعنى أنه نفذ علمه في بواطن خفيات الامور .

أما المعنى الاول فبرهانه أنك علمت أن الادراك اما حسي أو عقلي ، واما كان البارئ تعالى مقدساً عن الجسمية منزهاً عن الوضع والجهة استحالة أن يدرسه شيء من الحواس الظاهرة والباطنة ، ولما كانت ذاته بريئة عن أنحاء التركيب استحالة أن يكون للعقل اطلاع عليها بالكنه ، فخفاؤه اذن على جميع الادراكات ظاهر ، وكونه أخفى الامور الخفية واضح .

وأما الثاني فقد سبق منا بيان أنه عالم الخفيات والسرائر . الخ .

(٢) وقال أيضاً ابن ميثم في الشرح ١٣١/٢ في شرح هذه الجملة الشريفة ما هذا لفظه : تأكيد لرد الاحكام الوهمية بالاحكام العقلية ، فان الوهم يحكم بأن ما استعلى على الاشياء كان بعده عنها بقدر علوه عليها وما قرب منها فقد ساواها في أمكنتها ، وذلك لكونه مقصور الحكم على المحسوسات ، ونحن لما بينا أن علوه على خلقه وقربه منهم ليس علواً وقرباً مكانيين بل بمعان أخرى لا جرم لم يكن استعلاؤه بذلك المعنى على مخلوقاته مباحداً له عن شيء منها ، ولم يكن منافياً لقربه بالمعنى الذي ذكرناه ، بل كان الاستعلاء والقرب مجتمعين له ، ولم

الخلق ولاقربه منهم جعله متساوياً لهم في الاحتياج الى المكان من صله ساواهم .
والهاء لله تعالى . والمعنى : ولاقربه تعالى جعله مساوياً لهم في المكان .

قال: ان العقول لا تطلع على معرفة الله الواجبة، فان وصفه وعظمته لا يحدان
يعني لا يوصف تعالى بعظمة الا وكان أعظم منها ولا منتهى لمقدوراته .

فان تمسك أصحاب المعارف كالجاحظ ونحوه ممن ذهب الى أن معرفة الله
ضرورية بقوله : فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود،
فان الدلائل العقلية التي لا تحتمل التأويل تدل على أن الله تعالى لا يجوز أن
يعرف مع بقاء التكليف اضطراراً .

وأما كلام الله ورسوله وحججه عليهم السلام اذا لم يوافق ظاهره الدليل
العقلي لا بد من أن يؤل على ما يوافق دليل العقل .

على أن معنى هذه الكلمة واضح ، فانه عليه السلام قال : هو الذي يشهد
هذا العالم وجميع ما فيه من حيث يعلم بالدلائل العقلية أن هذه الموجودات
كلها محدثة .

على أن كل من جحد الصانع يقرب أن كل محدث لا بد له من محدث ، ومن
أنكر أن يكون للعالم صانع فانه أبي من حيث أنه اعتقد أن العالم قديم ،
والا فالعلم بحاجة كل محدث الى محدث ما ضروري على سبيل الجملة .
وبدء كل شيء : أوله .

ويتولى عليها رجال رجالا : أي يتبع قوم قوماً على تربية البدع التي أبدعها
ضال قبلهم في الشريعة على خلاف الكتاب والسنة، وتوالي بعض الرجال بعضاً

يكن قربه منها أيضاً موجباً لمساواته لها في المكان عناداً للوهم ورداً لاحكامه
الفاصلة في صفات الجلال ونعوت الكمال .

(١) كذا في ص . وفي د : وقوله به من صلة ساواهم .

على اثبات تلك الفتن .

ومن حمل المسكوت على المنطوق شرعاً يمزج الحق بالباطل ، وكذلك يخفى ويستتر على المرئيين والطالبيين بطلان ذلك .
و « الضغث » في الاصل قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس ، وضغث الحديث : خلطه .

وشريعة الفرات : هي مورد الشارب ومشرعة الماء .

واستطعمه: سأله أن يطعمه. وفي الحديث «ان استطعمكم الامام فأطعموه» .
يقول : اذا استغلق فافتحوا عليه .

وقوله عليه السلام « قد استطعموكم القتال » مجاز واستعارة ، أي ان أصحاب معاوية طلبوا منكم أن تطعموهم القتال وتجعلوا المقاتلة طعمة لهم .
وقيل : معناه استفتح أهل الشام مقاتلتكم ، أي انهم ابتدأوا بقتالكم فقاتلوهم .
واللمة : ما بين الثلاثة الى العشرة من الرجال . وقوله « ان معاوية قادم » أي جماعة اذلاء ضعفاء ٢ .

وعمس عليهم الخبر -- وروي الخير ٣ -- أي لبسه عليهم وجعل الامر عليهم مظلماً ، يقال أمر عموس أي مظلم لا يدري من أين يؤتى ، وجاءنا بأمر معمسات ملوية عن جهتها ٤ ، ولولا يلبس معاوية أصحابه لما قتلوا أنفسهم زونه .

(١) في م : اذا استفتح .

(٢) كذا في ص ، د . في اللسان : وفي حديث علي عليه السلام « ألا وان معاوية قادم من الغواة » أي جماعة .

(٣) كذا في ص ، د .

(٤) في اللسان : أتانا بأمر معمسات ، بنصب الميم وجرها : أي ملويات عن جهتها . وقال العمس : أن ترى انك لاتعرف الامر وأنت عارف به . وفي

(الأصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

(وقد تقدم مختارها برواية)

(نذكرها هنا برواية أخرى لتغاير الروايتين)

ألا وان الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء^٢، وتنكر معروفها وأدبرت حذاء،
فهي تحفز بالفناء سكانها ، وتحذو بالموت جيرانها، وقد أمر فيها ما كان حلواً،
وكدر منها ما كان صفواً ، فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة أو جرعة كجرعة
المقلة ، لو تمزها الصديان لم ينقع .
فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على أهلها الزوال ، ولا
يغلبنكم فيها الامل ، ولا يطولن عليكم فيها الامد . فوالله لو حنتم حنين الواله
العجال، ودعوتهم بهديل الحمام ، وجأرتهم جوار متبتلى الرهبان ، وخرجتم الى
الله من الاموال والاولاد ، التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران
سيئة أحصتها كتبه وحفظتها رسله ، لكان قليلا فيما أرجو لكم من ثوابه، وأخاف
عليكم من عقابه .

وتالله لو انمائت قلوبكم انميائاً ، وسالت عيونكم من رغبة اليه ، أورهبته
منه دماً ، ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ، ماجزت أعمالكم ولولم تبقوا شيئاً
حديث علي عليه السلام «ألا وان معاوية قادم من الغواة وعمس عليهم المخبر»
من ذلك . ويروى بالغين المعجمة .

(١) في نا ، الف : برواية أخرى ونذكرها ههنا .

(٢) في الف ، نا : بوداع .

من جهدكم أنعمه عليكم العظام وهداه إياكم للإيمان .

(ومنها) في ذكر يوم النحر وصفة الاضحية :

ومن تمام الاضحية استشراف أذنها ، وسلامة عينها ، فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت ، ولو كانت عضباء القرن تجررجلها الى المنسك .
[قال الرضي رحمه الله : والمنسك هاهنا : المذبح] .

(ومن كلام له عليه السلام)

[في ذكر البيعة]

فتدأكوا علي تذاك الابل الهيم يوم وردها ، وقد أرسلها راعيها وخلعت مثنائها ، حتى ظنمت^١ أنهم قاتلي ، أو بعضهم قاتل بعض لدي . وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره حتى منعني النوم ، فما وجدتنى يسعني الاقتالهم أو الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله ، فكانت معالجة القتال أهون علي من معالجة العقاب ، وموتات الدنيا أهون علي من موتات الآخرة .

(ومن كلام له عليه السلام)

(وقد استبطأ أصحابه اذنه لهم في القتال بصفين)

أما قولكم أكل ذلك كراهية الموت ، فوالله ما أبالي دخلت الى الموت أو خرج الموت الي ، وأما قولكم شكاً في أهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوماً الا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتمشوا الى ضوئي ، وذلك أحب الي من أن أقتلها على ضلالها وان كانت تبوء بآثامها .

(١) في هامش نا : حتى ظننتهم . وفي هامش الف : حتى ظننت .

(ومن خطبة له عليه السلام)

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقل آباءنا وأبناءنا وأخواننا
وأعمامنا ، ما يزيدنا ذلك الا ايماناً وتسليماً ، ومضياً على اللقم ، وصبراً على
مضض الالم ، وجدأ^١ في جهاد العدو .
ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان يتصاول الفحلين يتخالسان
أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون ، فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا ،
فلما رأى الله صدقنا أنزل^٢ بعدونا الكيت وأنزل علينا النصر ، حتى استقر الاسلام
ملياً جرانه ومتبوثاً أوطانه .
ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ماقام للدين عمود ، ولا أخضر للايمان عود .
وأيم الله لتحتلبنها دماً ولتبعنهن ندماً .

(ومن كلام له عليه السلام)

أما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم ، مندحق البطن ، يأكل
ما يجد ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ولن تقتلوه . ألا وانه سيأمركم بسبى والبراءة
مني ، فأما السب فسبونني فانه لي زكاة واكم نجاة ، وأما البراءة فلا تبرأوا مني ،
فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة .

(بيانه) :

أذنت الدنيا بانقضاء : أي أعلمت بأنها تنفني . وتصرمت : انقطعت . وتنكر

(١) في ص : وجهداً .

(٢) في ص : لعدونا .

معروفها : أي تغيير خيرها، يعني ان الله قد عرفكم أن هذه الدنيا دار الفناء وكل خيرها يتنكر ، وأعاد الايدان اليها تأكيداً لصحة ذلك ، ولانها لم تبق على من كان قبلنا وكذلك حالها معنا .

و « أدبرت جذاء » من رواه بالجيم أراد منقطة الدر ، ومن رواه بالحاء والذال المعجمة اراد سريعة الذهاب . ورحم جذاء غير موصولة .

وقوله : « فهي تحفز بالفناء سكانها » أي تدفعهم وتعجلهم وتسوقهم ، يقال : حفز أي ساق .

وقد أمر : أي صار مرأاً . وكدر بالضم والكسر لغتان .

فلم يبق الاسملة : أي بقية مثل سملة الاداوة . والسملة : بقية الماء يبقى في الاناء . والاداوة : المطهرة . وقوله « وجرعة » أي ولم يبق الاجرعة المقملة^٢ . والمقملة : حجر يطرح في الاناء ويقسم به الماء .

لوتمزها الصديان : أي لوشربها العطشان . والتمزز : تمصص الشراب قليلا

(١) كذا في ص . وفي د : وأدبرت جذاء بالحاء والذال المعجمة اراد ... أقول : في اللسان : قال الفراء : رحم جذاء بالجيم والحاء ممدودان ، وذلك اذا لم توصل . وقال الزمخشري في الفائق : الحذاء - بالحاء - الخفيفة السريعة .

(٢) المقملة في اللسان : وفي حديث علي عليه السلام « لم يبق منها الاجرعة كجرعة المقملة » هي بالفتح حصاة القسم . وهي بالضم واحدة المقمل الثمر المعروف ، وهي لصغرها لاتسع الاالشيء اليسير من الماء .

وقال في الفائق : المقملة - بفتح الميم - حصاة القسم لانها تمقل في الماء . أقول : وهي الحصاة التي تلقى في الماء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم ، وذلك عند قلة الماء في المفاوز .

قليلا ، وهو مثل التمزز .
 وصدى : اذا عطش . ولم ينقع : أي لم ينقع الصديان بها عطشه ، أي لم يروها ولم يسكنها ، يقال نقع الماء العطش أي سكنه .
 ثم حلف أن لوحن المكلفون حنين النوق التي تفقد ولدها لكان في جنب ثواب الله قليلا ، ولو سالت عيونهم لما جزت أعمالهم نعم الله عليهم .
 و « الوله » جمع واله ووالهة ، وهو الذاهب عقله والهامة لفقد محبوب .
 « العجال » جمع عجول ، وهي الناقة التي فقدت ولدها .
 والجوار : صوت يتضرع . والمتمتل : المنقطع عن الدنيا الى الله تعالى .
 وقوله « انمائت قلوبكم » أي ذابت كانيات الملح في الماء .
 « وعمرتم في الدنيا وما الدنيا باقية » أي لو بقيتم ما بقيت الدنيا وما اللدوام .
 وقوله « ماجرت أعمالكم » مفعوله قوله : أنعمه عليكم .
 وقوله « ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم » اعتراض في الكلام للتأكيد .
 والاضحية : ما يضحي به يوم النحر من النعم .
 والاستشراف : الانتصاب ، واذن شرفاء أي طويلة عالية ، ومنه يقال « استشرف الشيء » اذا رفعت بصرك تنظر اليه وبسطت كفك فوق حاجبك كالذي يستظل من الشمس .
 والعضباء : الشاذ المكسورة القرن الداخل ، ويقال هي التي انكسر أحد قرنيها .
 والمنسك : المذبح والمنحراها هنا .
 وقوله « تجر رجلها الى المنسك » أي تكون عرجاء ، وقيل منكسرة الرجل [والعموم يتناولهما]^١ .
 وقوله « فتداكوا علي » أي وردوا ودخلوا علي يدق بعضهم بعضاً ، مثل تداك الأبل العطاش يوم ورودها ودخولها الماء مرسله مخلوطة جبالها . والتداؤك

(١) الزيادة من م .

التفاعل من الدك ، وهو الدق ، وكان الكاف مبدأة من القاف تخصيصاً .
و « المثاني » جمع مثناة ، وهي الحبل المثنى يجعل في طرف الزمام .
وقوله « قلبت هذا الامر بطنه وظهره » أي فكرت فيه سراً وجهراً وليلاً ونهاراً
حتى أرقت بسبب ذلك وذهب مني النوم .

وكان عليه السلام لا يأذن لأصحابه في قتال أهل الشام لعلهم يهتدون ويندمون
فظن منافقو أصحابه أن دفعه إياهم عن مسارعة المقاتلة كراهية للموت أو شكاً في
أهل الشام ، يعني أنهم يقولون اني شاك في أهل الشام هل يستوجبون القتل
والقتال أم لا ، وليس الامر على ما زعموا .

ثم حلف أنه ما دفعهم عن ذلك الا للطمع في لحاق جماعة منهم بنا نهاراً
أوقصدهم اليها ليلاً . والى هذا أشار بقوله « تعشو الى ضوئي » ، يقال عشوته
أي قصده ليلاً . هذا هو الاصل ثم صار كل قاصد عاشياً . وعشوت الى النار
أعشوا اليها : اذا استدلت عليها ببصر ضعيف ، قال الحطيئة :

متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خبير نار عندها خير موقداً
وباء بائمه : أي رجع .

(١) البيت المحطية ، وهو جرول بن اوس ، والبيت في ضمن قصيدة يمدح
بها بغيض بن شماس ، وهو من بني سعد بن زيد .
قوله تأته : فصل مضارع من الاتيان ، وتعشو من عشى يعشو ، يقال : عشى
النار عشواً اذا رآها ليلاً من بعيد فقصدها مستضيئاً . والضمير في « ناره » لبغيض
ابن شماس ، وكذا في « تأته » وفي « عندها » للنار . والموقد اسم فاعل ، من
أوقدت النار أي اشعلتها بالوقود .
وقال في اللسان في معنى البيت هكذا : أي متى تأته لاتتبين ناره من ضعف
بصرك .

ثم قال : انهم كانوا يقاتلون أقرباهم الكفار على وفق ما أمر الله ، ولا يزيد ذلك الانسليماً وانقياداً ومضياً على اللقم ، أي على جادة الحق .
والمضض : وجع المصيبة .
والتصاول : أن يحمل هذا على ذلك .
والتخالس : السلب . والكبت^١ : الضرب والاذلال .
وقوله « حتى استقر الاسلام ملقياً جرانه » . أي حتى أقام الاسلام في مكانه .
وجران البعير : مقدم عنقه من مذبحه الى منخره ، فاستعار للاسلام ذلك وجعل له ناقة مناخة مستقرة قد تبوأت وطنها وتمكنت فيه ، يقال : تبوأت منزلاً أي نزلته .

ثم قال « أما انه سيظهر عليكم » أي سيغلب عليكم « رجل رحب البلعوم »^٢
وهو معاوية^٣ . وهذا كناية عن كثرة الاكل ، وكان يأكل ثمم يكثر ثم يقول :

(١) كبته : اي اهانته واذله . وكبته لوجهه : صرعه .

(٢) الرحب والرحيب : الشئ الواسع . والبلعوم : مجرى الطعام في الحلق وهو المرىء .

(٣) وهو أشهر من كفر ابليس ، وشهرته تغني عن ذكر اسمه ونسبه . وذكره في أسد الغابة ٣٨٥/٤ وقال بعد سرد نسبه واسمه ما ملخصه : وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم .

وروى بسنده عن ابن عباس أنه قال : كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فتواريت خلف باب ، قال : فجاء فحطاني حطاة وقال : اذهب فادع لي معاوية . قال : فجئت فقلت : هوياً كل . ثم قال : اذهب فادع لي معاوية . قال : فجئت فقلت هوياً كل . فقال : لا أشبع الله بطنه . اخرج مسلم هذا الحديث بعينه لمعاوية .

ارفعوا فوالله ماشبعت ولكن مللت وتعبت ، وكان ذلك من دعاء النبي صلى الله عليه وآله ، اذ بعث اليه يستدعيه فوجده يأكل ، ثم بعث اليه آخر فوجده على حالته الاولى يأكل ، فقال عليه السلام : اللهم لاتشبع بطنه . وقال الشاعر :

وصاحب لي بطنه كالهوية كأن في أمعائه معاوية

ومندحق البطن: أي خارج البطن ، يقال اندحقت رحم الناقة أي اندلقت ، ويقال لتلك الناقة التي تخرج رحمها بعد الولادة «دحوق» . وهذه صفة معاوية ، وانما لم يصرح عليه السلام باسم معاوية لوجوه : منها أن أصحابه لوسمعوا منه ذلك صريحاً انكسر قلوبهم وقد حدثه النبي صلى الله عليه وآله بذلك .

وقوله « فأما السب فسبوني فانه لي زكاة » له وجهان :

أحدهما: ماورد في الاحاديث أن ذكر المؤمن بسوء هو زكاة [له وان ذمه بمافيه زيادة في جاهه وشرفه .

والثاني : ان معنى قوله « فانه لي زكاة » [أي فان السب لي نماء وعلوقدر ، فان ذكرى يعلو على السب ولاينقص سب ولا شتم من جاهي شيئاً بل أزيد به شرفاً الى شرف . والذي يدل على صحته أن بنى أمية كانوا يلعنونه ألف شهر على منابرههم ، فما زاده الاسناء ورفعة وما زادهم في الناس الا تخضعاً . وهذا مقتبس من قوله تعالى « الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرأ »^٢ الآية .

وانما جعل عليه السلام الولادة على الفطرة علة لامتناعهم من التبيري منه ، لان المؤمن المعصوم الذي لم يرتكب ذنباً قط لايجوز أن يتبرأ منه بل يجب

(١) ما بين المعقوفين ليس في د .

(٢) سورة النحل : ١٠٦ .

أن يتولى، فأشار به إلى أنه لم يكن كافراً بالله طرفة عين أبداً، وأنه كان على الفطرة ما تلتخ بقبيح .

وأكد ذلك بقوله « وسبقت إلى الإيمان » كقوله :

سبقتكم إلى الإسلام طراً صغيراً ما بلغت أو ان حلمي

والفطرة : الخلقه .

(الاصل) :

(ومن كلام له عليه السلام)

(كلم به الخوارج)

أصابكم حاصب، ولا بقي منكم آبر، أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وآله أشهد على نفسي بالكفر، لقد ضللت اذاً وما أنا من المهتدين . فأوبوا شر مآب، وارجعوا على أثر الاعقاب ، أما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفاً قاطعاً ، واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة .

قال السيد رحمه الله ^٢ : فقوله « ولا بقي منكم آبر » يروى [على ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون كما ذكرنا « آبر » بالراء ، من قولهم [رجل] ^٣ آبر للذي يأبر النخل أي يصلحه، ويروى « آثر » [بالثاء بثلاث نقط يراد به ^٤ الذي يآثر الحديث، أي يحكيه ويرويّه، وهو أصح الوجوه عندي، كأنه عليه السلام

(١) في ص : غلاماً .

(٢) ليس « قال السيد رحمه الله » في الف ، ب .

(٣) الزيادة موجودة في « يد » ، فقط . وكذا « آبر » .

(٤) الزيادة في « يد » .

قال: لا بقي منكم فجر . ويروي «آبز» بازاي معجمة ، وهو الواثب، والهالك أيضاً يقال له « آبز » .

(وقال عليه السلام)

(لما عزم على حرب الخوارج)
(وقيل انهم عبروا جسر النهروان)

مصارعهم دون النطفة ، والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة .
[قال الشريف رحمه الله]^١ : يعني بالنطفة ماء النهر ، وهي أفصح كناية عن الساء وان كان كثيراً جداً . [وقد أشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضي ما أشبهه]^٢ .

(وقال عليه السلام)

(لما قتلهم^٣ ف قيل له هلك القوم بأجمعهم)

كلا والله انهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء ، كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصاً سلابين .

(وقال عليه السلام فيهم)

لا تقتلوا الخوارج بعدي ، وليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدر كه « يعني معاوية وأصحابه » .

(١) الزيادة ليست في نا ، ص ، ب ، الف .

(٢) الزيادة من « نا » بعنوان « نسخة » و « ب » و « يد » .

(٣) في الف ، ب ، يد : لما قتل الخوارج .

(ومن كلام له عليه السلام)

(لما خوف من الغيلة)

وان علي من الله جنة حصينة ، فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني ،
فحيثنذا لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم .

(ومن خطبة له عليه السلام)

ألا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ، ولا ينجي بشيء كان لها ، ابتلي
الناس بها فتنة ، فما أخذوه منها لها أخرجوا منه وحوسبوا عليه ، وما أخذوه
منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه . وانها عند ذوي العقول كفى الظل ، بينما
تراه سابقاً حتى قلص وزائداً حتى نقص .

(ومن خطبة له عليه السلام)

اتقوا الله عباد الله ، وبادروا آجالكم بأعمالكم ، وابتاعوا ما يبقى لكم
بما يزول عنكم ، وترحلوا فقد جدبكم ، واستعدوا للموت فقد أظلمكم ، وكونوا
قوماً صريح بهم فانتبهوا ، وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا .
فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً ، ولا يترككم سدى ، وما بين أحدكم وبين
الجنة أو النار الا الموت ان ينزل به ، وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة
لجديرة بقصر المدة ، وان غائباً يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة
الابوة ، وان قادماً يقدم بالفوز أو الشقوة لمستحق لافضل العدة .

(١) في نا ، الف ، ب : وانقوا . وفي يد : فاتقوا .

[فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم^١ غداً]^٢ فاتقى عبد ربه ، ونصح نفسه ، وقدم توبته ، وغلب شهوته . فان أجله مستور عنه ، وأمله خادع له ، والشيطان موكل به ، يزين له المعصية ليركبها ، ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه . أغفل ما يكون عنها ، فيألها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة أن تؤديه أيامه الى شقوة .

نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمة ، ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ، ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة .

(بيانه) :

الخارجي^٣ هو الذي يسود بنفسه من غير أن يكون له قديم . هذا عند العرب .

والخوارج شرعاً هم الذين يخرجون بغاة على امام الحق . دعا عليه السلام عليهم بقوله «أصابهم حاصب» والحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء ، وكانوا يكلفونه المصير الى قولهم وأن يشهد على نفسه بأنه ما أحسن في الاشياء التي أنكروها . فقال عليه السلام رداً عليهم : أبعد ايماني بالله أشهد على نفسي بالكفر .

ثم قال : فأذنوا ، أي ارجعوا شر مرجع .

(١) في نا ، يد ، ص : نفوسكم .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في الف .

(٣) في اللسان : والخارجي : الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم ، قال كثير :

أباً مروان لست بخارجي وليس قديم مجدك بانتحال

والعقب : مؤخر القدم ، والجمع أعقاب .
وانكم ستلقون أثرة ، وهي ما يستأثر به المرء نفسه فيقتطعه .
وقوله «والله لا يفلت منهم عشرة» أي لا ينجو عشرة رجال منهم ، وهذا انما
قاله عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله ، يقال : أفلت الشيء وانفلت

(١) ذكره ابن ابي الحديد في الشرح ٣/٥ وقال فيه ما لفظه : هذا الخبر من
الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل الناس كافة له ، وهو من معجزاته
واخباره المفصلة عن الغيوب .

ثم قسم الاخبار على قسمين وقال : احدهما : الاخبار المجملة ولا اعجاز
فيها ، نحو أن يقول الرجل لاصحابه : انكم ستنصرون على هذه الفئة التي
تلقونها غداً ، فان نصر جعل ذلك حجة له عند أصحابه وسماها معجزة وان لم ينصر
قال لهم : تغيرت نياتكم وشككتكم في قولي فمنعكم الله نصره .

الى أن قال : والقسم الثاني : في الاخبار المفصلة عن الغيوب ، مثل هذا
الخبر فانه لا يحتمل التلبس ، لتقييده بالعدد الدعين في أصحابه وفي الخوارج
ووقوع الحرب بموجبه من غير زيادة ولا نقصان . وذلك أمر الهي عرفه من جهة
رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعرفه رسول الله من جهة الله سبحانه ، والقوة
البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا . ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره .

ثم ذكر علة غلو الذين غلوا في حقه عليه السلام وقالوا : ان الجوهر الالهي
حل في بدنه كما قالت النصارى في عيسى عليه السلام ، وذكر قول النبي صلى
الله عليه وآله في حقه عليه السلام « يهلك فيك رجلان محب غال ومبغض قال »
وقال فيه أيضاً « والذي نفسى بيده لولا اني أشفق أن يقول طوائف من أمتي فيك
ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملا من الناس الا
أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة » ثم ذكر ظهور الغلو فيه عليه السلام . الى

بمعنى ، وأقلته غيره .
وقيل هلك القوم القوم بأجمعهم بضم الميم جمع الجمع ، وليس هو
الجمع الذي يكون للتأكيد .
و « كلا » للردع والزجر يكون بمعنى حقاً .
وقوله « كلما نجم قرن » أي نبت وطلع أهل زمان منهم قتلوا .

آخره .

أقول : قوله عليه السلام « والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة »
قيل قاله لابي أيوب الانصاري صاحب ميمنته لما بدأت الخوارج بالقتال ، قال
عليه السلام لابي أيوب : احملاوا عليهم فوالله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم
عشرة ، فلما قتلهم وجد المفات منهم تسعة والمقتول من أصحابه ثمانية . وهذا
من كرامته عليه السلام .

والتسعة الذين أفلتوا منهم يوم النهر تفرقوا في البلاد ، فانهزم اثنان منهم الى
عمان واثنان الى كرمان واثنان الى سجستان واثنان الى جزيرة وواحد الى تل
مورون ، وقد كان منهم جماعة لم يظفر عليه السلام بهم ، فظهرت بدعتهم في
أطراف البلاد بعده « ع » ، فكانوا نحواً من عشرين فرقة وكبارهاست :

احداها : الازارقة ، اصحاب نافع بن الازرق ، وكان اكبر الفرق . الثانية :
النجادات ، ورئيسهم نجدة بن عامر الحنفي . الثالثة : البيهسية أصحاب ابي
بيهس الهيصم بن جابر ، وكان بالحجاز . الرابعة : العجاردة ، أصحاب عبدالكريم
ابن عجرد . الخامسة : الاباضية ، أصحاب عبدالله بن أباض . السادسة : الثعلبية ،
أصحاب ثعلبة بن عامر . ومن أراد التفصيل فعليه بكتب التواريخ . راجع شرح
ابن ميثم ١٥١/٢ الى ١٥٥ ، شرح ابن ابي الحديد ٣/٥ الى ١٢٠ ، المقالات
والفرق ٥ ، ٨ ، ١٢ .

واللصوص : السراق والصلابون الذين يسلبون أموال الناس بقطع الطريق .
ثم نهى عن قتلهم بعده وعرض بأن قتل من هو شر من الخوارج أولى ،
وهو معاوية وأصحابه ، فانهم طلبوا الباطل فأدر كوه والخوارج طلبوا الحق
فأخطأوه ، فمعاوية وأصحابه على العلات ' أسوء حالا منهم ، وان كان الكل
يستحق النار .

وقال بعض أهل العلم : ان معنى هذا الكلام مأخوذ من الخبر المروي
« من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد ولم يصب فله أجر »^٢ .
والغيلة : الاخذ والقتل من حيث لم يدرك ، يقال غاله واغثاله . والغيلة بالكسر
الاغتيال ، يقال قتله غيلة ، وهو أن يخدعه فيذهب به الى موضع فإذا صار اليه
قتله وأهلكه على غفلة .

ولا يطيش السهم : أي لا يعدل ، يقال طاش السهم عن الهدف أي عدل
عنه ، والطييش الخفة .

واضافة « كفىء الظل »^٣ نحو كرى النوم ، والفيء أخص من الظل^٤ فلذلك

(١) كذا في د ، ص ، م .

(٢) سنن ابى داود ٢٩٩/٣ ، صحيح مسلم ١٣٤٢/٣ ، سنن ابن ماجه

٧٧٦/٢ .

(٣) قال ابن ابى الحديد في الشرح ١٤٣/٥ : وانما قال : « كفىء الظل »

لان العرب تضيف الشىء الى نفسه ، قال تأبط شراً :

اذا حاص عينيه كرى النوم لم يزل له كالىء من قلب شبحان فاتك

« حاص » أي خاط . ويروى « اذا خاط عينيه » . والكرى : النوم الخفيف .

والشبحان : الحازم ، مثل الشائح والشيخ . والفاتك : الذي يفاجىء غير بمكروه

أو قتل . كذا ذكره في الحاشية عن شرح التبريزي ٩٤/١ على حماسة ابى تمام .

(٤) وذكر ايضاً ابن ابى الحديد في الشرح ١٤٤/٥ ان الظل أعم من الفيء ،

حسن اضافته اليه . وكان الظل سابغاً : أي تاماً . فقلص : أي نقص ، يقال ظل
قالص أي ناقص .

وقوله « ترحلوا فقد جذبكم » أي ارتحلوا وهيؤوا للرحيل فقد اجتهد بكم .
والجد : الاجتهاد في الامر .

و « استعدوا » استفعل بمعنى أفعال ، أي أعدوا ، كما يقال : استجاب بمعنى
أجاب .

و « يكون للمطلب » أي أطلبوا العدة للموت ، فقد أظلمكم : أي قرب منكم
وعلا عليكم ظله .

والعبث : اللعب . ولم يتر ككم سدى : أي مهملين .

و « ان ينزل به » بدل من قوله « الا الموت » .

وقوله « وان غائباً يحدوه الجديدان » هذا الغائب هو الموت ، وكذلك

القادم الذي يقدم بالفوت : أي بالشقوة^١ . وقيل الغائب صاحب الدنيا لمكان
أنه خلق لغيرها ، فهو سريع الاوبة [مجازلانه لم يكن قط في الاخرة]^٢ والرجوع
اليها ، ونحوها^٣ تسمية القيامة بالمعاد والمرجع .

ويجوز أن يكون عليه السلام شبه العدم الاول بالعدم الثاني . ويجوز أن
يكون المراد أنهم لم يكن لهم اختيار في حال الابتداء ولم يملكوا لانفسهم نفعاً
ولا ضرراً حينئذ ، ففي ثاني الحال يعودون الى مثل ما كانوا عليه أول مرة .

وقال : لان الفيء لا يكون الا بعد الزوال ، وكل فيء ظل وليس كل ظل فيئاً ،

فلما كان فيهما تغاير معنوي بهذا الاعتبار صححت الاضافة . انتهى .

(١) كذا في ص ، د . وفي اصل الخطبة : بالفوز أو الشقوة .

(٢) الزيادة من م .

(٣) في د ، م : ونحوه .

ويقال : لا أفعله ما اختلف الجديدان يعني الليل والنهار .
ويمنيه التوبة : أي يجعل في أمنيته أنه يتوب بعد ذلك .
والتسوية : ان يقول « سوف أفعل » .
وحتى تهجم منيته : أي حتى يأتيه غفلة وفاته .
وقوله «فيالها حسرة» تقديره يا قوم ادعواكم لتقضوا العجب من هذه الحسرة
في حال كونها حسرة ، أودعا الحسرة لانه وقتها .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

الذي ^٢ لم يسبق له حال حالا ، فيكون أولاً قبل أن يكون آخرأ ، ويكون
ظاهراً قبل أن يكون باطناً ، كل مسمى بالوحدة غيره قليل ، وكل عزيز غيره
ذليل ، وكل قوي غيره ضعيف ، وكل مالك غيره مملوك ، وكل عالم غيره متعلم
وكل قادر غيره يقدر ويعجز ، وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه
كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها ، وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان والطياف
الاجسام ، وكل ظاهر غيره غير باطن ، وكل باطن غيره غير ظاهر .

(١) في شرح ابن أبي الحديد ١٤٧/٥ : يجوز أن يكون نادى الحسرة وفتحة
اللام على أصل نداء المدعو كقولك « يا للرجال » ، ويكون المعنى : هذا وقتك
أيتها الحسرة فاحضري .

وجوز أن يكون المدعو غير الحسرة ، كأنه قال : يا للرجال للحسرة ،
فتكون لامها مكسورة نحو الاصل لانها المدعو اليه الا أنها لما كانت للضمير
فتحت ، أي أدعوكم أيها الرجال لتقضوا العجب من هذه الحسرة . انتهى .

(٢) في نا ، الف ، يد ، م : الحمد لله الذي .

لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ، ولا تخوف من عواقب زمان ، ولا استعانة
على ندم متاور ، ولا شريك مكائر ، ولا ضد منافق . ولكن خلائق مر بوبون وعباد
داخرون .

لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ، ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن .
لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ، ولا وقف به عجز عما خلق ، ولا ولجت
عليه شبهة فيما قضى وقدر ، بل قضاء متقن ، وعلم محكم ، وأمر مبرم ، المأمول
مع النقم المرهوب مع النعم .

(ومن كلام له عليه السلام)

(يقوله لأصحابه في بعض أيام صيفين)

معاشر المسلمين استشعروا الخشية ، وتجليبوا السكينة ، وعضوا على
النواجذ^١ ، فانه أنبى للسيوف عن الهام ، واكملوا اللأمة ، وقلقوا السيوف
في اغمارها قبل سلها ، والحظو الخرز^٢ ، واظنعوا الشزر ، ونافحوا بالظبا ، وصلوا
السيوف بالخطا .

واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله ، فعاودوا الكر ، واستحيوا
من الفر ، فانه عار في الاعقاب ، وناريوم الحساب . وطيبوا عن أنفسكم نفساً ،
وامشوا الى الموت مشياً سجعاً .

[و] عليكم بهذا السواد الاعظم ، والرواق المطنب ، فاضربوا ثبجه ، فان
الشیطان كامن في كسره ، قد قدم للوثبة يداً ، وأخر للنكوص رجلاً . فصمداً صمداً ،

(١) في ب ، الف : النواجذ .

(٢) في ب : الجزر .

حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الاعلون ، والله معكم ولن يتركم أعمالكم .

(ومن كلام له عليه السلام)

(في معنى الانصار)

قالوا : لما انتهت الى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام : ما قالت الانصار؟ قالوا : قالت : منا أمير ومنكم أمير . قال عليه السلام :

فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وصى بأن يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم؟ قالوا : وما في هذا من الحججة عليهم؟ فقال عليه السلام : لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم . ثم قال عليه السلام : فماذا قالت قريش؟ قالوا : احتججت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله . فقال عليه السلام : احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة .

(ومن كلام له عليه السلام)

(لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكته عليه فقتل)

وقد أردت تولية مصرهاشم بن عتبة ، ولو وابتها اياها لماخلى لهم العرصة ولا انهزم الفرصة ، بلازم لمحمد [بن أبي بكر] ، فلقد كان الي حبيباً وكان لي ربيباً .

(ومن كلام له عليه السلام)

(في ذم أصحابه)

كم أداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية، كلما حبيصت من

جانب تهتمت من آخر ، وكلما أظلم عليكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل [رجل] منكم بابه، وانحجر انحجار الضبة في جحرها والضبع في وجارها. الذليل والله من نصرتموه ، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل ، [و] انكم والله لكثير في الباحات ، قليل تحت الرايات ، واني لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم ، ولكنني [والله] لأرى اصلاحكم بافساد نفسي .
أضرع الله خدودكم، وأنعس جدودكم، لاتعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق .

(يبانه) :

أما الخطبة الاولى فانه عليه السلام ذكر عظمة الله وأنه الاول ، وهو القديم الذي كان قبل كل شيء والآخر الذي يبقى بعد هلاك كل شيء ، والظاهر بالادلة الدالة عليه ، والباطن لكونه غير مدرك بالحواس .
قد اجتمعت له الاولية والاخريه والظهور والخفاء ، لايفصل الاوليان والآخران ، فلذا قال : لم تسبق له حال حالا .
والحال والسبق كلاهما مجاز هنا . ويمكن أن يقال : معناه انه تعالى قديم لم يسبق وجوده عدم ، اذ لو صار موجوداً بعد أن كان معدوماً لكان لوجوده أول ولعدمه آخر ، وكل ماله أول في الوجود لا بد له من محدث .
وقوله « فيكون » نصب جواب النفي ، أي هو سابق لجميع الموجودات بما لايتناهى من تقدير الاوقات ، لانه قديم وما عداه محدث .
وقيل : « الظاهر » العالي على كل شيء والغالب له ، والباطن الذي بطن كل شيء ، أي علم باطنه .

(١) « اطل » روي بالمهملة والمعجمة والمعنى واحد .

يقول : هو تعالى المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية والآتية ، وهو في جميعها ظاهر باطن .

ثم قال : مسمى بالوحدة غيره قليل ، المراد بالقللة هنا النفي كقوله : قليل غرام النوم ، يقول : كل من يسمى بأنه واحد لانظيره معدوم منتف غير الله فهو تعالى يوصف بالوحدانية ونفي الشركاء حقيقة .

ثم ميز بينه وبين عباده بتسعة أشياء بين بها توحيده .

ثم قال : « لم يخلق ما خلق » أي هو غني لم يخلقهم للمحاجة اليهم بل للانعام عليهم .

ثم ذكر أنه ليس بصفة الاجسام والاعراض بقوله « لم يحلل في الاشياء » ، وفك الادغام لغة الحجاز . والداحر : الدليل .

قوله « استشعروا » أي اجعلوا خشية الله شعاركم ، والشعار من الثياب دون الدثار .

وتجلببوا : أي اجعلوا الجلباب لكم الوقار والحلم ، بعني كونوا حلماً واجعلوا الحلم كالجلباب ، وهو الثوب المشتمل على بدنكم .

وقوله « عضوا على التواجد » كناية عن تسكين القلب وترك اضطرابه واستيلاء الرعدة عليه .

وقوله « فانه أنبى للسيوف » أي فان العض على الناجد منك أشد ابعاداً لسيف العدو عن مقامك . والضمير في « انه » للمصدر الذي يدل عليه عضواً وما قبله من الافعال الدالة على مصادرها . واللام : الدرع .

والخزر : نظر المغضب . وطعن يطعن بالضم بالسنان ويطعن بالفتح باللسان ، والخزر والشزر صفتان لضميرين يسدل عليهما الحظوا ، واطعنوا الطعن الشزر

(١) من أول البيان الى هنا ليس في ص ، د . وفي م موجود .

وما كان عن اليمين والشمال .
ونافحوا : أي اضر بوا ، والمنافحة مثل المكافحة ، من نفعه بالسيف أي
ضربه به .

وظبة ' السيف : حده .
ومثل قوله « وصلوا السيوف بالخطى » ماروي أنه قيل لعلي عليه السلام
وكان معه يوماً سيف قصير ما أقصر حسامك ؟ قال : أطوله بخطوة .
وقوله « واعلموا أنكم بعين الله » أي يراكم الله على ما أنتم عليه ويعلم
أفعالكم .

والاعقاب : الاولاد ، يقال : خلف فلان عقباً أي ولدأ .
ومشياً سجعاً : أي سهلاً ، وكذا اذا روي « سمحاً » .
وقوله « عليكم بهذا السواد الاعظم » أي يجب عليكم أن تأخذوا بهذا العدد
الكثير وتقاتلوهم وتقتلوهم ، وسواد الناس عوامهم وكل عدد كثير ، والسواد
الشخص أيضاً ، يجوز أن يعني به معاوية خاصة ، ويجوز أن يكون الالف واللام
في السواد للمجنس ، كقولهم « الدينار خير من الدرهم » ، ويكون المراد به معاوية
وأصحابه .

و« الرواق المطنب » يقال خباء مطنب ، أي مشدود بالاطاب ، وكان ضرب
لمعاوية مضرب عظيم وأحاط به أربعمائة الف عاقدون على أنفسهم ان لا ينفرجوا
عنه حتى يقتلوا .

وقوله « فاضر بواثبجه » وثبج كل شيء وسطه ، والثبج ما بين الكاهل الى الظهر .
وقوله « فان الشيطان كامن في كسره » الكسر جانب الخيمة التحتاني ، أي

١) الظبة بالتخفيف : حد السيف والجمع ظبات وظبون جبراً لما نقص
ولامها محذوفة يقال : انها واو لانه يقال « ظبوت » ومعناه دعوت .

كمن وستر^١ ابليس هناك عليكم . ويجوز أن يكون عنى بالشيطان خصمه وهو معاوية قد قدم هذا الشيطان أو معاوية يداً للوثبة عليكم ان خفتم ، وأخر رجلا للنكوص والتأخر والهزيمة ان تقدمتم او اقدمتم .

وقوله « فصمداً صمداً » واقصدوا قصداً بعد قصد . والصمد : قصد محقق «حتى ينجلي» أي ينكشف ويتبين لكم عمود الحق ، وهذا مستعار من قولهم «سطع عمود الصبح» مجاز من عمود البيت ، والجمع عمد وعمد معاً ، قال الله تعالى « في عمد ممددة »^٢ وقرىء بهما .

و« أنتم الاعلون » الواو للحال « وان يترككم » أي لن ينقصكم أعمالكم أي جزاء أعمالكم .

ولما انتهت: أي اتصلت الى علي عليه السلام « أنباء السقيفة »^٣ أي أخبار

(١) ليس « ستر » في م .

(٢) سورة الهمزة : ٩ .

(٣) السقيفة : هي صفة لها سقف ، فعيلة بمعنى مفعولة .

والسقيفة التي اجتمع فيها المهاجرون والانصار هي سقيفة بنى ساعدة ، اجتمعوا فيها بعد النبي «ص» لانتخاب الخليفة ، وذكرها ياقوت في معجم البلدان ٣/١٠٤ طبع ليدن ونقل عن ابى منصور أنه قال : السقيفة كل بناء سقف به صفة مما يكون بارزاً ، ألزم هذا الاسم للمتفرقة بين الاشياء .

وأما بنو ساعدة الذين أضيفت اليهم السقيفة فهم حي من الانصار ، وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج بن الحارثة بن ثعلبة بن عمرو ، منهم سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن ابى خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة وهو القائل بين السقيفة : منا أمير ومنكم أمير ، ولم يبايع ابابكرولاً أحداً ، وقتلته الجن فيما قيل بحوران .

سقيفة بنى النجار من بيعة الناس [بها] لابي بكر . والكلام الى آخره واضح .
وروي أنه عليه السلام استرجع في آخر ذلك الكلام فقال « انالله وانا اليه
راجعون » .

وقوله « فلما خلي لهم العرصة » أي لم يخزل لمعاوية وأصحابه عرصة مصر
ولامكنهم من أن ينتهزوا الفرصة .

ثم ذكر أن هذا ليس بذيء لمحمد بن ابي بكر [ولكنه مدح لهاشم بن
عتبة ، وكأنه كان يريد أن يعثه الى مصدرودن محمد بن ابي بكر]^٢ ورأيه عليه
السلام كان قوياً الا أن محمداً^١ يصيبه موجدة لذلك .

(١) هو هاشم بن عتبة بن ابي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة
ابن كلاب القرشي الزهري، ذكره في أسد الغابة وقال بعد سرد اسمه ونسبه ما
هذا ملخصه : يعرف بالمرقال اسلم يوم الفتح ، وكان ممن الشجعان الابطال
والفضلاء الاخيار ، وشهد صفين مع علي عليه السلام، وكانت معه الراية وهو
على الرجالة ، وقتل يومئذ . الى آخره . وذكره ابن ابي الحديد في الشرح
٥٥/٦ .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في د .

(٣) هو ابو القاسم محمد بن ابي بكر عبدالله بن ابي قحافة عثمان . ذكره في
أسد الغابة وقال بعد سرد اسمه ونسبه ما ملخصه : ولد في حجة الوداع بسدي
الحليفة لخمس بقين من ذي القعدة ، وكان ربيب علي عليه السلام في حجره ،
وشهد معه الجمل وصفين، ثم ولاه مصر فقتل بها، وكان ممن حصر عثمان ، وهو
أخو عبدالله بن جعفر لأمه وأخويحيى بن علي عليه السلام لأمه . وذكره العسقلاني
في الاصابة .

راجع أسد الغابة ٤/٣٢٤ ، الاصابة ٦/١٥٢ ، شرح ابن ابي الحديد ٦/٥٣ .

ووالدة محمد بن ابي بكر أسماء بنت عميس^١ كانت زوجة جعفر بن^٢

(١) هي أسماء بنت عميس بن معبد بن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك ابن قحافة بن عامر بن ربيعة .

ذكرها ابن الاثير الجزري في كتابه « أسد الغابة » وقال بعد سرد اسمها ونسبها ما ملخصه : وهاجرت الى الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب، فولدت له بالحبشة عبدالله وعوناً ومحمداً ، ثم هاجرت الى المدينة ، فلما قتل عنها جعفر تزوجها ابو بكر فولدت له محمداً ، ثم مات عنها فتزوجها أمير المؤمنين عليه السلام فولدت له يحيى لاختلاف في ذلك . وزعم ابن الكلبي أن عون بن علي عليه السلام أمه أسماء ولم يقل ذلك غيره فيما علمنا . الى آخره . وذكرها ابن ابي الحديد في الشرح .

راجع : اسد الغابة ٥/٣٩٥ ، شرح ابن ابي الحديد ٦/٥٣ .

(٢) هو جعفر بن ابي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي القرشي الهاشمي .

ذكره العسقلاني في «اسد الغابة» وقال بعد سرد اسمه ونسبه ما هذا ملخصه : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأخو علي بن ابي طالب لابويه، وهو جعفر الطيار ، وكان أشبه الناس برسول الله خلقاً وخلقاً . أسلم بعد اسلام أخيه علي عليه السلام بقليل . وروى ان اباطال رأى النبي صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام يصليان وعلي عن يمينه، فقال لجعفر صل جناح ابن عمك وصل عن يساره، وله هجرتان الى الحبشة والى المدينة . قال صلى الله عليه وآله : رأيت جعفرأ يطير في الجنة مع الملائكة . وقال « ص » في حقه عند مجيئه من الحبشة ما أدري بأيهما انا أشد فرحاً بقدم جعفر أم بفتح خبير .

راجع اسد الغابة ١/٢٨٦ ، الاصابة ١/٢٤٧ .

ابى طالب عليه السلام، فلما قتل تزوج بها ابو بكر، فلما توفي ابو بكر تزوج
بها أمير المؤمنين عليه السلام، فكان محمد بن ابى بكر ربيب علي عليه السلام
وكان اليه محبوباً .

وقوله « كم أداريكم كما تدارى البكار العمدة » المدارأة بالهمز المدافعة،
وبغير الهمز الملاينة. والبكار جمع البكر، وهو الفتى من الابل، مثل فرخ وأفراخ.
والعمدة^١ : التى انفضخ داخل سنامها وظاهره صحيح .

والثياب المتداعية: الخلق كأن بعضها يدعو بعضاً ويناديه بالانخراق اذامس
باليد، وهذا استعارة حسنة .

كلما حيصت من جانب : أي خيطة .

وتهتكت : انخرقت . كلما أظل عليكم ، يقال اظله واطل عليه . وروي

بانطاء غير المعجمة أيضاً .

والمنسر قطعة من الجيش يمضي قدام الجيش الكثير .

انجحر : دخل الجحر .

والوجار : موضع الضبع .

وقوله « ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل »^٢ أي من رمى بكم الى

الاعداء فكأنما رمى بسهم منكسر الفوق لانصل له .

و« الباحات » جمع باحة ، وهو العرصة .

وبهذا الكلام ينظر الى كلام النبى صلى الله عليه وآله للانصار « انكم لتقلون

عند الطمع وتكثرون عند الفزع » ولكنه على العكس .

(١) في اللسان : عمد البعير عمداً فهو عمد والانشى بالهاء : ورم سنامه من

عض القتب والحاس وانشدخ .

(٢) ولهذا المثل شرح ذكرناه قبل هذا فراجع .

والاود : العوج .
أضرع الله : أي ذلك ، وفي المثل « الحمى أضرعتني لك » .
وأتعس جدودكم : التعس الهلاك ، وأصله الكب ، وهو ضد الانتعاش .
وأتعسه الله : الزمه هلاكاً . والجد : الحظ والبخت ، أي صير بدل غناكم
الفقر ١ .

(الاصل) :

(وقال عليه السلام)

(في سحرة اليوم الذي ضرب فيه)

ملكنتي عيني وأناجالس فسمح لي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت :

١) قال ابن ابي الحديد في الشرح ٦/١٠٣ في بيان هذا الكلام ما هذا اللفظه:
يقول [عليه السلام] : كم أداريكم كما يداري راكب البعير بعيره المنفضح
السنام ، وكما يداري لابس الثوب السمل ثوبه المتداعي الذي كلما خيط منه
جانب تمزق جانب .

ثم ذكر خبثهم وذلهم وقلية انتصار من ينتصرونهم وانهم كثير في الصورة
قليل في المعنى ، ثم قال عليه السلام : اني عالم بما يصلحكم . يقول عليه السلام :
انما يصلحكم في السياسة السيف ، وصدق فان كثيراً لا يصلح الاعليه كما فعل
الحجاج بالجيش الذي تقاعد بالمهلب ، فانه نادى مناديه : من وجدناه بعدثالثة
لم يلتحق بالمهلب فقد حل لنا دمه ، ثم قتل عمير بن ضابى وغيره فخرج الناس
يهرعون الى المهلب .

وأمر المؤمنين عليه السلام لم يكن ليستحل من دماء أصابه ما يستحله من

يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الاود واللدود . فقال : ادع عليهم . فقلت :
أبدلني الله بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً لهم مني .
[قال الشريف رحمه الله] ^١ بعني بالاود : الاعوجاج ، وباللدود الخصام ،
وهذا من أفصح الكلام .

(ومن كلام له عليه السلام)

(في ذم أهل العراق)

أما بعد ، يا أهل العراق ، فإنما أنتم كالمرأة الحامل حملت ، فلما أتمت أملصت ،
ومات قيمها وطال تأيمها وورثها أبعدها .

أما والله ما أنيتكم اختياراً ، ولكن جئت اليكم سوقاً ، ولقد بلغني أنكم
تقولون [علي] يكذب ، فأتلكم الله فعلى من اكذب ، أعلى الله فأنا أول من آمن
به ، أم على نبيه فأنا أول من صدقه . كلا والله ، ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا
من أهلها . ويل أمه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ، ولتعلمن نبأه بعد حين .

(ومن خطبة له عليه السلام)

(علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله)

اللهم داحي المدحوات ، وداعم المسموكات ، وجابل القلوب على فطرتها
شقيها وسعيدها ، اجعل شرائف صلواتك ونوامي بسر كانك على محمد عبدك

يريد الدنيا وسياسة الملك وانتظام الدولة ، قال عليه السلام « لكنني لأأرى
اصلاحكم بافساد نفسي » أي بافساد ديني عند الله تعالى . الى آخره .

(١) الزيادة من « يد » وفيه : قال الرضي رحمه الله .

ورسولك، الخاتم لما سبق، والفاتح لما انغلق، والمعلن الحق بالحق، والدافع
جيشات الباطيل، والدامغ صولات الاضاليل، كما حمل فاضطلع. قائماً بأمرك
مستوفزاً في مرضاتك، غير ناكل عن قدم، ولاواه في عزم، واعياً لوحيك،
حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك. حتى أورى قبس القابس، وأضاء الطريق
للخابط، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن، وأقام موضحات الاعلام ونيرات
الاحكام. فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيد ليوم الدين،
وبعيتك بالحق، ورسولك الى الخلق.

اللهم افسح له مفسحاً في ظلك، واجزه مضاعفات الخير من فضلك.
اللهم أعل على بناء البانين بناءه، وأكرم لديك منزله، وأتمم له نوره،
واجزه من ابتعاثك لمقبول الشهادة ومرضي المقالة، ذامنطق عدل وخطة فصل.
اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش، وقرار النعمة، ومنى الشهوات،
وأهواء اللذات، ورخاء الدعة، ومنتهى الطمأنينة، وتحف الكرامة.

(ومن كلام له عليه السلام)

(قاله لمروان بن الحكم بالبصرة)

قالوا: أخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل واستشفع الحسن والحسين
عليهما السلام الى أمير المؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه فخلى سبيله، فقال له:
يبايحك يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام:

أولم يبايعني^٢ بعد قتل عثمان، لاحاجة لي في بيعته. انهـاكف يهودية

(١) في نا، يد، الف، ب: وشهيدك يوم الدين.

(٢) في ب: أفلم يبايعني. وفي الف: ألم يبايعني. وفي ص: أولم

يبايعني يوم قتل عثمان.

لو بايعني بيده لغدر بسبته .
أما ان له امرة كلعقة الكلب أنفه ، وهو أبو الاكبش الاربعة ، وستلقى الامة
منه ومن ولده يوماً أحمر .

(ومن كلام له عليه السلام)

(في بيعة عثمان)

لقد علمتم اني أحق بها من غيري ، والله لاسلمن ماسلمت أمور المسلمين
ولم يكن فيها جور الاعلى خاصة ، التماساً لاجر ذلك وفضله ، وزهداً فيما
تنافستموه من زخرفه وزبرجه .

(ومن كلام له عليه السلام)

(لما بلغه اتهام بنى أمية له بالمشاركة في دم عثمان)

أولم ينه امية علمها بي عن قرفي ؟ أو ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ،
ولما وعظهم الله به أبلغ من لساني . أنا حجيح المارقين ، وخصيم المرتابين ،
على كتاب الله تعرض الامثال ، وبما في الصدور تجازى العباد .

(ومن خطبة له عليه السلام)

رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى ، ودعي الى رشاد فدنا ، وأخذ بحجزة
هاد فنجا ، راقب ربه وخاف ذنبه ، قدم خالصاً وعمل صالحاً ، اكتسب مذخوراً
واجتنب محدوراً ، رمى غرضاً وأحرز عوضاً ، كابر هواه وكذب مناه ، جعل

(١) في يد ، نا : « امرأ » .

الصبر مطية نجاته والتقوى عمدة وفاته ، ركب الطريقة الغراء ولبزم المحجة البيضاء ، اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل .

(بيانه) :

قوله « ملكتنى عيني وأنا جالس » كناية عن رنق النعاس في عيني ، أي نعتت جالساً فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم .

وقد سنح لي : أي عرض ، يقال سنح لي كذا أي اعترض ، وسنح لي الطيبى : اذا مر من مياسرك الى ميامنك ، والعرب تتيمن به .

وروي « ماذا لقيت من الاود » والاد : الشىء العجيب ، والاداة الداهية ، يريد أي شىء لقيت ، على معنى التعجب ، كقوله : يا جارتا ما أنت جاره .

وقوله « أبدلني الله بهم خيراً لي منهم » اما أن يسأل الله أصحاباً يعاونونه في الدنيا ، أو سرعة الانقلاب الى صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله .

وإذا كان الامير على الناس مثل الحجاج يقتل رجالهم ويأخذ أموالهم فلاخلاف انه شرلهم ، ولم يكن لعلي عليه السلام شرارة على الخلق ، فقوله « وابدلهم بى شرألهم مني » فاني على مذاق اعتقاداتهم فانهم رأوا حثه اياهم على الجهاد شرألهم ، ومنعهم عن الفحشاء والمنكر شرراً ، وحبسهم على طاعة الله ودعوتهم الى منع الشهوات عند كل حرام منه شرراً . فأورد الكلام على ما عندهم من

(١) يقال : رنق النوم في عينه : خالطها .

(٢) فى اللسان : الاد بكسر الهمزة : الشدة . وفي حديث علي عليه السلام قال « رأيت النبي صلى الله عليه وآله في المنام فقلت : ما لقيت بعدك من الادد والادد » . الادد بكسر الهمزة : الدواهي العظام ، واحدها ادة بالكسر والتشديد والادد : العوج .

المعتقد الفاسد .

ثم ذم أهل الكوفة وضرب لهم مثلاً بأن مثلهم مثل المرأة الحباى ، فلما تم أيامها وقرب زمان وضعها أسقطت ومات زوجها وتأيمت وطال عليها الايمومة وتزوج بها جاف سىء الخلق . أو كانت أمة فورثها أبعداها . والابعد: الخائن ، ومنه قولهم « كب الله الابدل فيه » . أي ألقاه لوجهه ^١ .

يقول: صحبتكم أحسن صحبة وقابلتموني بالخيانة في آخر الامر ، ومضرة ذلك تعود اليكم ^٢ .

ثم ذكر أنه ما أتاهم اختياراً ، فقال : ولكن جئت اليكم سوفاً ، أي ساقني الله اليكم . وروي : ولا جئتمكم شوقاً ، وسمعت انكم تقولون اني اكذب فيما أقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

ثم قال : كلا، أي ليس كما تزعمون ، ولكن ما ذكرت وحدثت به عن رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا عيباً عنه ^٣ فيه ولم يسمعه منه والناس أعداء ما جهلوا . وقيل يعنى بقوله « ولكنها لهجة نفسه » ^٤ وكلامه الذي ينصحهم به ولا ينتفعون

(١) راجع اللسان : مادة ب ع د .

(٢) قال ابن ابى الحديد في الشرح ١٢٧/٦ عند ذكر شرح هذا الكلام الشريف ما هذا نصه : ثم لم يكتف لهم بذلك حتى قال « ومات بعلمها وطال تأيمها وورثها أبعداها » أي لم يكن لها ولد وهو أقرب المخلفين السى الميت ، ولم يكن لها بعل فورثها الابدل عنها ، كالفيلين من بنى عم ، و كالمولاة تموت من غير ولد ولا من يجري مجراه فيرثها مولاها ولا نسب بينها وبينه . انتهى .

(٣) كذا في ص . وفي د : كانوا عينا عنه فيه .

(٤) قال ابن ابى الحديد في الشرح ١٣٣/٦ ما هذا لفظه : قال « ولكنها لهجة غبتم عنها » اللهجة بفتح الجيم وهي آلة النطق ، يقال له : هو فصيح اللهجة

بمكانسه .

وأتمت المرأة : تم زمان حملها . وأملصت الحامل بولدها : أي أسقطته .
واللهجة : اللسان ، يقال « فلان حسن اللهجة » .
وقوله « ويل أمه »^١ كلمة تعجيب ، والضمير في أمه للعلم أو الكلام . وكيلا
يعني علمه وكلامه ، فأشار بقوله « كيلا بغير ثمن »^٢ إلى كثرة ما يعظهم ولا يريد
منهم جزاء ولا شكوراً .

ثم قال « اللهم^٣ ياداحي المدحوات » أي باسط الارضين المبسوطات .
والدحو : البسط . وداعم المسموكات : أي حافظ هذه السماوات المرفوعات ،
يقال « دعمت الشيء دعماً » اذا جعلت له دعامة . وسمك الله السماء : أي رفعها ،

وصادق اللهجة . ويمكن أن يعني بها لهجة رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول
« شهدت وغبتم » ويمكن أن يعني بها لهجته هو ، فيقول : انها لهجة غبتم عن
منافعها و أعدتم أنفسكم ثمن مناصحتها .

(١) وقال أيضاً ابن ابي الحديد في الشرح : ثم قال « ويلمه » الضمير راجع
إلى ما دل عليه معنى الكلام من العلم .

إلى أن قال : « ويلمه » وهذه الكلمة تقال للتعجب والاستعظام ، يقال « ويلمه
فارساً » وتكتب موصولة كما هي بهذه الصورة ، وأصله « ويل أمه » مرادهم
التعظيم والمدح ، وان كان اللفظ موضوعاً لضد ذلك .

(٢) قال ابن ابي الحديد في الشرح : انتصب « كيلا » لأنه مصدر في موضع
الحال ، ويمكن أن ينتصب على التمييز ، كقولهم « لله دره فارساً » . يقول : أنا
أكيل لكم العلم والحكمة كيلا ولا أطلب لذلك ثمناً . لو وجدت وعاء أي حاملا
للعلم . وهذا مثل قوله عليه السلام : ما ان بين جنبي علماً جمماً لو أجد له حملة .
(٣) ليس « يا » في أصل الخطبة .

وهذا ايماء بقوله تعالى « بغير عمد ترونها »^١ وخلق الله الارض ربوة ثم بسطها.

والمسموكات : السماوات ، وكل شيء رفعتة فقد سمكته .

وروي « وجبر القلوب على فطراتها » من الجبر الذي هو ضد الكسر، أي أثبتها وأقامها على ما فطرها عليه من معرفته . ويجوز أن يكون من « جبره على الامر » بمعنى أجبره عليه ، أي ألزمها .

وختم عليه الفطرة على وحدانيته والاعتراف بربوبيته . والفطرات بكسر الطاء وفتحها تكسير فطره على بناء أدنى الجمع كالسدرات .

وقوله « شقيها وسعيدها » بدل من القلوب .

وجابل القلوب: أي خالقها على فطرتها، الفطرة الحالة التي يفطر الله الادمي عليها خالياً عن الآراء والديانات، فاذا بلغ اختار السعادة بحسن نظره أو الشقاوة بسوء نظره ، كما قال النبي صلى الله عليه وآله « كل مولود يولد على الفطرة »^٢ الخبر بتمامه .

وأراد أمير المؤمنين عليه السلام أن السعيد والشقي كليهما مجبولان على الفطرة ، أي الحالة التي مكنه معها اختيار فعل الخير والشر .

وقوله « الدامغ صولات الاضاليل » أي المهلك لحملات الضلال ، يقال « دمغه دماغاً » أي شججه بحيث يبالغ الدماغ فيهلكه .

و « الجيشات » جمع جيشة ، من جاش اذا ارتفع .

و « الاباطيل » جمع باطل على غير قياس ، والمراد أنه قانع مانجم منها .

و « اضطلع به » قوي بحمله ، افتعل من الضلاعة . وقوله « فاضطلع » أي

قوي بحمل ما حمله الله من الرسالة ، والاضطلاع من الضلاعة وهي القوة .

(١) سورة الرعد : ٢ .

و« مستوفزاً » أي على عجلة، والوفز : العجلة، واستوفز في قعدته : اذا قعد غير مطمئن قعوداً منتصباً .

وقوله « غير ناكل عن قدم » غير جبان ضعيف عن التقدم ، يقال نكل فلان عن العدو : اذا جبر عنه . و « عن قدم » أي عن تقدم ، من قولهم قدم يقدم قدماً أي تقدم . وروي « قدم » بضم الدال ، يقال مضى فلان قدماً : أي سار ولم يعرج .

وروي « لغير نكل في قدم » ونكل نكلا لغة ونكل نكولا ، والقدم التقدم . ويجوز أن يراد قدم الرجل ويقع نكولها عبارة عن التأخر .

وأراد بالقبس نور الحق، والضميران في قوله « بأهله وأسبابه » راجعان الى القبس، أي حتى استخرج العلوم لطالبيها من أنعم الله عليه وتكاملت عنده الآؤه ووصل أسباب ذلك القبس به وجعله من أهله والمستضيئين بشعاعه . وهذا على الرواية التي نذكرها من بعد .

ويقال وري الزنديري^١ ورياً : اذا خرجت ناره ، وأوريته أنا . والقبس : شعلة من نار ، وقبست منه ناراً طلبته ، فأقبسني أي أعطاني .

والخابط : الذي يمشي ضارباً برجله الارض لا يتوقى شيئاً لسرعة مشيه . وروي : وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والاثم الى موضحات الاعلام . [وروي : حتى أورى قبساً لقابس الا الله يصل بأهله أسبابه به هدنت القلوب به بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام]^٢ .

والمصدر في « خوضات الفتن » مضاف الى المفعول ، أي بعد ما خاضت

(١) وري يري ورياً من باب وعد وفي لغة وري يري بكسرهما وأورى بالالف وذلك اذا اخرج ناره .

(٢) الزيادة من م .

القلوب الفتن أطواراً وكرات . و «موضحات» تتعلق بهديت ، والاصل هديت الى موضحات ، فحذف الجار وأوصل الفعل .

والشهيد : الشاهد على أمته .

والمبعوث : المبعوث .

وروي «مفتسحاً» وهو موضع الافتساح ، أي الاتساع ، أي مصدر ، وأفسح

له مفسحاً أي وسع له المقام في ظلك . وروي وأتمم له نوره واجزه .

وقوله « مقبول الشهادة » نصب على الحال .

وقوله في مروان بن الحكم^١ « لو بايعني بيده لغدر بسبته » يعني انه منافق

(١) هو ابو عبد الملك مروان بن الحكم بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس

ابن عبد مناف القرشي الاموي .

ذكره في « اسد الغابة » وقال بعد ذكر اسمه وسرد نسبه ما هذا ملخصه :

وهو ابن عم عثمان بن عفان ، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ،

قيل ولد سنة اثنتين من الهجرة ، قال مالك ولد يوم أحد ، وقيل ولد يوم الخندق

كان مع أبيه الحكم بالطائف لما نفاه النبي صلى الله عليه وآله ، حتى استخلف

عثمان فردهما ، واستكتب عثمان مروان وضمه اليه . ونظر اليه علي عليه السلام

يوماً فقال : ويلك وويل امة محمد منك ومن بنيك .

الى أن قال : وقتلته زوجته ام خالد بن يزيد لسبه خالد ، وكانت مدة

ولايته تسعة اشهر أو عشرة أشهر ، وهو معدود فيمن قتله النساء . انتهى .

وذكره العسقلاني في « الاصابة » في القسم الثاني من حرف الميم ، وقال

في حقه ما هذا ملخصه : وكان مع أبيه في الطائف الى أن أذن عثمان للحكم

في الرجوع الى المدينة فرجع مع أبيه ، ثم كان من أسباب قتل عثمان ، ثم شهد

الجملة مع عائشة ثم صفين مع معاوية ، ثم ولي أمرة المدينة لمعاوية . الى أن قال :

وذكر السببة تفضيلاً له وشنعة عليه ، والسببة الاست ، يقال سبه^١ أي طعنه في الاست .

وقوله « وان له امره كلعقة الكلب أنفه » اشارة الى قلة مدة خلافته . وروي أن امرته كانت ستة أشهر .

ولعمت الشيء : أي لحسته ، واللعقة بالفتح المرة الواحدة .
و « هو أبو الاكبش الاربعة » ، هم ولده : عبد الملك^٢ والوليد^٣

فكانت مدته في الخلافة قدر نصف سنة . الخ .

راجع أسعد الغابة ٤/٣٤٨ ، الاصابة ٦/١٥٦ ، شرح ابن ابى الحديد
١٤٨/٦ .

(١) قال في اللسان ١/٤٥٧ : السببة : الاست . وسأل النعمان بن المنذر رجلاً طعن رجلاً : كيف صنعت ؟ فقال : طعنته في الكبة طعنة في السببة فأنفذتها من اللبة . فقلت لابي حاتم : كيف طعنه في السببة وهو فارس ؟ فضحك وقال : انهزم فاتبعه ، فلما رهقه أكب ليأخذ بمعرفة فرسه فطعنه في سبته .

(٢) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم أحد الاكبش الاربعة ، وكان يحب الشعر والفخر والتقريظ والمدح ، وكان الغالب عليه البخل ، وكان له اقدم على الدماء . بويع ليلة الاحد غرة شهر رمضان سنة خمس وستين ، وتوفي بدمشق يوم السبت لاربع عشرة مضت من شوال سنة ست وثمانين .

راجع مروج الذهب ٣/٩١ ، الامامة والسياسة ٢/١٦ .

(٣) هو أبو العباس الوايد بن عبد الملك بن مروان ، وهو الجبار العنيد والظلم الغشوم ، وبويع له بدمشق في يوم توفي فيه عبد الملك ، وتوفي الوايد بدمشق للتصف من جمادى الاخرة من سنة ست وتسعين ، فكانت ولايته تسع سنين وثمانية أشهر وليتين ، وهلك وهو ابن ثلاث وأربعين سنة .

وسليمان^١ وهشام^٢ .

و«ستلقى الامم منهم يوماً أحمر» أي شديداً، يقال سنة حمراء أي شديدة .
وروي موتاً أحمر يوصف بالشدة ، ومنه الحديث «كنا اذا احمر البأس اتقينا
برسول الله» .

[ومن نظر في سيرهم وأفعالهم القبيحة في الامة علم تفصيل ما أشار اليه
علي عليه السلام جملة]^٣ .

وتنافس الناس فيه : أي رغبوا ، وناقست في الشيء : اذا رغبت فيه علي
وجه المباراة في الكرم ، ونفست علي خير قليل أي حسدت .

والزبرج: الزينة من وشي أو جوهر ونحو ذلك . والزخرف: من الذهب .
والقرف : العيب ، يقال : قرفت بالرجل عبتة ، وهو يقرف كذا أي يرمى

مروج الذهب ١٥٦/٣ ، الامامة والسياسة ٥٠/٢ .

(١) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان أحد الاكباش الاربعة ، بويع له
بدمشق في اليوم الذي كانت فيه وفاة أخيه عبد الملك ، وذلك يوم السبت للنصف
من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين من الهجرة ، وتوفي بمرج دابق من أعمال
جند قنسرين يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين ، فكانت ولايته
ستين وثمانية أشهر وخمس ليال، وهلك وهو ابن تسع وثلاثين سنة . وقيل : وفاته
كانت يوم الجمعة لعشر خلون من صفر . . .

راجع مروج الذهب ١٧٣/٣ ، الامامة والسياسة ٧٨/٢ .

(٢) هشام بن عبد الملك بن مروان ، وكان أحول وخشناً فظاً غليظاً يجمع
الاموال ، بويع لخمس بقين من شوال سنة خمس ومائة ، وتوفي بالرصافة من
أرض قنسرين يوم الاربعاء لست خلون من ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة .

راجع مروج الذهب ٢٠٥/٣ ، الامامة والسياسة ١١٣/٢ .

(٣) الزيادة من م .

به ويثهم .

«أوما وزع» الهمزة للاستفهام دخل على واو العطف، ووزع أي دفع وكف منه ، ولا بد للناس من وزعة . والتهمة بالتحريك أفصح .

وقوله «أنا حجيج المارقين» أي محاج الخوارج ، وسماهم بذلك لأنهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية .

ثم بين أنهم وان أقروا بالاسلام بألسنتهم فلايمان في قلوبهم وبما في الصدور تجازى العباد .

وذكر أنه التبس عليهم شيء من كلامي واشتبه عليهم شيء من أفعالهم ، فكان يجب عليهم أن يعرضوه على كتاب الله ، فإذا وافقه فلايلوموني ولا تخرجوا علي ، فقال «على كتاب الله تعرض الامثال» أي المشتبهات .

وقوله «سمع حكماً فوعى» أي سمع حكمة فحفظها وعمل عليها .

وحجزة الازار: معقده، وحجزة السراويل التي فيها التكة، وهي هيهنا كناية عن التمسك بحبل رجل هاد .

وقوله «اكتسب مدحوراً» يقال كسبت المسال لنفسي ولغيري واكتسبته لنفسي ، وقال بعض أهل العلم الصواب كسب مدحوراً ، لقوله تعالى «لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت»^٢ .

وقوله «لزم المحججة البيضاء» أي الجادة الواضحة .

(١) في م : لا يخرجون علي .

(٢) سورة البقرة : ٢٨٦ .

(الاصل) :

(ومن كلام له عليه السلام)

ان بني أمية ليفوقوني تراث محمد تفويهاً ، والله لان بقيت لهم لانفضهم
نفض اللحم الودام التربة .

[قال الرضي رحمه الله]^١ ويروى « التراب الودمة » وهو على القلب^٢ .
وقوله عليه السلام « ليفوقوني » أي يعطونني من المال قليلاً قليلاً كفواق الناقة ،
وهو الحلبة الواحدة من لبنها . و« الودام التربة » جمع وذمة ، وهي الحزة من
الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض .

(ومن كلمات كان عليه السلام يدعو بها)

اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني ، فان عدت فعد لي^٣ بالمغفرة .
اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجدله وفاء عندي .
اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك [بلساني]^٤ ثم خالفه قلبي .
اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ ، وسقطات الالفاظ ، وسهوات الجنان ،
وهفوات اللسان .

(١) ليس ما بين المعقوفين في نا ، ب ، الف ، ص .

(٢) ايس « على » في الف .

(٣) في يد « علي » .

(٤) الزيادة من يد فقط .

(ومن كلام له عليه السلام)

(قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج)

فقال له: يا أمير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت أن لاتنظر بمرادك من طريق علم النجوم .

فقال عليه السلام: أتزعم أنك تهدي الي الساعة التي من سارفيها صرف عنه السوء، وتخوف من الساعة التي من سارفيها حاقبه الضر، فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن، واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه. وينبغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربه ، لانك - بزعمك - أنت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر .

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال :

أيها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في برأوبحر، فانها تدعو الى الكهانة ، والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكاfer والكافر في النار ، سيروا على اسم الله .

(ومن كلامه عليه السلام)

(بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء)

معاشر الناس، ان النساء نواقص الايمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول: فأمانقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن ، وأمانقصان عقولهن فشهادة المرأتين^١ منهن كشهادة الرجل الواحد ، وأمانقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال . فاتقوا شرار النساء ، وكونوا

(١) في نا ، الف ، يد : امرأتين . وفي الف : الامرأتين .

من خيارهن على حذر ، ولاتطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر .

(ومن كلام له عليه السلام)

أيها الناس ، الزهادة قصر الامل ، والشكر عند النعم ، والورع عند المحارم
فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ، ولاتنسوا عند النعم شكركم ،
فقد أعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة ، وكتب بارزة العذر واضحة .

(ومن كلام له عليه السلام)

(في صفة الدنيا)

ما أصف [لكم]^١ من دار أولها عناء وآخرها فناء ، [في]^٢ حلالها حساب
و [في]^٣ حرامها عقاب ، من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن^٤ ، ومن
ساعاها فاته ، ومن قعد عنها واتته ، ومن أبصر بها بصرتة ، ومن أبصر اليها
أعمته .

قال السيد [أقول :] واذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام « ومن أبصر بها
بصرتة » وجد تحتها من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك
غوره ، لاسيما اذا قرن اليه قوله عليه السلام « ومن أبصر اليها أعمته » ، فانه
بجد الفرق بين أبصر بها وأبصر اليها واضحاً نيراً وعجيباً باهراً^٥ . [وعن بعض

(١) الزيادة من ص فقط .

(٢) الزيادة في الموضعين من يد فقط .

(٣) في ب بعد « حزن » : ومن حجج فيها هرم ومن مرض فيها ندم .

(٤) في ب : وعجيباً بيناً باهراً .

(٥) ذكر ابن أبي الحديد في الشرح كلامه عليه السلام هذا ثم قال ما هذا

الائمة عليهم السلام : قوله « ومن قعد عنها اتته » قال : والدليل عليه قوله تعالى
« ليكلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » وقرأ بعض القراء « بما آتاكم »
غير ممدود ، وقد حمل عليه أمير المؤمنين عليه السلام ومن قعد عنها اتته [١] .

(الشرح) ٢ :

يقال « فوقت الفصيل » أي سقيته اللبن فوقاً ، والفواق^٣ ما بين الحلبتين
لفظه : اعلم أن أصل هذا الخبر قد رواه أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني
في كتاب « الاغاني » باسناد رفعه الى الحارث بن حبيش قال : بعثني سعيد بن
العاص - وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل عثمان - بهدايا الى المدينة ، وبعث معي
هدية الى علي عليه السلام وكتب اليه : اني لم ابعث الى أحد أكثر مما بعثت به اليك
الا الى أمير المؤمنين . فلما أتيت علياً عليه السلام وقرأ كتابه قال « لشد ما يحظر
علي بنو أمية تراث محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، أمما والله لئن وليتها
لانفضنها نفص القصاب التراب الودمة » .

قال أبو الفرج : وهذا خطأ انما هو « الودام التربة » .

قال : وقد حدثني بذلك أحمد بن عبدالعزيز الجوهري عن أبي زيد عمر
ابن شبة باسناد ذكره في الكتاب أن سعيد بن العاص حيث كان أمير الكوفة بعث
مع ابن أبي عائشة مولاه الى علي بن أبي طالب عليه السلام بصلة ، فقال علي
والله لا يزال غلام من غلمان بني أمية يبعث الينا مما أفاء الله على رسوله
بمثل قوت الارملة ، والله لئن بقيت لانفضنها نفص القصاب الودام التربة -
انتهى .

(١) هذه الزيادة كانت في م .

(٢) ليس في ص « الشرح » أو « بيانه » بين المتن والشرح كما هو دأبه .

(٣) في اللسان : وقولهم في الحديث المرفوع « أنه قسم الغنائم يوم بدر عن

من الوقت ، لابلها تحلب ثم تترك ساعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب .
والتراث : الميراث ، والتاء بدل من الواو .
ونفضت الثوب أنفضه : اذا حر كته لينفض .
واللحام : الذي يبيع اللحم .
والتربة : الانملة ، وجمعها تربات وتراب على القياس .
والوذام : الكرش والامعاء . ذكر الجوهرى في صحاح اللغة هذا الحديث
على الرواية الاخيرة ، ثم ذكر أن الاصمعي سأل شعبة عن هذا الحديث فقال
هو « الوذام التربة » لا « التراب الوذمة » .
والحزة : قطعة .

وفي رواية « لان وليت بنى أمية لانفضنهم نفض [القصاب التراب الوذمة »

فواق « أي قسمها في قدر فواق ناقة ، وهو قدر ما بين الحلبتين من الراحة ،
تضم فاؤه وتفتح .

(١) في اللسان : التربات : الانامل ، الواحدة تربة . والتراثب : موضع
القلادة من الصدر .

الى أن قال : والتراب : أصل ذراع الشاة انشى ، وبه فسر شمر قول علي
عليه السلام « لئن وليت بنى أمية لانفضنهم نفض القصاب التراب الوذمة » قال :
وعنى بالقصاب هنا السبع ، والتراب : أصل ذراع الشاة ، والسبع اذا أخذ
شاة قبض على ذلك المكان فنفض الشاة .

الازهري : طعام ترب اذا تلوث بالتراب ، قال ومنه حديث علي عليه السلام
« نفض القصاب الوذام التربة » . الازهري : التراب : التى سقطت في التراب
فتربت فالقصاب ينفضها . ابن الاثير : التراب جمع ترب تخفيف ترب ، يريد
اللحوم التى تعفرت بسقوطها في التراب .

فالترائب جمع تربة تخفيف ترب، والوذمة المنقطعة^١ الاوذام، وهي المعاليق من قولهم : وذمت الدلو فهي وذمة اذا انقطعت أوذامها ، وهي سيور العرى^٢ . والمعنى كما تنفض اللحوم أو البطون التي تعفرت بسقوطها على الارض لانقطاع معاليقها .

وقيل : هذا من غلط النقلة ، وانه مقلوب ، والصواب « الوذام التربة » ، وفسرت الوذام بأنها جمع وذمة وهي الكرش نفسها أو الحزة منها . والوجه ما ذكرته .

وقوله « اللهم اغفر لي ما وأيت »^٣ أي وعدت ، وهو من الوأي أي الوعد،

(١) ما بين المعقوفين ساقط في د .

(٢) في د ، م : العراقي ، بدل العرى . وهو سهو . وفي اللسان : والوذمة: المنقطعة الاوذم ، وهي السيور التي يشد بها عرى الدلو .

(٣) هذا من كلامه عليه السلام في الدعاء . قال ابن ابي الحديد في الشرح ١٧٦/٦ يقال : ما فائدة هذا الدعاء والقديم تعالى عندكم انما يغفر الصغائر لانها تقع مكفرة فلاحاجة الى الدعاء بغفرانها، ولايؤثر الدعاء أيضاً في أفعال الباري سبحانه لانه انما يفعل بحسب المصالح، ويرزق المال والولد وغير ذلك ويصرف المرض والجذب وغيرهما بحسب ما يعلمه من المصلحة فلا تأثير للدعاء في شيء من ذلك ؟

والجواب : انه لايمتنع ان يحسن الدعاء بما يعلم أن القديم يفعله لامحالة ويكون وجه حسنه صدوره عن المكلف على سبيل الانقطاع الى الخالق سبحانه . ويجوز أيضاً أن يكون في الدعاء نفسه مصلحة ولطف للمكلف، لقدحسن منا الاستغفار للمؤمنين والصلاة على الانبياء والملائكة . وأيضاً فليس كل أفعال الباري واجبة عليه ، بل معظمها ما يصدر على وجه الاحسان والتفضل ، فيجوز أن يفعله ويجوز الا يفعله . الى آخره .

وتقديره : اللهم اغفر لي خلاف ما أوتيت ، أي ذنب مخالفتي ما وعدته ، فحذف
المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

والرمز : الإشارة والأيام بالشفعتين والحاجب .

ولحظه لحظاً ولحظاً إليه : أي نظر إليه باللحاظ ، وهـ. و مؤخر العين ،
وجمع المصدر او اللحظ لاختلافه .

وسقطة اللفظ : هي اللغو .

وسهوات الخيال وغفلات القلب ، والسهو الغفلة ، وقد سهى عن الشيء .
والهفوة : الزلة ، وقد هفا يهفو .

وهذا المنجم الذي أشار إليه عليه السلام بترك الرحيل وقتئذ هو عفيف بن
قيس أخو الأشعث بن قيس ، ذكره المبرد .

وقال ابن ميثم في الشرح ٢/٢١٤ في ذيل شرح هذا الكلام الشريف ما
هذا نصه : واعلم أن الشيعة لما أوجبوا عصمته عن المعاصي حملوا طلبه لمغفرة
هذه الامور على وجهين :

أحدهما ، وهو الادق : ان طلبه لغفرانها انما هو على تقدير وقوعها منه ،
فكأنه قال : اللهم ان صدرعني شيء من هذه الامور فاغفره لي ، وقد علمت أنه
لا يلزم من صدق الشرطية صدق كل واحد من جزئيهما ، فلا يلزم من صدق كلامه
صدور شيء منها حتى يحتاج الى المغفرة .

الثاني : انهم حملوا ذلك على تأديب الناس وتعليمهم كيفية الاستغفار من
الذنوب ، أو على التواضع والاعتراف بالعبودية وان البشر في مظنة التقصير
والاساءة . وأما من لم يوجب عصمته فالامر معه ظاهر . وبالله التوفيق . انتهى .
(١) ذكر هذه القصة الشيخ بها الملة والدين محمد بن الحسين العاملي في
خاتمة كتاب « الحديقة الهلالية » عن السيد الجليل الطاهر ذي المناقب والمفاخر

وحاق به البصر: أحاط به ، قال تعالى « وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون »^١ .
قال ابن عرفة^٢ : حاق به الامر اذا لزمه ، قال الازهري : الحيق ما يشتمل عليه
من مكروه فعله ، قال تعالى « ولا يحيق المكر السىء الا بأهله »^٣ أي لا ترجع
عاقبة مكروههم^٤ الا عليهم .

وقال : وواه الامير على كذا وكذا ، وواه يبيع كذا وفعل كذا ، ووليته معروفاً .
وروي « أن يوليك الحمد » .

ويقال : كهن كهانة بالفتح أي صار كاهناً ، وكهن بكهن كهانة مثل كتب يكتب
كتابة : اذا تكهن .

والسحر: كلما لطف مأخذه ودق ، والساحر من تصرف الناس عن الحق
بتخييل .

ولما فرغ من حرب الجمل ذكر في ذم النساء شيئاً هو تمهيد عذر للمتي غرها

السيد رضي الدين علي بن طاوس في كتابه « فرج المهموم في معرفة الحلال
والحرام من علم النجوم » الذي يتضمن على كون النجوم علامات ودلالات على
ما يحدث في هذا العالم وان الاحاديث عن الانبياء من لدن ادريس الى عهد
أئمتنا عليهم السلام ناطقة بذلك .

أقول : سيطلع كتاب « الحديقة الهلالية » بتحقيقنا انشاء الله تعالى .

(١) سورة النحل : ٣٤ .

(٢) هو ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان الواسطي البغدادي الملقب

بنقطويه ، ولد سنة ٢٤٤ وتوفي ٣١٩ .

(٣) سورة فاطر : ٤٣ .

(٤) في د : مكروهه .

طلحة والزبير ، وكأنه من كلام النبي صلى الله عليه وآله « ناقصات عقل »^١ .

(١) قال ابن ابي الحديد في الشرح ٢١٤/٦ في بيان كلامه عليه السلام ما هذا ملخصه : وهذا الفصل كله رمز الى عائشة ، ولا يختلف أصحابنا في أنها اخطأت فيما فعلت ثم تابت .

الى أن قال : قال كل من صنف في السير والخبار : ان عائشة كانت من أشد الناس على عثمان حتى انها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله فنصبته في منزلها وكانت تقول للمداخلين اليها : هذا ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبل وعثمان قد أبلى سنته . قالوا : أول من سمى عثمان نعثلاً عائشة . والنعثل : الكثير شعر اللحية والجسد ، وكانت تقول : اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً .

ثم ذكر سماعها قتل عثمان وسرورها بذلك وزعمها أن طلحة صاحب هذا الامر ، وقولها في حق طلحة : ايه ذا الاصبع ، ايه أبا شبل ، ايه يابن عم : لكأني انظر الى اصبعه وهو يبائع له ، حثوا الابل ودعدعوها .

ثم ذكر كلام عائشة مع أم سلمة ودعوتها الى الخروج معها بطلب دم عثمان واصلاح أمور المسلمين . وقول ام سلمة لها : انك كنت بالامس تحرضين على عثمان وتقولين فيه أخبث القول وما كان اسمه عندك الانعثلاً ، وانك لتعرفين منزلة علي بن ابي طالب عند رسول الله صلى الله عليه وآله افأذكرك ؟ قالت : نعم . ثم ذكرت أم سلمة نجوى النبي مع علي عليه السلام وتهجم عائشة عليهما وقول النبي صلى الله عليه وآله لها : ارجعي وراءك ، والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس الا وهو خارج من الايمان . ثم ذكرت قول النبي صلى الله عليه وآله : باليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الاذن تبيحها كلاب الحوآب فتكون ناكبة عن الصراط . ثم ضرب علي ظهره وقال : اياك أن تكونيها

ثم قال : يا بنت ابي أمية اياك أن يكون نبيها يا حميراء اما أنا فأنذرتك . ثم ذكرتها حديث « خاصف النعل » .

وقال ابن ابي الحديد بعد ذكر هذا الحديث :
فان قلت : فهذا نص في امامة علي فما تصنع أنت وأصحابك المعتزلة به؟
قلت : كلا انه ليس بنص كما ظننت ، لانه صلى الله عليه وآله لم يقل « قد استخلفته » وانما قال « لو استخلفت أحداً لاستخلفته » ، وذلك لا يقتضي حصول الاستخلاف . الخ .

أقول : قوله صلى الله عليه وآله في جواب عائشة بعد خروج أبيها ابي بكر وعمر - حين سألت : من كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟ فقال صلى الله عليه وآله : خاصف النعل . صريح ونص في المطلوب . وابن ابي الحديد ذهل عن هذا أو تجاهل فيه .

ثم ذكر ابن ابي الحديد كتاب أم سلمة من مكة الى علي عليه السلام وكتابتها الاخر الى عائشة . الى أن قال : لما عازمت علي الخروج الى البصرة طلبوا لها بغيراً ايدياً يحمل هودجها ، فجاءهم يعلى بن أمية ببعيره المسمى عسكرياً وكان عظيم الخلق شديداً ، فلما رآته أعجبها وأنشأ الجمال يحدثها بقوته وشدته ويقول في اثناء كلامه « عسكري » فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت : ردوه لاحاجة لي فيه ، وذكرت حيث سئلت أن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه .

الى أن قال : كتب الاشر من المدينة الى عائشة وهي بمكة : أما بعد ، فانك ظعينة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد أمرك أن تقرى في بيتك . الى آخره .
الى أن قال : لما انتهت عائشة في مسيرها الى الحوآب وهو ماء لبنى عامر

ثم ذكر عليه السلام أن الزهد ثلاثة أشياء ، وأشار من بعد أن درجة قصر
الامل منها أدون والشكر والورع أعظم . قال أبو عبيدة : عذرتة فيما صنع
وأعذرتة بمعنى ، أي جعلته ذاعذر .

والحجة : البرهان .

والمسفرة : المضيئة ، يقال اسفر الصبح اذا أضاء ، وأسفر وجهه : أشرق .
والعناء : التعب . ومن ساعاها : أي من جاراها . فاتته : أي سبقته وصارت
فاتته منه .

ومن قعد عنها : أي عن طلبها ، واتته أي طاوعته .

ومن أبصر بها : أي اعتبر بها ، فاذا قلت أبصر بها والمفعول محذوف أي
نظر اليها الدليل ، وأبصر اليها متعجباً منها واداً محبباً [لها]^١ .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

(عجيبة تسمى الغراء)

الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله ، مانح كل غنيمة وفضل ، وكاشف
كل عزيمة وأزل . أحمدته على عواطف كرمه وسوابغ نعمه ، وأؤمن به أولاً

ابن صعصعة نبحتها الكلاب حتى نفرت صعاب أبلها ، فقال قائل من أصحابها:
ألاترون ما أكثر كلاب الحوآب وما أشد نباها . فأمسكت زمام بعيرها وقالت:
وانها لكلاب الحوآب ردوني ردوني . فذكرت حديث رسول الله صلى الله عليه
 وآله . فقال لها قائل : مهلا يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوآب . الى آخر ما قال .

(١) الزيادة من م .

بادياً ، واستهديه قريباً هادياً ، واستعينه قاهراً قادراً ، وأتوكل عليه كافيأً ناصراً .
وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ، أرسله لإنفاذ أمره ،
وانهاء عذره ، وتقديم نذره .

أوصيكم عبادالله بتقوى الله الذي ضرب [لكم] الامثال، ووقت لكم الاجال،
وألبسكم الرياش ، وأرفع لكم المعاش ، وأحاط بكم الاحصاء، وأرصد لكم
الجزاء ، وآثركم بالنعم السوابغ والرغد الروافع، وأنذركم بالحجج البواعغ،
فأحصاكم عدداً، ووظف لكم مدداً، في قرارخبرة ودار عبرة، وأنتم مختبرون فيها
ومحاسبون عليها .

فإن الدنيا رنق مشربها، ردغ مشرعها، يونق منظرها، ويوبق مخبرها. غرور
حائل، وضوء آفل، وظل زائل، وسناد مائل. حتى إذا أنس نافرها واطمأن ناكرها،
فمصت بأرجلها وفتقت بأحبلها، وأقصدت بأسهمها، وأعلقت المرء أوهاق المنية
قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعابنة المحل وثواب العمل .
وكذلك الخلف بعقب السلف، لا تفلح المنية اختراماً، ولا يرعوى الباقون
اجتراماً ، ، يحتذون مثلاً ، ويمضون ارسالا ، الى غاية الانتهاء وصور الفناء.
حتى اذا تصرمت الامور ، وتقضت الدهور ، وأزف النشور ، أخرجهم
من ضرائح القبور، وأوكار الطيور، وأوجرة السباع، ومطارح المهالك، سراعاً
الى أمره مهطعين الى معاده، رعيلاً صموتاً قياماً صفوفاً، ينفذهم البصر ويسمعهم
الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة، قدضلت الحيل فانقطع
الامل، وهوت الافئدة كاظمة، وخشعت الاصوات مهينة، وألجم العرق، وعظم
الشقق، وأرعدت الاسماع لزبرة، الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ،
ونكال العقاب ونوال الثواب .

(١) في يد .

عباد مخلوقون اقتداراً، ومربوبون اقتساراً، ومقبوضون احتضاراً، ومضمنون
أجدائاً، وكائنون رفاتاً، ومبعوثون أفراداً، ومدينون جزاء، ومميزون حساباً.
قد أمهلوا في طلب المخرج، وهدوا سبيل المنهج، وعمروا مهل المستعجب،
وكشفت عنهم سدف الريب، وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياح، وأناة
المقتبس المرتاد، في مدة الاجل ومضطرب المهل .

فيالها أمثالا صائبة، ومواعظ شافية، لو صادفت قلوباً زاكية، واسماعاً واعية،
وآراء عازمة وألباباً حازمة .

فاتقوا الله تقيّة من سمع فخشع، واقترف فاعترف، ووجل فعمل، وحاذر
فبادر، وأيقن فأحسن، وعبر فاعتبر، فحذر فحذر، وزجر فازدجر، وأجاب
فأناب، وراجع فتاب، واقتدى فاحتدى، وأرى فرأى. فأسرع طالباً ونجا هارباً،
فأفاد ذخيرة وأطاب سريرة، وعمر معاداً واستظهر زاداً، ليوم رحيله ووجه سبيله،
وحال حاجته وموطن فاقته، وقدم أمامه لدار مقامه .

فاتقوا الله [عباد الله] ^١ جهة ما خلقكم له، واحذروا منه كنهه ما حذركم من
نفسه، واستحقوا منه ما أعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده، والحذر من هول معاده.

(بيانه) :

ذكر عظمة الله أولاً بأنه علا بحوله وقوته، واستغنى عن غيره فلم يحتاج الى
قدرة، وبصنعه علم علوه، وبأظهاره ^٢ مقدوراته عرفت عظمته .

ودنا بطوله: أي بفضلته قرب ممن يدعو، وقيل دنا بالافضال من عباده وان

(١) ليس « فاتقوا الله عباد الله » في الف . وليس « عباد الله » في ص .

(٢) في د : وبأظهاره .

كان عالياً، عظيم الشأن لا يوصف كوصفهم^١ ولا يذكر كذكرهم^٢.

والازل: الضيق والحبس.

وسوايخ نعمه: الصفة مضافة الى الموصوف، وهذا كثير في كلامهم، التقدير نعمه السوايخ. وهذا التصرف والاتساع منهم للكشف والبيان.

وقوله «لانهاء عذره وتقديم نذره» مقتبس من قوله تعالى «فالملقىات ذكراً عذراً أو نذراً»^٣ أي اعذراً من الله وانذاراً الى خلقه، يعني يعتذر الله به الى عباده في العقاب أنه لم يكن الاعلى وجه الحكمة والصواب.

الانهاء: الابلاغ، يقال: أنهيت اليه الخبر^٤.

(١) في د: بوصفهم.

(٢) في د: لذكرهم.

(٣) سورة المرسلات: ٦.

(٤) قال ابن ابي الحديد في الشرح ٢٤٢/٦: والانهاء: الابلاغ، أنهيت

اليه الخبر فانتهى أي بلغ.

والمعنى أن الله تعالى أعذر الى خلقه وأنذرهم، فاعذاره اليهم أن عرفهم بالحجج العقلية والسمعية أنهم ان عصوه استحقوا العقاب، فأوضح عذره لهم في عقوبته اياهم على عصيانه. وانذاره لهم: تخويله اياهم من عقابه.

الى أن قال: وفي هذا الفصل ضروب من البديع، فمنها أن «دنا» في

مقابلة «علا» لفظاً ومعنى. وكذلك «حوله» و«طوله».

الى أن قال: ومنها أن «مانحاً» في وزن «كاشف»، و«غنيمة» بأزاء

«عظيمة» في اللفظ وضدها في المعنى، وكذلك «فضل» و«ازل». ومنها

أن «عواطف» بأزاء «سوايخ» و«نعمه» بأزاء «كرمه». ومنها وهو اللطف

ما تستعمله أرباب هذه الصناعة: أنه جعل «قريباً هادياً» مع قوله «أستهديه»،

وتقديم نذره : أي أرسله لتقديم اعلام موضع المخافة .
 والريش والرياش : اللباس الفاخر ^١ .
 وأرفع : أي وسع ، والرفع السعة ، يقال رفع عيشه رفاعه .
 و«احاط بكم الاحصاء» أي جعل الاحصاء يحوطكم ، وفسره بقول «ووظف لكم مدداً» أي بين لكل واحد منكم مدة .
 وقوله «فان الدنيا ردغ مشرعها» الفاء تتعلق بأوصيكم بتقوى الله ، والردغة الطين والماء المختلط . وبخط الرضي «الردغة» والرداغ الطين الرقيق .
 و«سناد مائل» المعنى هاهنا ما يستند اليه ، والسناد ^٢ : الناقة الشديدة الخلق .
 و«قمصت بأرجلها» أي رفعتها ، يقال قمص الفرس تقمص قماصاً أي استن ، وهو أن يرفع يديه ويطحرهما معاً ويعجن برجليه . ويقال : هذه دابة فيها قماص بكسر القاف . وروي «بأرجلها» بالجيم أيضاً ^٣ .

لان الدليل القريب منك أجدر بأن يهديك من البعيد النازح ، ولم يجعله مع قوله «وأستعينه» ، وجعل مع الاستعانة «قاهراً قادراً» لان القادر القاهر يليق أن يستعان ويستنجد به ، ولم يجعله قادراً قاهراً مع التوكل عليه وجعل مع التوكل «كافياً ناصراً» لان الكافي الناصر أهل لان يتوكل عليه .
 وهذه اللطائف والدقائق من معجزاته عليه السلام التي فاق بها البلغاء وأخرس الفصحاء . انتهى .

(١) في م : اللباس الحسن .

(٢) في اللسان : قال ابو عمرو : ناقة سناد : شديدة الخلق . وقال ابن ابى الحديد في الشرح ٢٤٧/٦ : والسناد : دعامة يستدبها السقف .
 (٣) ما ذكره في الشرح قبيل هذا بالجيم . والصحيح : «وروى بأرجلها بالحاء» وهو جمع رحل الناقة كما ذكره ابن ابى الحديد أيضاً .

و « قنصت »^١ صادت أهلها بزينتها التي هي كالأحبل للصائد .
و « اقصدت بأسهمها » أي أصابت القتل بسهامها فقتلت المرمى اليه ، يقال
« أقصد السهم » أي أصاب فقتل مكانه .
و « أعلقت المرء أوهاق المنية » أي جعلت ، وهو الموت في رقبة كل أحد .
والوهق : الحبل الذي يسمى « كمنند » فارسي .
وروى « يعقب السلف » أي الاتي يتبع المتقدم .
و « لا تفلح المنية اختراماً » أي لا يرجع الموت عن القطع .
ونحن لا نرعوي : أي لا نتوب من ارتكاب الذنوب .
ويحتذون مثالا : أي يصيرون بحذاء المثال المتقدم ، واحتذى به : أي اقتدى
به . وارسالا : أي متتابعة .
« وصبور الفناء » ما يصير الخلق اليه ، وصبور الامر آخره وما يؤول اليه .
و « أزف النشور » أي قرب أن يجيئوا للقيامة .
والضريح : الشق في وسط القبر واللحد وفي الجانب .
والوكر : موضع الطير . والأوجرة : جمع وجار السبع .
مهطعين^٢ : مسرعين ، يقال : أهطع اذا مدعنه وصبوب رأسه . والاهطاع :

« فائدة ادبية » : قال ابن ابي الحديد : وجمع فقال « بأرجلها » وانما للدابة
رجلان اما لان المشني قد يطلق عليه صيغة الجمع كما في قولهم امرأة ذات أورك
وما أكم ، وهما وركان . واما لانه أجرى اليدين والرجلين مجرى واحد فسماهما
كلها أرجلا .

(١) قال في اللسان : وفي حديث عليه السلام « قمصت بأرجلها وقنصت
بأحبلها » أي اصطادت بحبائلها .

(٢) في اللسان : في حديث علي عليه السلام « سراعاً الى أمره مهطعين الى
معاذه » الاهطاع : الاسراع في العدو . وقال أيضاً : وهطع وأهطع : أقبل مسرعاً

الاسراع أيضاً .
رعيلاً : أي جماعة من الناس ، والرعيل قائم أو وصف بمصدر .
والاستكانة : التواضع . والضراعة : الخضوع . والاستسلام : الانقياد .
وهوت الأفتدة : أي سقطت .
وكاظمة : أي مخترعة الغيظ .
ومهيمنة : أي يتكلمون بكلام في أنفسهم يتحسرون بما فاتهم ، والمهيمنة :
الصوت الخفي .
وألجم العرق : أي سال العرق من كل أحد كثيراً حتى يعرق فيه إلى فيه ،
فالالجم كناية عن وصول العرق إلى الأفواه ، يعني انهم يعرقون في عرقهم فيصل
ذلك العرق إلى موضع اللجام ، وهو الفم . يقال : ألجمه العرق .

خائفاً لا يكون الامع خوف .

(١) قال ابن ابي الحديد في الشرح ٢٥١/٦ ما هذا لفظه : وفي الحديث
« ان العرق ليجري منهم حتى أن منهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ صدره
ومنهم من يبلغ عنقه ومنهم من يلجمه وهم أعظم مشقة » . وقال لي قائل : ما أرى
لقوله عليه السلام « المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة » كثير فائدة ، لان
طول العنق جداً ليس مما يرغب في مثله ، فذكرت له الخبر الوارد في العرق
وقلت : اذا كان الانسان شديد طول العنق كان عن الجمام العرق أبعد فظهرت فائدة
الخبر . انتهى .

أقول : قال ابن ميثم في الشرح ٢٤٣/٢ في تفسير هذه الجملة ما لفظه :
استعار لفظ « العرق » وكنى به عن غاية ما تجده النفس من كرب ألم الفراق
وهيبة الله وعدم الانس بعد الموت ، اذ غاية الخائف التاعب أن يعرق ويشفق
من نزول العقاب به ، ونسبة الالجم إلى العرق نسبة مجازية . انتهى .

وروي و « أنجم الفرق » أي كثير الخوف ، من قولهم « أنجم الباطل »
أي دام وكثر .

وعظم الشفق : أي الاشفاق والخشية .
وارعدت الاسماع : أي أخذ مواضع السمع الرعدة وما يتصل بها ، وانما خص
الاسماع بالرعدة وان كانت عامة في البدن لانها تكون بسبب سماع دعوة الملك
الذي يدعو الناس الى الحساب .

والزبرة : الصبحة التي فيها الزبر ، وهو الزجر والمنع .
و « فصل الخطاب » المخاطبة هو جواب خطاب الله لم فعلتم هذا وتركتم
ذا ، والفصل القطع ، والخطاب المخاطبة ، فكأنهم دعوا ليقطعوا خطاب من
يسألهم .

ومقايضة الجزاء : معاوضتها ، يقال قايضت الرجل أي عاوضته بمناخ ٢ .

(١) أنجم المطر : اذا دام أياماً لا يقلع وكثر . والفرق بالتحريك : الخوف .
وقال ابن ابي الحديد : ويروي « وأشجم العرق » أي كثير ودام .

(٢) قال ابن ميثم في الشرح ٢/٢٤٣ ما هذا لفظه : « ومقايضة الجزاء »
معاوضتها بما أتت به ، اما من الملكات الرديئة فبنكال العقاب ، واما من الملكات
الفاضلة فبنوال الثواب ، وهبة كل بقدر استعداده وقبوله .

واعلم أن العدول الى المجازات والاستعارات عن حقائق الالفاظ والى
التأويل عن الظواهر انما يجوز خصوصاً في كلام الله رسوله وأوليائه اذا عضده
دليل عقلي يمنع من اجراء الكلام على ظاهره ، ولما اعترف القوم بجواز المعاد
الجسماني تقليداً للشريعة ولم يقيم دليل عقلي يمنع منه لم يمكننا الجزم اذن
بصححة هذه التأويلات وأمثالها . وبالله التوفيق والعصمة . انتهى .

أقول : قال ابن ابي الحديد في المقام ما هذا نصه : فان قلت : كيف يصح

وقوله « عباد مخلوقون » أي هم عباد خلقوا اقتداراً لا اتفاقاً، والاقتدار على الشيء : القدر عليه [ومربوبون اقتساراً : أي رباهم الله من عند كونهم اجنزة الى حال كبرهم من غير اختيار منهم] .

ما ذكره المسلمون من حشر الاجساد وكيف يمكن ما اشار اليه عليه السلام من جمع الاجزاء البدنية من أوكار الطيور وأوجرة السباع ، ومعلوم أنه قد يأكل الانسان سبع ويأكل ذلك السبع انسان آخر ويأكل هذا الانسان طائر ويأكل الطائر انسان آخر ، والمأكول يصير أجزاء من أجزاء بدن الاكل، فاذا حشرت الحيوانات كلها على ما تزعم المعتزلة فذلك الاجزاء المفروضة اما تحشر أجزاء من بنية الانسان أو بنية السبع أو منهما معاً، فان كان الاول وجب ألا يحشر السبع وان كان الثاني وجب أن لا يحشر الانسان ، والثالث محال عقلاً لان الجزء الواحد لا يكون في موضعين ؟

قلت : ان في بدن كل انسان وكل حيوان أجزاء اصلية وأجزاء زائدة ، فالاجزاء الزائدة يمكن أن تصير أجزاء بدن حيوان اذا اغتذى بها، والاجزاء الاصلية لا يمكن ذلك فيها بل يحرسها الله تعالى من الاستحالة والتغيير، واذا كان كذلك أمكن الحشر ، بأن تعاد الاجزاء الاصلية الى موضعها الاول ، ولا فساد في استحالة الاجزاء الزائدة لانه لا يجب حشرها لانها ليست أصل بنية المكلف . فاندفع الاشكال .

وأما من يقول بالنفس الناطقة من أهل الملة فلا يلزمه الجواب عن السؤال، لانه يقول : ان النفس اذا أزف يوم القيامة خلقت لها أبدان غير الابدان الاولى، لان المكلف المطيع والعاصي المستحق للثواب والعقاب عندهم هو النفس ، وأما البدن قالة لها تستعمله استعمال الكاتب للقلم والنجار للنفاس . انتهى .

(١) الزيادة من م .

و « مقبوضون احتضاراً » بالمحاء غير المعجمة أحسن ليعم الجميع ، يقال احتضر القوم: اذا ماتوا، لانه بالمحاء غير المعجمة للشبان خاصة، يقال احتضر فلان : اذامات شاباً .

وقوله « مضمنون أجدائاً » أي قد جعلوا في ضمن القبور. والجدث القبر. والرفات ^٢ : العظم البالي . ومدينون : أي مجزيون . وعمرؤ مهمل المستعتب : أي جعل الله مسدة أعمارهم حيث أمكنهم أن يطلبوا رضى الله ، يقال استعتب : أي استرضى . وسدف الريب : ظلم الشكوك ، يقال كشفت السدفة أي الظلمة . وخلوا لمضممار الخيار : أي خلوا ليحجروا في مضممار^٣ الخيار . وروي

(١) وهو اختضاراً بالخاء المعجمة . قال في اللسان : واختضرت الكلاء : اذا جزرته وهو أخضر ، ومنه قيل للرجل اذا مات شاباً غصاً : قد اختضر ، لانه يؤخذ من وقت الحسن والاشراق، وشاب مختضر: مات فتياً . وفي بعض الاخبار ان شاباً من العرب أولع بشيخ فكان كلما رآه قال أجززت يا أبافلان . فقال له الشيخ : أي بني وتختضرون أي تتوفون شاباً . ومعنى أجززت : أنى لك أن تجز فتموت . واصل ذلك في النبات الغض يرعى ويختضر ويجز فيؤ كل قبل تناهي طوله .

(٢) في اللسان: الرفاة كل مادق فكسر. والرفاة: الحطام من كل شيء تكسر. (٣) المضممار : الموضع الذي تضمير فيه الخيل ، وتضميرها : أن تعلق قوتاً بعد سمنها ، ويقال للمدة التي تضمير فيها « المضممار » وتكون مدة التضمير أربعين يوماً .

قال ابن ميثم في الشرح ٢/٢٤٥ في بيان هذا الكلام الشريف ما نصه : كونهم قدخلوا لمضممار الجياد . أي تركوا في الدنيا ليضمروا أنفسهم بأزواد

« لمضممار الجياد » على الاستعارة .

و « روية الارتياح » أي التفكير والاختيار في الطلب .
وأناة المقتبس : أي سكون طالب العلم وحكمه .
فيالها أمثالا : أي ياقوم تعالوا للتعجب من هذه الامثال التي وردت على
طريق الصواب .

لوصادفت : أي لو وجدت قلوباً ظاهرة لسعت .
والواعية : الحافظة . والعازمة : ذات عزم . والحزم : ضبط الرجل أمره .
واقترف : أي اكتسب ذنباً . واعترف : أي أقر .
وعبر : أي أرى العبر مرات كثيرة ، لان فعل يفيد التكرار^٢ والتكثير .
و « ازدجر » افتعل من الزجر ، وهو لازم .
وأنساب : رجوع . فأفاد ذخيرة : أي استفاد^٤ . وقيل مسا أفاد نفسه ذخيرة
والكنه : الغاية .

التقوى، ولما استعار لفظ المضممار رشح بذكر الجياد، إذ شرف المضممار أن
تحل به جياد الخيل ، وفيه تنبيه لهم على أن يكونوا من جياد مضممارهم .
وقال ابن ابي الحديد في المقام : مكنهم الحكيم سبحانه وخلاهم وأعمالهم
كما تمكن الخيل التي تستبق في المضممار ليعلم أيها أسبق .

(١) وفي المتن أيضاً « الجياد » .

(٢) في شرح ابن ابي الحديد : لان التشديد - أي تشديد « عبر » - هاهنا

دليل التكثير .

(٣) في شرح ابن ابي الحديد : وهو من الاضداد، أفدت المال زبداً اعطيته

اياه وأفدت انا مالاً أي استفدته واكتسبته .

واستحقوا منه ما أعد لكم: أي اجعلوا أنفسكم مسحقين للجنة، بأن تصدقوا
بالبعث والنشور والجنة والنار، يقال تنجز الرجل حاجته واستنجزها: أي
استنجزها .

(الاصل) :

(ومنها) جعل لكم أسماءاً لتعي ما عناها ، وأبصاراً لتجلو عن عشاها ،
وأشلاء جامعة لأعضائها ملائمة لأحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها، بأبدان
قائمة بأرفاقها وقلوب رائدة لارزاقها ، في مجلدات نعمه وموجبات منسه
وحواجز عافيته .

وقدر لكم أعماراً سترها عنكم ، وخلف لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم
من مستمتع خلاقهم ومستفسح خذ قهم، أرهقتهم المنايا دون الامال، وشذبهم عنها
تخرم الاجال ، لم يمهديوافي سلامة الابدان ، ولم يعتبروا في أنف الاوان .
وهل^٢ ينتظر أهل بضاضة الشباب الاحواني الهرم ، وأهل غضارة الصحة
الانوازل القسم ، وأهل مدة البقاء ، الآونة الفناء ، مع قرب الزيال ، وأزوف
الانتقال ، وعلز القلق ، وألم المبيض ، وغصص الجرض ، وتلفت الاستعانة
الحفدة والاقرباء بنصرة والاعزة والقرناء .

فهل دفعت الاقارب أونفعت النواحب ، وقدغودر في محلة الاموات رهيناً
وفي ضيق المضجع وحيداً ، قدتهكت الهوام جلده ، وأبلت النواهلك جدته،
وعفت العواصف آثاره ، ومحى الحدثنان معالمه ، وصارت الاجساد شجبة

(١) في ب : وجوائز عافيته وحواجز بليته . وفي نا : وحواجز بليته . وفي

حاشيته : حواجز عافيته وحواجز عافيته .

(٢) في يد ، الف ، نا ، ب : فهل .

بعد بضتها، والعظام نخرة بعد فوتها ، والارواح مرتهنة بثقل أعبائها موقنة بغيب
أنبائها ، لاتستزاد من صالح عملها ، ولاتستعقب من سوء زللها .

أولستم أبناء القوم والاباء واخوانهم والاقرباء ، تحتذون أمثلتهم، وتركبون
قدتهم ، وتطؤون جادتهم. فالقلوب قاسية عن حطتها ، لاهية عن رشدها، سالكة
في غير مضمارها ، كأن المعنى سواها ، وكأن الرشد في احراز دنياها ^١ .
واعلموا أن مجازكم على الصراط ومزالق دحضه ، وأهاويل زلله وتارات
أهواله، فاتقوا الله عباد الله تقية ذي لب شغل التفكير قلبه، وأنصب الخوف بدنه
وأسهر التهجد غرار نومه ، وأظماً الرجاء هواجر يومه ، وظلف الزهد شهواته،
وأوجف الذكر بلسانه ، وقدم الخوف لامانه ، وتنكب المخالجات عن وضوح
السبيل ، وسلك أقصد المسالك الى النهج المطلوب ، ولم تقتله قاتلات الغرور
ولم نعم عليه مشتبهات الامور ، ظافراً بفرحة البشرى وراحة النعمى ، في أنعم
نومه وآمن يومه .

وقد عبر معبر العاجلة حميداً ، وقدم زاد الاجلة سعيداً ، وبادرن وجل ،
واكمش في مهل ، ورغب في طلب، وذهب عن هرب، وراقب في يومه غده ،
وربما نظر قدماً أمامه .

فكفى بالجنة ثواباً ونوالاً ، وكفى بالنار عقاباً ووبالاً ، وكفى بالله منتقماً
ونصيراً ، وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً .

أوصيكم بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر ، واحتج بما نهج ، وحذركم
عدواً نفذ في الصدور خفياً، ونفت في الاذان نجياً، فأضل وأردى ووعد فمنى،
وزين سيئات الجرائم ، وهون موبقات العظائم ، حتى اذا استدرج قرينته ،

(١) في ص سقط من « واعلموا » الى « لايعتر بهم شك » الواقع في اوائل

شرح القسم الثالث من خطبة الاشباح .

واستغلق رهينته ، أنكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما أمن .

(الشرح) :

ذكر عليه السلام في هذا الفصل أحوال المكلفين وخلق الله لهم جميع ما يحتاجون اليه من أسباب التكليف ، وهدايتهم الى ما يستنفعون به عاجلاً و آجلاً .

ثم ذكر من أحوال الموت وشدائدها ، بعد ذكر تغير أحوال بنى آدم في الدنيا من الشباب والشيخوخة والغنى والفقر والصحة والسقم .
ثم ذكر أحوال القبر وأحوال القيامة ، ثم ذكر علة تأمل العقلاء في جميع ذلك واعتبارهم ، ثم ذكر وعظاً بليغاً ووصى وصية كاملة .

أما تفسيره فإنه عليه السلام قال أولاً « جعل لكم أسماء » أي خلق لكم آذاناً لتعي ، أي لتحفظ تلك الاسماع ما يعينها ، أي ما يهيمها . ومنه قوله عليه السلام « من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » أي ما لا يهيمه .

« وجعل أبصاراً » أي لتجلو تلك الابصار ما يؤديها من الظلمة .

والعشا : مقصور مصدر الاعشى ، وهو الذي لا يبصر بالليل وان كان يبصر بالنهار . والعشاها هنا استعارة عجيبة ، لان الشبهة تدخل على أهل العلم ويمكنهم أن يجلوها ، واذا لم تكن شبهة في طريقهم يكونون في ضياء من العلوم .

(١) قال ابن ميثم في الشرح ٢٥١/٢ في بيان « جعل لكم اسماء لتعي ما

عناها » الخ : تذكير بنعمة الله تعالى بخلق الابدان وماتشتمل عليه من المنافع ، ففائدة الاسماع أن تعي ما خلقت لاجله ، وفائدة الابصار أن يدرك بها الانسان عجائب مصنوعات الله تعالى فيحصل له منها عبرة . ولفظ «العشا» يحتمل أن يكون مستعاراً لظلمة الجهل العارض لابصار القلوب حتى يكون التقدير لتجلو عشا قلوبها

ثم قال « وجعل لكم أشلاء » وهي أعضاء اللحم ، واحدها شلو ، والعضو دون ذلك .

وحينئذ فادراك البصر المحصل عبرة يحصل للقلب به جلاء لذلك العشاء ، فصح اذن اسناد الجلاء الى الابصار . ويحتمل أن يكون مستعاراً لعدم ادراكها مما تحصل منه العبرة اذ كانت فائدتها ذلك ، فاذا لم يحصل منها ذلك الادراك المفيد عبرة عنها وهو استعارة أيضاً . و « عن » ليست بزائدة ، لان الجلاء يستدعي مجلواً ومجلواً عنه ، فذكر عليه السلام المجلو واقامه مقام المجلو عنه ، فكأنه قال : لتجلو عن قواها عشاها . الخ .

وقال ابن ابي الحديد في الشرح ٢٥٨/٦ : و « عن » هاهنا - أي عن عشاها - زائدة ، ويجوز أن تكون بمعنى « بعد » كما قال الشاعر :

* لقمحت حرب وائل عن حيال *

أي بعد حيال ، فيكون قد حذف المفعول ، وحذفه جائز لانه فضلة ، ويكون التقدير : لتجلو الاذى بعد عشاها .

أقول : والشعر لحارث بن عباد على ما في هامش شرح ابن ابي الحديد . وأوله :

* قربا مربط النعامة منى *

(١) في اللسان : ويجمع الشلو على أشل وأشلاء . ثم ذكر حديث النبي صلى الله عليه وآله وفيه « وأشل من لحم » وقال : اي قطع من اللحم . ووزنه من أفعل كأفرس ، فحذفت الضمة والواو استثناة الاو الحق بالمنقوص كما فعل بدلو وأدل . ثم قال : ومن أشلاء حديث علي عليه السلام « وأشلاء جامعة لأعضائها » ، والشلو والشلا : العضو من أعضاء اللحم ، وفي الحديث « اثنى بشلواها الايمن » أي بعضوها الايمن اما يدها أورجلها .

وقوله « ملايمة » أي موافقة . لاحنائها : أي جوانبها .
وقوله « بأبدان قائمة بأرفاقها » أي بمنافعها . وروي بأرماقها ، والرمق بقية
الروح .

و « قلوب رائدة » أي طالبة ، من راد يرود : اذا جاء وذهب .
و « مجملات نعمه » باضافة الصفة الى الموصوف ، وكذلك موجبات
منته : أي النعم المجللة . وهذا مستعار من قولهم « السحاب المجلل » وهو الذي
يجلل الارض بالمطر ، أي يعمها .

والمنن : النعم ، والمعنى ان الله تعالى جعل تلك الاعضاء لكم ثابتة بأبدان
يمكنها القيام بماينفعها ، وتلك الابدان تنقلب أبدأ في نعم عامة توجب الشكر .
وفي عافية يحجز ويمنع المضار .

وقدر أعماراً لكم قد ستر مدتها^١ عنكم لتكونوا في كل وقت مستشعرين
من الموت ، فلا تكونوا مصرين على الذنوب ، وجعل آثار من كان قبلكم
عبراً لكم ، فانهم كانوا في خلاق ونصيب من الدنيا يتمتعون به وفي مهلة وسعة
لانتقل ولا اصرع عليهم من ضيق الخناق ، فأتاهم الموت وماهدوا لانفسهم ولا
اعتبروا ، فهل ينتظرون الامثل ماجرى عليهم . وفصل تفصيلاً حسناً . وقيل :
حواجز العافية وموانعها من الزوال وروابطها عن الانتقال .

وروي « جوائز عافيته » ، وروي أيضاً « وجوائز بليته » .

(١) قال ابن ميثم في الشرح ٢/٢٥١ : وانما ذكر سر كمية الاعمار في
معرض المنة لانه من النعم العظيمة على العبد ، اذ كان اطلاع الانسان على كمية
عمره مما يوجب اشتغال خاطره بخوفه من الموت من عمارة الارض ويبطل
نظام هذا العالم . انتهى .

وأرهمقنهم^١ المنايا : أي أعجلتهم .
 وشذبهم : أي قطعهم انقطاع آجالهم عنها ، أي عن تلك الآمال . والتشذيب
 ما يفرق من أغصان الشجر ، وكل شيء نحتته عن شيء فقد شذبتة^٢ .
 والتخرم^٣ : الاستيصال والاقطاع .
 لم يمهدوا : أي لم يبسطوا فرشاً لمضجعهم في العبر عند قدرتهم على ذلك
 لما كانوا سالمين . وتقدير وتعتبروا في أنف الاوان ولسم يعتبروا فانه معطوف
 على لم يمهدوا . وروي لم يعتبروا أيضاً . والوان الحين .
 و« أنف الاوان » مستعار من قولهم روضة أنف ، وهي التي لم يرعها أحد .
 وأنف كل شيء أوله ، وقال تعالى « ماذا قال أنفأ »^٤ أي من وقت يقرب منا .
 وبضاضة الشباب : طراوتها ورونقها . يقال « رجل بض » أي رقيق الجلد
 ممتلئ . وقال الاصمعي : البض الرخص الحسن .
 وحنى الهرم ظهره : أي عطفه ، وحواني الهرم معاطف تنحني وتنعطف
 وتعرج في حال الشيب .
 والغضارة : طيب العيش ، يقال انه في غضارة من العيش أي في خصب
 وخير .
 و« الاونة » جمع الاوان . والازوف : القرب .

-
- (١) المرهق : الذي أدرك ليقتل .
 (٢) في المصباح : وكل شيء هذبته بتنحية غيره عنه فقد شذبته . قال :
 والشذب بفتح الحين : ما يقطع من اغصان الشجرة المتفرقة .
 (٣) خرمة : قطعه فانخرم . ومنه قيل : اخترمهم الدهر اذا أهلكهم بحوائجهم .
 (٤) سورة محمد : ١٦ .

و« غلز » و« غلز القلق : خفة الاضطراب . « والغصص » بالفتح مصدر غص

بالطعام وبضم العين جمع الغصة ، وهي الشجا .

و « الجرض » بالتحريك الريق يغص به ، يقال جرض بريقه يجرض ، وهو

أن يبتلع ريقه على هم وحزن بالجهد .

والجريض : الغصة .

والحفدة : الاعوان والخدم ، وقيل ولد الولد .

والنواحب : النساء اللاتي يرفعن أصواتهن بالبكاء . وروي « النوادب » ،

وهن الباقيات على الميت . والنحيب : رفع الصوت بالبكاء .

ونذب الميت : أي بكى عليه .

والهوام : الدواب المخوفة ، واحدها هامة . وفي صحاح اللغة : لا يقع

هذا الاسم الاعلى المخوف من الاحتاش^٢ .

والنواهك : الامراض التي تذيب اللحم وتهزل ، من نهكته الحمى : اذا

أضنته وجهدهته ونقصت لحمه .

و « الجدة » بالتشديد مصدر الجديد .

وعفت : أي درست مخفف ومشدد ، ويقال : عفت الريح المنزل درسته ،

وعفا المنزل اندرس ، يتعدى ولا يتعدى . وعفتها الريح شدد للمبالغة .

(١) في اللسان : وفي حديث علي عليه السلام « هل ينتظر أهل بضاعة

الشباب الاعلز القلق » العلز بالتحريك خفة وقلق وهلع يصيب الانسان . ويروى

بالنون « علن » من الاعلان وهو الاظهار .

(٢) الحنش : الحية ، ويطلق على كل حشرة يشبه رأسها رأس الحية كالحرايبي

٢١٠ : لعمري قاصد (٣)

وسوام ابرص .

شحبة^١ : أي تغير اللون . بعد بضتها : أي بعد طراوقها .
والعظام نخرة : أي بالية ، يقال نخر الشيء أي بلى وتفتت .
والاعباء : الأثقال .

ولانستعبت : أي لا يطلب الرضى .

وتعنى بالقدة : الطريقة . وروى بعضهم « قدتهم » ، قال : والصواب هذا
لقوله تعالى « طرائق قدداً »^٢ .
و « الصراط »^٣ أصله السين .

(١) في اللسان : شحب لونه وجسمه : تغير من هزال أو عمل أو سفر أو جوع .
(٢) سورة الجن : ١١ .
(٣) ذكر ابن ميثم في شرحه ٢٥٥/٢ ما هذا لفظه : واعلم أن الصراط الموعود
به في القرآن الكريم حق يجب الايمان به وان اختلف الناس في حقيقته وظاهر
الشريعة ، والذي عليه جمهور المسلمين ومن أثبت المعاد الجسماني يقتضي أنه
جسم في غاية الدقة والحدة ممدود على جهنم ، وهو طريق الى الجنة يجوزه
من أخلص لله ومن عصاه سلك عن جنبتيه أحد أبواب جهنم . وأما الحكماء
فقالوا بحقيقته ، وما يقال في حقه : انه كالشعر في الدقة فهو ظلم بل نسبة الشعرة
اليه كنسبتها الى الخط الهندسي الفاصل بين الظل والشمس الذي ليس من
أحدهما ، فهو كذلك الخط الذي لا عرض له أصلاً . وحقيقته هو الوسط الحقيقي
بين الاخلاق المتضادة كالسخاوة بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور
والجبن .
الى أن قال : فالأوساط بين هذه الأطراف المتضادة هي الاخلاق المحمودة ،
ولكل واحد منها طرفاً تفرط وافراط هما مذمومان ، وكل واحد منهما هو غاية
البعد بين طرفيه ، وليس من طرف الزيادة ولا من طرف النقصان .

واضافة المزالق الى الدحض وكلاهما زلل مخصوص للتأكيد .

وأنصب : أتعب .

وأسهر التهجذ غرارنومه : التهجذ من الاضداد يكون النوم والسهر جميعاً ،

قالوا : وتحقيق ذلك أن كمال الانسان في التشبه بالملائكة ، وهم منفكون
عن هذه الاوصاف المتضادة ، وليس في امكان الانسان الانفكك عنها بالكلية ،
فغايته التباعد عنها الى الوسط تباعداً يشبه الانفكك عنها ، فالسخي كأنه لا يخيل
ولامبذر . فالصراط المستقيم هو الوسط الحق الذي لا ميل له الى أحد الجانبين
ولا عرض له ، وهو أدق من الشعر ، ولذلك قال تعالى « ولن تستطيعوا أن تعدلوا
بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل » سورة النساء : ١٢٨ .

وروي عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن قوله تعالى « اهدنا الصراط
المستقيم » قال : يقول أرشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ دينك
والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب أو نأخذ بآرائنا فنهلك .

وعن الحسن العسكري عليه السلام : الصراط صراطان : صراط في الدنيا
وصراط في الآخرة ، فأما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو
وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل ، والصراط الآخرو هو
طريق المؤمنين الى الجنة لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى
الجنة ، والناس في ذلك متفاوتون ، فمن استقام على هذا الصراط وتعود سلوكه
مر على صراط الآخرة مستويماً ودخل الجنة آمناً .

إذا عرفت ذلك فنقول : مزالق الصراط كناية عن المواضع التي هي مظان
انحراف الانسان عن الوسط بين الاطراف المذمومة ، وتلك المواضع هي مظان
الشهوات والميول الطبيعية ، وأهاويل زلله هي ما يستلزمه العبور الى أحد طرفي
الافراط والتفريط من العذاب العظيم في الآخرة . انتهى .

والمراد هاهنا السهر. والغرار: النوم القليل، وضافته الى النوم نحو «كرى النوم». وظلف الزهد شهواته: أي منعها، يقال ظلفت نفسي عن سوء أظلفها ظلفاً اذا منعتها، يقال ظلف من أن يفعله. وأوجف: أي أسرع، من الوجيف وهو الاضطراب. وتنكب المخالجات عن وضح الطريق^١: أي تنكب وعدل أن يختلج وضح السبيل. وخلج واختلج: أي جذب وانتزع، ويجوز أن يريد بالمخالجات المظان. وأقصد المسالك: أي أقومها. وطريق قاصد: أي مستقيم. وروي «قد عبر معبراً لعاجله وقدم زاداً لاجله»^٢. والوجل: الخوف. واكمش: أي أسرع. والقدم: التقدم. وقوله في وصف الشيطان «نفس في الصدور خفياً» لقوله عليه السلام: والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. والموبقات: المهلكات. والقرينة^٣: النفس.

(١) كذا في د. وفي أصل الخطبة - كما في النسخ كلها - «السبيل». (٢) وفي شرح ابن أبي الحديد ٢٦٦/٦: «ويروى: قد عبر معبر العاجلة حميداً وقدم زاد الاجلة سعيداً». أقول: وكذا في أصل الخطبة كما نقله نفسه أيضاً ولا أدري وجه هذا «يروى». (٣) ذكر ابن ميثم في الشرح ٢٥٩/٢ ما هذا لفظه: فقرينته هي النفس الناطقة باعتبار موافقته، وهي رهينته باعتبار احاطة الذنوب بها من قبله كما يستغلق الرهن بما عليه من المال. ولفظ الرهينة مستعار، واستدراجه لها تزيينه حالاً بعد حال وتعويدها بطاعته. انتهى.

وقال ابن أبي الحديد في شرحه ٢٦٨/٦ ما هذا نصه: القرينة هاهنا

واستدرجها : أي ادناها الشيطان الى الجرائم العظام .
واستغلق رهينته : أي وجدرهه في ناحية المرتهن غير مفكوك ، حذر الانسان
ما كان يؤمنه . وهذا اشارة الى قوله تعالى « كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين » .

(الاصل) :

(منها) في صفة خلق الانسان :

أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الارحام ، وشغف الاستار نطفة دهاقاً^٢ ، وعلقة
محاقاً ، وجنيناً وراضعاً ، ووليداً ويافعاً . ثم منحه قلباً حافظاً ، ولساناً لافظاً ،
وبصراً لاحظاً ، ليفهم معتبراً ، ويقصر مزدجرأ . حتى اذا قام اعتداله ، واستوى
مثاله ، نفر مستكبراً وخبط سادراً ، مساتحاً في غرب هواه ، كادحاً سعيأ لديناه
في لذات طربه وبدوات أربه . ثم^٣ لا يحاسب رزية ، ولا يخشع تقية ، فمات في
فتنته غريباً ، وعاش في هفوته يسيراً^٤ ، لم يفد عوضاً ولم يقض مفترضاً .

الانسان الذي قارنه الشيطان ، ولفظه لفظ التأنيث وهو مذكر أراد القرين ، قال
تعالى « فبئس القرين » (سورة الزخرف : ٣٨) . ويجوز أن يكون أراد بالقرينة
النفس ، ويكون الضمير عائداً الى غير مذكور لفظاً لما دل المعنى عليه ، لان
قوله « فأضل وأردى ووعد فمنى » معناه أضل الانسان وأردى ووعد فمنى
الخ .

(١) سورة الحشر : ١٦ .

(٢) في نا : دفاقاً .

(٣) في نا محى : ثم .

(٤) في نا : أسيراً .

دهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه، فظل سادراً وبات ساهراً
في غمرات الالام وطوارق الالوجاع والاسقام، بين أخ شقيق ووالد شقيق، وداعية
بالويل جزعاً، ولادمة للصدر قلقاً، والمرء في سكرة ملهية، وغمرة كارثة،
وأنة موجعة، وجذبة مكربة، وسوقة متعبة .

ثم أدرج في اكفانه مبلساً، وجذب متقاداً سلساً، ثم القي على الاعواد
رجيع وصب، ونضو سقم، وتحمله حفدة الولدان، وحشدة الاخوان، الى
دار غربته ومنقطع زورته [ومفرد وحشته]^٢ .

حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع، أقعد في حفرة نجياً لبهته
السؤال وعشرة الامتحان .

وأعظم ماهنالك بليسة نزول^٣ الحميم، وتصلية الجحيم، وفورات السعير
[وسورات الزفير]^٤ لافترة مريحة، ولادعة مزيحة، ولاقوة حاجزة، ولاموتة
ناجزة، ولاسنة مسلمية بين أطوار الموتات وعذاب الساعات، انا بالله عائذون^٥ .

عباد الله أين الذين عمروا فنعموا، وعلموا ففهموا، وأنظروا فلهوا،
وسلموا فنسوا، أمهلوا طويلاً ومنحوا جميلاً، وحذروا اليماً ووعدوا جسيماً .
احذروا الذنوب المورطة، والعيوب المسخطة. أولى الابصار والاسماع

(١) في يد : ملهته .

(٢) الزيادة من يد .

(٣) في نا ، الف : نزل الحميم .

(٤) الزيادة من يد .

(٥) في هامش نا « وانا لله راجعون » . وبهامش ب « لائذون انا لله وانا اليه

راجعون » .

والعافية والمتاع هل من مناص أو خلاص، أو معاذ أو ملاذ، أو فرار أو محار، أم لا^١ فأنى تؤفكون، أم اين تصرفون، أم بماذا تغترون . وانما حظ أحدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد قدمه متعفراً^٢ على خده .
الان عباد الله والخناق مهمل، والروح مرسل ، في فينة الارشاد ، وراحة الاجساد ، [وباحة الاحتشاد]^٣ ومهل البقية ، وأنف المشية ، وانظار التوبة ، وانفساح الحوبة ، قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق ، وقبل قدوم الغائب المنتظر وأخذة العزيز المقتدر .

قال^٤ الرضي رحمه الله :

وفي الخبر انه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة اقسعرت لها الجلود، وبكت العيون، ورجفت القلوب [ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء] .

(الشرح) :

نبه عليه السلام هاهنا على وصف خلق الانسان من حال كونه نقطة، واختلافه في ست أحوال الى أن يشغل بالعصيان يافوا^٥ هوى نفسه الى وقت التحويل

(١) ليس « أم لا » في يد .

(٢) في نا ، الف : منعفراً .

(٣) الزيادة من يد .

(٤) ليس في نا « قال » الى آخره . وفي الف ليس « قال الرضي » . وفي

ب ليس « قال الرضي » ، وفي الهامش : في الخبر انه عليه السلام . الخ .

(٥) في فقه اللغة ٨١ : يقال للصبى اذا ولد : رضيع وطفل . ثم فطيم . ثم

دارج . ثم حفر . ثم يافع . ثم شدخ . ثم مطبخ . ثم كوكب . ثم قال بعد ذلك :

فاذا كاد يبلغ الحلم أو بلغه فهو يافع ومراهق .

الى رسمه ، واحيائه فيه لسؤال القبر ، وبعثه للجزء بعد الحشر والنشر .
ثم حذر وأنذر وبأخ في الوعظ وزجر ، وقد كان أمر في الفصل الاول بالنظر
والتفكير في حال نفسه وأمر هاهنا أن يتأمل في المخلقة .
قال « أم هذا الذي أنشأه » أي فليستظر في ذلك . أم في هذا الذي خلقه الله
على سبيل الانشاء والابتداء في ظلمات ثلاث ، وحاله أنه كان أول مرة ماء دافقاً ،
ثم علقه . ثم أشار بكونه جنيناً مضغاً وعظماً ولحماً وصورة وحيأ الى أن تلده أمه .
ثم يترعرع^١ ويصير عاقلاً ، ثم اذا ماتم أمره لاسباب التكليف تغافل عما
لاجله خلقه الله وسعى لعاجل دنياه ، فمات غافلاً .

و«أم» هذه يجوز أن تكون متصله ، وتقدير الكلام فيه على ماتقدم . ويجوز
أن تكون منقطعة ، والتقدير بل أنغفلون عن هذا الذي أنشأه الله^٢ . وروى « أو
هذا الذي أنشأه في ظلمات الارحام » فتكون الواو للعطف والهمزة للاستفهام
على سبيل الجحد والتقريع .

والشغف : الغلف . والجنين : الولد مادام في بطن أمه .
والدهاق : الممتلىء ، من أدهقت الماء ادهاقاً أي فرغته افرغاً شديداً ،
وأدهقت الكأس ملاءتها ، وكأس دهاق : ممتلئة ، ودهقت الشئ : كسرتة وقطعته .
و«النطفة» وان كانت مؤنثة فالمراد بها الماء المهيمن ، فذكره من حيث المعنى
ومراعاة المعاني يستحسن جداً .

(١) رعرع بالرائين المهملتين يقال : ترعرع الصبي : نشأ وشب .
(٢) قال ابن أبي الحديد في الشرح ٢٧٠/٦ : أم هنا أم - استفهامية على
حقيقتها كأنه قال : أعظكم وأذكركم بحال الشيطان وأغوائه أم بحال الانسان
منذ ابتداء وجوده الى حين مماته ، واما أن تكون منقطعة بمعنى « بل » كأنه قال
عادلا وتار كاً لما وعظهم به : بل أتلو عليكم نبأ هذا الانسان الذي حاله كذا .

وروي «دفاقاً» ودفت الماء: صببته، وناقة دفاق المتدفقة في السير، وجاء القوم دفقة: إذا جاءوا مرة واحدة .

والعلقة: الدم الطري، ووصفها «بالمحاق» أي هو شيء ممحوق مبطل بالاضافة الى الحيوان. هذا اذا كان فعالاً من المحق أو من محقت الشيء أمحقه أي أبطلته ومحوته، والعلقة انما تكون ممحوة من حيث ليست ذات صورة . وايفع الغلام: ارتفع، فهو يافع، ولا يقال موفع . وهو من النوادر، من اليفاع وهو ما ارتفع من الارض .

«ولفظ بالكلام» أي تكلم به، ولفظت الشيء من فمي: رميته، واللفظ في الاصل مصدر .

ليفهم: أي ليعلم بالتدبير ومشقة النظر .
ويقصر: أي ليكف عما لا يعنيه، يقال «أقصرت عنه» أي كففت ونزعت مع القدرة عليه .
والمستكبر: المتكبر .

والسادر: المتحير الذي لا يبالي ما صنع، «والسدر» تحير البصر، يقال سدر البعير سدوراً .

الماتح^١: المستقي، يقال: متح الماء أي نزعه .
والغرب: الدلو العظيمة .
والكادح: الساعي بجهد وتعب، ويقال بدا له بداء أي نشأ له رأي، وهو ذو بدوات، وبدا: ظهر .

والارب: الحاجة . والرزية: المصيبة .
وقوله «فمات غريباً» أي غافلاً، يقال رجل غر وغريب أي غير مجرب ،

(١) في المصباح: المتح: الاستقاء، وهو مصدر متحت الدلو من باب نفع اذا استخرجتها، والفاعل ماتح ومتوح .

وعيش غريب^١ : اذا كان لا يفزع أهله . والغرة : الغفلة .

وفي فنتته : أي مفتتناً .

والهفوة : السقطة .

وعاش يسيراً : أي حقيراً ، وروى أسيراً .

« لم يفد » نفسه « عوضاً » أي جزاء من عمره الفائت^٢ .

ودهمته : أتمته غفلة . وفجعته المصيبة : أوجعته ، وفجعات الموت : رزاياه .

وغبر الشيء : بقاياه ، وروي في غبر ، يقال : ما بالناقة غبر من اللبن أي بقيت .

والجماح من الفرس : اذا اعتز فارسه وغلبه ، والجموح من الرجال الذي

يركب هواه فلا يمكن رده .

والسنن : الطريق ، يقال : تنح عن سنن الطريق وسننه وسننه^٣ أي عن وجهه .

وروي سنن مراحه ، والمراح : النشاط . والسنة : التي يثار بها الارض ،

وهاهنا استعارة . وقيل أصله « سنن » جمع سنة فكسرت السين ، ويقال في كل

شيء اشتق^٤ بنصفين لكل واحد منهما شقيق الاخر ، ويوصف به الاخ مجازاً .

ويوصف الوالد بالشقيق لكونه مشفقاً أبلغ الاشفاق ، والشفقة : الاسم من

أشفقت ، وأصل الباب الحذر .

(١) في اللسان : عيش غريب : أبله لا يفزع أهله .

(٢) قال ابن ميثم في الشرح ٢/٢٦٣ : أي لم يستفد في الدنيا عوضاً مما

يفوته منها في الاخرة ، والعوض الذي ضيعه هو الكمالات التي خلق ليستفيدها

وفرضت عليه من الطاعات ولم يقضها من العلوم والاخلاق .

(٣) أي بفتح السين وكسره وضمه . وفي القاموس : سنن الطريق مثلثة

وبضمتين : نهجه وجهته .

(٤) في م : أنشق .

ولادمة للصدر: أي امرأة ضاربة صدرها لانزعاجها بموت قريب ، واللدن:

الضرب .

والسكرة الملهية: التي تغفل وتلهي، وسكرات الموت تلهي عن كل شيء.

وروي « ملهثة » من لهث الكلب ، وهو أن دلح لسانه من العطش ، وقال النبي

صلى الله عليه وآله : كل أحد يموت عطشان الا ذاك الله .^١

والكارثة: المحزنة^٢ ، وقوله «أدرج في اكفانه مبلساً» أي طوى ساكتاً نادماً

متحسراً على ما فرط منه، قال تعالى «يبلس المجرمون»^٣ أي ينقطعون انقطاع

يائسين ، والابلاس : الحيرة^٤ واليأس .

وسلساً : سهلاً .

وقوله «ثم ألقى على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم» أي وضع كالجنازة

وقداخلقته الاوصاب والاوجاج . والثوب الرجيع: الخلق، والنضو: المهزول.

والحفدة : ولد الولد والاعوان .

و« الحشدة » جمع حاشد، وهو المستعد المتأهب، يقال جاء فلان حاشداً

أي حافلاً ، وحشد يحشد أي اجتمع .

وقوله «حتى اذا رجع المتفجع أفعد في حفرته نجياً لبهنة السؤال» أي اذا

انصرف المشيع الذي خرج مع جنازته الى طرف قبره مفجعاً^٥ أتى الميت ملكان

وأفعداه بعد أن احياه الله كما كان .

(١) لم أجده .

(٢) يقال : كثره الغم يكرثه بالضم ، أي اشتد عليه وبلغ منه غاية المشقة .

(٣) سورة الروم : ١٢ .

(٤) في م : الخيبة .

(٥) في م . متفجعاً .

« ونجياً » أي مناجأ ليسأل فيبهت ، والبهتة : الغفلة . وروي « ورجع »
بالتشديد ، أي استرجع ، قال « انالله وانا اليه راجعون » . ويقال لهذين الملكين
« فتانا القبر » والى هذا أشار بقوله « و عشرة الامتحان » ، والفتنة : الامتحان
والاختبار .

و« النجي » مصدر كالصهيل ، يقع على الواحد والجماعة ، قال تعالى « خلصوا
نجياً »^٢ أي متناجين ، وقال « وقرناه نجياً »^٣ أي مناجياً ، وهاهنا في كلام علي
عليه السلام أن يكون النجي بمعنى المفعول أحسن . ويتعلق اللام في قوله « لبهتة »
بأقعد ، وان كان نجياً بمعنى الفاعل فاللام يتعلق به كأنه يناجيهما .
والنزل : الغداء في اللغة . والرزق : الطعام . وفي العرف هو ما يصلح أن
ينزلوا عليه من الغداء .

والحميم : الحار ، واكثر ما يكون وصفاً للشراب ، قال تعالى « وسقوا ماء
حميماً »^٤ فنزل الحميم^٥ استعارة جامعة لطعام وشراب أهل الجحيم . نعوذ بالله
منهما .

والجحيم : ما اشتد لهبه من النيران ، يقال : صليت اللحم أي شويته وصليت
فلاناً بالنار : احرقته ، و« تصلية جحيم »^٥ أي مقاساة حرها .
وفورة الحر : شدته ، والجمع فورات . والسعير : النار .
والدعة : الراحة .

(١) في م : فالفتنة .

(١) سورة يوسف : ٨٠ .

(٣) سورة مريم : ٢٥ .

(٤) سورة محمد : ١٥ .

(٥) سورة الواقعة : ٩٤ .

والمزبحة : المبعدة لبلائه ، يقال زاح الشيء أي بعد وأزاحه غيره .
والموتة الناجزة : السريعة . والقوة الحاجزة : المانعة .
والسنة : النوم القليل . وأطوار الموتات : حالاتها .
وأنظروا: أي أمهلوا وأخرت اعمارهم في الدنيا ليعملوا فلهوا، اذا كان الهاء مفتوحة واللفظ من لها يلهو، أي لعب ، واذا كانت مضمومة فهي من لهى يلهي اذا أعرض وترك .

والذنوب توصف « بالمورطة » لانها تلتقى في الورطة ، وهي الهلاك ، وأصلها أرض مطمئن لا طريق فيها .

والمناص : الملبجأ والمفر، يقال : ناص عن قرنه مناصاً أي فر وراغ ، قال تعالى « ولات حين مناص »^١ أي ليس وقت تأخير^٢ وفرار .
والمحار : المرجع ، من حار يحور أي رجع .
وقيد قده : مقدار قامته .

وقوله « الان عباد الله والخناق مهمل » أي الان اعمالوا يا عباد الله والخناق: الحبل الذي يخنق به .

و« الروح » يذكر ويؤنث ، ولذلك وصفه هنا بقوله : مرسل .
والفينة: الوقت، وأضافها الى « الارشاد » لان اوقات العمر في الدنيا يوجد فيها الرشاد . وروي « الارتياح » وهو الطلب .

وانفساح الحوبة: سعة الحاجة ، والحوبة : الحزن أيضاً، والجوبة بالجيم ما امتنع من الارض . والرواية هنا بالحاء غير المعجمة ، وهي كل حرمة تضيع

١ : سورة ق : ٥٢ .

٢ : المص : ٥١ .

٣ : تنقيح : ٥٥ .

(١) سورة ص : ٣ .

(٢) في م : تأخر .

من ذوي الرحم .

والزهوق : الهلاك .

و« قدوم المنتظر الغائب » هو الموت .

و« الانف » الوقت ، وأضاف الى المشية ، فالعمر للارادة مظنة .

(الاصل) :

(ومن كلام له عليه السلام)

(في ذكر عمرو بن العاص)

عجباً لابن النابغة، يزعم لاهل الشام أن في دعابة واني امرؤ تلعباة أعافس
وأمارس ، لقد قال باطلا ونطق آثماً ، أما - وشر القول الكذب - انه ليقول
فيكذب، ويعد فيخلف، ويسأل فيبخل [ويسأل^١ فيلحف] ويخون العهد ويقطع
الال . فاذا كان عند الحرب فأبي زاجر وأمر هو، مالم تأخذ السيوف مأخذها،
فاذا كان ذلك كان^٢ اكبر مكيدته أن يمنح القرم^٣ سبته .
أما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت، وانه ليمنعه من قول الحق نسيان
الآخرة، وانه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتیه أتيه، ويرضخ له على ترك
الدين رضية .

(١) ما بين المعقوفين ليس في نا . وفي الف : ويسئل فيلحف . وفي ب :

ويسئل فيخلف .

(٢) ليس « كان » في الف ، ب . وفي الف ، ب : أكثر . وفي نا هكذا :

أكثر .

(٣) في م : القوم .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، الاول لا شىء قبله ، والاخر لا غاية له ، لا تقع الاوهام له على صفة ، ولا تعقد القلوب منه على كيفية ، ولا تناله التجزئة والتبعيض ، ولا تحيط به الابصار والقلوب .

(الاصل) :

(ومنها) فاتعظوا عباد الله بالعبس النوافع ، واعتبروا بسالاي السواطع ، وازدجروا بالنذر البوالخ ، وانتفعوا بالذكر والمواعظ . فكان قد علقتكم مخالب المنية ، وانقطعت علائق الامنية ، ودهمتكم مفضعات الامور ، والسياسة الى الورد المورود . فكل^١ نفس معها سائق وشهيد ، سائق يسوقها الى محشرها ، وشاهد يشهد عليها بعملها .

(ومنها في صفة الجنة) : درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات^٢ لا ينقطع نعيمها ، ولا يظعن مقيمها ، ولا يهرم خالدها ، ولا يبأس ساكنها .

(ومن خطبة له عليه السلام)

قد علم السرائر وخبر الضمائر ، له الاحاطة بكل شىء ، والغلبة لكل شىء ، والقوة على كل شىء ، فليعمل العامل منكم في أيام مهله قبل ارهاق أجله ، وفي

(١) في م : وجاءت كل نفس .

(٢) في ب : متفاوتات .

فراغه قبل أوان شغله ، وفي متنفسه قبل أن يؤخذ بكظمه ، واليمهد لنفسه وقدمه
وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته .

فإن الله ، أيها الناس فيما استحفظكم من كتابه ، واستودعكم من حقوقه ،
فإن الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً ، ولم يترككم سدى ، ولم يدعكم في جهالة
ولاعمى . قد سمى آثاركم ، وعلم أعمالكم ، وكتب آجالكم ، وأنزل عليكم
الكتاب تبياناً لكل شيء ، وعمر فيكم نبيه أزماناً ، حتى أكمل له ولكم فيما
أنزل من كتابه [دينه] الذي رضي لنفسه ، وأنهى اليكم على لسانه محابه من
الاعمال ومكارهه ونواهيه وأوامره ، وألقى اليكم المعذرة ، واتخذ عليكم الحججة
وقدم اليكم بالوعيد ، وأنذركم بين يدي عذاب شديد .

فاستدر كوا بقية أيامكم ، واصبروا لها أنفسكم ، فإنها قليل في كثير الأيام التي
تكون منكم فيها الغفلة ، والتشاغل عن الموعظة ، ولا ترخصوا لانفسكم ، فتذهب
بكم الرخص مذاهب الظلمة ، ولاتداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية .
عباد الله ، ان أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه ، وان أغشهم لنفسه أعصاهم
لربه ، والمغبون من غبن نفسه ، والمغبوط من سلم له دينه ، والسعيد من وعظ
بغيره ، والشقي من انخدع لهواه وغروره .

واعلموا أن يسير الرياء شرك ، ومجالسة أهل الهوى منسأة للإيمان ومحضرة
للشيطان . جانبوا الكذب فإنه مجانب للإيمان الصادق على شفا منجاة وكرامة ،
والكاذب على شرف مهواة ومهانة . ولاتحاسدوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما
تأكل النار الحطب ، ولاتباعوا فإنها الحالقة .

واعلموا أن الامل يسهي العقل وينسي الذكر ، فأكذبوا الامل فإنه غرور
وصاحبه مغرور .

(١) الزيادة من نا ، يد . وفي م : ولكم دينه فيما ...

(الشرح) :

العرب تنسب الانسان الى أمه عند ذكره لامرين :
اما لشرفها ومنزلتها ، فينوهون باسمه لذلك ، كما يقول^١ يا ابن فاطمة ،
وقيل لمحمد بن علي بن ابي طالب ابن الحنيفة^٢ اذ كان لها شأن عظيم وقصة
عجيبية ، وأنها يوم ولدت حزنت أمها بولادتها نظقت نطقاً صحيحاً فصيحاً أنه
يكون لها علي عليه السلام ترباً بعد البتول عليها السلام .
وأما تذكر الام لخساستها ودناءتها ، فيريدون الغض لولدها بذلك ، كما يقال
كيف لا يكون معاوية لذلك وهو ابن هند [وروي أن علياً عليه السلام قال :
لهفي علي ابن الباغية]^٣ .

فقال عليه السلام [هـاهنا]^٤ عجبت عجباً لهذا الذي ولدته هذه الفاجرة
المعروفة بكل عيب ، وتسمى والدة عمرو بن العاص النابغة ، وقيل هي النابغة
بالهمز من ناغ الرجل امرأته وبالبااء تصحيف وكأنه أصبح^٥ .
وكان ابن العاص^٥ يحدث أهل الشام بأنا انما أخرجنا علياً أول مرة لان فيه
هزلا لاجد معه ، كما كان العاص أبوه يقول : ان في رسول الله سحراً .
والدعابة : المزاح . وقد دعب أي لعب .

و «التلعابة» الهاء للمبالغة ، كما يقول هو راوية للشعر ، ورجل تلعابة كثير

(١) في م : كما يقال : يا ابن فاطمة .

(٢) في م : يقال له : ابن الحنيفة ولها شأن عظيم .

(٣) ليست الزبادتان في م .

(٤) في م : وروي ان علياً عليه السلام قال : لهفي علي ابن النابغة .

(٥) في م : وكان ابن العاص هذا الملعون العاصي .

التلعب ، وتلعب أي لعب مرة بعد أخرى .
والمعافسة : المعالجة ، والعفس : الابتذال ، وفي الحديث : عافسنا النساء^١ .
واراد بقوله «عافس وأمارس» أي أدعي كاذباً ، أي لأعب النساء وأصارعهن .
و «العفس» هو أن يضرب برجله عجيزتها ، والممارسة : أشد المعالجة ،
والمزاولة : المغالبة .

ثم ذكر عليه السلام عمرواً بمافيه يقال انه لكذاب على العموم وكاذب فيما
نطق به في حقي على الخصوص .

ثم عد له ثمانى خلال ذميمة^٢ لاتقع واحدة منها على وجه من الوجوه
حسنة بل تكون على كل حال قبيحة .

فأما المزاح اذا لم يكن في شىء من القبائح فانه يكون حسناً ، ومزاح
المؤمن عبادة ، ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعجوز كبيرة السن :
ان العجائز لاتدخل الجنة . فبكت فتبسم وقال : ان الله يجعلهن شواب ثم
يدخلهن الجنة فأهل الجنة جرد مرد^٣ ، وان الحسن والحسين [عليهما السلام]
سيدا شباب أهل الجنة^٤ .

(١) صحيح مسلم ٢١٠٦/٤ ، سنن الترمذي ٦٦٦/٤ وفيهم ١ : عافسنا
الازواج .

قال في هامش صحيح مسلم : قال الهروي وغيره : معناه حاولنا ذلك
ومارسناه واشتغلنا به ، أي عالجتنا معايشنا وحظوظنا .

(٢) في م : لاتكون احداها الا قبيحة ولا تقع .

(٣) المناقب ١/١٤٨ ، البحار ١٦/٢٩٥ .

(٤) البحار ٤٣/٢٦٣ .

وقوله « وانه ليقطع الال » أي العهد والقرابة ، قال حسان بن ثابت ^١ :

لعمرك ان ألك من قريش كأل السقب من رأل النعام ^٢

ثم قال عليه السلام « فاذا كان عند الحرب فأى زاجر وآمر هو مالم تأخذ
السيوف مأخذها » ومأخذها روي على الواحد والجمع ، وقيل انه تهكم منه
عليه السلام بعمرو وان كان كلامه أفصح من كلام القرار السلمي وقوله :

وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لهايدي
وقوله « فاذا اشتد الحرب فسلحه دبره » أي يظهر استه لقرنه ليتغافل عنه
ويغض من ابصاره ليفر ، وهذه الحالة معروفة منه حتى نظمها الشعراء ، فقال ابو
فراس ^٣ :

(١) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الانصاري المدني، أبو الوليد
الصحابي، شاعر النبي صلى الله عليه وآله، واحد المخضرمين الذين ادر كوا
الجاهلية والاسلام ، عاش ستين عاماً في الجاهلية ومثلها في الاسلام ، توفي
بالمدينة سنة ٥٤ .

انظر : الاعلام للزركلي ١٨٨/٢ ، أسد الغابة ٤/٢ ، الاصابة ٨/٢ ، جمهرة
أشعار العرب ١٢١ ، تاريف الادب العربي ١٥٢ ، جواهر الادب ١٦١/٢ ،
الجرح والتعديل ٢٣٣/٣ .

(٢) السقب : ولد الناقة ، الرأل : ولد النعام .

(٣) هو أبو الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني
المكنى بأبي فراس ، كان من امراء آل حمدان وابن عم سيف الدولة . كان
شاعراً فارساً أميراً أديباً وكريماً مجيداً . وقال الصاحب ابن عباد : بدىء الشعر
بملك وختم بملك - يعني امرأ القيس وأبافراس - وله أخبار كثيرة مدونة . ولد

ولاخير في دفع الردى^٢ بمذلة كما ردها يوماً بسوء ته عمرو
واسم كان «أن يمنح القرم سبته» أي أسته واكبر^٢ خبره . هذا حسن لقوله
تعالى «ليس البر أن تولوا»^٣ وعلى عكس هذا أيضاً حسن ، وقرىء بها الآية .
وقوله «أن يؤتیه آتیه» أي يعطيه عطية نذرة، ويرضح له رضية : أي يرشوله
رشوة . ورضخته رميته بالحجارة، والرضح بالماء والخاء : كسر الحصى والنوى
والترامى بها . وإذا أخذ الغنائم من دار الحرب فيعطى الامام سهام المقاتلة منها
ويرضخ النسوان شيئاً منها .

وقوله «لاتقع الاوهام له على صفة» قد ذكرنا تحقيق نفي الصفات عن الله
في الخطبة الاولى ، والوهم : هو ان يظن ظناً مظلونته على خلاف ما ظننته .
وقد يكون بمعنى التقدير ، وفي صحاح اللغة : الصفة كالعلم والسواد .
وأما النحويون فليس يريدون بالصفة هذا ، لان الصفة عندهم هي النعت
والنعت نحو خارج أو المفعول نحو مدرك أو ما يرجع اليهما من طريق المعنى
نحو مثل وشبه وما يجري مجرى ذلك .

وبخط الرضي «ولاتعقد القلوب منه على كيفية»^٤ فيكون المفعول محذوفاً

أبوفراس سنة ٣٢٠ وفي سنة ٣٥٧ .

أنظر : ربحانة الادب ٧/٢٣١ ، تاريخ الادب العربي ٣٠٣ ، الاعلام ٢/١٥٦ .

(١) في م : الاذى .

(٢) قال ابن أبي الحديد في الشرح ٦/٢٨١ : ويجوز رفع «أكبر» ونصبه ،
فان رفعت فهو الاسم وان نصبت فهو الخبر .

(٣) سورة البقرة : ١٧٧ .

(٤) قال ابن أبي الحديد في الشرح ٦/٣٤٦ بعد بيان هذه الكلمات الشريفة :
واعلم أن التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الالهية ما عرفت الا من كلام هذا

أي لاتعقد القلوب أنفسها [ورايها] من الله تعالى على كيفية بأنه جسم أو عرض
مصور متصور أو نحو ذلك . والاعتقاد يكون جهلاً ويكون تقليداً وتبخيلاً ، كما
يكون علماً أيضاً . وعقد القلب على شيء لا يكون الا عن علم . وروي «ولاتعقد»
على ما لم يسم فاعله .

و «الاي» جمع آية من القرآن ، ووصفها بالسواطع لعلوها وضياؤها
ووضوح معانيها ومحاسن ألفاظها ، يقال سطع الصبح سطوعاً : اذا ارتفع .
و «النذر» الانذارات ، ومنه ما كرر في سورة القمر من قوله « فكيف
كان عذابي ونذر » أي كيف رأيتم انتقامي منهم وانذاري اياهم مرة بعد أخرى ،
فالنذر جمع نذير وهو الانذار ، والمصدر يجمع لاختلاف اجناسه .
ووصف النذر بالبوالغ أي ازدجروا بانذارات الله لكم بالعذاب قبل نزوله
وبانذارات الله في تعذيبهم لمن بعدهم ، ويكون النذير بمعنى المنذر .
وقوله « وانتفعوا بالذكر والمواعظ » أفرد أولاً وثنى^٢ ثانياً ، كقوله « ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم »^٤ فالذكر نقيض النسيان ، وهو
مصدر ، ولذلك لم يجمع كالسمع .

وقوله « كان قد علقتكم مخالبا المنية » أي كان الامر والشأن علقتكم الموت .
وقوله « ولا يباس ساكنها » أي لا يشد حاجته ، يقال يبس الرجل اذا أصاب
بؤساً وشدة ، وبس يباس : أي اشتدت حاجته .

الرجل ، وان كلام غيره من أكابر الصحابة لم يتضمن شيئاً من ذلك أصلاً
ولا كانوا يتصورونه ولو تصوروه لذكروه ، وهذه الفضيلة عندي أعظم فضائله
عليه السلام .

(١) سورة القمر : ١٦ .

(٢) في م : « وجمع » مكان « وثنى » .

(٣) سورة البقرة : ٧ .

وقوله « وخبر الضمائر » بفتح الباء أي امتحن ، وروي « وخبر » بالكسر أي علم .

و « الارهاق » مصدر أرهقه عسراً ، أي كلفه اياه ، وأرهقه : أغشاه .

و « الكظم » مجرى النفس .

و « الله الله » أي خف الله فيما كان وفيما يكون في اقامة « ما استحفظكم » الله أي ما سألكم حفظه والمحافظة عليه من أحكام كتاب الله الشرعية ، وفي مراعاة ما « استودعكم » من الواجبات العقلية في حقوق الله .

و « سدى » مهملاً وعبثاً لعباً .

و « الاثار » جمع أثر ، وهو ما بقي من رسم الشيء . « وأنهى اليكم »

اراكم وعرفكم .

« محابه » أي الطاعات التي هي ذوات محابه ، فحذف المضاف وأقسام المضاف اليه مقامه . والمحابه جمع محبة ، والمحبة هي ذات المحبة ، والمحبة : المحبوب أيضاً كالخلق بمعنى المخلوق . والدرهم ضرب الاميرأي مضروبه . ويجمع المحبوب على محاب ، وهو على قصر محاييب .

وقوله « فاستدر كوا بقيسة أيامكم واصبروا لها أنفسكم » ظاهره واضح ، وبحقيقة ان ادرك واستدرك بمعنى كاستجاب وأجاب . والادراك : المحقوق ، ويقال : استدركت مافات بتلاقي^١ مثله ويقوم مقامه ، فكلامه القصير يشتمل على هذا البيان كله .

و « اصبروا » أي احبسوا أنفسكم ، قال تعالى « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي »^٢ أي اصبروا لاجل العمل في بقية العمر « فانها

(١) في م : بتلافي ما يكون مثله .

(٢) سورة الكهف : ٢٨ .

قليل « أي هذه البقية التي تشغلون فيها بالطاعة يقل حفاً في جنب الايام الكثيرة التي كانت ويكون لكم منها الغفلة في الدنيا مدة انكاركم . وقيل ان قوله «في كثير الايام» أي أيام الآخرة التي يصل المؤمن فيها الى الثواب، وذلك بعد الخروج من دار الدنيا . أي ان أيام العمل قليل في جنب أيام الثواب ، قال تعالى [«ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون»^٢ وقال : قليل ولم يؤنثه كقوله^٣ [«وحسن أولئك رفيقاً»^٤ فالفعل هذا ونحوه يكون مصدراً .

وهجم على الشيء : أتاه بغتة يهجم هجوماً .
قوله «فلاتداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية» فالمداهنة كالمصانعة، والادهان مثله . وقال قوم : داهنت بمعنى وارىت وادهنت بمعنى غششت^٥ ، قال تعالى «ودوا لو تدهن فيدهنون»^٦ .

ويقال : غبن في البيع فهو مغبون، وغبنته أنا بالفتح في البيع : أي خدعته وغبن رأيه بالكسر : أي نقصه ، فهو غبين : أي ضعيف الرأي . وهاهنا روى كلاهما وتحقيق غبن رأيه اي في رأيه ، كما يقال في سفه نفسه : أي في نفسه . فكل ما قيل هناك يجوز أن يقال هاهنا .

(١) في م : مدة أعماركم .

(٢) سورة يس : ٥٥ .

(٣) الزيادة من م .

(٤) سورة النساء : ٦٩ .

(٥) ذكره في « لسان العرب » وفي « م » : اغشيت .

(٦) سورة القلم : ٩ .

(٧) في م : اذا نقصه .

والمغبوط : من يتمنى مثل حاله لحسنها والغبطة محمودة .
والحسد مذموم لانه تمنى [زوال]^١ حال الغير « والمنساءة للايمان » أي
المدعاة الى نسيان توابع الايمان وفروعه والقيام بأوامره ونواهيه .
و « على شفا منجاة » أي الصادق قريب من النجاة والخلاف . وشفا كل
شيء : حرفه ، قال تعالى « وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها »^٢ .
وأشفى على الشيء وشرف عليه بمعنى ، وأكثر ما يقال ذلك في المكروه ،
يقال : أشفى المريض على الموت . فكأن الصادق وان كان على رجاء من اخلاص
فانه مخوف .

والشرف : المكان العالي ، وأشرفت عليه أي اطلعت عليه من فوق .
والمهواة : المسقط . والمهانة : الحقارة . وهوى يهوى : سقط الى أسفل
والمهوة^٣ : الحفرة العميقة ، والمهواة : ما بين الجبلين ونحو ذلك ، والهواية
نحوها .

والبغضاء حائلة : أي مستأصلة ، من حلق رأسه ، فالقوم اذا تباغضوا هلك
جميعهم .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

عباد الله ان من أحب عباد الله اليه عبداً أعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن

(١) الزيادة من م .

(٢) سورة آل عمران : ١٠٣ .

(٣) في م : الوهدة العميقة .

وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه ، وأعد القرى ليومه النازل به ،
فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد .

نظر فأبصر ، وذكر فاستكثر ، وارتوى من عذب فرات سهلت له موآرده
فشرب نهلا وسلك سبيلا جدأ .

قدخلع سراويل الشهوات ، وتخلي^١ عن الهموم الالهأ واحداً انفرده به ،
فخرج من صفة العمى ومشاركة أهل الهوى ، وصار من مفاتيح أبواب الهدى
ومغاليق أبواب الردى .

قد أبصر طريقه وسلك سبيله ، وعرف مناره وقطع غماره ، واستمسك
من العرى بأوثقها ، ومن الحبال بأمتنها . فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس
قد نصب نفسه لله سبحانه في أرفع الامور من اصدار كل وارد عليه ، وتصيير كل
فرع الى أصله . مصباح ظلمات ، كشاف عشوات ، مفتاح مبهمات ، دافع
معضلات ، دليل فلوات .

يقول فيفهم ، ويسكت فيسلم ، قد أخلص لله فاستخلصه ، فهو من معادن
منه وأوتاد أرضه ، قد ألزم نفسه العدل ، فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه .
يصف الحق ويعمل به ، لا يدع للخير غاية الا أمها ، ولا مظنة الاقصدها ،
قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده وأمامه ، يحل حيث حل ثقله وينزل حيث
كان منزله .

وآخر قد تسمى عالماً وليس به ، فاقتبس جهائل من جهال وأضاليل من
ضلال ، ونصب للناس أشراكاً من حبائل غرور وقول زور ، قد حمل الكتاب
على آرائه ، وعطف الحق على أهوائه . يؤمن الناس من العظام ، ويهون كبير
الجرائم . يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع ، ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع .

(١) في م : من الهموم .

فالصورة صورة انسان ، والقلب قلب حيوان . لا يعرف باب الهدى فيتبعه
ولاباب العمى فيصد عنه ، وذلك ميت الاحياء .

فأين تذهبون، وأنى تؤفكون ، والاعلام قائمة ، والايات واضحة، والمنار
منصوبة . فأين يتاه بكم وكيف تعمهون ، وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمة الحق
وأعلام الدين^١ وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن ، وردوهم ورود
الهييم العطاش .

أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله ، أنه يموت من
مات منا وليس بميت ، ويبلى من بلى منا وليس ببال ، فلاتقولوا بما لاتعرفون .
فان اكثر الحق فيما تنكرون ، وأعدروا من لاحجة لكم عليه ، وهو أنا .

ألم أعمل فيكم بالثقل الاكبر ، وأترك فيكم الثقل الاصغر ، قد ركزت
فيكم راية الايمان ، ووقفتم على حدود الحلال والحرام ، وألبستم العافية
من عدلي ، وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي ، وأريتكم كرائم الاخلاق من
نفسي . فلاتستمعوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ، ولا تتغلغل اليه الفكر .

(ومنها): حتى يظن الظان أن الدنيا معقولة على بني أمية ، تمنحهم درها
وتوردهم صفوها ، ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها . وكذب الظان
لذلك ، بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة .

(الشرح) :

وصف في هذه الخطبة أولا المؤمن على ما ينبغي أن يكون عليه من العلم
والعمل والزهادة والورع والسيرة الحميدة . ثم ذكر من يتلبس لباس العلماء

(١) ليس في م : واعلام الدين .

ولا يكون منهم^١ ويتزايبي الزهاد وليس أيضاً منهم^٢ .
ثم زجر الناس عن هذه الطريقة ودعا الى نفسه وأراه من وجهين أنه يجب عليهم الاقتداء به .

ثم اشار الى ملك^٣ بنى امية وفتنة الناس بدولتهم ، فقال في صدرها « ان من أحب عباد الله تعالى اليه عبداً » وكان بخط الرضي « عبد » فرغه ظناً منه أن مورد الكلام من أوله ان أحب العباد الى الله عبد .

وقوله « أعانه الله على نفسه » صفة « عبداً » ومعناه كسر الله شهواته في القبايح ، على معنى أنه تعالى فعل به لطفاً اختار عنده الطاعة واجتنب المعصية فتوفيق الله يطيعه العبد وبعضه تعالى بترك العبد معاصيه قامعاً لشهواته ، واللطف الخاص عون للعبد المؤمن على نفسه . « واستشعر الحزن » اي اتخذ شعراً . « وتجلبه » أي جعله جلباباً وثوباً لنفسه .

« فزهر مصباح الهدى » أي أضاء سراج العلم اليقين في قلبه .

والقرات : الماء العذب . والنهل : الشرب الاول ، وقد نهل وأنهلته ، لان الابل تسقى في أول الورد فتزد الى العطن ثم تسقى الثانية وهي العبل فتزد الى المرعى .

والجدد : الارض الصلبة ، وفي المثل « من سلك الجدد أمن العثار » .
وروي « فخرج من صفة العمى » .

وقوله « وقطع غماره » أي شدائده ، ويقال : بحر غمار^٤ ، وغمرات الموت

(١) في م : ولا يكون بعالم .

(٢) ليس في م : أيضاً .

(٣) في م : الى قصر ملك .

(٤) في م بحر غمر : كثير الماء وبحار غمار .

شدائده، والغمرة : الزحمة من الناس والماء ، والجمع غمار ، ودخلت في غمار
الناس يضم ويكسر أي في زحمتهم وكثرتهم .
«وعروة» القيمص هي الاصل ، وقوله تعالى «فقد استمسك بالعروة الوثقى»
[أي تمسك بالعهد الوثيق]^٢ قال الشاعر :

ولم أجد عروة الخلائق الا الدين لما اعتبرت والحسبا
والحبل المتين : المحكم .
و « نصب نفسه لله » أي أقامها وأتعبها ، يقال : نصبت الشيء : اذا أقمته ،
ومنه نصبت فلاناً : اذا عاديته . ونصب بالكسر أي تعب وأنصبه غيره ، ويجوز
أن يكون معنى [من]^٣ نصب أي أتعبها ، من قولهم « هم ناصب في أرفع
الامور » كانه اشارة الى الشرعيات ، فان الفقيه المتقن للاحكام والنصوص يصدر كل
ما يرد عليه ولا يقيس في الشرع بل يجعل لكل فرع عموم أصله الذي هو بعضه ، ومن
جملته^٤ وشياع لفظ النص الاصيل يتناوله ، فأى حاجة الى القياس المنهي عنه شرعاً .
و « العشوات » جمع عشوة ، وهي سواد الليل والامر الملبس أيضاً ،
يقال : أوطأتني عشوة . والغشوات : الاغطية . وقرىء « وعلى ابصارهم غشوة »

(١) سورة البقرة : ٢٥٦ .

(٢) الزيادة من م .

(٣) ليس « من » في م .

(٤) في م : ويجوز أن يكون الاصدار في العقلية فانه يحل الشبهات ويكون
تصيير كل فرع الى أصله ، وشياع لفظ « النص » يتناوله ، فما من حادثة وان
هي غير متناهية الا ولها نص عام شائع ينسحب عليها ويدخل تلك الحادثة
تحت لفظه العام ، فان للعموم صيغة شرعاً عندنا وعند سائر الفقهاء وضعاً وعرفاً
وشرعاً ، فأى حاجة الى القياس المنهي عنه شرعاً .

أي غطاء ، والغاشية : القيامة تغطي بأنواعها .
والمبهلمات : المغلقات . والمعضلات : الشدائد . ومظنة الشيء : موضعه .
و « نصب أشراكاً » أي رفع ووضع ، والشركة : الحباله . وروي « وفيها
اضطجع » .

وقوله « فأنى تؤفكون » أي تصرفون . والعلم : العلامة والجبل والراية ،
والجمع الاعلام .

ويقال « أرض تيهاء » والجمع تيه : اذا كان يتاه فيها ، أي لا يهتدى فيها
بعلم ، وقوله « فأين يتاه بكم » من تاه في الارض : أي ذهب فيها متحيراً .
وقوله « خذوها عن خاتم النبیین » أي خذوا النصيحة من النبي صلى الله
عليه وآله الذي ختم به النبوة ، فانه قال « انه يموت من مات منا وليس بميت »
الى آخر الكلام .^١

وقوله « ألم أعمل فيكم بالثقل الاعظم » يعني القرآن « وأترك » تقديره :
وألم أترك فيكم الثقل الاصغر يعني العترة ، وكلا الاستفهامين على سبيل التقرير
أي عملت فيما بينكم وفي حقكم بالقرآن وتركت عترتي وسطكم ، وقال النبي
صلى الله عليه وآله : اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما
لم يفترقا حتى يردا علي الحوض .^٢

(١) في م : ونبه بقوله « خذوا عن خاتم النبیین » وروي بهذا اللفظ أيضاً
على أنه لا نبي بعد محمد « ص » وانه وصيه الذي ركز آية الايمان في أمته .
و « الثقل الاصغر » هم الحسن والحسين وأولاد الحسين الى صاحب الزمان ،
وقد تركهم علي بين أمة محمد « ص » ليقف كل قرن منهم على حدود الحرام
بهم .

(٢) هذا الحديث الشريف رواه الفريقان بالاسناد عن النبي صلى الله عليه

وتغلغل الماء في الشجر : اذا تخللها وجرى بينها ، وأغل الرجل بصره :
اذا شدد النظر .

ثم حكى ماجرى على الامة من بنى أمية ، فانهم أخذوا أموال المسلمين
لانفسهم حتى ظن الناس « أن الدنيا معقولة » أي محبوسة عليهم تعطيهم درهما
[ولبنها]^١ ، وليس الامر كذلك بل هي في قلة اللبث^٢ مثل مايمح الانسان
من الشراب من فيه ، يرمي به . ويتطعمونها أي يذوقونها برهة أي قطعة من الزمان
ثم يلفظونها جملة : أي يطرحونها ويرمونها بمرة جميعها .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

أما بعد، فان الله لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء، ولم يجبر

وآله وذكرنا بعض ماآخذه في تعليقتنا على « وصول الاخيار الى أصول الاخبار »
للفقيه المولى الشيخ حسين والسد الشيخ البهائي رحمهما الله تعالى ، وعليك
بالكتاب ص ٤٧ .

ولابن أبي الحديد كلام رشيق في هذا الموضوع ذكره في شرحه ٢٧٥/٦
وقال : ان العترة أهله الادنون بل هي علي أمير المؤمنين وحده وولداه تابعان
له . وقول أبي بكر يوم السقيفة أو بعده « نحن عترة رسول الله وبيضته التي
فقتت عنه » مجاز ، لانهم بالنسبة الى الانصار عترة له لا في الحقيقة . الى آخر
قوله .

(١) الزيادة من م .

(٢) في م : اللبس .

عظم أحد من الامم الا بعد أزل وبلاء ، وفي دون ما استقبلتم من عتب^١ وما
استدبرتم من خطب^٢ معتبر، وما كل ذي قلب^٣ بليب، ولا كل ذي سمع بسميع،
ولا كل ذي ناظر ببصير .

فيما عجيباً ومالي لا أعجب ، من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها
في دينها ، لا يقتصون أثر نبي ، ولا يقتدون بعمل وصي ، ولا يؤمنون بغيب ،
ولا يعفون عن عيب ، يعملون في الشبهات، ويسرون في الشهوات، المعروف
فيهم ماعرفوا ، والمنكر عندهم ما أنكروا، مفزعهم في المعضلات الى أنفسهم،
وتعويلهم في المهمات على آرائهم. كأن كل امرئ منهم امام نفسه، قد أخذ منها
فيما يرى بعري ثقات^٤ وأسباب محكمات .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الامم، واعتزام من الفتن ،
وانتشار من الامور ، وتلظ من الحروب ، والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور ،
على حين اصفرار من ورقها ، واباس من ثمرها، واعوار من مائها . قد درست
منار الهدى، وظهرت اعلام الردى، فهي متجهة لاهلها، عابسة في وجه طالبها،
ثمرها الفتنة ، وطعامها الجيفة ، وشعارها الخوف ، ودثارها السيف .
فاعتبروا عباد الله، واذكروا تيك التي آباؤكم واخوانكم بها مرتنون وعليها

(١) في م : من خطب .

(٢) في م : من خصب .

(٣) في م : ذي قلب .

(٤) في م : وثيقات .

محاسبون. ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود، ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون ، وما أنتم اليوم من يوم كنتم في أصلا بهم ببعيد .
 والله ما أسمعكم^١ الرسول شيئاً الا وهما أن اذا اليوم مسمعكموه، وما أسمعكم اليوم بدون أسمعكم^٢ بالامس، ولا شقت لهم الابصار ، ولا جعلت لهم الافئدة في ذلك الزمان^٣ الا وقد أعطيتم مثلها في هذا الزمان . ووالله ما بصرتم بعدهم شيئاً جهلوه، ولا أصفيتم به وحرموه، ولقد نزلت بكم البلية جائلاً خطامها رخواً بطانها ، فلا يغرنكم ما أصبح فيه أهل الغرور ، فانما هو ظل ممدود الى أجل معدود^٤ .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

الحمد لله المعروف من غير رؤية ، والخالق من غير روية ، الذي لم يزل قائماً دائماً ، اذ لاسماء ذات أبراج ، ولا حجب ذات ارتاج ، ولا ليل داج ، ولا بحر ساج ، ولا جبل ذو فجاج ، ولا فيج ذو اعوجاج ، ولا أرض ذات مهاد ، ولا خلق ذو اعتماد . وذلك مبدع الخلق ووارثه ، واله الخلق ورازقه ، والشمس والقمر دائبان في مرضاته ، يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد .
 قسم أرزاقهم ، وأحصى آثارهم وأعمالهم ، وعدد أنفسهم^٥ وخائنة أعينهم

(١) في م : ما اسمعهم .

(٢) في م : اسماعهم .

(٣) في م : الاوان .

(٤) في هامش م : محدود .

(٥) في م : وعدد أنفاسهم .

وما تخفي صدورهم من الضمير ، ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى أن تنهاى بهم الغايات .

هو الذي اشتدت نعمته على أعدائه في سعة رحمته، واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نعمته، قاهر من عازيه، ومدمر من شاقه، ومذل من ناوئه، وغالب من عاداه . من توكل عليه كفاه، ومن سأله أعطاه، ومن أقرضه قضاه، ومن شكره جزاه .

عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا، وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا، وتنفسوا قبل ضيق الخناق، وانقادوا قبل عنف السياق. واعلموا أنه من لم يغن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ .

(الشرح) ٢ :

ذكر في الخطبة الاولى كيفية معاملة الله مع الاعداء والاولياء، قال : انه تعالى بفضله لا يهلك الجبارين الا بعد اعذار وانذار، ولم يهلك أمثالهم من قبل الا بعد امهال .

و« القصم » بالقاف : أن ينكسر الشيء فيبين .

و« الفصم » بالفاء : أن يتصدع الشيء فلا يبين .

وقط : أي أبدأ .

ولم يصلح أحوال جماعة مستضعفين من المؤمنين ولم يجبر عظماً كبيراً منهم الا بعد أن احتملوا المشقة والشدة والبلاء، يقال جبر الله فلاناً فاجتبر وجبر

(١) ليس في م : « لا » وفيه : زاجر ولا واعظ .

(٢) في م : بيانه .

أي سد مفاقره^١ يتعدى ولا يتعدى ، والاصل في جبر اصلاح عظم من كسر .
ثم خاطب أصحابه فقال : يمكن أن يعتبر بأقل ما رأيتم من ذهاب العمر
والمال والشباب ونحوها ، ومجيبىء الشيب والمرض والفقر والبلاء .
وروي « واستدبرتم من خطب » والخطب الامر العظيم سواء كان خيراً أو شراً .
ثم حث على استعمال العقل والتفكر والتأمل ، فان السمع والبصر والفؤاد
انما ينتفع من استعمالها . وأشار بذلك الى أن من خالفه^٢ من هؤلاء الفرق لا
يستعملون العقول ولا يتبعون أثر نبي^٣ .

واقنص اثره : أي اتبعه . و« يعملون في الشبهات » والمتدين يقف عند كل
شبهة ولا يتابعها^٤ ، واختلاف حججهم هو التناقض الظاهر في أقيستهم في الشرعيات
واستيدادهم بأرائهم ، قدأخذ كل امرىء منها بما يرى - بضم الياء - أي بما يظن .
وروي : بما يرى بفتح الياء من الرأي . وروي « بعري وثبقات » .

(وأما الخطبة الثانية) : ففي ذكر^٥ نعم الله التي عمها بمحمد صلى الله
عليه وآله على العالمين ، وما خص الله به من الاطاف أهل زمانه « ص » دون
أن قصر في حق آبائهم ، فانه تعالى قد فعل بكل مكلف مالا بدله من الاقدار

(١) في اللسان : والمفاقر : وجوه الفقر لا واحد لها . وقال : أغنى الله
مفاقره أي وجوه فقره ، ويقال : سد الله مفاقره أي أغناه وسد وجوه فقره . وقال :
المفاقر جمع فقر على غير قياس كالمشابه والملامح .

(٢) في م : يخالفه .

(٣) في م : من الانبياء كعيسى وموسى ، وقيل : المراد به محمد صلى الله عليه
وآله وان أتى بكلمة نكرة كقول الشاعر : قد علمت والدة ما ضمت .

(٤) في م : ولا يتابع شبهة .

(٥) في م : ففي تذكر .

والتمكنين وأسباب التكليف .
 ثم ذكر أهل زمانه والقرون الذين^١ جاؤا بعد القرن الذين كانوا في عهد
 النبي صلى الله عليه وآله ، انه عليه السلام في باب المصالح لهم بمنزلة
 الرسول «ص» لآبائهم ، فهذه ثلاثة أحوال فلا ينبغي لمن يطلب النجاة أن يغتر
 بذلك كاعتزاز الذين استأثروا .
 والفترة : الزمان الذي بين مضي رسول ومجيء رسول آخر ، ولا
 يكون في ذلك الزمان رسول وان كان فيه وصي الرسول^٢ حاضراً أو غائباً ، اذ
 لا يجوز ثبوت التكليف مع ارتفاع العصمة من المخلوقين من غير حجة^٣ ناطق
 أو ساكت .

وطول هجعة : أي غفلة . والهجعة : النوم .
 و«اعتزام من الفتن» أي في فتن لازمة ثابتة كانتلك الفتن صريمة أمر وعزيمة
 رأي على كونها وثباتها ، ويكون على مذاق قوله تعالى « جداراً يريد أن ينقض
 فأقامه » ، واعتزمت على كذا وعزمت عليه : اذا أردت فعله وقطعت عليه . والاعتزام :
 لزوم القصد في الشيء .

وروي «واعترض من الفتن» أي ظهور من الفتن ، يقال : اعترض الشيء
 أي صار عارضاً، أي ظاهراً . ويقال عرض له أمر كذا: أي ظهر ، واعترض الشيء
 دون الشيء: أي حال دونه ، واعترض الفرس في رسنه : لم يستقم لفائده ، واعترض
 فلان لفلان: أي وقع فيه . فعلى هذا يكون المفعول محذوفاً من كلامه عليه السلام ،

-
- (١) في م : الذي .
 (٢) في م : وصى له .
 (٣) في م : حجة الله ناطق أو ساكت فيهم .
 (٤) سورة الكهف : ٧٧ .

تقديره : واعتراض من الفتن للمرات . ولا يبعد أن يكون اعتزام من العزام .
والتلطي : التوقد . وكاسفة النور : ناقصته ، كلاهما يتعدى ولا يتعدى .

وقوله «على حين اصفرار من ورقها» أي في آخر امرها، فان اليأس والقنوط
من ثمر الشجر يحكم اذا اصفرت أوراقها .

وقوله «من أياس» مصدر أيس مقلوب يأس ، وهو فعال . وإياس يكون
أيضاً اسماً من الأوس ، أي العطاء ، يقال استه^١ .

وعار الماء : نقص عوراً واعور اعوراراً : انقضى جداً .

وأعلام الردى : علامات الهلاك وأماراته .

والمتهجم : الكالح الوجه، يقال جهمت الرجل وتهجمته : اذا كلحت في
وجهه . والجهامة أبلغ من العبوس .

وقوله «متجهمه لاهلها غابسة في وجه طالبها» يعني ان الدنيا^٢ منكرة لاربابها
الذين صاروا عبداً لها ومتغيرة لمن يريد لها ويطلبها متكرهة على الكل . وروى
و«طعامها الخيفة»^٣ .

وقوله «واذكروا تيك التي آباؤكم بها مرتنون» أي تدبروا الخصلة التي
بسببها آباؤكم محبوسون، والرهن في كلام العرب الشيء الثابت اللازم الملزوم
الدائم المحبوس ، قال تعالى «كل نفس بما كسبت رهينة»^٤ ، فكأن هذه الكلمة
لا يقال في الخير والكسب الصالح .

(١) الأوس : العطية . أست القوم أو وسهم أوساً : اذا أعطيتهم ، كذلك اذا
عوضتهم من شيء .

(٢) في م : متنكرة .

(٣) الخيفة أي الخوف .

(٤) سورة المدثر : ٣٨ .

ثم قال «لعمرى» قسمني ما صارت عهودهم قديمة ولا مضت مدة طويلة بينكم وبينهم ، فما أخرى أن تعتبروا بهم . وقدم الشيء فهو قديم وتقدم مثله .
والاحقاب : المدد والسنون .
وقوله «من يوم كنتم» [على الاضافة وروى «من يوم كنتم»] مبنياً على الفتح لانه مضاف الى مبني كيومئذ .
ثم قال : وكل ما أسمعكم الرسول فأنا أسمعكم مثله بلا زيادة ولا نقصان .
وروي « والله ما أسمعهم » وكذا روي « ما أسمعكم » بدون أسمعهم ، فالخطاب في الموضوعين لهم ليكونوا مع علي عليه السلام كما كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، واذا كان بالهاء فالضمير لائبائهم واخوانهم .
وقوله «ولقد نزلت بكم البلية جائلاً خطامها» أي وقعت المحنة عظيمة ، لان الناقة اذا اضطرب زمامها يصعب أمر راعيها ، واضطراب زمام الناقة يكون من جنوبها . وقيل « حائلاً خطامها » أي مسترسلاً ، ويسمى الزمام خطاماً لكونه في مقدم الانف .
« ورخوبطانها » أي واسعاً ، وكلتا القرينتين عبارة عن قلة الاضطراب للبلية وعن الثبات ، والبطان القتب : الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير .
ثم قال في الخطبة الاخيرة : كان الله تعالى في الاول ولم تكن من الموجودات ذات شيء ، ثم ذكر كثيراً من الموجودات مفصلاً .
والقائم والقيوم في صفة الله هو الدائم الذي لا يزول ، وهو القائم على كل نفس بعد ذلك أخذ لها به ومجاز .
« والابراج » بروج السماء ، وبرج الحصن : ركنه ، وربما سمي الحصن به .
وروي أن فوق سبع سماوات سبعة « حجب » دون العرش « ذات ارتاج »

(١) الزيادة من م .

مغلقة أبوابها ، والارتاج جمع رتج ، وهو الباب العظيم .
والليل الداجي: المظلم . والبحر الساجي: الساكن . وروى « ذلك مبتدع
الخلق » .

والدائبان: الليل والنهار ، ودأب فلان في عمله: أي جد وتعب ، وأدأبته .
وروى « الشمس والقمر دائبان » على المبتدأ والخبر ، ودائبين نصب
على الحال أو الظرف ، وهما ليسا بمكلفين وإنما هما مسخران [سريعان]^١ بدأبهما
ملائكة [مقربون] ^٢ موكلون بهما لرضى الله .

ولما كان الوقت والزمان والليل والنهار كلها عبارة عن جريان الشمس
والقمر ودوران الفلك كنى بهما عن الليل والنهار، يعنى يبلى كل جديد بمجىء
الليل والنهار ، ويصير المشيب بعد الشباب والبلى والعجدة عبارة عنهما وعمما
بعدهما وقبلهما ويقرب الموت والقيامة والجزاء وان ظن كونها بعيداً .

ثم قال : قسم الله أرزاق المكلفين . وروى « وعدد أنفاسهم » « ومستقرهم »
في الارحام الى الوقت الموقت لهم « ومستودعهم » في الاصلاب اسم يخلقوا
بعد . وقيل تقديره : ويعلم^٢ مستقرهم ، أي مأواهم على ظهر الارض ، ومستودعهم
أي مدفونهم بعد موتهم ، فعلى هذا يكون قوله « الى أن تتناهى بهم الغايات »
اشارة الى ما يكون في الآخرة من الثواب والعقاب والجنة والنار وما قبلها من
[القبور]^٣ الحشر والنشر ، وعلى الاول كناية عن كونهم أحياء في الدنيا ومسا
بعد ذلك .

ثم وصف الله بأن عقوبته شديدة على أعدائه في الآخرة مع سعة رحمته

(١) الزيادة من م .

(٢) في د : وسلم . والظاهر انه اشتباه من سبق القلم .

(٣) الزيادة من م .

تعالى عليهم في الدنيا، وأنه رحمة واسعة للأولياء في الدارين مع شدة معاملته
إياهم في الدنيا بمشقات التكليف^١ من المرض والفقر والموت وبعذاب من يجرى
عليه العدل دون الفضل .

وتسمية التكليف^٢ التي ليست بعقوبات على الحقيقة بالعقوبات مجاز ،
كقوله «لأعذبه عذاباً شديداً»^٣ . ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى انتقام الله من
الظالم للمظلوم ، ويقال : انتقم الله منه [أي عاقبه والاسم منه]^٤ القمة والجمع
نقمسات ونقم . وان شئت سكنت القاف ونقلت حركتها إلى النون فقلت :
نقمة والجمع نقم مثل نعمة ونعم .

و « عازه » أي غالبه . ومدمر : مهلك . ومن شاقه : أي من عـآداه ، وكذا
معنى من ناواه .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

(تعرف بخطبة « الأشباح »)

وهي من جلائل الخطب ، وكان سائل سأله عليه السلام أن يصف له الله
سبحانه حتى يراه كأنه يراه عياناً ، فغضب لذلك وقال عليه السلام . []

(١) في م : التكليف .

(٢) في م : التكليف .

(٣) سورة النمل : ٢١ .

(٤) الزيادة من م .

[روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال:
خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة ، وذلك أن رجلاً
أتاه وقال له : يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حباً وبه معرفة . فغضب
عليه السلام ونادى الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله ،
فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون ، فحمد الله سبحانه وصلى على النبي
صلى الله عليه وآله ثم قال [١] :

الحمد لله الذي لا يضره المنع [والجمود]^٢ ، ولا يكديه الاعطاء والجود ،
اذ كل معط منتقص سواه ، وكل مانع مذموم ما خلاه . وهو المنان بفوائده النعم ،
وعوائده المزيد والقسم ، عياله الخلائق ضمن أرزاقهم وقدر أفواتهم ، ونهج
سبيل الراغبين اليه والطالبيين مالدیه ، وليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل .
الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله ، والآخر الذي لم يكن له
بعد فيكون شيء بعده ، والراوع أناسي الابصار عن أن تناله أو تدركه ما اختلف
عليه دهر فيختلف منه الحال ، ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال .
ولو هب ما تنفست عنه معادن الجبال ، وضحكت عنه أضداد البحار ،
من فلز اللجين والعقيان ، ونشارة الدر وحصيد المرجان ، ما أثر ذلك في جوده ،
ولا أنفد سعة ما عنده ، وكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفذه مطالب الانام ، لانه
الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين .

(١) هذه الزيادة كانت في يد ، الف ، ب ، م . وفي هامش نسختنا كتب أنه
بخط المصنف . وفي د ذكر ذلك بعد الخطبة في أول الشرح .
(٢) الزيادة من يد .

فانظر أيها السائل فما ذلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضيء بنور هدايته ، وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ، ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى أثره ، فكل علمه الى الله سبحانه ، فان ذلك منتهى حق الله عليك .

واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب ، الاقرار بجملته ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً ، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً . فاقصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين .

هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته ، وحاول الفكر المبرأ من خطرات^١ الوسواس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته، وتولمت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته ، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ، ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه، فرجعت اذجهت معترفة بأنه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ، ولا تخطر ببال أولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته .

الذي ابتدع الخلق على غير مثال امثله ، ولا مقدار احتذى عليه ، من خالق معبود كان قبله وارناً من ملكوت قدرته ، وعجائب ما نظقت به آثار حكمته ، واعتراف الحاجة من الخلق الى أن يقيمها بمساك قوته ، ما دلنا باضطراب قيام الحجة له على معرفته، فظهرت^٢ البدائع التي أحدثها آثار صنعته واعلام حكمته، فصار كل ما خلق حجة له ودليلاً عليه ، وان كان خلقاً صامتاً ، فحجته بالتدبير

(١) في م ، نا : من خطر الوسواس . وفي ب : من خطرات الوسواس .

(٢) في م ، ب ، الف : وظهرت .

ناطقة ودلالته على المبدع قائمة .
 فأشهد أن من شبهك بتباين أعضاء خلقك ، وتلاحم حقاك مفاصلهم المحتجبة
 لتدبير حكمتك ، لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ، ولم يباشر قلبه اليقين بأنه
 لاند لك ، وكأنه لم يسمع تبرء التابعين^١ من المتبوعين ، اذ يقولون « تالله ان
 كنا لفي ضلال مبين * اذ نسويكم برب العالمين » . كذب العادلون بك اذ شبهوك
 بأصنامهم ، ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم ، وجزأوك تجزئة المجسمات
 بخواطرها ، وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم .
 وأشهد أن من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك ، والعدل بك كافر بما
 تنزلت به محكمات آياتك ، ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك ، وانك أنت
 الله الذي لم تنه في العقول ، فتكون في مهب فكرها مكيفاً ، ولا في رويا
 خواطرها محدوداً مصرفاً .

(الشرح) :

[روى مسعدة بن صدقة^٢ عن الصادق عليه السلام أنه قال : خطب أمير المؤمنين
 عليه السلام على منبر الكوفة ، وذلك أن رجلاً أتاه فقال : يا أمير المؤمنين صف

(١) في يد : عن .

(٢) مسعدة بن صدقة ذكره الشيخ في رجاله ٣١٤ من أصحاب الصادق عليه
 السلام وقال : العبسي البصري أبو محمد ، وذكره النجاشي ص ٢٩٥ وقال :
 العبدي يكنى أبا محمد ، قاله ابن فضال ، وقيل يكنى أبا بشر ، روى عن أبي
 عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام ، له كتب منها كتاب خطب أمير المؤمنين عليه
 السلام . الخ .

لنا ربنا لنزداد له حباً وبه معرفة . فغضب عليه السلام ونادى الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس عليه حتى غص المسجد بأهله ، فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون ، فحمد الله وصلى على النبي وآله ثم قال [: «

الحمد لله الذي لا يضره المنع ولا يكديه الاعطاء » أي كل الحمد واجب ثابت للمعبود الغني على الحقيقة^٢ الوهاب الذي لا يعجز عن اعطاء ما يشاء ، لا تنقص^٣ خزائنه بالاعطاء^٤ ولا تبقى موفرة بمنع ما فيها ، فان ذلك يجوز على المخلوقين ان هم أعطوا غيرهم شيئاً من أموالهم ينقص لامحالة مالهم ، وهو القادر لذاته لا يحتاج الى شيء بوجود الموجود ، وهو أن يقدر أن يخلق من كل جنس الى ما لا يتناهى ، لا يبلغ الكدية^٥ معوله . وهذا كناية عن العجز .

وان منع عبداً شيئاً من حطام الدنيا فلا يكون مذموماً ، لان اعطائه ومنعه بحسب ما تقتضيه المصالح الدينية للعبد ، ويذم غيره اذا منع سائلاً لانه لا يعلم أن للمعطي في عطائه مفسدة وانما يمنع للبخل .

والله تعالى ليس ببخيل اذا سئل أعطى تحنتاً ورحمة ، واذا لم يسأل أعطى تفضلاً وكرماً .

ويقال « وفرته » اذا تركت ماله موفوراً عليه ولم ترزأه شيئاً ، والموفور : الشيء التام ، والوفر : المال الكثير ، ويقال^٥ : توفر وتحمد من قولك وفرته

(١) الزيادة من د .

(٢) في م : عن الحقيقة .

(٣) في م : لا تناقص .

(٤) في م : العطاء .

(٥) الكدية بضم الكاف : الارض الصلبة الغليظة ، والارض المرتفعة .

عرضه وماله ، يضرب هذا المثل للرجل يعطيك الشيء فترده عليه من غير
تسخط .

وأكدى الحافر : اذا بلغ الكدية ، وهي الارض الصلبة ، وأكدت الرجل
عن الشيء : رردته عنه ، وأكدى الرجل : اذا قل خيره .

وقوله «وأعطى قليلا وأكدى» أي قطع القليل وانتقص ، يتعدى ولا يتعدى .
و «المنتقص» مفعول به . و «سواه» و «ماخلاه» كلاهما استثناء ، أي
الاياه الذي لم يكن له قبل ولا بعد ، أي هاتان الكلمتان لاتجريان على الله تعالى
وذكر عليه السلام علة ذلك وقبل وبعد أو كونهما موقوفين أحسن من كونهما
مبنيين على الضم .

والرادع : الكاف والدافع ، يقال ردعته عن الشيء فارتدع ، أي كففته .
و «الاناسي» جمع انسان العين ، أصله أناسين فأبدلت النون ياء ، كما يقال :
تظنيت في تظننت .

فان قيل : هذا يدل على صحة قول الاشعري ' بأنه تعالى ردع الابصار من
أن تراه ، بأن لم يخلق لها الادراك ، وان لم يكن كذلك فما معنى هذه الكلمة؟
قلنا : قد ثبت أن الادراك ليس بمعنى ، اذ لو كان معنى ترى به لجاز أن
لوخلق الله في عين الضيرير ببغداد ادراك بق الصين فيراه ، ولو لم يخلق في عين
البصير ادراك جبل بين يديه فلا يراه ، وفي تجويز هذا خروج عن المعقول .
ولا شبهة في أنا لانرى الله الان ، فليس يخلوا ما أن لانراه لانا لسانا على الصفة

(١) هو أبو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري مؤسس المذهب المعروف ،
المتولد بالبصرة سنة ٢٧٠ والمتوفى سنة ٣٢٤ .

أنظر : دائرة المعارف لوجدي ٤٠٠/٥ ، جواهر الادب ٢/٢٠٥ ، ريحانة
الادب ١٣٣/١ .

وانما يخلقه كذلك على مقتضى الحكمة كما خلق الانسان في أحسن تقويم
من نطفة ثم علقه ثم مضغه الى أن ينشئه خلقاً سوياً . فتبارك الله أحسن الخالقين .
وقيل «تنفست» هاهنا مستعار من تنفس الصبح : اذا تبليج ، أو مجاز من قولهم
« تنفس الرجل » اذا صار ذانفس من الانفاس ، وكل ذي رئة متنفس . ودواب
الماء لاريات لها ، فكيف تكون للجمادات أنفاس على الحقيقة .
« وضحكت عنه أصداف البحار » استعارة حسنة ، وصدف الدرّة غشاؤها ،
الواحدة صدفة .

و « الفلز » اسم الاجناس السبعة التي هي : العقيان وهو الذهب ، واللجين
وهو الفضة ، والحديد ، والنحاس ، والرصاص ، والاسرب ، والزبيق . وقيل :
لها ثامن وهو الخارصيني^١ ، وهو الذي تعمل منه أنواع من المراثي والمرجان
البسد^٢ وصغار اللؤلؤ .

وغاض الماء : نقص ، وغضته يتعدى ولا يتعدى . وصف الله بأنه « لا يغيضه
السؤال » و« لا يبخله الالاح » أي لا ينسبه الى البخل . وألح السائل على فلان
بالمسألة : أي أقسام بها عليه دائماً ، من ألح السحاب : اذا دام مطره ، وألح
الجمل حرن^٣ .

وروي « ولا يبخله » وأبخلته : وجدته بخيلاً ، وبخلته أي نسبه الى البخل .
ورسخ في الشيء : اذا ثبت فيه ، و« الراسخون في العلم » هم المبالغون
في علم كتبهم الثابتون الذين « لا يمتحمون السدد المضروبة دون العيوب » .

(١) لم أعثر عليه في كتب اللغة الموجودة عندي .
(٢) المرجان البسد بضم الباء وتشديد السين المفتوحة وفي آخرها الذال
المعجمة : وهو جوهر أحمر ، وقيل : والذي عليه الجمهور أنه صغار اللؤلؤ .
(٣) حرنت الدابة : وهي التي اذا استدرج ربيها وقفت . وانما ذلك في ذوات
الحوافر فقط .

واقترحتم الفرس في الماء : الدخول فيه من غير ارسال .
« السدد » جمع سدة، وهي باب الدار ، وفي الحديث « الشعث الرؤوس
الذين لا تفتح لهم السدد » أي الابواب . والسدد هاهنا كناية عن الخيام ، لانها
موصوفة بالمضروبة .

ومعنى جميع ما فصله في بيان أحوال الراسخين أنهم اذا ماتعبدتهم الله باقامة
خمس صلوات لا يتطلبون علة لم لم يأمر بأكثر من ذلك أو أقل ، ولم جعل
الظهر على مرتبتين أربعاً في الحضر واثنين في السفر ، ولم لم يجعلها ستاً
ولا ثلاثاً . فكذا الكلام في كل فريضة في كل وقت وفيما سواها من العبادات نحو
الصيام^٢ والزكاة والحج ، وكذلك الكلام في الاحكام ونحوها . وانهم يعلمون
على الجملة أنه أحكم الحاكمين ، فيقرون بأنه تعالى أمر بها لكونها الطافاً لنا
ومصالح في ديننا ، لا يتعمقون ولا يتقرون في البحث عما لم يجعله الله من
تكليفهم .

ثم قال : هو الله الواحد القادر الذي اذا صارت الاوهام والظنون مرتمية لتقع
عليه صارت « مردوعة » تعترف قلوبها بأنه يعرف بالدلائل وكنه عظمته لا يخطر
بالبال ومقدوراته غير متناهية .

« وارتمى » مطاوع رمى ، فقال رميت الشيء من يدي أي ألقيته فارتمى ،
ويقال ارتمينا أي ترامينا .

وروي « وخطرات الوسوس » والوسوسة : حديث النفس ، وقد خصت
بالشر . وخطرها تحريكها ورفعها وأما مصدر خطر الشيء ببالي فهو الخطور
لأنه فعل لازم ، وأخطره الله ببالي . والخاطر مخصوص في العرف بالخير ،

(١) أنظر سنن الترمذي ٤/٦٢٩ .

(٢) في م : الصوم .

والخطرات جمع خطرة .
وتولعت: أي تحيرت ، و« الوله » زهاب العقل والتحير من شدة الوجد .
وكنه الشيء : غايته ونهايته .

والغامض من الكلام : خلاف الواضح ، وقد غمض غموضة ، من قولهم
للمطمئن من الارض الغامض وقد غمض ، ومكان غمض أشد غوراً . وروي لتنال
علم ذلك .

وردعها : أي كفها ، و« وهي تجوب » أي تقطع « مهاوي » أي مهالك ومساقط
« سدف » أي ظلم « متخلصة » أي مقدره التخلص اليه .
والاعتساف وهو الاخذ على غير الطريق . و« جبهت » ردت ، والجبهه الرد ،
وأصله من جبهته : صككت جبهته وجبهته بالمكروه : اذا استقبلته .

وقوله «واعتراف الحاجة» عطف على عجائب ، يقول عليه السلام: انه تعالى
أرانا من الحكم العجيبة من أفعاله ما هو ناطق بالبرهان على عظمته ، وأرانا من
اقرار واعتراف الخلائق وحاجاتهم الى أن يمسكها الله تعالى بقدرته ما يدلنا
الى معرفته على القطع ، ويكون عند ذلك بمنزلة المضطربين اليها .
والهاء في « يقيهما » للعجائب .

وقوله « بمسك قدرته » من قولهم امسكت الشيء بمعنى اعتصمت به ،
والمسك : المكان الذي تمسك الماء . وري « بمسك » بفتح الميم والكسر أفصح .
وروي تمسك ، يقال فيه مسكة من الخير أي بقيسة ، ورجل مسكة وهو الذي
لا يعلق بشيء^٢ يتخلص منه ، والجمع مسك .

ثم شهد أن من شبه الله بالاجسام والصور لا يعرفه يقيناً ، وان من جعل له

(١) كذا في ، د ، م . وفي أصل الخطبة : بمسك قوته .

(٢) في م : بالشيء فيمتخلص منه .

حلية الاصنام فهو عادل كافر .
 و « حقايق المفاسل » تشتمل على حكمة الله ويحتجب تديبرها .
 ومفصل العضومن العضو اذا تأمله متأمل يرى أحدهما كالحقة يدور فيهما
 الآخر مشدوداً هـذا بصاحبه بالعصب متلاحماً متصلاً حتى احتذى بناؤن في
 بنائهم بالذكرو الانثى .
 وروي « لم يعقد غيب ضميره » أي لم يعقد ذلك الشبه غيب ضميره . واذا
 رفع غيب ضميره يكون فاعلاً .
 وروي « ولم يباشر قلبه اليقين » والمعنى واحد .
 « وكذب العادلون » أي يجعلون لله عديلاً وشريكاً .
 ونحلوك : أعطوك . « وجزؤك » : أصله الهمز ، وروي جزوك على التخفيف
 والسلين .
 والقريحة : أول ما يستنبط من البشر ، ومنه قولهم « لفلان قريحة جيدة » ،
 والجمع قرايح ، يراد بها استنباط الجميع بجودة الطبع .
 و « القوى » : جمع القوة ، وهي في الاصل الطاقة من الحبل ، ورجل
 شديد القوى : أي شديد أسر الخلق .
 وقوله « وانك أنت الله الذي لم تتناه في العقول » وأشهد انك الله الذي
 لا يكيف .

(الاصل) :

(ومنها) : قدر ما خلق فأحكم تقديره ، ودبره فألطف تديبره ، ووجهه
 لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ، ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ، ولم يستصعب

(١) في م : ما يعقد .

اذ أمر بالمضي على ارادته. وكيف، واتما صدرت الامور عن مشيئته، المنشىء
 أصناف الاشياء بلاروية فكر آل اليها، ولاقريحة غريزة أضمر عليها، ولاتجربة
 أفادها من حوادث الدهور، ولاشريك أعانه على ابتداع عجائب الامور.
 فتم خلقه [بأمره] وأذعن لطاعته، وأجاب الى دعوته، لم يعترض دونه
 ريث المبطىء ولا أنفاة المملكىء، فأقام من الاشياء أودها، ونهج حدودها^٢،
 ولاء م بقدرته بين متضادها، ووصل أسباب قرائنها، وفرقها اجناساً^٣ مختلفات
 في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات، بدايسا خلائق أحكم صنعها، وفطرها
 على ما أراد وابتدعها.

(منها) : في صفة السماء :

ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها، ووشج بينها
 وبين أزواجها، وذلك للهابطين بأمره، والصاعدين بأعمال خلقه، حزونة معراجها
 ونادايا بعداهي دخان، فألتحمت عرى أشراجها، وفتق بعدارتناق صوامت أبوابها
 وأقام رصداً من الشهب الثواب على نقابها، وأمسكها من أن تمور في خرق
 الهواء بأيده^٤، وأمرها أن تقف مستسلمة لامره، وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها
 وقمرها آية ممحوة من ليلها، وأجراهما في مناقل مجراهما، وقدر سيرهما في
 مدارج درجهما، ليميز بين الليل والنهار بهما، وليعلم عدد السنين والحساب
 بمقاديرهما.

(١) الزيادة من يد.

(٢) في هامش م : جددها.

(٣) في م : أجناسها.

(٤) النسخ مختلفة ففي م : يائده ورائدة، في ب : رائدة وبائدة، في نا :

رايدة وبائدة، في ب رايدة وبائدة، بايدة.

ثم علق في جوها فلکها^٢ ، وناط بها زيتتها من خفيات دراريها ومصاييح
كواكبها، ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها ، وأجراها على اذلال تسخيرها
من ثبات ثابتها ، ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحو سها وسعودها .

(الشرح) :

وصف الله بأنه قدر ما خلقه من العالم ودبر جميع ذلك ، وسخر الشمس
والقمر والنجوم، ووجه جميع ذلك للوجهة التي خلقه لها على ما اقتضته الحكمة^٣،
فلم يتجاوز شيء منها حدود ما أراد الله على الاجاء . ولم يقصر - أي لم يعجز
- عن أن ينتهي الى غاية مادبره .

وهذه الجملة ان كان المراد بها الجمادات ونحوها كما ذكرناه فان ما أضاف
اليها من ترك التعدي والقصور والتقصير والاستصعاب وكونها مأمورة وكل^٥
ذلك مجاز ، وان أراد بذلك العقلاء وغيرهم فيكون مخصوصاً بما يريد الله
على سبيل الاجاء . وكيف يجري^٦ تلك الامور على خلاف ذلك وهو تعالى
قادر لذاته، وحسبه اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون . وروي : ولم يقصر^٧ .

(١) في ب ، م ، نا : مسيرهما .

(٢) في ب ، الف ، نا وهامش م : فلکا .

(٣) في م : ولم .

(٤) في م : مما .

(٥) في م : فكل .

(٦) في م : لايجري .

(٧) في م : ولم يقصره .

ثم ذكر أنه تعالى الخالق للاشياء على سبيل الانشاء والابتداء بلا عزيمة ولا تجربة ولا معين ولا مشير « فتم خلق الله » لما أراد خلقه وانقاد لطاعته . وهذا أيضاً على مذاق ماتقدم آنفاً من اجابة المخلوقات لدعوته ، على معنى أنه على طريق التسخير والالغاء، فأما اذا أراد ايجاد شىء من العدم الى الوجود فقد حصل بلا ريب ولا ابطاء .

والاناة : السكون . والمتملكىء : المتأخر ، وتلكأ في الشىء : تباطأ . ثم ذكر أنه تعالى لما خلق الحيوانات واحتاجت الى أشياء هيأ الاسباب لها ، وأقام أودها واعوجاجها ، ونهج جدها ، أي في جدها ، يعني طرق لهم في الارض الصلبة ، وهي أوضح لها . وروي « ونهج حدودها » . ثم وصف ما ركب الله في الابدان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، مع أنها متضادة ، فجمعها على وفق المصلحة ، وكان تعالى قادراً على أن يجعله حياً من غير جمعها فيه ، الا أن اللطف يتعلق بكونها مجموعة له . وجعل أعضائها موصولة كل قرينة الى مثلها ، ثم فرق تلك القرائن ، وهي أجناس مختلفة على ما فصله .

ثم قال « بدايا خلائق » أي هذه بدايا خلائق ، واضاف بدايا الى خلائق ، أو يكون بدايا بدلا من قوله « أجناساً » و« خلائق » عطف البيان و« بدايا » وزنه فعيل ، وهي الخليفة المبدوء بها ، نحو الخطيئة والخطايا . وروي : « بدأها خلائق » أي لما خلق الحيوانات فرقها أجناساً مختلفة في حدودها من الملائكة والجن والانس والوحوش والطيور وغير ذلك من الحيوانات ، وجعل هيئاتها وغرائزها وطبائعها ، وأقدارها مختلفة ، فأحكمها كما أراد وابتدأ خلقها أول مرة على ما شاء .

(١) في م : طباعها .

ثم وصف السماء فقال «ونظم الله رهوات فرجها» أي جعل عوالي أمكتها
ومنخفضاتها متصلة من غير أن يترك فيها خللاً .
والرهوة : المكان المرتفع والمنخفض الذي يسيل اليه الماء ، وهو من الأضداد .
والرهوة كالجوبة في محلة القوم : يسيل فيهما ماء المطر وألصق شقوقها بعضها ببعض .
والفرجة للحائط وما اشبهه معروفة ، يقال بينهما فرجة أي انفراج ، والانفراج
الانكشاف بالفرج منها ما يجعل عمداً ، والانفراج ما يصير كذلك بالاتفاق .
ولاحمت الشيء بالشيء : إذا ألصقته به .

ووشج بينها وبين أشباهها ، أي وصل بين تلك الصدوع و« بين ازواجهها»
أي أشباهها من الصدوع ، وشجت العروق والاعضان : أي اشتبكت ، والواشجة:
الرحم المشتبكة ، وقد وشجت بك قرابة فلان ، والاسم الوشيج . ووشجه الله
توشيحاً . والصحيح أن جميع ذلك إشارة الى كون سبع سماوات طباقاً بعضها
فوق بعض منظومة رهوات شقوقها بين كل سماء وسماء شيء متساو بلا تعليق
بعضها الى بعض يشابه صدوع جميعها ، قد سخر الله حزونة درجها وسهلها
للملائكة النازلين لتدبير أرضه ولغيرها . وكانت السماوات سماء مرتفعة ففتقتها
تعالى سبع سماوات ، وجعل نجومها رجوماً للشياطين ، وجعل الشمس والقمر
علامتين لاوقات العبادات وليعلم بهما عدد السنين .

ثم ذكر تفصيل بعض ما أجمله من ذكر النجوم وفلكها ، وقوله «عري اشراجها»
أي منفسحها ، وشرح العيبة : عروتها [وعراها] ^٢ ومجرة السماء تسمى شرجاً ،
وشرح الوادي منفسحه ، والجمع أشراج .
وقوله « ونادها بعد اذهي دخان » على اضافة « بعد » الى « اذهي دخان »

(١) في م : وشجها الله .

(٢) من م .

بدلاً عنه ، و« نادها » مجاز واستعارة .
وقد ذكرنا في الخطبة الأولى كيفية ابتداء خلق السماء ، وهذا الفتق والرتق
ها هنا مقتبس ذكرهما من القرآن .

و« الشهب » جمع شهاب ، وهو النجم ، وأصله النار .
و« الثواقب » جمع الشاقبة ، وهي المضيئة ، ويكون جمع ثاقب .
و« على نقابها » أي طرفها ، جمع نقب ، وهو الطريق في الجبل .
ومار يثور : اضطرب وتحرك وجاء وذهب .
و« بأيده » أي بقوته ، ويتعلق الباء « بأمسكها » . وروي « بايدة » أي هالكة
وروي « رائدة » من راد يرود : إذا جاء وذهب .

وقوله « وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها » أي علامة واضحة مضيئة ، قال
تعالى « وجعلنا آية النهار مبصرة »^١ وقال « والنهار مبصراً »^٢ أي يبصر فيه ، كما
يقال : ليل نائم أي ينام فيه .

وقوله « وقمرها آية ممحوة من ليلها » أي وجعل قمرها آية محي بعض نورها .
وقوله « من ليلها » أي من آيات ليلها ، وهذه الآيات هي النجوم ، وروي
ثم علق في جوها فلماً .

« وناط بها » أي علق ، قال الكلبي : الفلك استدارة السماء ، قال الليث :
جاء في الحديث « ان الفلك دوران^٣ السماء » وهو اسم للدوران خاصة . وأما
المنجمون فانهم يقولون سبعة أطواق دور السماء ، وقد ركبت فيها النجوم

(١) سورة الاسراء : ١٢ .

(٢) سورة يونس : ٦٧ ، سورة النمل : ٨٦ ، سورة غافر : ٦١ .

(٣) في م : دون .

السبعة في كل طوق منها نجم [و] ^١ بعضها ارفع من بعض يدور فيها باذن الله تعالى .

« الدراري » جمع دري من النجوم .
و « رمى مسترقي السمع » كان الشياطين قبل مبعث محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يصعدون السماء ويسمعون كلام الملائكة على السرقة ويوحون الى أوليائهم من الكفار ، ويقال أمور الله « جارية على اذلالها » أي مجاريها وطرقها . واطو الثوب على ذلة : أي على عزة ^٢ .

(الاصل) :

(ومنها) في صفة الملائكة :

ثم خلق سبحانه لاسكان سماواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقاً بديعاً من ملائكته، وملاً بهم فروج فجاجها، وحشى بهم فتوق أجوائها، وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد، ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبهات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها .

وأنشأهم على صور مختلفات وأقدار متفاوتات، أولي أجنحة تسبح جلال عزته ، لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ، ولا يدعون أنهم يخلقون شيئاً معه مما انفرد به، بل عماد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . جعلهم الله فيما هنالك أهل الامانة على وحيه، وحملهم الى المرسلين ودائع أمره ونهيه،

(١) الزيادة من د .

(٢) كذا في م ، د . وفي هامش الف : ويقال : طويت الثوب على ذلة وعلي

عزة .

وعصمهم من ريب الشبهات ، فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته .
وأمدهم بفوائد المعونة ، وأشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة ، وفتح
لهم أبواباً ذللاً الى تماجيده ، ونصب لهم مناراً واضحة على أعلام توحيده ،
لم تثقلهم موصرات الآثام ، ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ، ولم ترم الشكوك
بنوازعها عزيمة ايمانهم ، ولم تعترك الظنون على معاهد يقينهم ، ولا قدحت قارحة
الاحن فيما بينهم ، ولا سلبتهم الحيرة مالاق من معرفته بضمائرهم ، وما سكن
من عظمتة وهيبه جلاله في أثناء صدورهم ، ولم تطمع فيهم الوسوس فتفترع
يرينها على فكرهم .

منهم من هو في خلق الغمام الدلح ، وفي عظم الجبال الشمخ ، وفي قفرة
الظلام الايهم .

ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الارض السفلى ، فهي كرايات بيض قد
نفذت في مخارق الهواء وتحتها ربح هفاقة تحبسها على حيث انتهت من الحدود
المتناهية ، قد استفزعتهم اشغال عبادته ، ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته ،
وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ، ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره .
قد ذاقوا حلاوة معرفته ، وشربوا بالكأس الروية من محبته ، وتمكنت من
سويداء قلوبهم وشيخة خيفته ، فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ، ولم ينفد
طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ، ولا أطلق عنهم عظيم الزلقة ربق خشوعهم ،
ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ، ولا تركت لهم استكانة الاجلال
نصيياً في تعظيم حسناتهم ، ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤبهم ، ولم تغض
رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ، ولم تجف لطول المناجاة اسلات ألسنتهم ،
ولا ملكتهم الاشغال فتقطع بهمس الجوار^١ اليه أصواتهم ، ولم تختلف في

(١) النسخ الموجودة مختلفة متنأ وحاشية هكذا : الخبر ، الجار ، الجور ،

الجار ، الحنين .

مقاوم ' الطاعة مناكبهم ، واسم يشنوا الى راحة التقصير في أمره رقابهم ، ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات، ولا تنتضل في همهم خدائع الشهوات. قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم، ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم ، لا يقطعون أمد غاية عبادته ، ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ، ومخافته لم تنقطع أسباب الشفقة منهم ، فبنوا في جدهم ولم تأسرهم الاطماع ، فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم. لم يستعظمو ما مضى من أعمالهم ، ولو استعظمو ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ، ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم .

ولم يفرقهم سوء التقاطع، ولا تولاهم غل التحاسد، ولا تشعبتهم^٢ مصارف الريب ، ولا اقتسمتهم أخفاف الهمم، فهم أسراء ايمان^٣ لم يفكهم من ريبته زيبغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور ، وليس في اطباق السماء موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد أو ساع حافد، يزدادون على طول الطاعة بربهم علماً، وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظماً .

(الشرح) :

ذكر عليه السلام أن الله خلق السماوات^٤ وأسكنها ملائكة قد أبدع خلقتهم، وعمرت بهم كما تكون عمارة مساجد الارض بالمصلين، وامتلات^٥ بهم مواضعها

(١) في الف ، هامش م : في مقادم .

(٢) في نا ، الف ، ب : ولا شعبتهم .

(٣) في م : الايمان .

(٤) في م : ثم أسكنها .

وأمكنها ، وتقديرات الامكنة ما بينها لكثيرتهم ، لا يسمع فيها الاتسابيحهم ورائها
حجب النور التي ذكرها قبل هذا ينعكس شعاع البصر عنها لشدة ضياعها ، وهو
على صور مختلفة يتبرئون مما يدعي أهل الارض [من الكفار] لهم ، معصومون
مؤمنون للرسالة متواضعون ، لا يعتر بهم^٢ شك في ايمانهم ، لا يتحاقدون^٣ عظام
الابدان والايقان ، ينحني ظهورهم لخوف عقاب الله ، لا يستكثرون طاعاتهم
[ولا يفترون عنها]^٤ ولا يستريحون . انقطعوا الى الله ، ولا يستحوذ عليهم
الشیطان ، ولا يوجد في بساط السماوات أقل موضع الا وفيه ملك مشغول بطاعة .
وفي حديث المعراج أن النبي صلى الله عليه وآله قال : رأيت في سماء^٥
الدنيا ملكاً على صورة ديك أبيض وشعر عنقه أخضر ، قدماه تحت الارض السابعة
ورأسه تحت العرش وجناحاه الى المشرق والمغرب ، يسبح الله ويقول « سبحان
الملك القدوس الكبير المتعال ، لا اله الا الله الحي القيوم » . فخرجت من هناك
فرأيت ملكاً نصفه من الثلج ونصفه من النار ، لا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفىء
النار ، يسبح الله ويقول بأعلى صوته « اللهم أنت المؤلف بين الثلج والنار ألف
بين قلوب عبادك المؤمنين » . فسألت جبرئيل من هو؟ فقال : هو ملك اسمه
حبيب ، موكل بأكناف السماء وأطراف الارض ، ينصح أهل الارض^٦ . فخرجت

(١) الزيادة من م .

(٢) في ص سقط من « واعلموا » الواقع في القسم الثاني من الخطبة المسماة

بالغراء الى هنا . فراجع فيما مضى .

(٣) في م : لا يتحاورون .

(٤) الزيادة من م .

(٥) في م : في السماء .

(٦) راجع البحار ١٨ / ٣٢٣ ، ٣٢٧ .

من هناك فرأيت ملكاً حزيناً على سرير ، فدخل قلبي منه خيفة ، فسألت جبريل عنه فقال : هو ملك الموت . فقلت : كفى بالموت طامة . فقال ما بعد الموت أعظم وأطم ، وفي يده لوح ، فحياني فسألته عن ذلك اللوح ، فقال : فيه آجال الخلائق الذين أريد أقبض أرواحهم . فقلت له : كيف تقبض أرواح أهل الارض وأنت قاعد هاهنا؟ فقال : ان الدنيا كلها عندي بمنزلة مائدة موضوعة عند أحدكم يأخذ منها كما يشاء بيده ، فاذا دنا أجل عبد أنظر اليه وأنظر الى أعواني من الملائكة فيعلمون بذلك مرادي ، فيعاجون نشط عروقه وأعضائه ، ثم أقبض أنا روحه^١ .

فخرجت من عنده فرأيت ملكاً عابس الوجه شديد البطش ظاهر الغضب فقال جبرئيل : هو خازن النار . فحياني فأراني النار وأهوالها^٢ . ثم رأيت ملكاً له ألف ألف رأس ، على كل رأس ألف ألف وجه ، على كل وجه ألف ألف فم ، في كل فم ألف ألف لسان يسبح الله بكل لسان بألف ألف لغة ، وهو قد^٣ سأل الله يوماً : هل في عبادك من له مثل عبادتي؟ فقال الله سبحانه : ان لي في الارض عبداً أعظم منك ثواباً وأكثر منك تسبيحاً . فاستأذن الله في زيارته ، فأتاه وكان عنده ثلاثة أيام فما وجدته [يزيد] على فرائضه شيئاً ، وكان يعقب بعد كل فرض يقول «سبحان الله كلما سبح الله شيء وكما يحب الله أن يسبح وكما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله ، والحمد لله كما حمد الله شيء وكما يحب الله أن يحمد وكما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله ، ولا اله الا الله كلما هلل الله شيء

(١) أنظر البحار ١٨/٣٢٢ ، تفسير القمي ٢/١٦٨ ، تفسير البرهان ٢/٨٢٤

في سورة السجدة .

(٢) أنظر البحار ١٨/٣٣٥ ، ٣٤١ .

(٣) في م : وهو يسأل الله .

وكما يحب الله أن يهمل وكما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله ،
والله اكبر كلما كبر الله شيء وكما يحب الله أن يكبر وكما ينبغي لكرم وجهه
وعز جلاله » .

وخرجت الى السماء الثانية ثم الثالثة الى السابعة ، وكان ملائكة كل سماء
يحيونني ، فرأيت في السماء ^١ السابعة ابراهيم الخليل قاعداً [على كرسي] ^٢
على باب الجنة مستنداً الى البيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون ألف
ملك لا يرجعون اليه الى يوم القيامة ، فخرجت من هنالك حتى بلغت سدرة
المنتهى ، فرأيت شجرة كل ورقة لها يظل على الدنيا واهلها ^٣ وعليها ثمار كالنبق .
وهذه الشجرة الى حد السماء السابعة من جانب الجنة وأغصانها تحت الكرسي ،
وعلى هذه الشجرة الملائكة لا يحصي عددها الا الله تعالى على صورة الجراد
من الذهب ، وحواليها ^٤ كثير من الملائكة . وكان مقام جبرئيل تحت هذه
الشجرة ، فقال جبريل : يا محمد ارتفع أنت فليس لي الاذن الى اكثر من هاهنا ،
وذلك قوله تعالى « وما منا الا له مقام معلوم » ^٥ .

فخرجت حتى وصلت الى حجاب من حجب العزة ، ثم الى حجاب آخر ،

-
- ١) ليس : « السماء » في م .
 - ٢) الزيادة من م .
 - ٣) في م : أهلها .
 - ٤) حواليها بفتح اللام وسكون الياء على وزن التثنية ، وحوليه وحواليه
أي جوانبه . وللسيد الميرداماد كلام مفيد قاله في « الرواشح السماوية » فراجع
هناك .
 - ٥) سورة الصافات : ١٦٤ .

فقطعت^١ سبعين حجاباً وأنا على البراق، وبين كل حجاب وحجاب مسير خمسمائة سنة، ثم أرسل رفرف منور أخضر يغلب على نور الشمس نوره، ووضعوني عليه وأوصلوني إلى العرش، فلما رأيت العرش صغر في عيني كل ما رأيت له عظم العرش.

ورأيت في عليين بحاراً وأنواراً وحجباً وغيرها، لولا تلك لاحترق كل من تحت العرش من نور العرش. ورأيت في تلك البحار ملائكة صفوفاً صفوفاً، وهم الروحانيون. ورأيت صفواً فوق جميع الصفوف في البحر الأعلى المحيط بالعرش، فهم الكروبيون من أشرف الملائكة وعظمائهم، لا ينظر إليهم ملك لهيبتهم وجلالهم.

ثم دخلت الجنة فرأيت ملاعين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر ببال، فرأيت خازنها رضوان وسدنتها.

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله دعا فقال « أسألك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من ملائكته بعد أن لم يقدروا على تحريكه ».

ثم قال علي عليه السلام: إن السماوات والأرض وما بينهما من المخلوقين في جوف الكرسي، وله أربعة أملاك يحملونه، ملك منهم على صورة الأدميين وهي أكرم الصور على الله، وهو يدعو الله ويتضرع إليه ويطلب الشفاعة والرزق لبني آدم. والملك الثاني في صورة الثور، وهو سيد البهائم، وهو يدعو الله ويتضرع إليه ويطلب الرزق^٢ للبهائم. والملك الثالث في صورة النسر

(١) في م: حتى قطعت.

(٢) في تفسير القمي: لجميع البهائم. (٣٢١: ت للمصنف في م)

وهو سيد الطيور^١ ، وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الرزق للطيور^٢ . والملك الرابع في صورة الاسد وهو سيد السباع^٣ ، وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الرزق لجميع السباع^٤ .

وقيل : ان الكرسي هو العرش ، وقال تعالى في سورة السجدة « في يوم كان مقداره ألف سنة »^٥ هو لما بين السماء الدنيا والارض والصعود خمسمائة سنة وفي النزول [خمسمائة سنة]^٦ مثلها .

والمراد ان الادميين^٧ لو احتاجوا الى قطع هذا المقدار الذي يقطعه الملائكة في يوم واحد لقطعوه في هذه المدة .

وأما قوله « تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة »^٨ فمعناه أن أول نزول الملائكة الى الدنيا بأمره ونهيه وقضائه بين الخلائق الى آخر عروجهم الى السماء .. وهو القيامة .. هذه المدة ، فيكون مقدار الدنيا خمسين الف سنة لا يدري كم مضى وكم بقي . هذا مما يعلمه الله .

وقيل : تعرج الملائكة الى عرشه في يوم كان مقداره من عروج غيرهم خمسين ألف سنة ، وذلك من أسفل الارضين الى فوق السماوات السبع .

(١) في تفسير القمي : سيد الطير .

(٢) في تفسير القمي : لجميع الطير .

(٣) في تفسير القمي : وهو يرغب الى الله ويطلب الشفاعة والرزق .

(٤) تفسير القمي ١ / ٨٥ .

(٥) سورة السجدة : ٥ .

(٦) ما بين المعقوفين ليس في م .

(٧) في هامش م : لا احتاجوا .

(٨) سورة المعارج : ٤ .

وأما الفاظه : فان « الصفيح الاعلى » كناية عن السماء وما فوقها ، ويقال لوجه كل شيء عريض صفيح وصفيحة .

و « الاجواء » جمع جو . وروي « أجوابها » أي غيطانها .
والفجوات : المتسعات ، والفجوة : الفرجة والمتسع بين الشيتين .
والرجيح : الصوت العالي ، مستعار من رجه برجه : اذا حركه وزلزه .
« والسبجات » بالجيم : القمصان^١ . والسباحة : العوم . والسبحة المجرى^٢
والذهاب ، وسبح الفرس جريه ، وقولهم « سبحات وجه ربنا » بضم الباء والسين
أي جلالتة .

وتستك : أي تصم ، يقال « استكت مسامعه » أي ضاقت وصمت .
وخاسئة : أي صاغرة قمئة^٣ حال من الابصار ، قال الله تعالى « ينقلب اليك
البصر خاسئاً^٤ أي مبعداً . وخاسئة من خسأ بصره خساً وخسواً : اذا سدر .
وروي « تسبح جلال عزته » وتقديره تسبح جلال بحار عزته ، وروي على
هذا الوجه أيضاً ، وقد ذكرنا تفسير تسبح . وروي « تسبح خلال عزته » .
والزائغ : المائل .

والاخبات : التواضع ، ووصفت الابواب بالذلل تشبيهاً بالدابة الذلول .

(١) القمصان جمع القميص . وفي اللسان : السبحة بضم السين وسكون
الباء والسبيجة : درع عرض بدنه عظمة الدراع وله كم صغير نحو الشبر تلبسه
ربات البيوت . وقيل : هي بردة من صوف فيها سواد وبياض .

(٢) في م : الجيئة والذهاب .

(٣) رجل قمبيء فعيل : صاغر ذليل .

(٤) سورة الملك : ٤ .

والموصرات : المثقلات .
وارتحلت البعير : ركبته . والعقبة : النوبة . ومعنى « ولم ترتحلهم عقب الليالي » أي لم يؤثرفيهم نومات الليالي ، أي لم يؤثرفيهم نومات الليالي والايام وكرورها .
« ولم ترم الشكوك بنوازعها » أي بشهواتها ، وبنوازعها بالغيث المعجمة بأفساداتها .
و « عزيمة ايمانهم » مفعول لم ترم الذي يتعدى اليه بنفسه ، والباء تدخل بالمفعول الذي يكون مرمياً لافي المرمي اليه ، أي لا يدخل شك ايمانهم المعزوم عليه ولا ترمى الشكوك ايمانهم الذي معه اليقين بفساد ولا أثر شهوة بوجه قبيح .
و « لم تعترك » أي لم يزدحم الظنون على يقينهم الذي عقوده وأحكموه .
والعرك : الدلك ، ومنه المعترك لموضع الحرب .
و « المعاهد » جمع معقد ، وهو الموضع الذي عقد فيه على اليقين و « لافدحت فادحة الاحن فيما بينهم » استعارة ، أي ولم تخرج نار العداوة زند الحقد بين هؤلاء الملائكة . والمقدحة : ما تقدح به النار ، ويجوز أن يكون « لافدحت » أي لاطعنت فيما بينهم ، وكلاهما يرجع الى معنى الاحن جمع احنة وهي الحقد .
و « مالاق بضماثرهم » أي مالصق بقلوبهم وسكن جلالته في أثناء صدورهم أي في أوساطها .
و « لم تطمع فيهم الوسوس » أي أولو الوسوس ، وهم الشياطين ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ، أوسوا الشياطين بالوسوس مبالغة .
« فتفترع برينها » أي تتقارع بسهامها ، بأن تتناوب كل واحد منهمم للاغواء على وجه آخر كما يفعل بأكثر بنى آدم .

وبالرين : أي الطبع والدنس والغلبة ، وكل ماغلب على الانسان فقدران عليه . ورين الرجل : اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه . وران النعاس : غلب . ورائت الحمى عليه ورائت نفسه : خبثت وغثت . وروي « فتفترع برينها » أي تعلوهم بشكها الذي توسوس به ، تقول فرعت رأسه وافترعه أي علوته ، وبالقاف أيضاً . وافترعت فرسى باللجم : أي فرعه [وكففته]^١ وافترعت البكر اقتضتها . ومفعول تفترع محذوف ، أي تفترعهم . وعلى فكرهم يتعلق برينها والنون سماع .

والغمم الذلح : الثقال ، يقال « جاء يدلح بحمله » أي غلبه ثقله . وعظم الجبال : اكبرها ومعظمها ، والمعظم الاسم والعظم المصدر ، وهو الكبير . ووصفها « بالشمخ » والجبال الشوامخ هي الشواحق العالية ، وقد شمخ الجبل فهو شامخ ، وشمخ بأنفه : أي تكبر ، والانوف الشمخ منه . وقوله « وفي قفرة الظلام الايهم » ومن الملائكة من يكون في عظم شخصه من لا يشبه بشيء من هذه الموجودات ولا يهتدى فيه الى حقيقة أعضائه وأجنحته لكثرتها وكبرها ، من قولهم « فلاة يهماء لا يهتدى بطرقها » ، وبلاد أيهم : اذا لم يكن له علم .

والقتر : الجانب الناحية ، لغة في القطر ، وكان القطرة معه كاتمر والتمرة . والقتر : ناموس الصائد أيضاً . وروي « في قفرة الظلام » والقتر : الغبار ، قال تعالى « ترهقهاقتره »^٢ ، وانما شبه جسم هذا النوع من الملائكة بغبار تحت ظلام أيهم لكونهم روحانيين لطافاً مهولين .

والايهمان عند أهل البادية : السيل والجمل الهائج الضؤل ، يتعوذ منهما .

(١) الزيادة من م .

(٢) سورة العيس : ٤١ .

وعند أهل الامصار : السيل والحريق ، قال أبو عبيد : وانما سمي « أيهم » لانه
مما لا يستطاع دفعه ولا ينطق فيكلم أو يستغيث .
و « تخوم الارض » بالفتح : حد الارض ، وهي مؤنثة ، وكذلك التخيم ،
وجمعه تخوم بضم التاء .

وقوله « وتحتها ريح هفافة » أي ساكنة المر ، والواو للحال .
و « استفرغتهم » أي طلبت اليهم أن يفرغوا في العبادة .
« ووسلت » من الوسيلة : أي قربت .
و « الوله » اصله ذهاب العقل والتحير في الوجد ، ووله اليه تحير في الفزع
اليه .

وسواد القلب : حبته ، وكذلك سوداؤه وسويداؤه .
والوشيجة : عرق الشجرة في الاصل ، وهاهنا استعارة لمبالغة الخوف .
و « حنوا » أي عوجكوا . والريق : الحبل ، وهاهنا كناية .
و « الدؤوب » و « الدأب » : الجد والتعب .
وروي « ولم تغض رغباتهم فيخالفوا »^١ .
وأسلة اللسان : طرفه ومستدقه .

والهمس : الصوت الخفي .
وقوله « ولاملكتهم الاشغال فتقطع بهمس الخبر^٢ اليه أصواتهم » أي مالهم
اشغال فيقطعهم عن نقل الاخبار والاحوال الى ما عند حجب العزة . وروي « ولا
ملكهم الاعجاب فيقطع بهمس الحنين اليه أصواتهم » .

والمقاوم جمع مقام ، وروي في مقام « ولا تعدو على عزيمة جدهم » أي

(١) في م : فجالفوا .

(٢) ذكر اختلاف النسخ في أصل الخطبة فراجع .

لا يغلب ، يقال عدا عليه واعثدى بمعنى .
وقوله « ولا تنتضل في همهم خدائع الشهوات » أي لا تتنازع ولا يتناضل
ولا يترامى^١ ، من النضال وهو المراماة. وروي « قد اتخذوا إذا العرش لهم ذخيرة » .
والاستهتار: الحرص ، يقال « فلان مستهتر بالشراب » أي مولع به ولا يبالي
ما قيل فيه .

وقوله « لم تنقطع أسباب الشفقة منهم » أي الخوف « فينوا » أي يضعفوا
« في جدهم ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم » أي
يطيعون الله طلباً لرضاه لا طلباً للاجر ، فيبالغوا في اكنار الطاعة ويسعوا سعياً
وشيكاً ليكثر أجرهم بكثرة طاعتهم . ويجوز أن يكون المراد أنهم لم يأسرهم
الاطماع الفاسدة الدنياوية فيشتغلوا بتحصيلها ويؤثروا وشيك^٢ السعي على
الاجتهاد طلباً للفراغ لتحصيل تلك الاطماع . وروي في اجتهادهم .
والاستحواذ: الغلبة ، وروي « ولاتولاهم على التحاسد » أي لاتولاهم
الشيطان أو التقاطع .

وأما قوله « ولاتشعبتهم مصارف الريب » فالظاهر أن تقديره ولا تشعبت بهم
فنزع الخافض ، وتؤكد الرواية الاخرى « ولاشعبتهم » أي فرقتهم .
والمصرف: الموضع الذي يتردد فيه ويتصرف عليه .
والريب : التهم .

« ولا اقتسمتهم أخياف الهمم » أي ليست الملائكة على ما وصف الله بنى
آدم في قوله « وان سعيكم لشتى »^٣ و « أخياف الهمم » اضافة الصفة الى الموصوف

(١) في م : ولا تتواني .

(٢) في م : وشك .

(٣) سورة الليل : ٤ .

للتفخيم ، أي ما أخذتهم الهمم . والاختيف : أي المختلفة ، من قولهم « قوم
أخيف » أي مختلفون . وهذا تأكيد للقريفة الاولى . وروي أخيف الهم .
والاهاب : قطعة جلد . والحافد : المسرع .

(الاصل) :

منها في صفة الارض ودحوها على الماء :
كبس الارض على مور أمواج مستفحلة ، ولجج بحارز اخرة ، تلتطم أوادي
أمواجها ، وتصطفق متقاذفات أثباجها ، وترغو زبدأ كالفحول عندهياجها ، فخضع
جماح الماء المتلاطم لنقل حملها ، وسكن هيج ارتمائه اذوطئته بكلكلها ، وذل
مستخذياً اذتممكت عليه بكواهلها ، فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجياً مقهوراً
وفي حكمه الذل منقاداً أسيراً . وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره ، وردت
من نخوة بأوه واعتلائه ، وشموخ أنفه وسمو غلوائه ، وكعمته على كظة جريته
فهمد بعد نزقاة ، ولبد بعد زيفان وثباته .

فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها ، وحمل شواحق الجبال الشمخ
البذخ على اكنافها ، فجر ينابيع العيون من عرانبين أنوفها ، وفرقها في سهوب
بيدها وأخايدها ، وعدل حركانها بالراسيات من جلاميدها ، وذوات الشناخيب
الشم من صياخيدها ، فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع³ أديمها ،
وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها ، وركوبها أعناق سهول الارضين

(١) في يد : الصم بالصاد . وفي النسخ الباقية : بالشين .

(٢) في يد : لرسوب .

(٣) في م : في قواطع .

وجراثيمها ، وفسح بين الجو وبينها ، وأعد الهواء متنسماً لسكانها^١ ، وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها .

ثم لم يدع جزر الارض التي تقصر مياه العيون عن روايبها ، ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها ، حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها . ألق غمامها بعد افتراق لعمه وتبائن قرعه ، حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه ، والتمع برقه في كفه ، ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه . أرسله سحاً متداركاً ، قد أسف هيدبه ، تمريره الجنوب دررأهاضيبه ودفح شآيبه .

فلما ألق السحاب برك بوانيتها ، وبعا ما استقلت به من العبء المحمول عليها ، أخرج به من هوامد الارض النبات ، ومن زعر الجبال الاعشاب ، فهي تبهج بزينة رياضها ، وتزدهي بما ألبسته من ريط أزاهيرها ، وحلية ماسمطت به من ناضر^٢ أنوارها . وجعل ذلك بلاغاً للانام ، ورزقاً للانعام ، وخرق الفجاج في آفاقها ، وأقام المنار للسالكين على جواد طرقها .

فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله أول جيلته ، وأسكنه جنته وأرغد فيها أكله ، وأوعز اليه فيما نهاه عنه ، وأعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته ، فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه ، فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله ، وليقيم الحججة به على عباده .

ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكدهم حججة ربوبيته ، ويصل بينهم وبين معرفته ، بل تعاهدتهم بالحجج على السن الخيرة من أنبيائه ومتحملي ودائع

(١) في م : لسكانها .

(٢) في م : من نواضر .

رسالاته قرناً فقرناً ، حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته ، وبلغ المقطع عنده ونذره .

وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ، ليستلي من أراد بميسورها ومعسورها ، وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها . ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها ، وبسلامتها طوارق آفاتها ، وبفرج أفرحها غصص أترحها .

وخلق الاجال فأطالها وقصرها وقدمها وأخرها ، ووصل بالموت أسبابها ، وجعله خالجاً لاشطانها وقاطعاً لمرائر أقرانها .

عالم السر من ضمائر المضميرين ونجوى المتخافتين ، وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمة اليقين ، ومسارق أياماض الجفون ، وماضمتها اكنان القلوب وغيابات الغيوب ، وما أصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ومصائف النذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهاة ، وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام ومنقمع الوحوش من غير ان الجبال وأوديتها ومختبأ البعوض بين سوق الاشجار وأحييتها ، ومغرز الاوراق من الافان ، ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب ، وناشئة الغيوم ومتلاحمها ، ودرور قطر السحاب في متراكمها ، وما تسفي الاعاصير بذبولها ، وتعفو الامطار بسيولها . وعموم بنات الارض في كثبان الرمال ، ومستقر ذوات الاجنحة بذرا شناخيبي الجبال ، وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار ، وما أوعته الاصداف وحضنت عليه أمواج البحار ، وماغشيته سدفة ليل أوذر عليه شارق نهار ، وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير وسبهحات النور ، وأثر كل خطوة ، وحس كل حركة ، ورجع كل كلمة ، وتحريك كل شفة ، ومستقر كل نسمة ،

(١) في يد : أوعيته .

ومثال كل ذرة ، وهما هم كل نفس هامة ، وما عليها من ثمر شجرة أو ساقط ورقة
أو قرارة نطفة، أو نفاة دم ومضغة ، أو ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه في ذلك كلفة
ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ، ولا اعتورته في تنفيذ الامور ،
وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة، بل نفذهم علمه، وأحصاهم عدده ، ووسعهم
عدله ، وغمرهم فضله ، مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله .
اللهم انت الوصف الجميل والتعداد الكثير ، ان تؤمل فخير مأمول ، وان
ترج فخير مرجو .

اللهم وقد بسطت لي فيما لأمدح به غيرك ، ولأثني به على أحد سواك ،
ولا أوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة ، وعدلت بلساني عن مدائح
الاديين والثناء على المربوبين المخلوقين .

اللهم ولكل من على من أثني عليه مشوبة من جزاء ، أو عارفة من عطاء ،
وقد رجوتك دليلاً على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة .

اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك ، ولم يرمستحقاً لهذه
المحامد والممدوح غيرك، وبني فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الافضلك ، ولا ينعش
من خلقتها الامنك وجودك. فهب لنا في هذا المقام رضاك ، وأغننا عن مدايدي
الى سواك ، انك على ما تشاء قدير .

(بيان) :

قد ذكرنا في الخطبة الاولى في صدر الكتاب بدأ خلق الله الارض وكيفية
حوالها أو ذكر آدم عليه السلام ، وهنا ذكر أمير المؤمنين عليه السلام وصف
تدبيره للارض ومن عليها ، فقال :

(١) في م ، نا : فأكرم .

كبس الله الارض على الماء وأوقعها عليه، وكان ذلك الماء شديد الموج فسكن بثقل الارض، وكانت تضطرب فأذهب الحركات من الارض بهذه الجبال، وفجر العيون من تحتها ليسيح ماؤها على سهل الارض، وأنشأ السحاب وأرسل منها الامطار لروابي الارض، فنبت بالماء بين الاشجار والنبات وعاش الحيوانات بذلك، وجعل على الجبال الطرق ليسهل على الخلائق التصرف في الارض الواسعة، جعل الهواء فوقها تنفساً لسكانها.

وجعل آدم عليه السلام خليفة فيها بعد أن كان في الجنة في تكليف غير شاق، فلما ترك الاولى بتناول الشجرة تغير المصلحة واشتد عليه التكليف، وأهبطه الله الى بسيط هذه الارض، فعاش ما عاش صلوات الله عليه، ثم نقله الى جواره وعمر الارض بنسله، وكان بين المكلفين من بنى آدم أبداً حجة بعد حجة الى عهد محمد صلى الله عليه وآله.

وقد ذكر في الخطبة الاولى أنه عليه السلام خلف أيضاً الاوصياء في أمته، وذكرها هنا بعد ذلك حسن تقدير الله من الحياة والموت والصحة والسقم والغنى والفقر على ما تقتضيه الحكمة الالهية، وانه تعالى عالم السر وغيره. وفصل من ذكر دقائق معلوماته الا لا مزيد عليه في كونه لطفاً وتبهاً، وانه تعالى فعل جميع ذلك من غير كلفة فضلا وكرماً ورحمة على خلقه، ثم ختم الكلام بدعاء لم يسمع مثله. هذا خلاصة المعنى.

وأما الفاظه ومشكلاتها:

فان قوله «كبس الارض» أي أوقع، مشتق من الكبوس، وهو ما يقع على الانسان بالليل، وهو مقدمة الصرع. وكبست النهر كبساً: طممتها بالتراب، واسم ذلك الماء^١ «كبس» بالكسر.

(١) في م: التراب.

والمور : الذهب والمجىء .
والامواج المستفحلة : الشديدة ، واستفحل الامر تفاقم واشتد .
« و الاواذي » جمع أذى ، وهو الموج ، والمراد « بالاثباج » هاهنا أعالي
الامواج .

« و الشج » في اللغة : ما بين الكاهل الى الظهر ، فاستعيرت منه .
« و ترغو زبداً » أي ترغو رغاء زبد ، من رغاء البعير اذا صاح ، وقيل هو
من الرغوة ، يقال رغو اللبن يرغى ترغية اذا أزيد .

« و جماح الماء » استعارة و كناية عن ارتفاعه [و روى جمام الماء بالميم]^١ .
« و كلكلها » أي صدرها . و مستخدماً : أي خاضعاً ، « اذ تمعكت » يعني الارض ،
أي تمرغت ، مستعار من تمعكت الدابة .

« و بكواهلها » الضمير للارض ، وهو جمع كاهل ، وهو بين الكتفين ، قال
النبي صلى الله عليه وآله : تميم كاهل مضر وعليها المحمل^٢ . و هاهنا مجاز أيضاً .
« و الاصطخاب » افتعال من الصخب ، وهو الصيحة . و ساجياً : ساكناً .
وقوله « و في حكمه الذل منقاداً » مبالغة من وصف الارض بالسكون .
و المدحوة : المبسوطة . و لجة الماء : معظمة . و التيار : الموج و النخوة
بأوه^٣ التكبر ، و اضافة بعضه الى البعض للتخصيص ، كقوله « أوادي أمواجهها »
و قد تقدم ذكره .

و العلواء : العلو و تجاوز الحد .

- (١) الزيادة من م .
- (٢) أنظر لسان العرب ٦٠٢/١١ .
- (٣) كذا في م . و في د : والباء و التكبير ، أقول : النخوة : الكبر و الترفع .
و البسأو : الفخر . استعارة للمساء في هيجانه و اضطرابه ملاحظة لشبهه بالانسان
المتجبر التياه في حركاته المؤذنة بتكبره و زهوه .

وكعتمته : أي شددت فمه في هياجه ، من الكعام ، وهو شيء يجعل على
فم البعير .

والكظة : الامتلاء .

و« همد » أي سكن ، يقال همدت النار : أي خمدت بمرة . والهمود أبلغ
من الخمود ، والمراد به هاهنا السكون .

ونزقاته: أي حركاته ، والنزقة: الخفة والطيش ، ونزق الفرس نزقاً. وروي
« نزقاته » بالفاء ، أي حركاته ، من نذفت عبرته: أي خرجت كثيرة. ويقال «نزقة
الدم» إذا خرج منه دم كثير حتى يضعف . والزيفان: شدة هبوب الريح ، يقال:
زافته [الريح] : أي طردته ، وناقاة زفيان : أي سريعة . وقيل : « الزيفان »
التبختر . واكثرها استعارة .

« ولبد » أي لصق ، يقال لبد الشيء بالارض أي لصق بها ، وتلبد الطائر
بالارض أي جثم عليها .

والشواق المرتفعة : أي العالية .

و« البذخ » جمع باذخ ، وهو العالي جداً .

والعرنين : [اول] الانف ، الجمع العرائين ، وضافتها الى الانوف مثل
« كرى النوم » .

وكذا « سهوب بيدها » وكلاهما الفلوات ، والسهب : القلاة .

و« الاخاديد » جمع الاخدود ، وهو الشق المستطيل في الارض .

الراسيات : الجبال الثابتة . والجلاميد : الصخور ، والجلمود : الصخر

[الكبير] .

(١) الزيادة من م .

والشناخيب: رؤوس الجبال، الواحد شناخوب. وواحد الصناخيد صنخود،
وهي الصخرة الشديدة الصلبة.

والميدان: التحرك.

والرسوب: الثبوت.

وأديم الارض: وجهها. «وتغلغلها» أي دخولها، من تغلغل الماء بين الأشجار
أي تخللها.

ومتسربة: أي داخلية، من انسرب الثعلب في جحره وتسرب أي دخل.
و«الجوبات في الخياشم» هي ثقب الانوف، والجوبة في الاصل: الفرجة
في السحاب والجبال، و«جراثمها» أصولها.

و«فسح بين الجو وبينها» أي وسع بين الهواء والارض والجو [هذا
الشق] بين السماء والارض.

والمتمنم: مهيب التسنيم^١. وأرض جرز: لانبات بها كأنها انقطع عنها
المطر.

والجداول: الانهار، اضيف اليها تخصيصاً. وروى «جداول الارض».
ولمع الغمام: قطع السحاب، [والجمع] اللمة قطعة من النبت اذا أخذت
في اليبس.

والقزح: قطع من السحاب رقيقة.

وتمخضت: تحركت، يقال تمخض اللبن: اذا تحرك في الممخضة.

والتمع البرق: أضاء.

و«في كفه» أي في قطع السحاب التي هي كالشبك، وهي في الاصل جمع

(١) في م: التسنيم.

كفة ، وهي كل ما استدار ، مثل كفة الميزان وكفة الصائد وهي حبالته ، فمثله مراد هنا .

والوميض : الضياء . والكنهور : العظيم من السحاب . والرباب : الابيض منه والمتراكم : المتراكب ، والميم بدل من الباء .

وأسف هيدبه : أي دنا من الارض سحابه المتدلى كالخيوط .
و«تمريره» أي تحلبيه و«درر أهاضبيه» أي صبات أمطاره العظيمة ، والهضبة : المطرة العظيمة القطر ، وقد هضبتهم السماء . والاهاضيب : جمع هضيب ، وهي جلبات القطر بعد القطر . والدرة : كثرة اللبن وسيلانه ، وللسحاب درة أي صب ، والجمع درر .

«ودفع شأبيه» عطف على درر .

«ومرى» يتعدى الى مفعولين ، يقال : مررت الناقة لبنها .
والشؤبوب : الدفعة من المطر وغيره ، والدفعة كالدفقة من المطر وغيره .
وقوله : «فلما ألقى السحاب برك بوانيها» البرك : الصدر ، والبواني مايلي الزور من الاضلاع . وقيل : البواني القواعد . وقيل : البواني القوائم : اليدان والرجلان . وقيل : بوانيها يجوز أن يكون من بنى ، كأنها اذا نشأت بنت الامطار . ويجوز^٢ أن يكون معناه لواصقها ، من قولك «قوس بانية» اذا الصقت بالوتر ،

(١) في اللسان : الهضب : المطر يجمع على أهضاب كقول وأقوال وأقاول ، ومنه حديث علي عليه السلام «تمريره الجنوب درر أهاضبيه» وعن الجوهري : الاهاضيب واحدها هضاب وواحد الهضاب هضب وهي : جلبات القطر بعد القطر .

(٢) أنظر لسان العرب ٩٦/١٤ .

ومنه قول امرئ القيس :

* غير باناة على وتره ^١ *

وقوله « وبعاع » معطوف على « برك » ، أي وألقت السحاب ثقلها الذي « استقلت به » أي نهضت « من العبء » أي الثقل ، يعنى المطر الذي حملة الله عليها .
روى : ان الله يأمر الملائكة الموكلين بالسحاب أن يأخذوا الماء من البحار على قطع السحاب فيرفعوا بها الى الهواء ، ثم ينزل المطر على كل أرض بقدر الحاجة على وفق الصلاح .

والباع : الجهاز والمتاع ، وبعاع السحاب : ثقله بالمطر ^٢ .
وجواب « لما ألقى » « أخرج من هوامد الارض » أي من الاراضي ^٣ الخالية ، وهذا [من] ^٤ اضافة الصفة الى الموصوف ، فأرض هامدة ^٥ : لانبات بها .
واخرج من كل جبل أملس عشباً : أي نباتاً .

و« الزعر » جمع أزعر ، وأصله من قلة الشعر ، والمراد به هاهنا قلة العشب .
وقوله « فهى تبهج » مفعوله محذوف ، أي تبهج الناس . هذا اذا كان من « بهج » اذا سر ، أي تسر الناظرين اليها ، واذا كان من « البهجة » وهى الحسن

(١) أوله :

عارض زوراء من نشم غير باناة على وتره

يقال : رجل باناة أي منحني على وتره عند الرمي . والنشم بالتحريك : شجر

جيلي تتخذ منه القسي .

(٢) في م : بالماء .

(٣) في م : الارض .

(٤) الزيادة من م .

(٥) في م : والهامدة من الارض ما .

فلا يحتاج الى مفعول ، يقال بهج : أي استحسن ، وبهج : كان وصار حسناً بهيجاً ، قال تعالى « من كل زوج بهيج »^١ أي حسن .
«وتزدهي» بفتح التاء، أي تستخف الناظر اليها لحسنها. وروي «تزدهي» على مالم يسم فاعله، يكون تفعيل من زهيت علينا يارجل أي تكبرت بزهوك، وهو المنظر الحسن .

والربط : الملاءة اذا كانت قطعة واحدة .

والازاهير : الانوار الملونة .

وسمطت : أي علق كل ربوة وشجرة بسمط من النور في عنقها ، من سمطت الشيء : أي علقته بالسمط . وروي « شمطت » بالشين المعجمة ، وشمطت الشيء : خلطه ، وبالتشديد للتكثير ، أي خلطته تخليطاً .

والناضر : الحسن . والبلاغ : الكفاية . والافاق : النواحي . والجبلة : الخلق . وأرغد : طيب . وأوسع اكله : أي طعمه .

و« أوعز اليه » أي أمره ، يقال : أوعزت اليه في كذا أي تقدمت اليه .

و« موافاة بسابق علمه » أي اثباتاً^٢ بسابق علم الله .

وقوله « فأقدم على مانهاه » أي تقدم على مكروهه دون محظوره ، وأقدم على

كذا انما يقال في الامر المخوف .

والمعصية : خلاف^٣ الامر ، ولاخلاف أن الامر يكون بالواجب والندب ،

وإذا دل الدليل العقلي أن الانبياء يجب أن يكونوا معصومين على كل حال لا

يفعلون قبيحاً علمنا أنه ما أقدم على قبيح محظور .

(١) سورة الحج : ٥ ، سورة ق : ٧ .

(٢) في م : اثباتاً بما في سابق .

(٣) في م : مخالفة الامر .

وروي « لسابق علمه » ، وقيل اللام أو الباء في سابق علمه كلاهما يتعلق
بقوله « اختار آدم » ، أي اختار الله آدم لهذا أو بهذا .
وأهبطه : أنزله .
وتوبة آدم هورجوعه الى الله وانقطاعه اليه تعالى .
والتعاهد للشىء : تجديد العهد به ، يقال : تعاهدت فلاناً بكذا أي تحفظته
بـه .

وقوله « وبلغ القطع عذره ونذره » أي حجته وتخويفه ، ومقطع الامر حيث
ينقطع ولا يكون خلفه شىء منه .
وقوله « فعدل فيها » بالتخفيف ، من العدل نقيض الظلم ، وبالتشديد من
التعديل وهو التقويم .

و« الميسور والمعسور » ضدان ، وهما مصدران . قال سيبويه هما صفتان ،
وعنده لايجىء المصدر على مفعول البتة ، ويتأول قولهم « دعوه الى ميسوره
ومعسوره » ويقول : معناه دعه الى أمر يؤسر فيه والى أمر يعسرفيه ، وهو كقول
النبي صلى الله عليه وآله « ان اعطاء هذا المال فتنة وان امساكه فتنة »^٢ .
واختبار الله العباد امتحانهم ، وهو تعالى عالم بأحوالهم فلا يحتاج أن يختبرهم
ليعرفهم ، ويتحقق^٣ هذا المجاز أي تكليف الله العباد .
وعقابيل الفاقة : شدائد الفقر .

وطوارق الافات : هي التي تأتي غفلة أو بالليل .
والاقراح : الغموم . وخلق الاجال : أي قدرها ، والاجل مدة الشىء .

(١) في م : والى معسوره . ويقال .

(٢) سنن أحمد بن حنبل ٥٨/٥ .

(٣) في م : وتحقيق .

وجعله خالجاً : أي جازباً « لاشطانها » أي لحبالها ، وهي جمع شطن وهو الحبل .
و « المرير » من الحبال المالطف وطال واشتد فتله ، « والمرائر » « والقرن »
حبل يقرن به البعيران ، والجمع أقران .

« ونجوى المتخافتين » أي أسرار الذين يتكلمون في خفية .
والرجم : أن يتكلم الرجل بالظن .

وقوله « ومسارق إيماض الجفون » عطف على قوله « من ضمائر » في قوله « عالم
السر من ضمائر المضميرين » كذا ما بعدها من المجرورات من قوله « ومصائب
الذر » .

وومض وأومض بمعنى ، يقال : أومضت المرأة إذا سارقت النظر ، وهذا
كقوله تعالى « يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور »^١ .

وعالم ما ضمنته « غيابات الغيوب » والغيابة : القعر ، وغيابة الجب : قعره
والكن : السترة ، والجمع أكنان ، قال تعالى « وجعل لكم من الجبال

أكناناً »^٢ وأصغيت الى فلان : ملت اليه بسمع . وأصغت : أمالت .
والمصائب : المسامع [وهي « من » خروق الاذان]^٣ و « مصائب الذر »

من الصيف لانهمز^٤ .
و « مصائب » من ص وب الأنهم أجمعوا على همز مصائب تشبيهاً بالمزيد

وقالوا مصاوت [أيضاً]^٥ في جمع مصيبة . وأصاخ له : أي استمع اليه .

(١) سورة غافر : ١٩ .

(٢) سورة النحل : ٨١ .

(٣) الزيادة من ص ، د . وليس « من » في د .

(٤) في م : لانهمز لانه من الصيف .

(٥) الزيادة من م .

« ورجع الجنين من المولهاات » [أي عالم رجع اى مرجوع الحنين
ومردود من المولهاات]^١ اي من الامهاات اللى يفرق بينها وبين ولدها، وفي
الحديث « لاتوله والدة بولدها » أي لاتجعل والهأ .

والهمس : الصوت الخفي .
و « الولايج » جمع وليجة وهي الدخيلة .

و « الغلف » جمع غلاف .

و « منقمع الوحش » [أي]^٢ الموضع الذي يستتر فيه ، يقال : انقمع في
بيته أي اندس فيه واستتر ، وروي : ومتقمع الوحوش ، من تقمع الحمار أي
حرك رأسه ليطرد القمع ، وهي الذبان .

و « والغيران » جمع غار الجبل . وروي « ومختبى البعوض » على تليين
الهمزة وحذفه، يعني ان الله عالم مختبى البعوض ومستتره بين قشر الشجر وساقه .
وعالم « مغرز الورق »^٣ من الاغصان و « محط الامشاج » أي منزل ماء
الرجل والمرأة ، وهي جمع مشيج كيتيم وأيتام، وهي الماءان للرجال والنساء
المختلطان .

من « مسارب » أي من مسابيل ظهور الرجال ، من سربت المزايدة تسرب
سرباً ومسرباً : اذا سالت .

وعالم « ما تسفى الاعاصير » أي ما تدره هذه الريح [وعالم ما تعفوه
الامطار : أي تدرسه ، يقال : عفت الريح المنزل]^٤ أي درسته ، وعفا المنزل

(١) الزيادة من م .

(٢) الزيادة من م .

(٣) في م : الاوراق .

(٤) الزيادة ليست في ص .

يتعدى ولا يتعدى .
وهو تعالى عالم «عوم بنات الارض في الرمال» أي دخول الهوام والحشرات
التي تكون في الرمال فيها بمنزلة السباحة . و«العوم» يكون لبنات الماء حقيقة
وهذا مجاز . وروي و«عموم» و«نبات الارض» و[هي] كل شئ كثير واجتمع
فهو عميم بالعين غير معجمة . و«غموم» بالغين المعجمة له وجه وليس عليه الرواية .
والشخوب : رأس الجبل ، والجمع شناخيب .

وهو عالم «تغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار» والتغريد : الصوت
بالغناء والمنطق ، يقع على حروف مؤلفة وغير مؤلفة ، ولم يقل ذوات الكلام
لان المعيد منه وماله نظم مخصوص منه لا يقع من الطيور .
والدياجير : الظلم . والوكر : موضع الطير^٣ على الشجر ، وبالنون على
الجبل ونحوه .

وعالم «مأوعته» أي جمعته وماحضنته البحار من السمك والدر وغيرهما ،
وحضن الطائر بيضه : ضمه الى نفسه ، وكذا حضنت المرأة ولدها .

وعالم «ما غشيته سدفة ليل» أي ظلمته .
وعالم ما «ذر عليه شارق نهار» أي ما طلعت عليه الشمس «وما أعتقت»
أي تعاقبت . يقال : اعتقب البايح السلعة أي حبسها عن المشتري حتى يأخذ
الثمن .

و«سبحات الانوار» وسبحات وجهه : جلاله ونوره ، ولم يرو في هذه
المخطبة بالجيم لافي هذا الموضع ولا فيما تقدم .

وعالم «أثر كل خطوه» وروي أثر ، والاول أصح ، لان المراد به التأثير .
وعالم «مستقر كل نسمة» أي نفس .

(١) في م : ما على الشجر من أعشاش الطيور .

وعالم « هما هم كل نفس هامة » أي ذات همة ، والههمة : الصوت الخفي
وعالم « ما عليها » أي ما على الأرض « من نقاعة دم » أي قليل من الدم ،
كالنخامة والبراءة ، يقال : نقع الدم في الموضع ^١ : أي استنقع ، كما يقال
للووقف ^٢ .

فنبه ^٣ عليه السلام بتعداد هذه الأشياء على خفيات الأمور من عجائب
مقدورات الأمور ومن عجائب مقدورات الله تعالى .

[قوله] ^٤ « ولا اعتورته ملالة » أي ما تداولته ضجارة ، وروي « وأحصاهم
عدده » .

[قوله] ^٥ « ولا ينعش من خلتها : أي لا ترفع من فقرها . والمسكنة : الفقر
أيضاً .

(الاصل) :

(ومن كلام له عليه السلام)

(لما أراه الناس على البيعة بعد قتل عثمان)

دعوني والتمسوا غيري ، فأنا مستقبلون أمراً له وجوه لا تقوم لهم القلوب
ولا تثبت عليه العقول ، وإن الأفاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت . واعلموا أنني

(١) في م : في المواضع .

(٢) في م : للماء الواقف .

(٣) في م : أشار عليه السلام .

(٤) الزيادة من م .

(٥) الزيادة من م .

ان أحببتكم ركبت بكم ما أعلم ، ولم أصغ الى قول القائل وغب العاتب ، وان
تركتموني فأنا كأحدكم ، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه امركم ، وأنا
لكم وزيراً خيراً لكم مني أميراً .

(ومن خطبة له عليه السلام)

أما بعد ^١ ، أيها الناس فأنا فقأت عين الفتنة ، ولم يكن ليحتري عليها احد
غيري ، بعد أن ^٢ ماج غيبتها واشتد كلبها .

فأسألوني ^٣ قبل أن تفقدوني ، فوالذي نفسي بيده لاتسألوني ^٤ عن شيء
فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الانباتكم ^٥ بناعقها وقائدها
وسائقها ، ومناخ ركابها ومحط رحالها ، ومن يقتل من أهلها قتلاً أو يموت منهم
موتاً . ولو قد فقدتموني ونزلت كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من
السائلين وفشل كثير من المسئولين ، وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق
وضاقت ^٦ الدنيا عليكم ضيقاً تستطيرون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية
الابرار منكم .

ان الفتن اذا أقبلت شبهت ، واذا أدبرت نبهت ، ينكرون مقبلات ويعرفن

(١) في م ، يد : اما بعد حمد الله والثناء عليه .

(٢) في م : بعد ان قدماج .

(٣) في م : فسلوني .

(٤) في بعض النسخ : لاتسألوني .

(٥) في بعض النسخ : انباتكم .

(٦) في الف ، ب : وكانت ضاقت . وفي يد ، م : وكانت الدنيا عليكم

ضيقة . وفي هامش نا : ضيقة .

مدبرات ، يحمن حوم الرياح يصبن بلداً ، ويخطئن بلداً .
 ألوان أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بنى أمية ، فانها فتنة عمياء مظلمة ،
 عمت خطتها وخصت بليتها ، وأصاب البلاء من أبصر فيها فأخطأ من عمي عنها .
 وأيم الله لتجدن بنى أمية لكم أرباب سوء بعدي ، كالناب الضروس تعذب
 بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها ، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا
 منكم الا نافعاً لهم أو غير ضائر [بهم] ' ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار
 أحدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ، ترد عليكم
 فتنهم شوهاء مخشية وقطعاً جاهلية ، ليس فيها منارهدى ولا علم يرى . نحن أهل
 البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة .
 ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفاً ، ويسوقهم عنفاً ،
 ويسقيهم بكأس مصبرة ، لا يعطيهم الا السيف ، ولا يحلسهم الا الخوف . فعند
 ذلك تود قریش بالدنيا وما فيها لو يروني مقاماً واحداً ، ولو قدر جزر جزور ،
 لا قبل منهم ما أطلب اليوم بعضه ولا يعطونني .

(ومن خطبة له عليه السلام)

فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ، ولا يناله حدس الفطن ، الاول الذي
 لا غاية له فينتهي ولا آخر فينقضي .
 (منها) : فاستودعهم في أفضل مستودع ، وأقرهم في خير مستقر ، تناسختهم
 كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام ، كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف .
 حتى أفضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه وآله ، فأخرجه من
 أفضل المعادن منبتاً ، وأعز الارومات مفرساً ، من الشجرة التي صمدع منها

(١) الزيادة من م ، يد وهامش نا .

أنبياءه ، وانتجب منها أمناه . عترته خير العتر ، وأسرته خير الاسر ، وشجرتة
 خير الشجر ، نبتت في حرم وبسقت في كرم ، لها فروع طوال وثمر لا ينال، فهو
 امام من اتقى وبصيرة من اهتدى، سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزبد
 برق لمعه ، سيرته القصد وسنته الرشد ، وكلامه الفصل وحكمه العدل. أرسله
 على حين فترة من الرسل ، وهفوة عن العمل ، وغباوة من الامم .
 اعملوا رحكم الله على أعلام بينة ، فالطريق نهج يدعو الى دار السلام ،
 وأنتم في دار مستعتب على مهل وفراغ، والمصحف منشورة، والاقلام جارية ،
 والابدان صحيحة ، والالسن مطلقة ، والتوبة مسموعة ، والاعمال مقبولة .

(ومن خطبة له عليه السلام)

[يذكر فيها رسول الله صلى الله عليه وآله]^١

بعثه والناس في ضلال في حيرة، وخابطون في فتنة، قد استهوتهم الاهواء،
 واستزلهم الكبراء^٢ واستخفتهم الجاهلية الجهلاء، حيارى في زلزال من الامر،
 وبلاء^٣ من الجهل، فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة، ومضى على الطريقة،
 ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة .

(ومن خطبة [أخرى] له عليه السلام)

الحمد لله الاول فلاشىء قبله ، والاخر فلاشىء بعده ، والظاهر فلاشىء

(١) الزيادة من م ، الف .

(٢) في ب ، يد ، الف ، نا : حاطبون .

(٣) في بعض النسخ الموجودة : واستزلتهم الكبراء .

(٤) في م وهامش نا : وبلبال .

(٥) ليس « أخرى » في بعض النسخ الموجودة .

فوقه ، والباطن فلاشىء دونه .

(منها) في ذكر النبي صلى الله عليه وآله :

مستقره خير مستقر ، ومنبته أشرف منبت ، في معادن الكرامة ، ومماهد السلامة .
قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثبت اليه أزمة الابصار ، دفن به الضغائن ، وأطفأ
به النواثر ، ألف به اخواناً وفرق به اقراناً ، أعزبه الذلة وأذل به العزة ، كلامه بيان
وصمته لسان .

(بيانه) :

يسأل عن كلامه ٢ الاول فيقال : كيف يقولون ان علياً عليه السلام كان اماماً
من قبل الله بعد رسول الله بلا فصل الى أن عاش ، وقال لما أريد على البيعة
بعد أن قتل عثمان وقد انقضى ملك الثلاثة « ادعوني والتمسوا غيري » .

الجواب : لاخلاف أن هؤلاء الذين أرادوه على البيعة هم الذين عقدوا بيعة
ابى بكر وعمر وعثمان من وجوه المهاجرين والانصار ، لما لم تصل اليهم أرزاقهم
من بيت المال في أيام عثمان ، فان بنى امية كانوا يأخذون جميع الاموال لانفسهم ،
وما كان يصل الى مهاجري ولا أنصاري كما كان في أيام ابى بكر وعمر ، وعلموا زهد
علي عليه السلام ، فقالوا له عليه السلام : نبايعك على أن تسير فينا بسيرة ٣ العمرين .
فأجابهم على مذاق كلامهم وعلى مقتضى اعتقادهم في ذلك - الى آخر الكلام .

(١) في ص : ذل به .

(٢) في م : على كلامه .

(٣) في م : فكانوا يقولون .

(٤) في م : بسيرة .

ثم قال : « دعوني » [أي] اتركوني من [أن] اتقلد مثل ما تريدون ،
« والتمسوا » أي أطلبوا غيري ليسير بسيرتهما .

ثم أظهر علتين لهذا الامتناع ، وبين لهم أنه ان اجابهم الى ذلك يعمل فيهم
بما يعلم ، وفصل لكل واحد من هذين القسمين تفصيلا .

أما الاول : فانه قال « فانا مستقبلون » أي ان رسول الله صلى الله عليه وآله
أخبرني عن الله أنه اذا بايعتموني نستقبل أمراً عظيماً هائلاً وجوه مختلفة وأنواع
متفاوتة ، تتحير لذلك الامر القلوب ولا تستقر وتزل العقلاء فيه ولا تثبت أقدامهم .
وهو مثل ظهور الناكثين والقاسطين والمارقين من طلحة والزبير ومعاوية
والخوارج ^١ ، وان نواحي [اهل] ^٢ الاسلام قد أظلمت بغيوم [ظلم] ^٣ بنى
أمية ومحجة الشريعة قد غيرت وبدلت لاحوال اقتضتها . [من القياس المنهي
عنه فيها والاجتهاد ونحوهما] ^٤ .

ثم قال [ثانياً] ^٥ : لا تخلو حالي معكم اما اجابتكم بثلاثة شروط : أن اعلم بكتاب
الله فيكم على ما علمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وان لا يكون لكم قول
ولا اشارة فيما يحدث من الاحكام بل يكون جميع ذلك موكولا الي ، واذا قضيت
بقضية لا تقترحون ^٦ فيها ولا تطعنون علي بها . واما أن تتركوني على ما كنت بعد

(١) في م : وخوارج عليهم اللعنة .

(٢) الزيادة من م .

(٣) ليس « ظلم » في ص .

(٤) الزيادة من م .

(٥) الزيادة من م .

(٦) في م : شرائط .

(٧) في م ، د : لا تقترحون .

رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنا لكم بأن اكون وزيراً عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان هارون من موسى ، أحمل أوزار الدين وأسير بأحكامه الشرعية إذا اشتبهت خيراً من أن أصير أميراً يجرى على اقتراحكم ، يقال له بالعرب أدبر وأقبل . وهذا اولى من أن يقال [له]^٢ [انه]^٣ يشير اليهم بأن يختاروا غيره للامامة وهو يكون وزيراً له ، لانه عليه السلام لم يكن من قبله من الثلاثة وزيراً أيضاً .

وقيل : هذا كلام مستزيد شك لقومه^٤ ، يعني انهم عاملوه هذه المعاملة قبل ذلك ، فيقول لهم « دعوني والتمسوا غيري » على طريق التهكم والشكاية ، يعني انهم^٥ يعتقدون ذلك فيما قبل .

وقوله « وأنا لهم وزيراً »^٦ يعني على ما كانوا يعتقدونه فيه عليه السلام من أنه بأن يكون وزيراً خيراً منه أميراً . وهذا من باب قوله تعالى « ذق انك أنت العزيز الكريم »^٧ يعني على ما تعتقده .

وأما الخطبة التي بعده ، فانه عليه السلام يقول : انا اطفت النائرة التي أوقدها طلحة والزبير ومروان بن الحكم في حرب الجمل ، وسكنت الفتنة التي أثارها معاوية بصفين ، وقد كان الناس ينظرون الي من جانب والى المخدرة التي

(١) في د و هـ م : بأحكام الشريعة .

(٢) الزيادة من ص .

(٣) الزيادة من م ، د .

(٤) في م : للقوم .

(٥) في د ، م : يعني انكم كنتم تعتقدون .

(٦) في د ، م : وانا لكم .

(٧) سورة الدخان : ٤٩ .

أخرجوها من الجانب الآخر ما اجترأ أحد منهم أن يدخل في أحد الجانبين ،
مثل الاحنف بن قيس^١ وجماعة معه خرجوا من البصرة وقالوا : نحن لانحارب
علياً ولازوج رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقوله « وفقأت عين الفتنة » استعارة ، أي أعميتها . والفقؤ : الشق .

« وغيبها » أي ظلمتها . « وكلبها » أي شدتها .

ثم قال لهم فسألوني عما يلتبس عليكم أبين لكم ، فأنا عالم بكل هاد وضال ،
فقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله يما يكون الى يوم القيامة عن جبرئيل
عن الله تعالى .

وإذا خرجت من بين أظهركم « وحزب خطب »^٢ أي أصاب أمر عظيم

« ضاقت الدنيا عليكم » .

(١) هو ضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة أبو بحر
التميمي السعدي والاحنف لقبه ، ادرك النبي « ص » ولم يجتمع به ، وكان
يضرب بحلمه المثل ، مات بالبصرة سنة سبع وستين في زمن مصعب بن الزبير ،
ومشى مصعب في جنازته وقال : ذهب اليوم الحزم والرأي .

قيل له : من أين اقتبست هذه الحكم وتعلمت هذا الحلم؟ قال : من حكيم
عصره وحليم دهره قيس بن عاصم المنقري ، وسئل عنه عن هذا فقال : من
الحكيم الذي لم ينفد قط حكمته أكثم بن صيفي التميمي ، وسئل أكثم عن هذا
فقال : تعلمت من حليف العاصم والادب سيد العجم والعرب أبي طالب بن
عبدالمطلب .

راجع الاصابة ١/١٠٣ ، أسد الغابة ١/٥٥ ، سفينة البحار ١/٣٤٩ ، الكنى

والالقب ٩/٢ .

(٢) في م : وحوازب الخطوب .

ثم ذكر علة ذلك ، وهو أن الفتن في أولها لا يعرف الحق فيها من الباطل
وفتنة بنى أمية أعظم من هذه كلها ، ووصفها بشدة شديدة . ثم قال :
ان أهل بيتي ينجون منها ولا يصيرون من دعائها ، ويكشف الله تلك الفتنة
بسيف أبي مسلم صاحب الدولة الخراساني وأصحابه . فهذا خلاصته .
والحوازب : المصيبات ، من حزبه أمر : أي أصحابه .
قوله « لا طرق كثير رؤوسهم »^١ أي نكسها . وفشل : أي جبن .
« وقلصت حربكم » أي شممت وصارت جدأ ، من قولهم « فرس مقلص »
مشمر طويل القوائم ، يقال قلص الشيء وتقلص أي انضم وانزوى ، وقلص
الظل : ارتفع .

« وشمر عن سوقه »^٢ أي رفع الأزار عنها ، وشمر في أمره : خف .
« وشبهت » أي لبست . وروي على ما لم يسم فاعله .
و « يحمن » أي يدرن ، من قولهم : حام الطائر حول الماء .
وقوله « لتجدن بنى أمية أرباب سوء كالناب » أي كل واحد منهم مثل الناب
وهي المسنة من النوق .
والضروس : الناقة السيئة المخلق . « وتعذم » أي تعض ، من العذم ، وهو
العض والاكل بخفاء .
« وتزبن برجلها » أي ترفع بها ، يقال « تزبن الناقة » اذا ضربت بثفنتا رجلها
عند الحلب ، فالزبن بالثفنتا والخبط باليد والركض بالرجل . وروي « ترد
عليكم فتنتهم شوهاة قطعاء » أي متنكرة متعولة مقطوعة اليه . ويقال « شاهت الوجوه »
أي قبحت ، وتشوه أي تنكر وتعول ، وفرش شوهاة يراد بها سعة أشداقها .

(١) في م : من السائلين .

(٢) في م : عن ساقه .

وقوله « من يسومهم خسفاً » أي [بمن]¹ يذلهم ويهينهم ، والباء يتعلق بقوله « يفرجها الله عنكم » .

« وسامه خسفاً » أي أولاه ذلاً ، وانما شبه كشف تلك الفتنة لكونه بمره ولا تعود بانكشاف الجلد مما عليه اذا فرج عنه أدبمه .

« ويسقيهم بكأس مصبرة » أي مملوءة من الخسف والعنف ، ويجوز أن يكون من الصبر .

قوله « ولا يحلسهم » أي لا يلبسهم « الا الخوف » يقال « أحلست البعير » أي ألبسته الحلس ، وأحلست فلاناً يميناً² ، أي اقررتها عليه . وروى « لو برنني » . وأصل الرواية الاخرى أيضاً هذا ، فحذف للتخفيف نون . وكذا روي : « لاتسألونني » [على الاصل]³ .

ويقال لما يقل لبثه : كان ذلك « [ولو]⁴ قدر جزر جزور » والجزر في الابل كالذبح في الغنم [الا أن ذاك في الصدر وهذا في الحلق]⁵ .

والجزور يقع على الذكر والانثى من الابل ، وهي تؤنث . « وتبارك الله » أي تعالی وتعاظم واتسعت رحمته وكثرت نعمته ، تفاعل من البركة ، ولا يجيء من هذا خاصة الفعل المضارع . وقيل « تبارك الله » أي بارك ، مثل قاتل وتقاتل ، الا أن فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى .
والحدس : الظن والتخمين .

(١) الزيادة من م .

(٢) في م : اذا .

(٣) الزيادة من م .

(٤) الزيادة من م .

(٥) الزيادة من م .

وتناسختهم : أي تناقلتهم ، وروي « تناسلتهم » .
والارومة : الاصل . والعترة^١ والاسرة : جماعة العشيبة .
وبسقت : طالت .
وقوله « اعملوا على أعلام بينة » لا تبتدعوا . وروي « والطريق نهج » أي
واضح ، يعني والحال هذه .

و « أنتم في دار مستعتب » أي استعتاب واعتاب ، يقال : اعتبته واستعتبته أي
أرضيته واسترضيته ، والمستعتب طلب الرضى ، وهو مصدر هاهنا .
وقوله « والناس حاطبون في فتنة » أي جامعون القليل والكبير فيها ، وروي :
حاطبون .

« واستهوتهم » أي أسقطتهم ، وروي « واستزلتهم الكبرياء » أي أزلهم
الستكبر .

والله تعالى « الظاهر فلاشىء فوقه » في الظاهر ، وهو « الباطن فلاشىء دونه »
في الباطن .

« ومماهد السلامة فرشها » مقال ، من مهدت الفراش أي بسطته ووطأته ،
وتمهيد الامور : اصلاحها .

(الاصل) :

(ومن كلام له عليه السلام)

ولان أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه ، وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه
وبموضع شجا من مساغ ريقه .

(١) في م : والعترة : الاولاد .

أما والذي نفسى بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم^١ ، ليس لانهم أولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطل صا حبههم وابطائكم عن حقي ، ولقد أصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها ، وأصبحت أخاف ظلم رعيتي .

استنفر تكم للجهاد فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سرأ وجهراً فلم تستجيبوا^٢ ، ونصحت لكم فلم تقبلوا . شهود كغياب وعبيد كأرباب^٣ ، أتلو عليكم الحكمة^٤ فتنفرون منها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتفرون^٥ عنها ، وأحشكم على جهاد أهل البغي فما آتني على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا، ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم ، اقومكم غدوة وترجعون الي عشية كظهر الحنية عجز المقوم وأعضل المقوم .

أيها القوم الشاهدة أبدانهم الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم ، صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه ، وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه، لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلا منهم .

يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين : صم ذوو اسماع ، وبكم ذوو كلام، وعمي ذوو ابصار، لا أحرار صدق عند اللقاء، ولا اخوان ثقة عند البلاء ، تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها ، كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر .

والله لكأنني بكم فيما أخالكم^٥ لوحمس الوغى وحمى الضراب ، وقد

(١) في م فليس ، في ب وليس .

(٢) في بعض النسخ : كأحرار .

(٣) في بعض النسخ : الحكم .

(٤) في م : فتفرون عنها .

(٥) كذا في يد . وفي البواقي : اخال .

انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قبلها ، واني لعلي بينة من ربي
ومنهاج من نبيي ، واني لعلي الطريق الواضح ألقطه لقطاً .

انظروا أهل بيت نبيكم ، فالزموا سميتهم ، واتبعوا أثرهم ، فلن يخرجوكم
من هدى ولن يعيدوكم في ردى ، فان لبدوا فالبدوا ، وان نهضوا فانهضوا ،
ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا .

لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى أحداً يشبههم منكم ،
فقد كانوا يصبحون شعناً غبراً وقدماتوا سجداً وقياماً ، براوحون بين جباههم
وحدودهم ، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم ، كأن بين أعينهم ركب
المعزى من طول سجودهم ، اذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم^١ ،
ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف ، خوفاً من العقاب ورجاء للشواب .

(الاصل) :

(ومن كلام له عليه السلام)

والله لا يزالون حتى لا يدعوا محرماً الا استحلوه ، ولا عقداً الا حلوه ، وحتى
لا يبقى بيت مدر ولا وبر^٢ الا دخله ظلمهم ونباهه سوء رعتهم^٣ ، وحتى يقوم الباكيان
يبكيان ، باك يبكي لدينه وباك يبكي لديناه ، وحتى تكون نصرة أحدكم من
أحدهم كنصرة العبد من سيده ، اذا شهد أطاعه واذا غاب اغتابه ، وحتى يكون
أعظمكم فيها غناء أحسنكم بالله ظناً ، فان أناكم الله بعافية فاقبلوا ، وان ابتليتكم

(١) في ص ، في هامش الف ، ب : جباههم .

(٢) ليس « الا » في ص .

(٣) في م ، ص ، الف : رعيهم .

فاصبروا ، فان العاقبة للمتقين .

(بيانه) :

طيب عليه السلام أولالقلوب المؤمنين وأوعد معاوية وأصحابه فقال : والله
لان آخر الله لمعاوية مهلة في ظلمه فلن يسبق معاوية أخذه الله . وان رفعت
« اخذه » فالمفعول محذوف ، أي فلن يفوته يعني الظالم أخذه .
والمجاز : المسلك ، يقال : جزت الموضع أي مرت فيه .
والشجا : الغصة .

« والمساغ » مصدر ساغ الشراب يسوغ ، أي سهل مدخله في الحلق ،
وسفته يتعدى ولايتعدى . والرقيق : ماء الفم .

ثم أقسم ان أهل الشام ليظهروا أي ليغلبن عليكم ، لانهم يسرعون الى
باطل معاوية وانتم تبطئون اذا دعوتكم الى جهادهم .

« وتخاف » على مسالم يسم فاعله ، أي صارت الامم يخافون ان يظلموا
راعيتها . واذا روي « تخاف » بفتح التاء أي كانت الامم خائفة من أن يظلمهم
راعيتهم وصرت خائفة من ظلم راعيتي .

وهؤلاء السذين يظهر علي عليه السلام شكائتهم ليسوا الا الذين اجتمعوا
عليه لصالح دنياهم دون العارفين بالحق من أصحابه ، ولذلك يتمنى أن يصارفه
معاوية بهم أصحابه « صرف الدينار بالدرهم » ، لان أهل الشام مع ضلالهم
كانوا مجدين [وأهل الكوفة وان أظهروا التشيع فانه لم يكن من أكثرهم عن
يقين . الأثرى معاملتهم مع الحسين عليه السلام]^١ .

« وايادي سبا » تأكيد لقوله « متفرقين » بصرف ولايصرف ، فاذا صرف

(١) الزيادة من م .

فهو فعل من السبى ، واذا لم يصرف فالمعنى به « سبا بن يعرب » .
« والايادي » و« الايدي » اولاده ، لانه كما يستعان بالاولاد يستعان بالايدي
فكنى عنهم بالايادي . والتقدير في ذلك هو المصدر ، أي حتى اراكم متفرقين
تفرق أيادي سبا .

ووصفهم بالتلون فقال : أقومهم^١ بالغداة وعند العشاء يكونون معوجين
كظهر الحنية ، وهي القوس . وروي « كظهر الحية » .

« منيت منكم بثلاث واثنين » أي بليت من جانبكم بخمس خصال سيئة
وانما فصلها لان ثلاثاً منهم صفات مثبتة وخصلتين منها صفتان متفتيتان ، وذكر بعدها
تفصيلها .

« تربت أيديكم » دعاء ، أي لا أصبتم خيراً ، وتحقيقه لصقت بالتراب أيديكم .
ثم حلف أنهم اذا « حمس الوغا » أي اشتد الحرب انكشفوا عن حوالي
علي بن أبي طالب عليه السلام وتركوه .

ثم شبه انكشافهم بانكشاف المرأة عن فرجها ، وهذا الكلام منه عليه
السلام على طريق العرب ، فانهم يوردون هذه الكلمة للتقريع ، فأوردها على
سبيل اللوم والتقريع لهم والافحاش بهم لكونه منضجراً منهم متبرماً بهم . وقيل
كما تسلم المرأة نفسها .

« واني على الطريق الواضح ألقطه لقطاً » أي اسلكه على السداد والصلاح
يقال : لقط قدمه اذا مشى مشياً سهلاً لاشدة فيه ، وروي « ألقطه لقطاً » أي أرمي
من هذا الطريق ، يقال : كل ما يرد عليه من المضار .

« والزموا سمت آل محمد صلى الله عليه وآله » أي طريقتهم .
« فان لبدوا » أي وقفوا فقفوا ، وان قعدوا فاقعدوا ، لازدواج ان نهضوا ،

(١) في ص من هنا « بالغداة » سقط الى « والنومة » الواقع بعد هذا في شرح

أي ان أقاموا . ولبد بالارض يلبد : أي لصق . والاشعث : المغبر الرأس .
وقوله « قد باتوا سجداً وقياماً براوحون بين جباههم وخدودهم » أي
يضعون الجباه على التراب مرة والخدود أخرى تواضعاً وتذلاً بعد الصلاة .
والمراوحة في العملين : أن يعمل هذامرة وهذا مرة ، وراوح بين رجله :
إذا قام على احدهما مرة وعلى الاخرى مرة .

« وركبة المعزى » « وثقنة البعير » يضرب بهما المثل في الشدة ، والمعزى
ملحق بالرباعي ، يقال : معزى عراقية وهي المعز .

« وهملت أعينهم » أي سالت دموع أعينهم .
« حتى تبل جباههم » أي يتبلون مواضع سجودهم من كثرة البكاء بالدموع
من خشية الله ، فاذا عادت جباههم الى السجود ابتلت الجباه أيضاً . وروي
« جيوبهم »^٢ ، وهذا سهل لانها تبتل اذا سالت الدموع اليها .

ومادوا : تحركوا واضطربوا .

وقوله « والله لا يزالون » أي لا يزال هذه^٣ الظلمة على ظلمهم حتى لا يتركوا
محرمات الا جعلوه بمنزلة المحلال وحتى لا تبقى بيت مدر من القرى ولا بيت وبر
من الخيام في مفازة الادخله ظلم بني امية .

ونبا بفلان منزله : اذا لم يوافق . ورعيت الامر : أي حفظته أرحاه رعيماً .
وقوله « ونبأه سوء رعتهم » أي جعل سوء ولايتهم كل موضع نايباً متجافياً
لا يستقر فيه أهله . ونبا الشيء : تجافى . وروي « سوء ورعتهم » أي قلة تقاهم ، يقال

(١) أي ان المعزى ملحق بدرهم على فعلل بكسر الفاء وفتح اللام . والالف
الملحقة تجري مجرى ماهو من نفس الكلم . راجع اللسان ٤١٠/٥ .

(٢) قد أشرنا الى الاختلاف في أصل الخطبة الشريفة .

(٣) في م : هؤلاء .

فلان سىء الرعة أي قليل الورع ، وقد ورع يرع رعة أي صار متقياً .
وقوله « وحتى تكون نصرة أحدكم من أحدكم كنصرة العبد من سيده »
قيل في معناه وجوه :

أحدها : أن تكون نصرة أحدكم المصدر مضافاً الى المفعول، ومن أحدهم
أي من جانب أحدهم، يعنى أحد ملوك بنى أمية ، مثل نصرة العبد تكون النصرة
مضافاً الى المفعول أيضاً ، ومن سيده أي من جانب سيده .

وقوله « اذا شهد أطاعه واذا غاب اعنابه » يكون حالا من العبد ، والمعنى
حتى تكون نصرة كل واحد من ملوك بنى أمية لكم كنصرة سيد لعبيده السىء
الطريقة .

والوجه الثاني : أن يكون «من» في الكلام متعلقاً بمحذوف، أي يكون ذلك
لكم كنصرة العبد محتملا الكد من سيده .

والوجه الثالث -- هو الاظهر والواضح -- وهو : أن تكون النصرة بمعنى
الانتصار الذي هو الانتقام بحذف الزوائد ، ونحوه كثير في كلامهم .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

نعمده على ما كان ، ونستعينه من أمرنا على ما يكون ، ونسأله المعافاة في
الاديان ، كما نسأله المعافاة في الابدان .

أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها ، والمبلىة
لاجسامكم^١ وان كنتم تحبون تجديدها ، فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا ،

(١) في نا ، م : لاجسادكم .

فكأنهم قد قطعوه وأموأ علماء فكأنهم قد بلغوه. وكم عسى المجرى الى الغاية أن يجري اليها حتى يبلغها ، وما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث [من الموت] 'يحدوه [ومزعج] 'في الدنيا [عن الدنيا] ' حتى يفارقها [رغماً] .

فلاتنافسوا في عز الدنيا وفخرها ، ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ، ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها، فان عزها وفخرها الى انقطاع ، وزينتها ونعيمها الى زوال وضرؤها وبؤسها الى نفاد، وكل مدة فيها الى انتهاء ، وكل حي فيها الى فناء .
أوليس لكم في آثار الاولين [مزد جر]^٢ وفي آباءكم الاولين^٣ تبصرة ومعتبر ، ان كنتم تعقلون .

أولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون ، والى الخلف الباقيين^٤ لا يبقون . أولستم ترون أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتى ، فميت يبكي ، وآخر يعزى ، وصريع مبتلى ، وعائد يعود ، وآخر بنفسه يجود ، وطالب للدنيا والموت يطلبه ، وغافل وايس بمغفول عنه ، وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي .

ألا فاذكروا هادم اللذات ، ومنغص الشهوات ، وقاطع الامنيات ، عند المساورة للاعمال القبيحة . واستعينوا الله على أداء واجب حقه ، وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه .

(١) ليس « من الموت » في ب ، نا ، الف . وأيضاً ليس « ومزعج » و« عن الدنيا » و« رغماً » في هذه النسخ و م .

(٢) الزيادة من يد .

(٣) في م ، الف ، ب : « الماضين » بدل « الاولين » .

(٤) في م ، الف ، ب : الباقي .

(ومن خطبة له عليه السلام)

الحمد لله الناشر في الخلق فضله، والباسط فيهم بالجود يده. نحمده في جميع أموره ، ونستعينه على رعاية حقوقه . ونشهد أن لا اله غيره ، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بأمره صادقاً وبذكرة ناطقاً، فأدى أميناً ومضى رشيداً، وخلف فينا راية الحق ، من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ، ومن لزمها لحق ، دليلها مكيبث الكلام بطيء القيام سريع اذا قام .

فاذا أنتم ألتتم له رقابكم، وأشرتتم اليه بأصابعكم، جاءه الموت فذهب به ، فلبثتم بعده ماشاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم، فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيسأسوا من مدبر ، فان المدبر عسى أن تزل به احدى قائمته وتثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعاً .

ألا ان مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء ، اذا خوى نجم طلع نجم ، فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع ، وأراكم ما كنتم تأملون .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

[وهي من خطبه التي تشتمل على ذكر الملاحم]^١

الحمد لله الاول قبل كل أول، والاخر بعد كل آخر، وبأوليته وجب أن لا أول له ، وبآخريته وجب أن لا آخر له .

وأشهد أن لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان .

(١) الزيادة من م ، ب ، الف . وليس في الاخيرين : وهي من خطبه التي .

أيها الناس لا يجر منكم شقاقي، ولا يستهوينكم عصياني، ولا تتراموا بالابصار
عند ما تسمعونه مني، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان الذي أنبئكم به عن النبي
الامي صلى الله عليه وآله ، والله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع .

لكأني أنظر الى ضليل قد نعق بالشام ، وفحص براياته في ضواحي كوفان،
فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الارض وطأته عضت الفتنة أبناءها
بانيا بها، وماجت الحرب بأمواجها، وبدا من الايام كلوحها ومن الليالي كدوحها،
فاذا أينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه، عقدت رايات الفتن
المعضلة ، وأقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم . هذا وكم يخرق الكوفة من
قاصف ، ويمر عليها من عاصف ، وعن قليل تلتف القرون بالقرون ، ويحصد
القائم ويحطم المحصود .

(ومن خطبة له عليه السلام)

(تجري هذا المجرى)

وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والآخرين، لنقاش الحساب وجزاء الاعمال
خضوعاً قياماً، قد ألجمهم العرق ورجفت بهم الارض، فأحسنهم حالاً من وجد
لقدميه موضعاً ولنفسه متسعاً .

(ومنها) : فتن كقطع الليل المظلم ، لا تقوم لها قائمة ، ولا ترد لها راية ،
تأتيكم مزومة مرحولة، يحفزها قائدها ويجهداها راكبها . أهلها قوم شديد كلبهم
قليل سلبهم، يجاهدهم في الله قوم أذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون ،
وفي السماء معروفون . فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نعم الله لارهج
له ولا حس ، وسبيئلى أهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر .

(الشرح) ١ :

الخطبة الاولى من جملة ما خطب عليه السلام بها يوم الجمعة في اول خطبه^٢ فقال : نحمد الله على جميع ما فعل بنا ومعنا ولنا في الماضي ، ونطلب^٣ العون منه تعالى على ما نحن متعبدون له ومكلفون به عقلا وشرعاً في الحال والاستقبال ونسأله تعالى خير الدارين عاقبة الدين من الشفاء وعافية البدن من البلاء . ثم وصى بوصاية حسنة واضحة .

وأما ألفاظها فانا نتكلم على شيء منها وان كانت سهلة ، فنقول :
الوصية : الامر الى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ ، وأصلها من الوصل .
والرفض : أخص من الترك . والسفر : المسافرين . وأموا علماء : أي قصدوا جبلا .

و« كم عسى المجرى » مفعوله محذوف ، أي [كم عسى المجرى] فرسه ولا يعدوه ولا يتجاوزه .

والحيث : السريع . ويحدوه : أي يسوقه ويدعوه .
« فلاتنفسوا » أي لاتحاسدوا . وبؤسها : أي شدتها « الى نفاذ » أي انقطاع .
قوله « وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي » ما مصدرية ، أي مضى الباقي .
وقاطع الامنية : هو الموت ، وكذا القريبتان قبله كناية عن الموت .
و« المساورة » أي الموائبة ، من السور وهو الوثب . وروي « المساررة »

(١) في م : بيانه .

(٢) في م : خطبته .

(٣) في م : ويطلب .

(٤) الزيادة ليست في م .

أي المسارة . وروي « المشاورة » أي اذكروا الموت عند عزمكم على العمل القبيح متفقين على ذلك .

وقوله « وخلف فينا راية الحق » قيل : المراد براية الحق القرآن والشريعة والحجج من أهل بيته « المتقدم لهم مارق » أي خارجي « والمتأخر عنهم زاهق » أي هالك « واللازم لهم لاحق » بالسابقين الى الجنة « دليل » تلك الراية [و]^٢ أولهم الهادي الى الكتاب والسنة .

رجل « مكيث الكلام » أي رزينه ، قال صخر :

فاني عن تفقدكم^٣ مكيث^٤

ويعني بهذا الدليل نفسه لا يتسارع الى كل أمر وانما يتأنس بالقيام اليه ، ولكن اذا قام الى أمر بالغ وجد وسارع . و« بطيء القيام »^٥ ليس بنقص ، ومعناه ما ذكرنا ، والبطؤ نقيض السرعة ، يقال بطؤ مجيئك فأنت بطيء . وهذا يقال في الامر الممدوح والمذموم ، وتباطأ وأبطأ أكثر ما يستعمل فيما يندم .

(١) في م : « ناهق » وهو اشتباه لعله من سبق القلم .

(٢) الزيادة ليست في م .

(٣) كذا في د ، م . وفي لسان العرب : تفقر كم .

(٤) أوله :

أنسل بني شعارة من لصخر فاني

قال في اللسان : والبيت لابي المثلث يعاتب صخرأ . قوله : عن تفقر كم أي

عن ان اقتني آثاركم ، ويروي عن تفقر كم أي ان أعمل بكم فاقرة .

والمكيث : الرزين الذي لا يعجل في أمره .

(٥) في م : بطيء الكلام .

ثم أشار بعد هذا الكلام الى أنه اذا استقام له ١ الاسلام توفي عليه السلام ،
وأوماً أيضاً الى انتشار الامر بعد وفاته مدة مديدة .

وقوله « حتى يطلع الله » يدل على امام غائب وبدرغارب الى أن يطلع .
وروي « فلاتطعنوا في عين مقبل » .

وخوى نجم : أي سقط في المغرب ، وهذا أيضاً انباء الى كون امام
معصوم من أولاده بعد امام الى أن يتكامل صنائع الله بخروج من يملأ الارض
عدلا ، وأراكم الله تعالى في دولته ما كنتم تأملونه فضلا ٢ .

وخطب الملاحم هي التي فيها ذكر الوقائع ، والملحمة : الواقعة ٣ العظيمة
في الفتنة .

وقوله « وبأوليته وجب أن لأول له وبآخريته وجب ان لا آخر له » يعني
ان أوليته وآخريته لذاته لا لغيره ، أي علمنا أن هذه الموجودات المحدثة
لا بد لها من محدث ، وذلك المحدث لا بد أن يكون سابقاً ومتقدماً وأولاً ، ثم
علمنا بأولية هذا المحدث ان لأول له ، فهو قديم واذ كان الوجود لا يجوز عليه
العدم .

وقوله « وبآخريته » أي بوجوب وجوده أخيراً علمنا أن لا آخر له . وهذا
المعنى انما يتصور اذا كانت الضمائر الاربعة كلها لله تعالى .

والاظهر أن الضمير في أوليته ليس له تعالى ، وكذا في آخريته لا يكون
لله تعالى ، فانه عليه السلام قال قبله الاول يعني الله تعالى هو الاول قبل كل أول

(١) في م : « أمر » مكان « له » .

(٢) قال ابن أبي الحديد في الشرح ٩٣/٧ ما لفظه : واعلم ان هذه الخطبة

خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام في الجمعة الثالثة من خلافته . الخ .

(٣) في م : الواقعة .

والله تعالى الآخر بعد كل آخر .
ثم قال « بأوليته » أي بأولية كل أول وجب أن لأول له ، وبآخريه كل آخر
وجب أن لا آخر له تعالى . وهذا هو الذي يقوله المتكلمون ، ومثله كلام أمير
المؤمنين عليه السلام في خطبة أخرى ، وهو « الحمد لله الدال بحدث خلقه على
أزليته » .

وقوله « ولا يجرمكم شقائي » أي لا يكسبكم خلافي الاثم . وقيل في
معنى فلق الحبة أي وشق الحبة اليابسة فأخضر^١ منها ورقاً أخضر ثم زهراً ثم
ثمراً . وقيل « فلق » بمعنى خلق . و« برأ النسمة » أي خلق النفس ، وهذا قسم
علي عليه السلام خاصة .

والنبي الامي منسوب الى أم القرى ، وهي مكة .
قوله « كأنني أنظر الى ضليل » أي الى رجل قد بالغ في الضلال والاضلال ،
قد صاح بأهل الشام ، فحذف المضاف ، أي دعاهم الى نفسه فأجابوه كما ينطق
الناعق بغنمه . وقيل « نعق بالشام » معناه كان له بهذه البقعة نعيق وصوت .

[قوله] « وفحص في ضواحي كوفان » أي قلب البلاد والعباد في نواحي
الكوفة ، يقال : فحص المطر التراب أي قلبه ، فيكون مفعول فحص محذوفاً ،
أويكون معناه بحث عن أحوال الناس في آفاق الكوفة . والفحص : البحث عن
الشيء .

و« الضواحي » في اللغة السماوات والنواحي ، وقد ذكره جرير في شعره
بمعنى النواحي ، و« براياته » أي بسبب راياته الكثيرة . وقيل ذلك إشارة الى خروج
السفياي . وقيل : المراد به معاوية ومن بعده .

(١) كذا في د . وفي م : فأخرج منه .

(٢) في م : « الراعي » بدل « الناعق » .

وقوله « فاذا فغرت فاغرته » أي فتحت فاما فنتته الشديدة يأكل كل شيء،
ونبه بقوله « فاغرته » على أن تلك الفتنة لا تبقى ولا تذر ، ولا تزال مدة صاحبها
فاغرة .

والشكيمة : النفس ، وفلان شديد الشكيمة اذا كان أنفأ أيبأ ، وهو من شكم :
اذا عض .

فقوله « واشتدت شكيمته » اذا صعبت عضته وصارت نفسه مجرسة معضضة
صلبة .

والكلوح : : العبوس . والكدوح : الاثار من الجراحات . والكدح :
الخدش .

و « هدرت شقاشقه » أي صاح هيجانه كشقاشق^١ البعير الهائج .

والقاصف : الريح التي تكسر كل شيء .

والعاصف : الشديدة .

و « عن قليل تلتف القرون بالقرون » أي تموتون كما مات قبلها قرون .

وقيل معناه تجتمع للمحاربة بالكوفة الشبان والكهول والمشايخ ويتعاركون .

وقوله « قد أجمهم العرق » أي سال من الناس يوم القيامة العرق الى أن

يصل الى قرب أفواهم فكأنها أجمهم « ورجفت بهم » حر كتهم .

ثم ذكر فتناً أخرى شديدة ، وقال « لاتقوم لها قائمة » أي لاتقوم لتلك

الفتنة^٢ قائمة فرس ، أي لاتقاتل منها أهلها ولا يطبق خيل أصحاب تلك الفتن .

[قيل^٣ أي لا يبقى لها قلعة قائمة ، يعني يهدم كل بنية لها .

(١) في م : كصياح شقشقة البعير الهائج .

(٢) في م : الفتن .

(٣) الزيادة من د .

وقوله « ولا ترد لها راية » أي تظفر راياتها ولا يردّها أحد .
وقوله « تأتيكم مزمومة مرحولة » أي تكون تامة الاسباب كاملة الالات .
وقوله « يحفزها قائدها ويجهدّها رايكها » أي يبالغ في انقيادنايرتها فرسانها
ورجالتها . و« حفزه » أي دفعه من خلفه . والكلب : الشدة .
وقوله « شديد كلبهم قليل سلبهم » اي يقتلون ولا يسلبون . و« نقم الله » أي
عقوباته . والرهج : الغبار ، وروى « ولارهج ولا دخن » والدخن : الدخان ،
ومنه هدنته على دخن أي سكون لعله لالصلح . و« الدخن » أيضاً : الكدورة
الى السواد .

والموت الاحمر : القتل . « والجوع الاغبر » أي القحط والمجدب وقلة
الشيء . وهذا القتل اشارة الى صاحب الزبيج الذي ظهر بالبصرة من قبل ، وانما
وصف الجوع بالاغبر لان الجائع يرى الافاق مظلمة فكأن عليها غباراً ، وموت
أحمر يوصف بالشدّة ، ومنه الحديث « كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى
الله عليه وآله » .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

أنظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادقين عنها ، فانها والله عما قليل
تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الامن ، لا يرجع ماتولى منها فأدبر ، ولا يدري
ما هو آت منها فينتظر .

سرورها مشوب بالحزن ، وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن ، فلا
تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلّة ما يصحبكم منها .
رحم الله امرءاً تفكر فاعتبر ، واعتبر فأبصر ، فكأن ما هو كائن من الدنيا عن

قليل لم يكن، وكان ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل، وكل معدود منقوض،
وكل متوقع آت، وكل آت قريب دان .

(منها) : العالم من عرف قدره ، وكفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره ،
وان من أبغض الرجال الى الله تعالى لعبداً وكله الله الى نفسه جائراً عن قصد
السبيل سائراً بغير دليل ، ان دعي الى حرث الدنيا عمل و [ان دعي] الى حرث
الآخرة كسل ، وكان ما عمل له واجب عليه ، وكان ما وني فيه ساقط عنه .

(منها) : وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ، ان شهد لم يعرف ، وان
غاب لم يفتقد ، أولئك مصابيح الهدى ، وأعلام السرى ، ليسوا بالمساييح ولا
المذاييع البذر ، أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته^٢ ويكشف عنهم ضراء نقمته .
أيها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه .
أيها الناس ان الله تعالى قد أعاذكم من أن يجور عليكم ، ولم يعذكم من
أن يبتليكم ، وقد قال جل من قائل « ذلك لايات وان كنا لمبتلين » .

قال السيد الرضي رحمه الله تعالى :

أما قوله عليه السلام « كل مؤمن نومة » فانما أراد به الخامل الذكر القليل
الشر . « والمساييح » جمع مسياح ، وهو الذي يسبح بين بالناس الفساد والنمائم .
و « المذاييع » جمع مذياح ، وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ونوه
بها . و « البذر » جمع بدور ، وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقته .

(١) الزيادة من يد . وفي الف ، ب : أو الى حرث الآخرة .

(٢) في م : الرحمة ويكشف لهم ضراء النقمة .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

[وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية]^١

أما بعد، فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعي نبوة ولا وحيًا، فقاتل بمن أطاعه من عصاه، يسوقهم الى منجاتهم، ويبادر بهم الساعة أن تنزل بهم . يحسر الحسير ويقف الكسير، فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الاهلاكاً لاخير فيه، حتى أراهم منجاتهم وبوأهم محلثهم، فاستدارت رحاهم واستقامت فئاتهم .

وأيم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحدافيرها، واستوسقت في قيادها ماضعتف ولاجبت ولاحت ولاوهنت، وأيسم الله لابقرن الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته .

قال الرضي رحمه الله تعالى :

وقد تقدم مختار هذه الخطبة، الا أنني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان، فأوجبت الحال اثباتها ثانية^٢ .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه شهيداً وبشيراً ونذيراً، خير البرية

(١) ليست هذه الزيادة في يد . وقد وقعت هذه الزيادة في «الف» آخر قول

السيد الرضي وقبل الخطبة .

(٢) ليس قول الرضي رضي الله عنه هذا في ب .

طفلا وأنجبها كهلا ، وأطهر المطهرين شيمة ، وأجود المستمطرين ديمة . فما
أحلوت لكم الدنيا في لذتها ، ولاتكنتم من رضاع أخلافها الا من بعده ،
صادفتموها جائلا خطامها قلقاً وضينها ، قدصار حرامها عند أقوام بمنزلة السدر
المخضود ، وحلالها بعيداً غير موجود ، وصاد فتموها والله ظللا ممدوداً الى
أجل معدود . فالارض لكم شاغرة وأيديكم فيها مبسوطة ، وأيدي القادة عنكم
مكفوفة ، وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة .

ألا وان لكل دم نائراً ، ولكل حق طالباً ، وان النائر في دمائنا كالحاكم في حق
نفسه ، وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب . فأقسم بالله يا بنى أمية
عما قيل لتعرفنها في أيدي غيركم وفي دار عدوكم .
ألا وان أبصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه ، ألا ان أسمع الاسماع ما وعى
التذكر وقبله .

أيها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ ، وامتاحوا من صفي^١
عين قد رؤفت من الكدر .

عباد الله لاتركنوا الى جهالتكم ، ولاتنقادوا الى^٢ اهوائكم ، فان النازل
بهذا المنزل نازل بشفا جرف هـار ، ينقل الردى على ظهره من موضع الى
موضع ، لرأي يحدثه بعد رأي يريد أن يلصق مالا يلتصق ويقرب مالا يتقارب .
فالله الله أن تشكوا الى من لا يشكى شجوكم ، وينقض برأيه ما قد أبرم لكم .
انه ليس على الامام الا ما حمل من أمر ربه الا بلاغ في الموعدة ، والاجتهاد في
النصيحة ، والاحياء للسنة ، واقامة الحدود على مستحقيها ، واصدار السهمان

(١) في ب ، م ، نا : صفو .

(٢) في م ، ب ، الف ، نا : لاهوائكم .

على أهلها .
فبادروا العلم من قبل تصويح نيبته ، ومن قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستثار
العلم من عند أهله ، وانهوا [غيركم] عن المنكر ، وتناهوا عنه ، فانما أمرتم
بالنهى بعد التناهي .

(الشرح) :

اكثرها واضح ، وتكلم عليها مع ذلك ، فنقول :
قوله « الصادقين عنها » أي المعرضين عنها والمائلين^٢ مع قدرتهم عليها ،
فهم الزاهدون حقاً .

والثاوي : المقيم . والمترف : الذي أترفه النعمة ، أي أطغته .
ثم قال : ولا يعود الى الناس الذي تولى من أحوال الدنيا ، كالشباب وقوته
وولى الدبر ، ولا يعلم أي شيء سيأتي مثل الصحة والمرض والغنى والفقير ،
فينتظر رجوع ذلك^٣ أو اتيان هذا . وما استفهامية ، ويجوز أن تكون موصولة .
مشوب : مخلوط . والجلد : الصلابة والجلادة .

وقال في ذكر زينة الدنيا وبلائها كأن ذلك عن قليل لم يكن ، وقال فيما
يكون من الثواب والعقاب كأنه عما قليل لم يزل . وما في « عما قليل » صلة زائدة
أكد الكلام الاخير به ، أي لم يزل كان ولم يكن قبل ذلك .
وقوله « كأن ما عمل له » أي لحرث الدنيا « و كأن ما ونى فيه » أي ضعف في
حرث الاخرة .

(١) الزيادة من م .

(٢) ليس « والمائلين » في م .

(٣) في م : ذاك .

والحرث : الزرع وكسب المال ، وفي الحديث « أحرث لدياك كأنك تعيش أبداً » .

« والنومة »^١ بسكون الواو : الرجل الضعيف ، والنومة بفتح الواو : الكثير النوم .

و « يكفأ فيه الاسلام » أي يقلب كما يقلب الاناء ، وذلك كقوله تعالى « يأبىها النبي اذا طلقتن النساء فطلقوهن لعدتهن » الى قوله « وأشهدوا ذوي عدل منكم »^٢ فاعتير تعالى في الطلاق حضور شاهدي عدل ولم يعتبرهما في النكاح ، فقال « فأنكحوا ما طاب لكم من النساء »^٣ الآية . ونحوها فعكس العامة المسألة . وجوز الله القياس عقلا ولم يجوزه شرعاً لفقد الدليل ، فأجازوا في الشرعيات وابي الاكثرون ذلك في العقليات .

وقوله « ان الله أعادكم من أن يجور عليكم » أي انه تعالى لا يظلم ولكن ربما يظلم بعضكم بعضاً فلا يدفعه الجاء ، ثم ينتصف حتى للشاة الجماء من القرناء ، وهذا ابتلاء .

وقوله « وان كنا لمبتلين » أي ان الامرو والشأن كنا مكلفين العباد فيما مضى فكذلك فيما يستقبل .

و « نوه باسمه » أي رفع ذكره . وناه : ارتفع .
وقوله « ويبادر بهم الساعة » أي ينزل بهم ، أي يسابق محمد صلى الله عليه وآله بوعظ^٤ أمته القيامة . « وأن تنزل » بدل « من الساعة » بمعنى نزول الساعة

(١) في ص سقط من « بالغداة » الواقع في شرح الخطبة (٩٥) الى هنا .

(٢) سورة الطلاق : ٢ ، ١ .

(٣) سورة النساء : ٣ . في هذه الجمل تقديم وتأخير بين النسخ .

(٤) في م ، ص : يوعظه أمته .

بهم . ثم قال : انه صلى الله عليه وآله نبي الرحمة ، يقيم في هذا السفر على كل واحد من أمته سواء كان معيبى البدن أو مكسور الدابة حتى يلحقه مقامه من الجنة الاهالكاً خارجاً عن الملة ، ولانه عليه السلام أرى جميعهم سبيل نجاتهم وبلغ الرسالة الى الكل فاستقام أمر الاسلام .

وحلف أنه كان من ساقاة الحرب حتى أعرضت بحملتها . والساق : الشدة ، وساقتها مؤخرها وحومتها ، واستوسقت : أي اجتمعت ، والاتساق : الانتظام . و « لا بقرن » أي لاشقن و « ما احلوت » أي صارت حلوة جداً هذه الدنيا لكم يا بنى آدم .

و « الخلف » بالكسر : حلمة ضرع الناقة القادمان والاخران . وقوله « ولا تمكنتن من رضاع أخلافها الا من بعده صادفتموها جائلاً خطامها » أي مارضعتن لبن نافتها الا وجدتم حالها يتغير عليها لا تمكنتن من زمامها . والوضين : سيور منسوجة بعضها على بعض مضاعفة ، وهو كالنسع^٢ الا أنه تتخذ كالهودج . « وقلقاً وضيئها » أي مضطرباً حزامها .

والسدر : شجر معروف . والمخضود : الذي خضد شوكة ، أي قطع . « فالارض لكم شاغرة » أي خالية ، من شجر البلد : أي خلا . والثائر : الذي لا يبقى على شيء حتى يدرك ثاره ، يقال ثارت^٣ بالقتيل أي قتلت قاتله . وقوله « الثائر في دماننا » هو الله « كالحاكم في حق نفسه » .

(١) في م : ثم حلف .

(٢) النسع بكسر النون : سير يضفر على هيئة أعنة النعال عريضاً للتصدير .

(٣) في م : القليل .

ويقول: الذي يطلب دماءنا منكم هو الله تعالى الغلاب القهار، يحكم بمر القضاء كمن يحكم لنفسه والحاكم في حق نفسه لا يقصر ، أي اناقتنا عداوة لله تعالى ، فاذا طلب دماءنا فهو يحكم لنفسه .

ثم خاطب بنى أمية وحلف انكم^١ لتعرفن الدنيا دار عدوكم بنى العباس، وفي أيدي غيرهم^٢ عن قليل . ويعلم من فحوى^٣ الكلام أنه يقول : ان الامر بعدي لبني^٤ أمية لا يرجع الى آل محمد الذين هم ولاة الامر .

وامتاحوا : أي استقوا . وقوله « فان النازل بهذا المنزل » الذي هو الجهالة والهوى . و« شفا جرف » ظرف موضع تجرفه السيول^٥ ، أي أكلت ماتحته فهو يسقط اذا قام عليه انسان .

و « هار » مقلوب من هائر ، كقولهم شاك السلاح وشايك السلاح . وفسر « هار » بساقت .

« فالله الله » أي خافوا الله ان ترفعوا شكايكم من حالكم المحزنة الى من لا يرق قلبه لكم فيبيكي أو لا يداويكم .

وقوله « شجواكم » مفعول تشكوا، وروى « الى من لا يشكى » أي الى من لا يزيل الشكاية .

ثم ذكر أن ما على الامام من أمر الله خمسة اشياء وفصلها . وان علياً قد وعظ ونصح وأحیی الشريعة وأقام حدود الله وأعطى كل ذي سهم سهمه . وهذا

(١) في هامش م : انهم .

(٢) في م : غيركم .

(٣) في م : هذا الكلام .

(٤) في م : ان الامر بعد بنى أمية لا يرجع .

(٥) جرف السيل الوادي يجرفه جرفاً : جوحه . وجرف الشيء يجرفه :

أخذه أخذاً كثيراً .

خطاب لجميع الناس .
ثم قال : « بادروا العلم » واطلبوه قبل ذهابه . و « تصويح النبت » للعلم
استعارة ، يقال : صوحت الريح النبت أي ابيضته .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده ، وأعز أركانه على
من غالبه ، فجعله أمناً لمن علقه ، وسلماً لمن دخله ، وبرهاناً لمن تكلم به ،
وشاهداً لمن خاصم به ، ونوراً لمن استضاء به ، وفهماً لمن عقل ، ولباً لمن
تدبر ، وآية لمن توسم ، وتبصرة لمن عزم ، وعبرة لمن اتعظ ، ونجاة لمن
صدق ، وثقة لمن توكل ، وراحة لمن فوض ، وجنة لمن صبر .
فهو أبلغ المناهج وأوضح الولايج ، مشرف المنار مشرق الجواد ، مضىء
المصابيح كريم المضممار ، رفيع الغاية ، جامع الحلبة ، متنافس السبقة ، شريف
الفرسان . التصديق منهاجه ، والصالحات مناره ، والموت غايته ، والدنيا
مضماره ، والقيامة حلبته ، والجنة سبقتة .

(ومنها) في ذكر النبي صلى الله عليه وآله :

حتى أورى قبساً لقباس ، وأنار علماً لحابس ، فهو أميتك المأمون ، وشهيدك
يوم الدين ، وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة .

اللهم اقسم له مقسماً من عدلك ، واجزه مضعفات الخير من فضلك .
اللهم وأعل على بناء البانين بناءه ، وأكرم لديك نزله ، وشرف عندك منزله ،
وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة ، واحشرنا في زمرة غير خزايا ولا نادمين
ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مضلين ولا مفتونين .

[وقال الرضي رحمه الله تعالى] :

وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم، الا أننا كررناه هاهنا لما في الروايتين من
الاختلاف.

(ومنها) في خطاب أصحابه :

وقد بلغتكم في كرامة الله لكم منزله تكرم بها اماؤكم ، وتوصل بهاجير انكم
ويعظمكم من لافضل لكم عليه ولا يبدلكم عنده ، ويهابكم من لا يخاف لكم
سطوة ولا لكم عليه امرة .

وقد ترون عهد الله منقوضة فلا تغضبون ، وأنتم لنقض ذمم آباءكم تأنفون
وكانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع ، فمكثتم الظلمة من
منزلتكم ، وألقيتم اليهم أزمتمكم ، وأسلمتم أمور الله في أيديهم ، يعملون
بالشبهات ويسيروا في الشهوات ، وأيسم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب
لجمعكم الله لشر يوم لهم .

(ومن خطبة له عليه السلام)

(في بعض أيام صفين)

وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم ، تحوزكم الجفأة الطغام
واعراب أهل الشام، وانتم لهاميم العرب وبأفئخ الشرف، والانف المقدم والسنام
الاعظم .

ولقد شفا وحاوح صدري أن رأيتكم بأخرة ، تحوزونهم كما حازوكم ،
وتزيلونهم عن مواقفهم كما أزالوكم ، حساً بالنصال وشجراً بالرماح ، تركب
أولاهم أخراهم ، كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردنا .

(١) ليس قول السيد الرضي رضي الله عنه في ب، الف، وفي «نا» في الهامش.

(ومن خطبة له عليه السلام)

(وهي من خطب الملاحم)

الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه، والظاهر لقلوبهم بحجته، خلق الخلق من غير روية، اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر، وليس بذوي ضمير في نفسه، خرق علمه باطن غيب السترات، وأحاط بغموض عقائد السريرات .
(منها) في ذكر النبي صلى الله عليه وآله :

اختاره من شجرة الانبياء، ومشكاة الضياء، وذؤابة العلياء، وسرة البطحاء ومصاييح الظلمة، وينايع الحكمة .

(منها) : طيب دوار بطبه، قد أحكم مرأهه وأحمى مواسمه، يضع ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي وآذان صم، وألسنة بكم . متبوع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة .

لم يستضيؤا بأضواء الحكمة، ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة، فهم في ذلك كالانعام السائمة، والصحور القاسية، قد انجابت السرائر لاهل البصائر، ووضحت محجة الحق لخابطها، وأسفرت الساعة عن وجهها، وظهرت العلامة لمتوسمها .

مالي أراكم اشباحاً بلا أرواح، وأرواحاً بلا أشباح، ونسكاً بلا اصلاح، وتجاراً بلا أرباح، وإيقاظاً نوماً، وشهوداً غيباً، وناظرة عمياً، وسامعة صماً، وناطقة بكماً^١ .

راية ضلالة^٢ قد قامت على قطبها، وتفرقت بشعبها، تكيلكم بصاعها،

(١) في يد : عمياء وصماء وبكماء .

(٢) في يد : راية ضلال .

وتخبطكم بباعها ، قائدها خارج من الملة قائم على الضلة ، فلا يبقى يومئذ
منكم الاثقاله كثقاله القدر ، أونفاضة كنفاضه العكم ، تعر ككم عرك الاديـم ،
وتدوسكم دوس الحصيد، وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة
البطينه من بين هزيل الحب .

أين تذهب بكم المذاهب ، وتتيه بكم الغياهب ، وتخدعكم الكواذب ،
ومن أين تؤتون ، وأنى تؤفكون . فلكل أجل كتاب ، ولكل غيبة اياب .
فاستمعوا من ربانيكم ، وأحضروه قلوبكم ، واستيقظوا أن هتف بكم ،
وليصدق رائد أهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه ، فلقد فات لكم الامر فلق
الخرزة ، وقرفه قرف الصمغة .

فعند ذلك أخذ الباطل مأخذه ، وركب الجهل مراكبه ، وعظمت الطاغية
وقلت الداعية ، وصال الدهر صيال السبع العقور ، وهدر فنيق الباطل بعد كظوم ،
وتواخى الناس على الفجور ، وتهاجروا على الدين ، وتحابوا على الكذب ،
وتباغضوا على الصدق .

فاذا كان ذلك كان الولد غيظاً ، والمطر قيظاً ، وتفويض اللثام فيضاً ، وتفويض
الكرام غيضاً ، وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً ، وسلاطينه سباعاً ، وأوساطه أكالا ،
وفقراؤه أمواتاً ، وغار الصدق وفاض الكذب ، واستعملت المودة باللسان ،
وتشاجر الناس بالقلوب ، وصار الفسوق نسباً ، والعفاف عجباً ، ولبس الاسلام
لبس الفرو مقلوباً .

(بيانه) :

ذكر في صدر الخطبة الاولى ان الاسلام سهل مشرعه . للواردين ، وعزيز

(١) في نا ، م : قيضاً .

شديد ركنه على المغالين . ثم قال : انه تعالى جعل الاسلام سبباً لاربعة اشياء من الرغائب . ثم قال « فهو ابلج المناهج » والضمير للاسلام ، ووصفه بعشرة اشياء [من المماح . ثم عد من خصائص الاسلام ستة اشياء ^٢ وليس من الغريب فيها الاكلمات .

وقوله «لمن توسم» أي علامة لمن تفرس، يقال: توسمت فيه الخير أي تبينت. والجنة: الترس . و « ابلج المناهج » أي معروف الطرق . و « الحلبة » بالتسكين: خيل تجمع للسباق من كل أوب [لا تخرج من اصطبل واحد كما يقال للقوم اذا جاؤا من كل اوب] ^٣ للنصرة قد احلبوا . والمضمار: الموضع الذي تضمم فيه الخيل ، وتضميرها هو أن ^٤ يعلفها حتى تسمن ثم يردها الى القوت ، وذلك في أربعين يوماً ، وهذه المدة أيضاً تسمى المضمار .

ثم وصف رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه « أوري قبساً لقابس » أوري أي استخرج النار من الزند . والقبس: شعلة من نار ، والقابس: طالب النار من الغبر أن يأخذها .

ثم قال « وأنار علماً لحابس » أي أضاء العلم للذي يحبس [نفسه على ذات الله ، وأشمار أولا الى العلم فكأنه اوماً الى الجهاد] ^٥ بالقرينة الثانية .

(١) في م : لاربعة عشر شيئاً .

(٢) الزيادة من م .

(٣) الزيادة من م .

(٤) في م : وتضميرها تعليفها حتى تسمن ثم ردها .

(٥) الزيادة من م .

والحابس : من يحبس فرسه في سبيل الله ، ويجوز على العموم دعاء الله بأن
محمداً صلى الله عليه وآله يارب امينك وشهيدك ومبعوثك فأكرم نزله ، أي
ما يتغذى به غداء .

« وآته الوسيلة » وهي درجة رفيعة في الجنة .

« واحشرونا في زمرة » أي جماعته « غير خزايا » فعالي يجمع على فعلان
مكسوراً كذلك ، نحو سكران وسكاري وحيران حيارى وغيران غيارى ، فجعلاوا
المذكر الذي هو خزيان ونحوه تشبيهاً^٢ بصحراء وصحارى ، والصحراء مؤنثة .
وكل فعلاء ليس مؤنث أفعل فانه يجمع على فعالي .

ثم قال : ولا تجعلنا « ناكبين » عن الطريق « ولانا كئين » للعهود .

ثم خاطب أصحابه فقال : ان الله أعطاكم منزلة من الاكرام يعظم جاركم
ومملوكمكم لاجلكم ، لالفضل فيكم أو تفضل منكم أو هيبه . وهذه عهد الله قد
نقضها طلحة والزبير ومعاوية وأتباعهم وانتم لاتغضبون ، وان نقض أحد ذمة
آبائكم أخذتكم الانفة والحمية ، وما أنسا فيما بينكم أعرض^٣ امر الله عليكم
ليلاً ونهاراً فلا ينفع شيء وصرتم متقادين لمعاوية .

ثم حلف أن بنى أمية « ان فرقوكم تحت كل كوكب » في الافاق ، فان
الله ينتقم لكم منهم . وجعلهم تحت كل كوكب عبارة عن تفريقهم أمواتاً وأحياء
تفريقاً شديداً .

واشار بقوله « لشريوم لهم » الى يوم القيامة أو الى ما جرى عليهم من هلاكهم

(١) في م : الدرجة الرفيعة .

(٢) في م : مشبهاً .

(٣) في م : أمور الله .

في الدنيا بخروج ابي مسلم وغيره^١ .
وخاطب أصحابه أيضاً بصفتين وقال : كيف لاتغضبون وأنتم سادة العرب
وقد جمعتمكم اراذل أهل الشام ، الا أن قلبي طاب مرة حين ضيقتهم الامر عليهم .
وقوله : رأيت انحيازكم من الصفوف « تحوزكم الجفأة الطغام » وانحاز
عنه : انعدل [وانساق وذهب يقال]^٢ انحاز القوم : تركوا مراكزهم^٣ الى
آخر . ويقال كلمة « انحازوا » للاولياء بمنزلة « انهزموا » للاعداء ، وقد حاز
الابل يحوزها ويحيزها أي ساقها . والحوز والحيز : السوق اللين .
والطغام : أوغاد^٤ الناس ، ويستوي فيه الواحد والجمع ، وروي « الطغاة » .

(١) هو عبدالرحمن بن مسلم بن سنفير بن اسفنديار الخراساني المروزي
المكنى بأبي مسلم ، صاحب الدولة العباسية ومؤسسها وأحد كبار القادة .
قال في المبدء والتاريخ : كان أقل الناس طمعاً ، مات وليس له دار ولا عقار
ولا عبد ولا أمة ولا دينار . انتهى .

وكان فاتكاً شجاعاً ذا رأي وعقل وتدبير وحزم ، وقتله أبو جعفر المنصور
بالمدائن في سنة أربعين ومائة ، وعاش أبو مسلم سبعاً وثلاثين سنة .
راجع تاريخ بغداد ٢٠٧/١٠ ، تاريخ المبدء والتاريخ ٦١/٦ ، ٦٢ ، ٦٤ ،
٨٠ ، ٨١ ، الاعلام ٤/١١٢ .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في م . وكذا ليس « وذهب » في ص .

(٣) في م : مراكزهم .

(٤) الوغد : الخفيف الاحمق الضعيف العقل الرذل الدنيء . فلان من
أوغاد القوم أي من أدلائهم وضعفائهم .

« واللهايميم » جمع اللهموم^١ ، وهو الجواد الشريف . ويقال للسحاب
« اللهايميم » تشبيهاً بالاسخياء .

ويكنى « باليافوخ » عن الشريف .

وانما قال « والانف المقدم » على لفظ الواحد ولم يجمع لان المراد
وأنتم ذوو الانف المقدم ، فحذف المضاف . وكذا أنتم ذوو « السنام الاعظم »
فحذف منه المضاف .

قوله « وشفا وحاوح صدري » أي حزازه ، من وحاوح الرجل : اذا نفخ
في يده من شدة البرد . والوحوحة : صوت معه بحج .

وقوله « حساً بالنصال » أي قتلابها ، والنصل : يقال للسهم والسيف والرمح
والسكين ، والجمع نصال ونصول .

« والحس » من قولهم حسسناهم أي استأصلناهم قتلاً . وروي « حساً »
بالنصال ، والحسأ اصابة السهم الجوف « والنصال » المناصلة والرمي .
والشجر : الطعن . والابل الهيم : العطاش . وتناد : تطرد .

ثم قال « الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه » أي الظاهر بقدرته لعباده بكل
آية يجدها الله ، فكأنه تعالى يتجلى ويظهر للعباد بها ، قال تعالى « فلما تجلى
ربه للجبل^٣ » أي ظهر أمر ربه لاهل الجبل . وقيل : تجلى بمعنى جلى ،
نحو حدث وتحدث ، وتقديره فلما جلى ربه أمره للجبل ، ومعنى قوله عليه
السلام « الحمد لله المظهر عظامته لخلقه بهم » فحذف المفعول . واذا كان تجلى
غير متعد [فالمعنى] « الحمد لله الظاهر أمره للعقلاء بهم وبغيرهم » .

والروية : الفكر ، وهذا غير لائق الايمن كان له قلب ، وهو تعالى ليس بندي

(١) في م : اللهموم .

(٢) في م : فكل .

(٣) سورة الاعراف : ١٤٣ .

قلب والله تعالى مالك الضمائر والمضميرين وكلهاله الا أنه ليس بندي ضمير في ذاته ، فاحترز بقوله « في نفسه » من هذا .

والمشكاة : الكوة التي ليست بنافذة .

وسرة البطحاء : خيارها . و « المرهم » هو الذي يوضع على الجراحة^١

معرب .

و « المواسم » جمع ميسم ، وهو المكواة .

وانجابت : انكشفت . والصخر القاسي : الصلب .

و « أسفرت الساعة » أي ظهر أمر الساعة^٢ ، من قولهم « أسفر الصبح »

إذا أضاء . ومن فسره بأن معناه أي كشفت القيامة غطاءها ، فقد سها لانه يقال

« سفرت المرأة عن وجهها » إذا ألفت قناعها . ولوروي « سفرت » لكان حسناً .

وقيل انها يتداخلان .

وقواه « مالي أراكم اشباحاً بلا ارواح » أي أي شيء اعترض أي حتى أراكم

أشخاصاً بلا ارواح وعقول وأراكم أرواحاً خفيفة سفهاء بلا اشخاص رزان

حلماء .

وقيل : انما قال « أرواحاً بلا أشباح » لانه أراد انكم^٣ ناقصون وان

كلامنها لا يتم دون صاحبه .

والنساك : العباد . وروي « وتجاراً » وهذا أيضاً حسن ، فانه جمع تاجر

والتاجر ذوالأرباح ، وهو من يشتري الدار الاخرة بالدار الفانية .

وقوله « راية ضلالة قامت على قطبها » تقديره هذه راية ضلالة ، وأشار بها

(١) في م : على الجراحات .

(٢) في م : « أثرها » مكان « أمر الساعة » .

(٣) في م : ان جميعكم .

الى رايات معاوية وبنى أمية .

والثفالة : الثفل . والنفاضة : [ما سقط عن شيء ^١ ونفضته أي حركته ليفتض

و « العكم » العدل .

وتتبه بكم : أي تحيركم . والغياهب : أي الظلمات .

قوله « فاستمعوا من ربانيكم » أي مني ، أراد به نفسه . و « الرباني » المتأله

العارف بالله . وروي « واحضروه قلوبكم » أي أحضروا كلامه في قلوبكم .

وهتف بكم : صاح بكم . والرائد : الذي يتقدم المتتبعين يطلب لهم الماء

وهو لا يكذب أهله .

قوله : فلقد فلق لكم الامر : أي بين هذا الرباني الذي هو علي عليه السلام

امر الدين لاجلكم وشق مساكن ملتبساً كما يفلق الخرزة فيعرف باطنها . وفسر

علم الدين وأخرجه من بين الجهل كما يقشر ^٢ الصمغ من شجرة .

وقرف : أي قلع .

قوله « وعظمت بالطاغية » أي الطغاة .

قوله « وقلت الراعية » أي الرعاة ، وروي الداعية أي الدعاة .

وصيال السبع : أي حملة الاسد الذي يعقر .

وهدر : صوت .

والفنيق : العجل المكرم .

وبعد كظوم : أي سكوت ، يقال : كظم البعير يكظم كظوماً إذا أمسك عن

الجرة .

١) قوله : وبنى أمية .

٢) قوله : كظم البعير يكظم كظوماً إذا أمسك عن الجرة .

(١) الزيادة من م .

(٢) في م : كما يفرق .

« وتواخي » هو تأخي من الاخوة . و« تحاببوا » هو « تحابوا » على فك
الادغام .

قوله « وكان الولد غيظاً » أي يفعل الولد ما يغيظ الوالد .
وغار الماء : سفل في الارض . وفاض ، أي سال ، واستعارهما للصدق
والكذب لنقصان ذلك وكثرة هذا .

وتشاجر : اي تخاصم ، وروي « تشاحن » أي تعادى .
وقوله « ولبس الاسلام لبس القرو مقلوباً » له معنيان : أحدهما الاسلام
يعكس أمره ويغير . والثاني أن أهل الاسلام يطلبون به الدنيا لا الآخرة ويجعلون
التدين^٢ زينة ووقاية لانفسهم في الدنيا فقط .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

كل شيء خاشع له ، وكل شيء قائم به ، غنى كل فقير ، وعز كل ذليل ،
وقوة كل ضعيف ، ومفزع كل ملهوف . من تكلم سمع نطقه ، ومن سكت علم
سره ، ومن عاش فعليه رزقه ، ومن مات فاليه منقلبه . لم تترك^١ العيون فتخبر
عنك ، بل كنت قبل الواصفين من خلقك ، لم تخلق الخلق لوحشة ، ولا استعملتهم
لمنفعة ، ولا يسبقك من طلبت ، ولا يفلتك من أخذت ، ولا ينقص سلطانك من
عصاك ، ولا يزيد في ملكك من أطاعك ، ولا يرد أمرك من سخط قضاءك ، ولا
يستغني عنك من تولى عن أمرك . كل سر عندك علانية ، وكل غيب عندك شهادة ،
أنت الأبد فلا أمداك ، وأنت المتهى فلا محيص عنك ، وأنت الموعد فلا

(١) في م : الدين .

(٢) في م : لم تدر كك .

منجى منك الا اليك . بيدك ناصية كل دابة ، واليك مصير كل نسمة .

[سبحانك ما أعظم شانك]^١ سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك ، وما أصغر عظمة في جنب قدرتك ، وما أهول ما نرى من ملكوتك ، وما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك ، وما أسبغ نعمك في الدنيا وما أصغرها في نعم الآخرة . (منها) : من ملائكة أسكنتهم سماواتك ، ورفعتهم عن أرضك ، هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك ، وأقربهم منك . لم يسكنوا الاصلاب ، ولم يضمّنوا الارحام ، ولم يخلقوا من ماء مهين ، ولم يتشعبهم ريب المنون ، وانهم على مكانهم منك ، ومنزلتهم عندك ، واستجماع أهوائهم فيك ؛ وكثرة طاعتهم لك ، وقلة غفلتهم عن أمرك . لو عاينوا كنه ماخفي عليهم منك لحقروا أعمالهم ، ولزروا على أنفسهم ، ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ، ولم يطيعوك حق طاعتك . سبحانك خالقاً ومعبوداً ، بحسن بلائك عند خلقك ، خلقت داراً وجعلت فيها مأدبة مشرباً ومطعماً ، وازواجاً وخداماً وقصوراً وأنهاراً وزروعاً وثماراً ، ثم أرسلت داعياً يدعو اليها ، فلا الداعي أجابوا ، ولا فيما رغبت [فيه] أرغبوا ، ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا . اقبلوا على جيفة قد افتضحوا بأكلها ، واصطلحوا على حبها ، ومن عشق شيئاً أعشى بصره وأمراض قلبه ، فهو ينظر بعين غير صحيحة ، ويسمع بأذن غير سمیعة ، قد خرقت الشهوات عقله ، وأماتت الدنيا قلبه ، وولعت عليها نفسه ، فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها ، حيثما زالت زال اليها ، وحيثما أقبلت أقبل عليها .

لا ينزجر من الله بزاجر ، ولا يتعظ منه بواعظ . وهو يرى المأخوذین على الغرة حيث لا اقالة [لهم]^٢ ولا رجعة ، كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون ، وجاءهم

(١) الزيادة من يد .

(٢) الزيادة من ص . ومن هامش نا .

(٣) الزيادة من يد .

من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون ، وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون ،
فغير موصوف ما نزل بهم ، اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت
لها أطرافهم وتغيرت لها ألوانهم .

ثم ازداد الموت فيهم ولوجاً ، فحيل بين أحدهم وبين منطق ، وانه لبين
أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه ، يفكر فيم أفنى
عمره وفيم أذهب دهره ، ويتذكر أموالا جمعها وأشرف على فراقها ، تبقى لمن
ورائه ينعمون فيها ويتمتعون بها ، فيكون المهنتاً لغيره والعبء على ظهره .
والمرء قد غلقت رهونه بها ، فهو يعرض يده ندامة على ما أصحح له عند الموت
من أمره ، ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ، ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها
ويحسده عليها قد حازها دونه .

فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط [لسانه]^١ سمعه ، فصار بين
أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه ، يردد طرفه بالنظر في وجوههم ، يرى حرركات
ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم .

ثم ازداد الموت التباطؤ [به]^٢ ، فقبض بصره كما قبض سمعه ، وخرجت
الروح من جسده ، فصار جيفة بين أهله ، قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من
قربه ، لا يسعد باكياً ولا يجيب داعياً .

ثم حملوه الى محط في^٣ الأرض ، فأسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن
زورته ، حتى اذا بلغ الكتاب أجله ، والامر مقاديره ، وألحق آخر الخلق بأوله ،
وجاء من أمر الله ما يريد من تجديد خلقه ، أماد السماء وفطرها ، وأرج

(١) الزيادة من يد .

(٢) ليس « به » في يد . وفي نا : « به التباطؤ » .

(٣) في الف ، ب ، نا : الى مخط . وفي ص ، م : من الأرض .

الارض وأرجفها، وقلع جبالها ونسفها، ودك بعضها بعضاً من هيبة جلالته ومخوف
 سطوته، وأخرج من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفريقهم .
 ثم ميزهم لما يريد من مساءلتهم عن^٥ خفايا الاعمال وخبايا الافعال، وجعلهم
 فريقين أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء، فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره وخلدهم
 في داره حيث لا يظعن النزال، ولا تتغير بهم الحال، ولا تنوبهم الافزاع،
 ولا تنالهم الاسقام، ولا تعرض لهم الاخطار، ولا تشخصهم الاسفار .
 وأما اهل المعصية فأنزلهم شردار، وغل الايدي الى الاعناق، وقرن النواصي
 بالاقدام، وألبسهم سراويل القطران ومقطعات النيران، في عذاب قد اشتد حره،
 وباب قد أطبق على أهله في نارها كلب ولجب، ولهب ساطع، وقصيف هائل،
 لا يظعن مقيمها، ولا يفادى أسيرها، ولا تقصم^٣ كبولها، ولا مدة للدار فتغنى،
 ولا أجل للقوم فيقضئ .

(الاصل) :

(منها) في ذكر النبي صلى الله عليه وآله :
 قد حقر الدنيا وصغرها ، وأهون بها وهونها ، وعلم أن الله سبحانه زواها
 عنه اختياراً وبسطها لغيره احتقاراً، فأعرض عن الدنيا بقلبه ، وأمات ذكرها عن^٤
 نفسه، وأحب أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها ريشاً أو يرجو فيها مقاماً،
 بلغ عن ربه معذراً، ونصح لامته منذراً، ودعا الى الجنة مبشراً [وخوف من

(١) في الف ، ب ، نا ، ص : لا يريد من مساءلتهم .

(٢) ليس « خفايا » في م ، ب ، الف ، نا .

(٣) في الف ، ب ، م : لا تقصم .

(٤) في م ، ص ، وهامش نا : من نفسه .

النار محذراً] ١ .

نحن شجرة النبوة ، ومحط الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومعادن العلم
وينابيع الحكم ، ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة ، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة .
[ويروى : اللعنة] ٢ .

(بيانه) :

ذكر الله فسي أول الخطبة ووصفه بأصاف العظمة . وتفنن فسي الكلام ،
خاطب بعد الغيبة كقوله تعالى « الحمد لله » ثم قال « اياك نعبد » ٣ .
وقال علي عليه السلام « كل شيء خاشع لله » وكل موجود محتاج اليه
لايقوم الا به ، وهو تعالى غني على الحقيقة .

ثم ذكر الى تمام عشر صفات ، ثم قال « لم ترك العيون فتخبر عنك بل
كنت قبل الواصفين من خلقك » هذا تركيب من الكلام عجيب يعجز البلغاء
عن ايراد معناه ، يقول : يارب مارأتك عين ناظر ، فانها ان رأتك من طريق
المشاهدة أخبرت أنك على صفات الاجسام المتمييزة أو الالوان وغيرها من
الاعراض الحالة وكتاهما محدثة ، وأنت الله الموجود في الازل القديم ، لم
تزل كنت ولم يكن هذه المخلوقات فكيف تقاس عليها ، وما خلقت خلقاً ليدفع
عنك مضرة أو ليحلب اليك منفعة . ثم نزهه عما لا يليق به عز وجل الى أن قال :
سبحانك ما أعظم ما يرى من خلقك ، وما أصغر عظمة في جنب قدرتك .

والوحشة : الخلوة مع الهم .

(١) الزيادة من يد .

(٢) الزيادة من م .

(٣) سورة الفاتحة : ١ ، ٤ .

« ولم يتشعبهم ريب المنون » أي لم يفرقهم الموت .

وتشعب : بمعنى شعب ، وروي « ولم يشعبهم » .

ويروي أن الملائكة يموتون بعد موت الانس بأسرهم^١ ، وكل ما خلقه^٢ الله منهم حي ، والاشراف منهم لا تكون مساكنهم ومنازلهم الاعلى السماوات كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرايل عليهم السلام ، والى هذا أشار بقوله : « ورفعتهم عن أرضك » والافني الارض كثير منهم .

وقيل ان كل من كان من الملائكة في الارض من الحفظة والكرام الكاتبين يرجعون الى السماء ، ولا يكونون على الدوام هنا^٣ بل يتناوبون .
ووصفهم بأنهم مسع كثرة طاعتهم لله « لو عابونا كنه ماخفي عليهم احقروا أعمالهم » .

وكنه الشيء : غايته وحقيقته .
« وخفي الشيء » أي انستر .

وحقرت الشيء واحقرته واستحقرته أي أستصغرته ، وحقرته : صغرته .
وزريت عليه : اذا عبت عليه ، والازراء : التهاون بالشيء . وروي « ولازروا على أنفسهم » ، والصحيح بغير الف ، لان ازراء تستعمل مع الباء .
والمأدبة : الطعام الذي يؤدب اليه الناس ، أي يدعى الى اكله .
ثم ذكر بعد وصف الملائكة كيفية تدبير الله للمكلفين وحسن معاملتهم^٤

(١) راجع البحار ٣١٦/٦ : بساب نفخ الصور وفناء الدنيا وان كل نفس

تذوق الموت .

(٢) في م : خلق الله .

(٣) في م : هيئنا .

(٤) في م : معاملته .

معهم ، وان أكثرهم تركوا ما خلقوا له واشتغلوا بما خلق لهم .
ثم ذكر الموت وسكراته وحسراته وندامة الناس اذا ازداد أسباب الموت
[فيهم] .

« ولوجساً » أي دخولا في اعضائهم من فترها بنهاب الحياة والقدرة
والشهوات ، يتذكر مالا « اغمض » في مطلبه ، أي تساهل في اكتسابه أينما وجده ،
فيكون « المهنا » بمكان تلك الاموال لغيره والحساب عليه .
والمهناً والهنى بمعنى ، من هنأت الطعام : أي تهنأته .
والعبء : الثقل .

قوله « والمرء قد غلقت رهونه بها » أي هلكت نفسه بها ، أي مع جميع
أمواله من غلق الرهن ، أي استحققه المرتهن اذا لم يفكه الراهن في الوقت المشروط .
قوله « يندم على ما أصحره له » أي ظهر ، يقال « اصحرت الرجل » أي
خرج الى الصحراء .

وروي « ثم زاد الموت التباطأ به » أي لصوقاً ، وزاد وازداد هاهنا غير متعد .
وروي « الى محط من الارض » بالحاء غير المعجمة .
واماد السماء : أي حركها . وروي ٢ : أمار ومار يمور اذا جاء وذهب .
وفطرها : أي شقها .

« وأرج الارض » أي حركها مع رجيج وصوت ، و« رج » لغة القرآن .
وأرجفها : جعلها مضطربة .
ونسفها : قلعها . ودك : أي دق .

[وقوله « ثم ميزهم لما يريد » اشارة الى قوله تعالى « وامتازوا اليوم أيها

(١) الزيادة من م .

(٢) في م : ويروي .

المجرمون» [١].
 و«الخبايا» جمع خيبة، وهي الشيء المستور. وروى «وانتقم من هؤلاء»
 أي اقتص منهم.
 ثم وصف أهل الجنة بأنها لا تعرض لهم الاخطار والخطر: الاشراف على
 الهلاك.
 وان أهل النار يلبسون ثياباً سوداً كأنها من «القطران»، وهو الهناء. والنار
 اليه أسرع.
 و«مقطعات النار» أي ثياباً منها، والمقطعات من الثياب شبه الجلباب
 ونحوها. وقال ابو عمرو: ومقطعات الثياب والشعر: قصارها.
 في «باب قد أطبق» أي اغلق. والكلب: الشدة. واللجب: الصياح. والجلب:
 الصيحة، ورويا معاً.
 قوله «ولهب ساطع» أي عال. وقصيف: صوت شديد، يقال: قصف
 الرعد وغيره قصفاً^٢، أي صوت كأشد ما يكون. والكبول: القيود.
 قوله «وقد حقر الدنيا» بالتخفيف أي استصغرها، وبالتشديد أي صغرها.
 «وأهون به» أي لم يعتدبها ولم يكن عزيزة عليه، وهونها: أي اذلها.
 وزواها: أي قبضها.
 والرياش: اللباس والزينة. وينابيع الحكم^٣ أي الحكمة، وروي الحكم،
 وهي جمع حكمة^٤.

(١) سورة يس: ٥٩. وما بين المعقوفين ليس في م.

(٢) في م: قصيفاً.

(٣) الحكم بضم الحاء وسكون الكاف. والثاني معلوم.

(٤) في «م» ذكر هاهنا قوله عليه السلام «ثم ميزهم لما يريد» الخ. أقول:

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

وان أفضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله ،
والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام ، وكلمة الاخلاص فانها الفطرة ، واقام
المصلاة فانها الملة ، وايتاء الزكاة فانها فريضة واجبة ، وصوم شهر رمضان فانه
جنة من العقاب ، وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب ،
وصلة الرحم فانها مشرة في المال ومنسأة في الاجل ، وصدقة السر فانها تكفر
الخطيئة، وصدقة العلانية فانها تدفع مية سوء ، وصنائع المعروف فانها تقوي
مصارع الهوان .

أفيضوا في ذكر الله فانه أحسن الذكر، وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده
أصدق الوعد، واقتدوا^١ بهدي نبيكم فانه أفضل الهدى، واستنوا بسنته فانها أهدى
السنن ، وتعلموا القرآن فانه أحسن الحديث ، وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب،
واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فانه أحسن^٢ القصص، وان^٣
العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله ، بل الحجة

وقد مر شرحه في المتن .

ثم ذكر قوله عليه السلام «بحسن بلائك» يجوز أن يتعلق بقوله «سبحانك»
ويجوز أن يتعلق بقوله «جعلت داراً» .

(١) في م : واهتدوا .

(٢) في يد ، ب ، الف ، وهامش م : انفع .

(٣) في م ، الف ، نا : فان .

عليه أعظم ، والحسرة له ألزم ، وهو عند الله ألوم .

(ومن خطبة له عليه السلام)

أما بعد ، فاني أحذركم الدنيا ، فانها حلوة خضرة ، حفت بالشهوات ، وتحببت بالعاجلة ، وراقت بالقليل ، وتحملت بالامال ، وتزينت بالغرور . لاتدوم جدتها ، ولا تؤمن فجمتها . غرارة ضرارة ، حائلة زائلة ، نافذة بائدة ، أكالة غوالة ، لا تعدو اذاتناها الى امنية أهل الرغبة فيها والرضا بها أن تكون كما قال سبحانه « كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرًا »^١ .

لم يكن امرؤ منها في حبرة الا أعقبته بعدها عبرة ، ولم يلق من سرائها بطناً الا منحتة من ضرائها ظهراً ، ولم تطله فيهاديمة رخاء الا هنت عليه منة بلاء . وحرى اذا اصبحت له منتصرة أن تمسي له متنكرة ، وان جانب منها اعذوب واحلولى أمر منها جانب فأوبى .

لا ينال امرؤ من غضارتها رغباً الا أرهقته من نوائبها تعباً ، ولا يمسي منها في جناح أمن الا أصبح على قوادم خوف .
غرارة غرور ما فيها فانية ، فان [ما فيها و] ^٢ من عليها ، لاخير في شيء من أزوادها الا التقوى . من أقل منها استكثر مما يؤمنه ، ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه . كم من واثق بها قد فجعته ، وذى طمأنينة قد صرعه ، وذى أبهة قد جعلته حقيراً ، وذى نخوة قدرته ذليلاً .
سلطانها دول ، وعشيتها رنق ، وعذبها أجاج ، وحلوها صبر ، وغذاؤها سمم ،

(١) سورة الكهف : ٤٥ .

(٢) الزيادة من ص .

وأسبابها زمام ، حيهبا بعرض موت وصحيحها بعرض سقم . ملكها مسلوب ،
وعزيزها مغلوب ، وموفورها منكوب ، وجارها محروب .
ألستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعماراً ، وأبقى آثاراً ، وأبعد آمالاً ،
وأعد عديداً ، واكثف جنوداً . تعبدوا للدنيا أي تبعد ، وآثروها أي ايثار . ثم
ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ، ولا ظهر قاطع . فهل بلغكم أن الدنيا سخت لهم
نفساً بفدية ، أو أعانتهم بمعونة ، أو أحسنت لهم صحبة ، بل أرهقتهم بالفواحش ،
وأوهنتهم بالقوارع ، وضععتهم بالنوائب ، وعفرتهم للمناخر ، ووطقتهم
بالمناسم ، وأعانت عليهم ريب المنون . فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها ،
وأخلد إليها حين ظعنوا عنها لفراق الأبد . وهل زودتهم إلا السغب ، أو أخلتهم
إلا الضنك ، أو نورت لهم إلا الظلمة ، أو اعقتهم إلا الندامة .

أفهنه تؤثرون ، أم إليها تطمئنون ، أم عليها تحرصون . فبئست الدار لمن
لم يتهمها ، ولم يكن فيها على وجل منها .

فاعملوا^١ - وأنتم تعلمون - بأنكم تاركوها وظاعنون عنها ، واتعضوا فيها
بالذين قالوا «من اشد مناقرة»^٢ ، حملوا إلى قبورهم فلا يدعون ركبناً ، وأنزلوا
[الاجداث]^٣ فلا يدعون ضيفاناً ، وجعل لهم من الصفيح أجنان ، ومن التراب
اكفان ، ومن الرفات جيران . فهم جيرة لا يجيبون داعياً ، ولا يمنعون ضيماً ،
ولا يبالون مندبة . ان جيدوا لم يفرحوا ، وان قحطوا لم يقنطوا ، جميع وهم
آحاد ، وجيرة وهم أبعاد ، متدانون لا يتزاورون ، وقربيون لا يتقاربون .
حلماء قد ذهبت أضغانهم ، وجهلاء قد ماتت أحقادهم ، لا يخشى فجمعهم ولا

(١) في بعض النسخ : فاعملوا .

(٢) سورة فصلت : ١٥ .

(٣) ليس في ب ، الف . وفي نا ، م : الاجنان - بدل الاجداث .

يرجى دفعهم، استبدلوا بظهر الارض بطناً ، وبالسعة ضيقاً ، وبالاهل غربة ،
وبالنور ظلمة . فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة ، قد ظعنوا عنها بأعمالهم الى
الحياة الدائمة، والدار الباقية كما قال سبحانه وتعالى « كما بدأنا أول خلق نعيده
وعداً علينا انا كنا فاعلين »^١ .

(ومن خطبة له عليه السلام)

(ذكر فيها ملك الموت [وتوفيه الانفس])

هل تحس^٢ به اذا دخل منزلاً، أم هل تراه اذا توفى احداً ، بل كيف يتوفى
الجنين في بطن أمه، أيلج عليه من بعض جوارحها، أم الروح أجايبته باذن ربها،
أم هو ساكن معه في أحشائها .
كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله .

(بيانه) :

« توسل العبد الى ربه » أي تقرب اليه بعمل . والوسيلة : ما يتقرب به
الى الغير .
و« الايمان بالله » التصديق به بالقلب على ما هو وضع اللغة، وقد تخصص
شرعاً بأشياء مخصوصة. وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال « الايمان سر »،
واشار الى صدره .

هذا، والايمان بالله وبرسول الله هو الاصل ، وعشرة الاشياء التي عطفها
على الايمان بالله وبرسول تفرعاته . ألا ترى أنه « ع » علل كل واحد منها

(١) سورة الانبياء : ١٠٤ .

(٢) : تسلسل قوله .

(٣) في بعض النسخ : يحسن به .

مفروضها ومسنونها، قال في الجهاد «انه ذروة الاسلام» أي أعلاه، وذرى الشىء: أعاليه، والذروة: اعلا السنام.

وقال في كلمة الاخلاص وهي الشهاداتان « انها الفطرة » يعني انها مقتضى الفطرة. والفطرة: الخلقة.

وقال في الصلاة « انها الملة » أي عملها، والملة: الدين والشريعة.

وقال في الزكاة «انها فريضة» أي سهم مقتطع من أموالكم للمستحقين محدود مبين مقدارها ووقتها وكيفيةها ومستحقها. وانما ذكر أن الزكاة وحدها فريضة - مع أن كل عبادة شرعية واجبة يثبت فرضها أيضاً - لان الفريضة في عرف الشرع ما يوجد في الزكوات، ووصف فريضة بواجبة تأكيداً.

وقال في الصوم الواجب « انه جنة » أي ترس من عقاب الله.

وقال في الحج الذي هو القصد الى بيت الله لمناسك عنده مع الوقوف بالموقفين، وفي العمرة التي هي زيارة الكعبة من دون الموقفين ومقام منى انهما « ير حضان » من العبد الذنوب، أي يغسلها الحج والعمرة، ويدفعان الفقر يعني يكونان سبب غنى الدنيا وسبب الطهارة.

وقال في صلة الرحم - وعي ضد هجران ذوى القرابة - أنها سبب كثرة المال وطول العمر، و « المثرأة » المدعاة الى الثروة، أي الغنى، و « المنسأة » مفعلة من نسا الله في أجله: أي اخره.

وقال في صدقة نافلة في السرأنها سبب كفارة الخطيئة، وهي الذنوب التي لم يبارز الله تعالى بها، بل كانت من شهوة^١ أو جهل.

(١) في هامش م: من سهو.

وذكر في صدقة تعطى^١ في الظاهر [الى المستحق]^٢ أنها تدفع الاسباب المؤدية الى الهلاك ، كالسقوط في البثر والهدم والصاعقة والحرق والفرق . وقال في اصطناع الخيرات قولاً وفعلاً أنه بقي ويحفظ من أن يصيبه ذل وهو ان .

ثم قال « أفيضوا في ذكر الله » أي اندفعوا فيه مرة بعد أخرى . وانما كرر قوله « اقتدوا بهدي نبيكم » ومعناه اقتدوا بقوله « واستنوا بسنته » لوجهين : أحدهما أن الهدي هو السيرة والسنة هي الطريقة فهما غيران ، والثاني أن الاول يكون امراً بالشروع فيما كان يفعله تطوعاً وتبرعاً والثاني أراد به الثبات على ذلك .

قوله « تفقهوا في القرآن » أي تدبروا فقهه وعلمه ، وانه أي وان القرآن أنفع القصص أي احسن الاقتصاص لانه وحي الله ، فهو مصدر قص الحديث يقصه قصاً وقصصاً . ويجوز أن يكون القصص فعلاً بمعنى مفعول كالنبا والخبر ، ويكون من تسمية المفعول بالمصدر كالخلق والصيد . والجاهل الحائر : المتحير . وروي « الجائر » بالجيم ، أي الظالم أو العادل عن الطريق .

« الدنيا حفت بالشهوات » كما يحف الهودج بالثياب ، يقال حفه بالشيء يحفه . وأما « حف الناس حوله » فالمعنى أطافوا به واستداروا ، قال تعالى « وترى الملائكة حافين من حول العرش »^٣ .

ورأيت : أي أعجبت ، وتحلت من الحلبة أي تزينت . والحبرة : السرور .

(١) في م : تدفع .

(٢) الزيادة ليست في م .

(٣) سورة الزمر : ٧٥ .

« بائدة » أى هالكة . غوالة : مهلكة ومفعول^١ « ان لا تعدوا » .
و « ان تكون » كما قال الله ما مصدرية ، أى لا تجاوز^٢ الدنيا كونها كما
وصفها الله في قوله « كما أنزلناه من السماء فاختلط به »^٤ أى فالتف بسبب الماء
النبات ، وتكاثف حتى خالط بعضه بعضاً ، يعنى نبت بذلك الماء نبات التف
بعضه ببعض تروق حسناً فصار هشياً كسيراً متفتتاً تنقله الريح من موضع الى
موضع ، فانقلاب الدنيا كانقلاب هذا النبات « وكان الله على كل شيء مقتدراً »^٣ .
أى قادراً لا يجوز عليه المنع .
والمراد بقوله « كان الله » أى ما شاهدتم من قدرته ليس بحادث وانه كذلك
كان لم يزل .
والعبرة : الدمع ، وانما جعلها بأزاء الحبرة التى هي السرور لان البكاء
اكثره بسبب الحزن .
و « اعقبته » أى اورثته .

ثم قال « ولم يلق بطناً من سراء الدنيا » وفرحها « الامنحته » وأعطته « ظهرأ
من ضرائها » .
وانما خصص الظهر بالشدة والبطن بالدعة ، لان ظهر الترس الى الاعداء
وبطنه الى الاولياء ، والمشي في بطن الارض سهل وعلى ظهرها صعب .
ولم تطله : أى لم تمطر الدنيا انساناً طلاً ومطراً ضعيفاً « الاهتنت » أى صبت
وسالت عليه « مزنة بلاء » أى سحاب بلاء أبيض لا يبقى امد مديدة . ولو قال غمام
بلاء لكان فوق ذلك في الشدة ، ولم يبالغ في هذا وبالمعنى في الاول فقال « ديمة

(١) في ص : وفاعل .

(٢) في م : أى لا تجاوزوا .

(٣) سورة الكهف : ٤٥ .

الرخاء « وهي مطر دائم من الراحة .
« وان جانب » رفع باستاد فعل مقدر يفسر ما بعده ، لان « ان » تقتضي الفعل .
« واعدوذب واحلولى » أي صار الى غاية العذوبة والحلاوة .
وأمر : صارمرأ ، « وأوبى » أصله الهمز وينبغي ان تكتب بالالف .
والغضارة : طيب العيش و« ارهفته تعباً » اي كلفته تعباً .
وقواديم الطير : مقاديم ريشه ، وهي ^٢ عشر ، والصقر والباز يضربان الصيد
بها ، واستعارها للخوف لذلك ، والجناح للطائر يده ، وقال تعالى « واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة » ^٣ والكناية به عن الامن ونحوه حسن لان الجناح عام
يقع على حوافي ريشه وقوادمه .

ويوبقه : يهلكه . والابهة : التكبر ، وكذا النخوة .
وماء أجاج : أي مرمليح ، و« السمام » جمع سم .
واسبابها زمام : أي حبالها بالية .
« والحي بعرض الموت » أي بمعرضه .
« ثم ظعنوا بلا ظهر » أي سافروا بلامر كوب يقطع السفر « بل أرهقتهم »
أي غشتهم .
وامر فادح : يثقل وينهض ، والمجمع فوادح . وروي « بالقوادح » بالقاف ،
والقادح : صدع في العود والسواد الذي يظهر في الاسنان .
والقارعة : الممحن التي تفرع ، والمجمع القوارع .
(١) في م : أوبياً .

(٢) في اللسان « قوادم الطير » مقاديم ريشه ، وهي عشر في كل جناح .
وعن ابن سيدة : أربع ريشات في مقدم الجناح .
(٣) سورة الاسراء : ٢٤ .

٢٧ وضععتهم : حر كتهم « بالنوائب » أي المصيبات .
 ٢٨ والمنسم : خف البعير ، والجمع مناسم .
 ٢٩ وريب المنون : حوادث الدهر ، وتنكرها : تغيرها .
 ٣٠ ودان لها : أي ذل للدنيا ، وأخذ اليها : أسند اليها .
 ٣١ والسغب . الجوع . والضنك : الضيق . وروي : أوتورث . وأجنان :
 ٣٢ القبور واحدها جنن .
 ٣٣ والرفات : العظام البالية . والضيم : للظلم . والمندبة : المناحة .
 ٣٤ و « قحطوا » و « اقحطوا » أصابتهم السنة والقحط ودخلوا فيه ، وقحط المطر
 ٣٥ يقحط قحوطاً : قل . وقال الفراء : قحط المطر أيضاً . وقوله « هل تحس » أي
 ٣٦ هل تبصر وتجدر . « ويتوفى » أي يميت . والجنين : ما في بطن الام .

(١٠٠٠) تصانيفه

٧	شعره	٧	ب لسانه
٨	اسانده ومن روى عنه	٨	(روى في السير والسيرات)
٩	الاصحاح ومن روى عنه	٩	في السير والسيرات
١٠	بالفقه	١٠	في السير والسيرات
١١	بحسن الكتاب	١١	في السير والسيرات
١٢	في السير والسيرات	١٢	في السير والسيرات
١٣	في السير والسيرات	١٣	في السير والسيرات
١٤	في السير والسيرات	١٤	في السير والسيرات
١٥	في السير والسيرات	١٥	في السير والسيرات
١٦	في السير والسيرات	١٦	في السير والسيرات
١٧	في السير والسيرات	١٧	في السير والسيرات
١٨	في السير والسيرات	١٨	في السير والسيرات
١٩	في السير والسيرات	١٩	في السير والسيرات
٢٠	في السير والسيرات	٢٠	في السير والسيرات

فهرس الكتاب

(مقدمة وتراجم)

٧	مقدمة محقق الكتاب
٩	(ترجمة الشريف الرضي)
٩	اسمه ونسبه
١٠	ولادته ووفاته
١٤	الاختلاف في تاريخ وفاته
١٥	نقل جسده الشريف الى كربلاء
١٦	كلمات العلماء والمؤرخين فيه
٢١	بيته الشريف
٢٢	نقابته للطالبين
٢٥	نسبه الزيدية اليه
٢٦	علو طبعه ومناعة نفسه

٢٧	ذكاؤه ، عقبه
٢٨	مدرسته ومكتبته ومجمعه العلمي
٣٠	شعره
٣٣	أساتذته ومشايخه
٣٤	تلاميذه والراون عنه
٣٥	آثاره العلمية
٣٦	نهج البلاغة ، شروحه
٥٠	(ترجمة قطب الدين الراوندي)
٥٠	اقوال العلماء فيه
٥٣	نسبه ، بيته وأسرته
٥٤	مولده ، وفاته ومزاره
٥٦	شعره ، نماذج منه
٥٨	اساتذته ومن روى عنه
٦٠	تلاميذه ومن روى عنه
٦١	تأليفاته
٦٦	تحقيق الكتاب
	(نص الكتاب)
٣	مقدمة المؤلف
٦	مقدمه الشريف الرضي
٩	شرح الفاظ مقدمة الرضي
١٥	تمام خطبة الكتاب

١٧	بيان بقية خطبة الرضي
٢٢	باب المختار من خطب امير المؤمنين عليه السلام
٢٢	خطبة فيها ذكر ابتداء خلق السماء والارض
٣٠	رؤية علي عليه السلام الله تعالى
٤٠	نظر الاشاعرة في الصفات الالهية
٤٥	المراد بالصفات المعاني ، ومناقشته
٥٥	بقية خطبة التوحيد
٥٦	شرح هذه القطعة وبيانها
٥٩	التدبير الالهي الذي فيه المصالح والالطاف
٦٣	بحث حول الهواء والسماء
٦٩	من خطبته في صفة خلق آدم عليه السلام
٧١	بدء الخليقة وطينة آدم
٨٠	اسجاد الله تعالى الملائكة لادم عليه السلام
٨٢	لايجوز على الانبياء عليهم السلام المعاصي
٨٤	بعث النبي « ص » وبعض الفرائض الاسلامية
٩١	امثلة من الاحكام الاسلامية الواردة في القرآن الكريم
١٠٤	الذنوب الصغائر والكبائر
١٠٧	اسناد رواية خطبة التوحيد
١٠٩	خطبته عليه السلام بعد انصرافه من صفين
١١٠	بيان الخطبة المذكورة
١١٦	أسناد رواية خطبة صفين

- ١١٨ خطبته عليه السلام المعروفة بالشقشقية
- ١٢١ شرح ألفاظ هذه الخطبة
- ١٣١ أسناد رواية الخطبة الشقشقية
- ١٣٥ خطبته عليه السلام في صفات نفسه
- ١٣٦ بيان مفردات هذه الخطبة
- ١٤٣ كلامه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله
- ١٤٤ بعض وقائع سقيفة بنى ساعدة
- ١٤٧ كلامه لما اشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير
- ١٤٨ أحداث طلحة والزبير بعد مقتل عثمان
- ١٥٠ كلامه عليه السلام عن بعض مناوئيه
- ١٥٦ كلامه «ع» لابنه محمد بن الحنفية يوم الجمل
- ١٥٦ كلامه «ع» لما ظفر بأصحاب الجمل
- ١٥٧ كلامه في ذم البصرة وأهلها
- ١٥٨ وصاياه لابنه محمد بن الحنفية
- ١٦٣ كلامه عليه السلام فيمارده على المسلمين من قطائع عثمان
- ١٦٤ خطبته عليه السلام لما بويع بالمدينة
- ١٦٦ حول قطائع عثمان
- ١٧٣ صفة من يتصدى للحكم بين الناس وليس لذلك بأهل
- ١٧٥ كلامه عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا
- ١٧٨ ذم من يفتي بالقياس والاجتهاد في الشرعيات
- ١٨٠ كلامه عليه السلام للاشعث بن قيس
- ١٨١ خطبته عليه السلام في ذكر الموت

- ١٨٢ خطبته يذكر فيها الشيطان
- ١٨٣ ما عيب به أشعث بن قيس
- ١٩٠ خطبته عليه السلام في الموعدة
- ١٩٦ تضجره عليه السلام من إبطاء أصحابه
- ١٩٨ خطبته يذكر فيها النبي وبين حالته
- ٢٠٨ خطبته عليه السلام في المحث على الجهاد
- ٢١٠ خطبته في ذم الدنيا والترغيب والترهيب
- ٢١٩ كلامه في حث أصحابه على قتال الأعداء
- ٢٢٠ كلامه في معنى قتل عثمان
- ٢٢١ كلامه لعبدالله بن عباس لما أنفذه الى الزبير
- ٢٢٨ خطبته في تصنيف الناس على أربعة أصناف
- ٢٣٣ خطبته عند مسيره لقتال أهل البصرة
- ٢٣٤ خطبته في الاستنصار الى أهل الشام
- ٢٣٥ خطبته بعد التحكيم
- ٢٤٤ خطبته في تخويف أهل النهر
- ٢٤٥ وجه تسمية الشبهة شبيهة
- ٢٤٦ كلامه للخوارج لما سمع قولهم « لا حكم الا لله »
- ٢٥٤ كلامه لما اشير عليه بالاستعداد لحرب أهل الشام
- ٢٥٥ كلامه في هروب مصقلة بن هبيرة
- ٢٥٥ كلامه عند عزمه على المسير الى الشام
- ٢٦٣ خطبته في ذكر الكوفة
- ٢٦٣ خطبته عند المسير الى أهل الشام

- ٢٦٤ كلامه لما علب اهل الشام على الفرات بصفين
- ٢٦٨ رد على الجاحظ وأصحابه
- ٢٧١ كلامه في ذكر البيعة
- ٢٧١ كلامه عند استبطاء أصحابه اذنههم في القتال بصفين
- ٢٧٦ بعض أوصاف معاوية بن ابي سفيان
- ٢٧٨ كلام له عليه السلام كلم به الخوارج
- ٢٧٩ قوله لما عزم على حرب الخوارج
- ٢٨٠ كلامه لما خوف من الغيلة
- ٢٨٦ خطبته عليه السلام في التوحيد
- ٢٨٧ كلامه لاصحابه في بعض أيام صفين
- ٢٨٨ كلامه في معنى الانصار وذم أصحابه
- ٢٩٦ قوله في سحرة اليوم الذي ضرب فيه
- ٢٩٧ كلامه في ذم أهل العراق
- ٢٩٧ خطبة له علم فيه الناس كيفية الصلاة على النبي
- ٢٩٨ قوله لمروان بن الحكم بالبصرة
- ٢٩٩ كلامه في بيعة عثمان
- ٣٠٩ كلمات كان عليه السلام يدعو بها
- ٣١٠ قوله لبعض أصحابه عند عزمه على المسير الى الخوارج
- ٣١٠ كلامه بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء
- ٣١١ كلامه عليه السلام في صفة الدنيا
- ٣١٩ الخطبة المسماة بالغراء
- ٣٣٠ تمة الخطبة الغراء

- ٣٤٠ صفة خلق الانسان من الخطبة الغراء
- ٣٤٩ كلامه في ذكر عمرو بن العاص
- ٣٥٠ كلامه في الوعظ والتخويف
- ٣٥٩ خطبته عليه السلام في الترغيب والترهيب
- ٣٦٥ خطبته في صفة الجبارين
- ٣٦٦ خطبة له يصف فيها النبي «ص»
- ٣٦٧ خطبته في التوحيد
- ٣٧٤ خطبته المعروفة بالاشباح
- ٣٧٧ حديث مسعدة بن صدقة
- ٣٧٩ رد على قول الاشعري في الرؤية
- ٣٨٤ بقية خطبة الاشباح
- ٣٩٠ صفة الملائكة من خطبة الاشباح
- ٣٩٣ حديث المعراج ورؤية النبي أصناف الملائكة
- ٤٠٣ صفة الارض ودحوها على الماء
- ٤١٨ كلامه عند بيعة الناس له عليه السلام
- ٤١٩ كلامه في وصف نفسه
- ٤٢١ خطبة له يذكر فيها رسول الله «ص»
- ٤٢٨ كلامه عليه السلام مع أهل الكوفة
- ٤٣٤ خطبته في ذم الدنيا وتذكيره الموت
- ٤٣٦ خطبته المشتملة على ذكر الملاحم
- ٤٤٣ خطبته في ذكر الدنيا وما ينغص عيشها

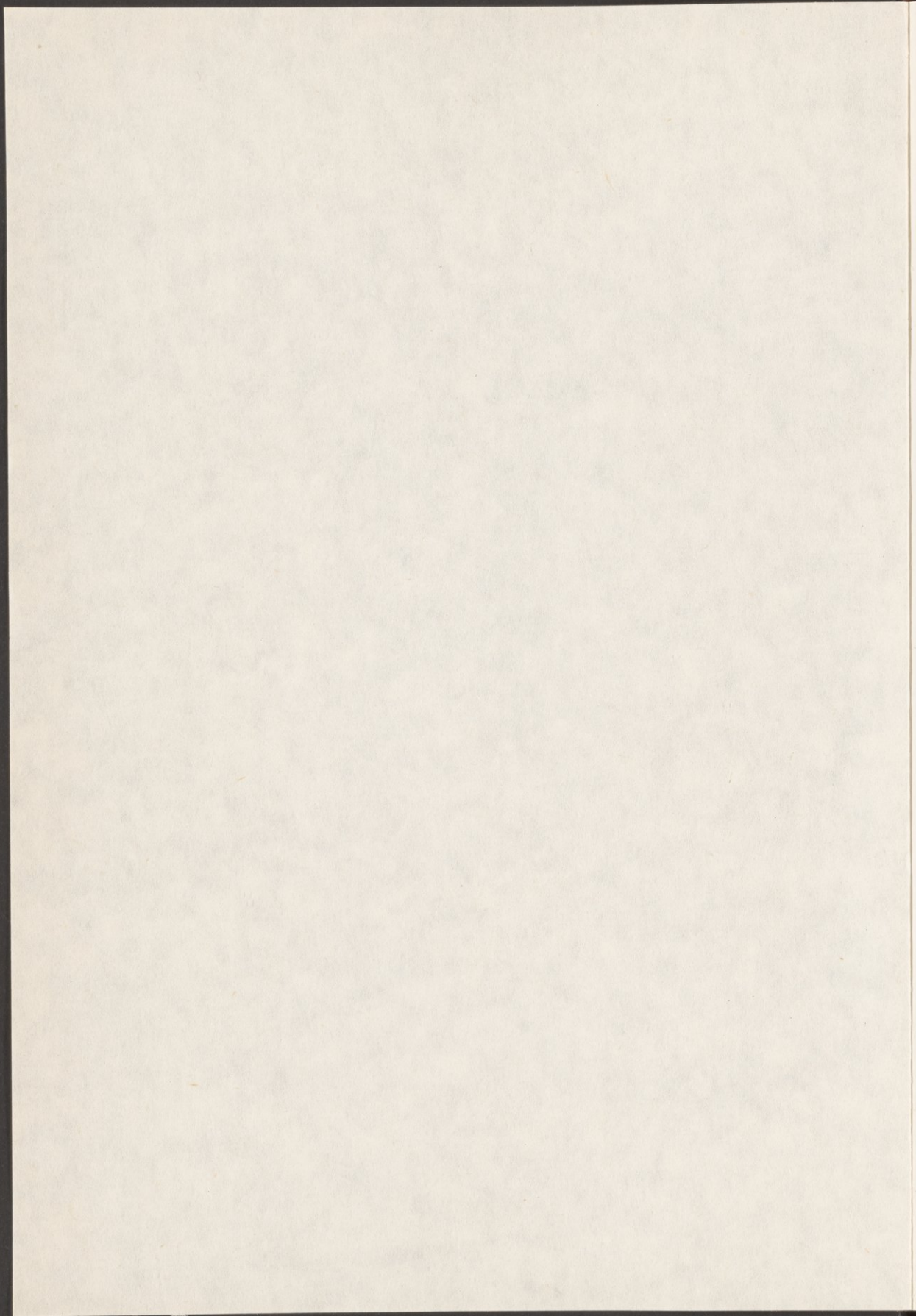
- ٤٥١ خطبته في ذكر الاسلام والنبى « ص »
٤٥٢ خطبته في بعض أيام صفيين
٤٥٣ خطبته عليه السلام في الملاحم
٤٦١ خطبته في التوحيد
٤٦٩ خطبته في ذكر الله تعالى
٤٧٠ خطبته في ذم الدنيا
٤٧٢ خطبته في ذكر ملك الموت وتوفيه الانفس

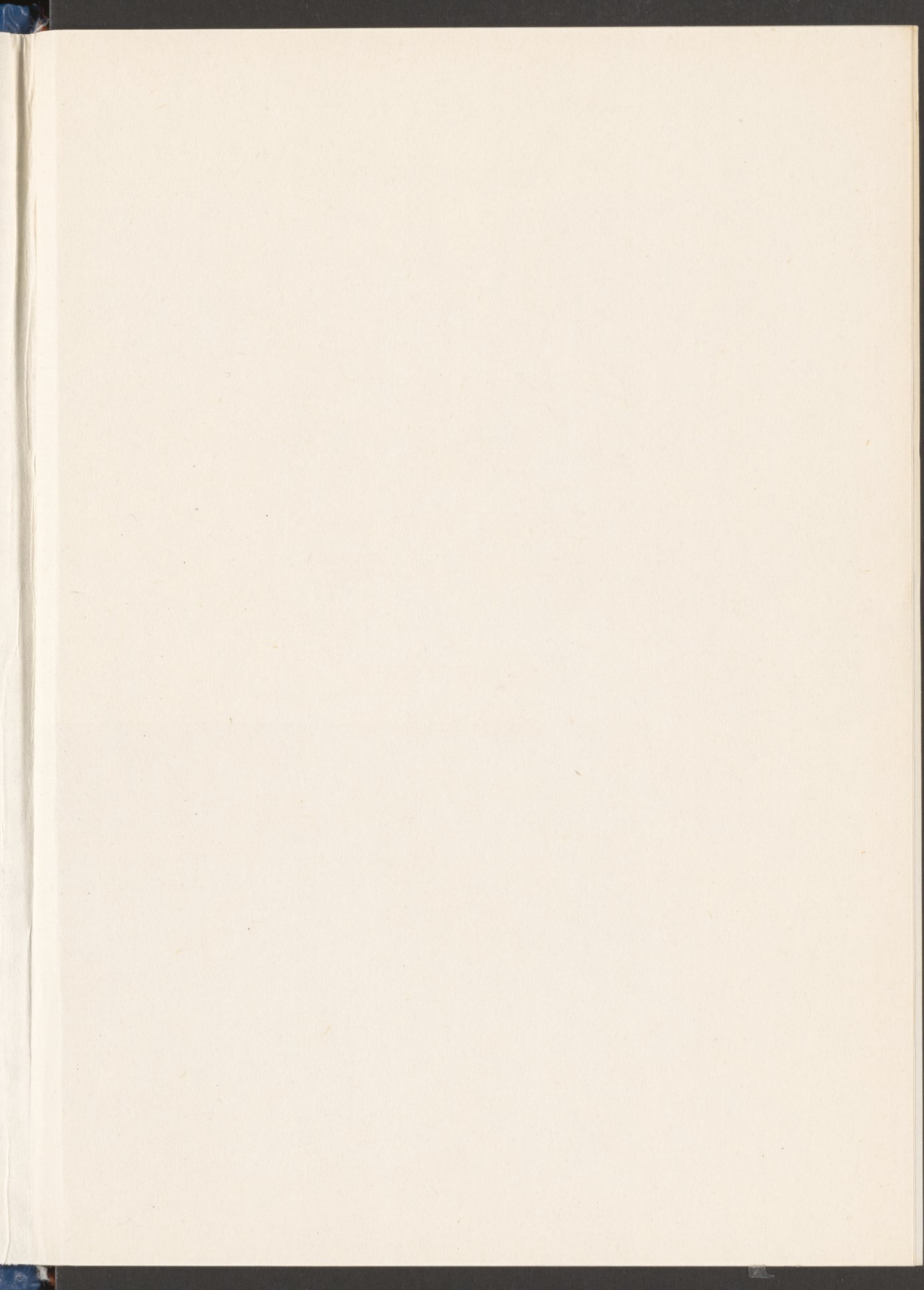
٢٢٤	٢٥٢	خطبة خلق الانسان من الطين	« ربه » و « ربه » و « ربه » و « ربه »
٢٢٥	٢٥٣	كلامه في ذكر عمرو بن العاص	زيته ولبا وبقعه ربه خطبة
٢٢٥	٢٥٤	كلامه في الوعد والتعريف	و « ربه » و « ربه » و « ربه »
٢٢٥	٢٦٢	خطبة عليه السلام في التوحيد والتمجيد	تجديدا ربه خطبة
٢٢٥	٢٦٣	خطبة في صفه الجبارين	رأى الله فلا ربه خطبة
٢٢٥	٢٧٢	خطبة له وصف فيها النبي « صلى الله عليه وسلم »	ليتنا ربه خطبة
٢٢٧	٢٧٣	خطبة في التوحيد	و « ربه » و « ربه » و « ربه » و « ربه »
٢٢٨		خطبة المعروفة بالاشباح	
٢٢٧		حديث مسند بن مسعود	
٢٢٩		رد على قول الأشعري في الرزية	
٢٢٨		بقية خطبة الاشباح	
٢٢٩		صفه الملائكة من خطبة الاشباح	
٢٢٤		حديث التمر اج ورزية النبي أصناف الملائكة	
٤٠٢		صفه الارض ودحوها على الماء	
٤١٨		كلامه عند بيعة الناس له عليه السلام	
٤١٩		كلامه في وصف نفسه	
٤٢١		خطبة له يذكر فيها رسول الله « صلى الله عليه وسلم »	
٤٢٨		كلامه عليه السلام مع أهل الكوفة	
٤٢٤		خطبة في دم الدنيا وتذكيره الموت	
٤٢٦		خطبة المشتملة على ذكر الملاحم	
٤٤٢		خطبة في ذكر الدنيا وما يتنص عنها	

1880
1881
1882
1883
1884
1885
1886
1887
1888
1889
1890

1880
1881
1882
1883
1884
1885
1886
1887
1888
1889
1890

Chapter I. The History of the	100
Chapter II. The History of the	100
Chapter III. The History of the	100
Chapter IV. The History of the	100
Chapter V. The History of the	100
Chapter VI. The History of the	100
Chapter VII. The History of the	100







**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

